جامعة أم درمان الإسلامية
كلية أصول الدين والتربية
الدراسات العليا

الأخوة الإسلامية في القرآن والسنة النبوية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
قسم السنة وعلوم الحديث

إعداد
الطالب / هشام محمود إبراهيم زقوت ..

إشراف
الدكتور / محمد موسى حماد حفظه الله تعالى
رئيس قسم الدعوة ومدرس مادة الحديث وعلومه بقسم السنة.

١٤٠٩ - ١٤١٠هـ
١٩٨٩ - ١٩٩٠م .


الله
بسم الله الرحمن الرحيم
الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين
الزخرف ٦٧

الإهـــــــــداء

إلى الأخوة الصابرين المحتسبين المرابطين، الذين آثروا رضى الله على من ســـواه

إلى كل أخ، سلك طريقـا يلتمس فيـه علمـا ...

إلى والدي العزيزين وزوجتي وأبنائي وأخوتي وأخواتي وجميع المسلميـــن

حفظهم الله وهداهم إلى مافيه الخير والسداد.

إليكم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد

شكـــــــــــر وتقديـــــــــــر

التزاما بقول الله تعالى : (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)[1] . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (وَمَنْ لَمْ يشكر الناس لايشكـــر الله)[2] ، وعرفاناً مني بالجميل ، أتوجه بوافر شكري وعظيم امتناني إلى رجال لهـــم الفضل الكبير في رعاية هذا البحث منذ أن كان خاطرة في الذهن إلى أن صار واقعـــا ملموسا ، وفي مقدمة هؤلاء أستاذي المشرف الدكتور/ محمد موسى حماد ، الذي منحني من علمه وجهده ووقته مافاق حدود الواجب ، وواصل سعي ببذله وعطائه ، حتى وصل هذا البحث إلى شكله النهائي ، كما أخص بالشكر الدكتور/ بشير علي حمد الترابي الذي اقتطع لي جزءاً من وقته الثمين ، لتقويم البحث منذ كان فكرة .

والشكر موصول إلى أسرة جامعة أم درمان الإسلامية ، إداريين وأساتـــذة وموظفين ومستخدمين .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجميع الأخوة والزملاء ، ولكل من ساعدني فـــي إتمام هذه الرسالة ، ولايفوتنا في هذا المقام أن أسجل أسمى آيات الشكر والعرفـــان للجامعة الإسلامية بغزة ، التي منحتني فرصة إكمال الدراسة وسهلت لي ذلك .

إلى هؤلاء جميعاً أتقدم بكل ما أملك من عبارات الشكر والثناء راجيا من الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

* واللـــه ولـــي التوفيـــق *

---
١) النمل : ٤٠ .
٢) رواه أحمد في المسند ، ٢٥٨/٢ .

المقدمة

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

إن شرف العلم من شرف موضوعه الذي يبحث فيه، وأشرف المواضيع على الإطلاق هو الذى يبحث فى كتاب الله وسنة نبيه، اللذين هما موضوع البحث.

أهمية البحث:

١) الأخوة بين المسلمين أساس واجب لقيام المجتمع الإسلامى، ولذلك وجدنا الرسول- صلى الله عليه وسلم- حريصا عليها منذ بدء الدعوة فى مكة، لأن قوة أى دعوة تكمن فى مدى العلاقة المتينة بين أفرادها، وعندما انتقل المسلمون من مكة إلى المدينة جدد هذه الرابطة على نطاق أوسع، وبصورة أشمل وذلك ليس من قبيل العبث، بل لأجل إعلاء كلمة الله وقيام المجتمع الإسلامى، مجتمع الحق والفضيلة.

وتعد الأخوة والحب فى الله من أهم الأصول التى أقامها الإسلام، وشاد عليها بناءه الإجتماعى، وهى رباط مقدس ربط الله به أبناء هذا الدين، فقال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)(١)، وقال سبحانه وتعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)(٢). وجعل هذه الأخوة علاقة حقيقية أشد توثيقاً من علاقة الدم والنسب وتفضلها، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(٣). وهى توجد بين المؤمنين رباطا روحيا، يتمثل فى إيمانهم بإله واحد واعتقادهم .

---

١) الحجرات: ١٠.

٢) التوبة: ٧١.

٣) التوبة: ٢٣.

بمصير واحد وسيرهم على منهج واحد .

وتأتى الأخوة بعد العقيدة كسبب من أسباب القوة ، التى جمعت أبناء الإسلام أول مرة وأقامت دولته ورفعت رايته ، وعليها اعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تأسيس العقيدة .

والمحبة والترابط بين القلوب نعمة من الله تعالى تفضل بها على المسلمين ، وهى نابعة من عقيدة وأخوة إيمانية خالصة لوجهه الكريم دون شائبة من شوائب الدنيا ، يقول جل وعلا : (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ)(١) .
لقد ألف بينهم بالإيمان الذى يجمع القلوب حوله ، وربطهم برباط الأخوة فقال الله تعالى : (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)(٢) ، وقد قدس الإسلام هذه العلاقة ورفعها إلى درجة روحية عالية ، وأحاطها بقدسية العقيدة ليضمن الدوام والبقاء .

والمسلمون اليوم بحاجة ماسة إلى هذه الرابطة ، ليقيموا المجتمع الإسلامى ، مجتمع العزة والشرف والنظافة والإباء والعفة والتقى ، وهذا لايكون إلا بفهم الإسلام فهما واعيا ، تزال فيه العصبية والقومية وتعلو فيه رابطة العقيدة والأخوة الإيمانية فوق الوشائج المادية ، ويصبح شعار المسلمين جميعاً شعاراً واحداً (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بكل مايعنى هذا الشعار .

٢) لفت نظر المسلمين إلى قضية هامة بحاجة إلى زيادة توعية وتنفيذ ، وهى بعد المسلمين عن بعضهم البعض ، بما غرسه الاستعمار من أسباب لزيادة ذلك ، وإن قيام الأخوة

---

١) الأنفال: ٦٣ .

٢) آل عمران : ١٠٣ .

الإسلامية بدورها الهام سوف يبطل خططه ، ويعيد للأمة الإسلامية العزة والسيادة في المجتمع بعد فقدانها .

٣) بيان أهمية التمسك بالأخلاق الفاضلة والإبتعاد عن الرذائل ، في بناء المجتمع الإسلامي المتماسك ، ونشر الدعوة الى الله .

سبب اختيار البحث :

لقد دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب هي :-

١) فقدان هذا المعنى وضياعه في مجتمعنا المعاصر ، بعد أن كانت الأخوة أساسا متينا من أسس بناء المجتمع الإسلامي ، وهذا ما نشاهده من واقع المسلمين المؤلم وما وصلوا إليه من تفكك وتنافر وتشاحن ، مما هيأ الفرصة الملائمة لأعدائهم في الانقضاض عليهم وتوسيع الهوة بينهم ونهب ثرواتهم وتراثهم والتسلط على مقدراتهم، ونظرة سريعة على حال المسلمين اليوم تثير الحزن والأسى والأسف لما صاروا إليه فأصبحوا لايسمع لهم قول، ولايعاد إليهم حق ، وكل ظلم يمس جانبهم لايحظى بأدنى اهتمام ، ذلك أنه لايخشى جانبهم لضعفهم وتفرقهم عن بعضهم البعض ، وتمزقهم فرقا وأحزابا .

وعصرنا هذا لاتحكمه إلا القوة ، ولامجال فيه للضعيف وما أعظم قوة المسلمين لو استعملوها .

٢) كثرة الخصومة بين الأخ وأخيه ، وبين العلماء كالهجرة والنفور وهم يعلمون أثم ذلك ومايجره على المجتمع المسلم من الويل والشرور فقد صاروا فرقا وأحزابا وأعداء يلعن بعضهم بعضا ويحكم هذا بكفر هذا ويضلل الجاهل منهم العالم ، وهم يعرفون النتيجة الحتمية ولا عذر ولامبرر سوى أنهم تركوا تعاليم الإسلام وأعرضوا عن الحق.

وفي هذا البحث نريد أن نبين الأسباب التي تؤدي إلى هذه الخصومة

والقطيعة وتفتت وحدة المجتمع الإسلامي ثم تبين علاج القرآن والسنة النبوية لمثل ذلك حتى يبقى المجتمع الإسلامي متماسكا مترابطا متحابا متآخيا .

٣) عظم الآثار الاجتماعية المترتبة على الأخوة في الله ، حيث يترتب عليها سيادة روح المحبة والتعاون والتكافل بين أفراد المجتمع .

٤) الأخوة تعتبر عاملاً ودافعًا قويًا للمسلمين تجاه قضية هامة في الإسلام ، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك بالطبع يتطلب الأخوة الصادقة التي تجتمع على العقيدة ، وتكون فاعلا في الدعوة إلى الله بما في هذه الدعوة من جوانب .

٥) ما لمسته من الجفاء والإعراض بين المسلمين فلعل هذا البحث يكون تذكيراً ، وذلك انطلاقا من قول الله تعالى : (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)[١] . ليعرفوا بعد هذا مدى أهمية الرابطة ، رابطة الأخوة في الله ، التي إذا حافظ عليها المسلم وعني بها ، واتبع أوامر الله فيها ونهيه عن الفرقة ، وصل إلى ذروة الإسلام لأن المحافظة على حقوق الأخوة ، ليس بالسهل وثوابها كثير ليس بالقليل ، إنه رضى الله سبحانه وتعالى ومحبته والفوز بالجنة والنجاة من النار التي هي أغلى أمنيات المسلم .

منهجي في البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن أسير وفق المنهج الوصفي التاريخي مستقرئا ما ورد من الآيات والأحاديث حتى تمت الصياغة الأخيرة بعد أن اتبعت الآتي :-

١) جمعت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وتحريت أن تكون الأحاديث صحيحة أو حسنة وإن لم أجد كنت أستعين بما دون ذلك ثم صنفتها حسب موضوعاتها وموقعها في فصول البحث.

---

١) الذاريات : ٥٥.

٢) حرصت على الإستشهاد بالمواقف التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم - وعن الصحابة - رضي الله عنهم لتدعيم البحث بالأمثال والقصص والأحداث الواقعية التي تدلل على الموضوع لاستنباط الدروس والعبر والعظات منها .

٣) قدمت عند الكتابة كلام الله تعالى ثم كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ثم كلام الصحابة والتابعين، وذلك لأن خير الهدى هدى الله ثم هدى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم هدى الصحابة والتابعين .

٤) قمت بتخريج كل ما استشهدت به من آيات وأحاديث وآثار وغير ذلك حتى يتسنى القارئ معرفة مواطنها .

٥) الاقتصار على الجوانب الرئيسية في الموضوع، والإحالة إلى المراجع والمصادر الخاصة بتلك الجوانب لمن أراد التوسع فيها .

أما خطة البحث فقد شملت الآتي :

مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة، وفهارس للآيات والأحاديث المستشهد بها في البحث، والأشعار والأعلام والمصادر والمراجع، ثم فهارس الموضوعات .

١) المقدمة: بينت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره ومنهجي في البحث.

٢) الباب الأول: الأخوة الإسلامية .

(معناها - حقوقها - آدابها ووسائلها - فضائلها) ويضم ثلاثة فصول :

الفصل الأول : معنى الأخوة لغة واصطلاحاً .

المبحث الأول : معنى الأخوة لغة .

المبحث الثاني : معنى الأخوة اصطلاحاً .

الفصل الثاني : حقوق الأخوة في الله .

المبحث الأول : حقوق الأخوة العامة .

المبحث الثاني : حقوق الأخوة الخاصة .

الفصل الثالث : آداب ووسائل تعميق الأُخوة فى الله وفضائلها .

المبحث الأول : آداب ووسائل تعميق الأُخوة فى الله .
المبحث الثانى : فضائل الأُخوة فى الله .

٣) الباب الثانى : الأُسس التى تقوم عليها الأُخوة .

ويضم ثلاثة فصول :

الفصل الأول : العقيدة .

الفصل الثانى : الإخلاص .

الفصل الثالث: المساواة .

٤) الباب الثالث: الآثار المترتبة على الأُخوة .

ويضم فصلين :ـ

الفصل الأول :بناء مجتمع إسلامى متماسك . ويضم أربعة مباحث :ـ

المبحث الأول : موالاة المؤمنين .
المبحث الثانى : التعاون على البر والتقوى .
المبحث الثالث: الإيثـــار .
المبحث الرابع : الإصلاح بين الناس .

الفصل الثانى : الوقاية من الأمراض التى تفصم وشائج الاخوة ويضم أربعة مباحث :ـ

المبحث الأول : الظلم .
المبحث الثانى : الحسد .
المبحث الثالث: العصبية والاحتقار .
المبحث الرابع : الغيبة والنميمة .

٥) الباب الرابع : العلاقات الفردية والجماعية فى ظل النظام الإسلامى والأنظمة الأُخرى .

ويضم أربعة فصول :ـ

الفصل الأول : الإنسان فى ظل المنهج الإسلامى . ويضم مبحثين :ـ

المبحث الأول : نظرة الإسلام إلى الإنسان .
المبحث الثانى : علاقة المسلمين مع غيرهم .

الفصل الثانى : علاقات اليهود الفردية والجماعية .

الفصل الثالث : العلاقات الفردية والجماعية فى ظل النظام الرأسمالى .

الفصل الرابع : العلاقات الفردية والجماعية فى ظل النظام الشيوعى .

٦) الخاتمة : ثم ختمت الرسالة بملخص عام لأهم ماتوصلت إليه في بحثي هذا ٠

٧) ثم فهرست للآيات والأحاديث : والآثار والأشعار والأعلام والمصادر والمراجع التـــي استشهدت بها في بحثي ، ببيان مكانها في البحث ، وأفردت الآيات بمكانها في القرآن الكريم ٠

٨) ثم قمت بعمل فهرس دقيق للموضوعات : التي بحثتها ، ومكانها في البحث ٠

وماتوفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ،
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٠

الباب الأول

الأخوة الإسلامية

(معناها * حقوقها * آدابها ووسائلها * فضائلها)

الفصل الأول

معني الأُخوة لغة واصطلاحا

المبحث الأول :

معني الأُخوة لغة

المبحث الثاني :

معني الأُخوة اصطلاحا

المبحث الأول :

معنى الأخوة لغة

وفى هذا المبحث يبين الباحث معنى الأخوة لغة مستعينا على ذلك بالمعاجم اللغوية والكتب التى تبحث ذلك المعنى ، لأن لفظ "الأخ" قد فسر بمعان متعددة.

ففى المعاجم اللغوية تعنى الأخوة "قرابة الأخ"(١) ، فلذلك لابد من الوقوف على مادة "أ خ" لمعرفة معناها لغة ، حتى يتسنى لنا توضيح معنى الأخوة توضيحا كاملا.

والأخ أصل بنائه فى اللغة على "فعل" ثلاثة متحركات ، فاستثقلوا ذلك فحذفوا لامه ، وهى الواو ، إذ أصله "أخو" ليصبح "أخ"(٢).

والأخ لغة "هو المشارك آخر فى الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع ، ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة أو فى الدين ، أو فى صنعة أو فى معاملة أو فى

---

١) تاج العروس من جواهر القاموس ، للإمام اللغوى السيد محمد مرتضى الزبيدى ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازى ، ١٠/١١.
- تهذيب اللغة ، لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، دار الكتاب العربى والدار المصرية للتأليف والترجمة ، تحقيق الدكتور عبد السلام سرحان ، مراجعة الأستاذ : محمد على النجار ، ٦٢٦/٧.

٢) تهذيب اللغة ، ٦٢٣/٧ ، تاج العروس ، ١٠/١٠.
- مختار الصحاح ، للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ، ترتيب محمود خاطر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص ١٨.
- المصباح المنير ، تأليف العالم العلامة أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى ، الطبعة السادسة ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، سنة ١٢٩٦م ، ١٠/١.
- المفردات فى غريب القرآن ، تأليف أبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار المعارف ، ص ١٣.
- تهذيب الصحاح ، تأليف محمود بن أحمد الزنجانى ، تحقيق عبد السلام هارون ، أحمد عبد الغفور العطار ، دار المعارف المصرية ، ص ٩٢٢.

مودة وفي غير ذلك من المناسبات ، ومن ذلك قوله تعالى :(لَاتَكُونوا كَالَّذِيَن كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِم)[١] ، أي لمشاركيهم في الكفر · وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)[٢] · وقوله تعالى : (فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ)[٣] [٤] ·

فالأصل في كلمة "أخ" أن تكون "للنسب أي أن تلده أم الشخص أو يكون من صلب أبيه"[٥] ، وقد تستعار الكلمة لتدل على من يشارك الفرد أو يماثله في صفة معينة · وكما أن لفظ "الأخ" يأتي بمعنى التشابه بين الأشياء وذلك لأن أخوة النسب يشابه بعضهم بعضا لخروجهم من رحم واحد ، ثم ألحقت بها الأخوة الأخرى من قبيل المجاز ، وعبر عن ذلك المعنى صاحب كتاب "النفاق والمنافقون" بقوله : "فالأصل في المؤاخاة أنها المشابهة، إذ الأخوة يتشابهون لخروجهم من بطن واحد ومن ظهر واحد أو من كليهما ، وينتج عن ذلك أثر وهو التعاضد والتناصر ، وهذه الأخوة الحقيقية المبنية على روابط الدم يلحق بها أخوة من قبيل المجاز ، وذلك عن طريق التعبير بالسبب عن المسبب فيحصل التعاضد والتناصر بين اثنين أو أكثر لم يتحدوا في الوالدين ولافي أحدهما"[٦] ·

وكذلك الأخت فهي مؤنث الأخ · وقد تأتي بمعنى الشبيهة والمثيلة تقول : "رماه الله بلية لا أخت لها"[٧] ، أي لامثيل لها ، وقال تعالى : (يَا أُخْتَ هَارُونَ)[٨] يعني ياشبيهة

---

١) سورة آل عمران : آية ١٥٦·

٢) سورة الحجرات : آية ١٠·

٣) سورة النساء : آية ١١·

٤) المفردات في غريب القرآن ، ص ١٣ ، وانظر : لسان العرب، لابن منظور ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف بالقاهرة ، ١/٤٠·

٥) تاج العروس ، ج١٠ ، ص١٠ ، وانظر المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون ، مطبعة مصر ، ١/٩·

٦) النفاق والمنافقون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، إبراهيم علي سالم ، الطبعة الثانية ، مصر الطبعة الثانية ، مصر ، دار الشعب ، عام ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م ، ص ٥٣·

٧) المعجم الوسيط ، ١/٩·

٨) سورة مريم : آية ٢٨·

هارون بالصلاح[1]، فهى أختـه فى الصلاح لافى النسبة[2].

أما عن جمع أخ: فتجمع على "آخاءٍ ، وإخوان ، وأخوة "[3]. ويرى بعضهم بأن الإخوة تكون للإخوة فى النسب ، بينما الإخوان فهى للأصدقاء ، ويقولون بأن أهل البصرة قـــد أجمعوا على ذلك[4].
وهذا الرأى عند كثير من اللغويين خطأ[5] ذلك لأن لفظة " الإخوان " كما استعملت للدلالة على الأصدقاء فقد استخدمت للدلالة على الأخوة فى النسب وذلك فى قوله تعالى :(أَو بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ)[6] وهذا فى النسب[7].

كما استعملت لفظة " إخوة " للدلالة على غير النسب ، قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)[8]. ولم يقصد سبحانه وتعالى بها هنا أخوة النسب وإنّما أخوة العقيدة[9].
ولعل سبب هذا الخطأ فى هذا التفسير الذى وقع فيه البعض ورود مقولة عن العرب هى " إخوان الوداد أقرب من إخوة الولادة "[10].

---

١) معجم القرآن ، عبدالرؤوف المصرى ، الطبعة الثانية ، مصر ، مطبعة الحجاز ، عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ، ص٣٢.

٢) المفردات فى غريب القرآن ، ص ١٣.

٣) تاج العروس ، ١٠/ ١١ ، المصباح المنير ، ص١٠ ، مختار ص ١٨ ، المعجم الوسيط ١/ ٩ ، تهذيب اللغة ، ٧/ ٦٢٥ ، تهذيب الصحاح ، ص ٩٢٢.

٤) تهذيب اللغة ، ٧/ ٦٢٥، تاج العروس ، ١٠/ ١١.

٥) تاج العروس١٠/ ١١ ، تهذيب اللغة ٧/ ٦٢٥.

٦) النور : ٦١.

٧) تاج العروس ، ١٠/ ١١ ، تهذيب اللغة ٧/ ٦٢٥.

٨) الحجرات : ١٠.

٩) انظر : تاج العروس ١٠/ ١١ ، تهذيب اللغة ٧/ ٦٢٦.

١٠) أساس البلاغة ، جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٧.

والأصح أن يقال فى هاتين اللفظتين "الإخوة ، والإخوان" أن الإخوة أكثر ماستعمل للمشتركين فى الولادة ، والإخوان أكثر ماتستعمل فى الأصدقاء [(١)] .

---

١) تهذيب الصحاح ، ص ٩٢٢ ، مختار الصحاح ، ص ١٩ .

المبحث الثاني :

معنى الأخوة اصطلاحاً

يطلق معنى الأخوة اصطلاحاً على معنيين أحدهما : أن يرادبها الأخوة في النسب وهذا هو المراد بقوله تعالى : (فإن كان له إخوة فلأمه السدس)[(١)] ٠
وثانيهما : الأخوة في الدين وذلك مثل قوله تعالى : (إنما المؤمنون إخوة)[(٢)] ٠ وهذه الأخوة أثبت من أخوة النسب[(٣)] ٠

والأخوة في الدين هي موضوع البحث في هذه الرسالة وهي تمثل تدعيم العلاقات بين المسلمين في بقاع الأرض وتقوية الروابط بينهم في شتى المجالات والميادين ٠
(ولقد جاء ذكر الإخاء في القرآن الكريم بأنماط مختلفة خمساً وتسعين مرة ، يشتمل بعضها على نماذج من قصص الإخاء والأخوة ومالها من تأثير في العواطف والمشاعر ويشتمل البعض الآخر على أحكام الميراث)[(٤)] ٠

ولقد عرّف الأخوة عدد كبير من الكتاب بتعريفات متشابهة ، ومن أهم هذه التعريفات، ما قاله عبدالله ناصح علوان : " بأنها قوة إيمانية نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام والثقة المتبادلة٠٠٠ مع كل من تربطه وإياه أواصر العقيدة الإسلامية ووشائج الإيمان والتقوى "٠ ويقول أيضا : " هي منحة قدسية ، وإشراقة ربانية ونعمة إلهية.. يقذفها الله عز وجل في قلوب المخلصين من عباده والأصفياء من أوليائه والأتقياء من خلقه ، قال الله تعالى : (لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم"[(٥)] ٠

---

١) النساء : ١١٠

٢) الحجرات : ١٠٠

٣) انظر : التعامل التجاري في ميزان الشريعة ، الدكتور يوسف قاسم ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م ص١٨، الدعوة إلى الإسلام وأركانها ، أحمد عز الدين البيانوني الطبعة الثانية ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م ، ص ١٧٢٠

٤) مكارم الأخلاق في القرآن الكريم ، الفريق يحيى المعلمي ، الطبعة الثالثة ، دار الاعتصام ، القاهرة،ص١٠

٥) الأنفال : ٦٣٠

وقال عز وجل: (وَاذكُرُوا نِعمَةَ اللهِ عَلَيكم إِذ كُنتم أَعداءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخوانًا) (١)(٢) .

ويقول الإمام أبوحامد الغزالي (٣) في معنى الأخوة : " إن الأخوة في الدين تقع في ماينشأ اختياراً أو بقصد، إذ لاثواب إلا على الأفعال الاختيارية ولاترغيب إلا فيها ... وأن الهدف

---

١) آل عمران : ١٠٣ .

٢) الأخوة الإسلامية، عبد الله ناصح علوان ، الطبعة الأولى ، مكتبة المنار ، الأردن ١٤٠١هـ = ١٩٨١م، ص٥ ، وانظر تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان ، الطبعة السابعة ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ، ١/٣٦٢ - ٣٦٣ .

٣) هو حجة الإسلام الإمام أبوحامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي ، ولد بمدينة طوس من أعمال خراسان سنة ٤٥٠هـ = ١٠٥٨م من والد فقير صالح ، كان يعمل بغزل الصوف وبيعه في دكان بطوس وتوفي رحمه الله في سنة ٥٠٥هـ = ١٨/١٢/١١١١م .
انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ٤/١٠-١٤ ، طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناجي الطبعة الأولى عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م ٦/١٩١ .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، للقاضي أحمد الشهير بابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، مكتبة الآفاق الجديدة ، بيروت، ٤/٢٤٦ - ٢٤٧ .
- المنتظم من تاريخ الملوك والأمم ، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، طبعة حيدر آباد بالهند ، ١٣٥٧هـ ، ٩/١٦٨ .
- البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ١٢/١٧٣ .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، لأبي محمد عبد الله بن أسد اليافعي اليمني المكي ، الطبعة الثانية ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م ، ٣/١٧٧ ،
مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ٢٥/٣٣٢ - ٣٥٠ .
- تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الإمام الأشعري لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق ١٣٩٩هـ ، ٢٩١-٣٠٦ ، سير أعلام النبلاء للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ =١٩٨٤م ، ١٩/٣٢٢-٣٤٦ ، العبر في خبر من غبر للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق محمد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢/٣٨٧-٣٨٨ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن بردي الأتابكي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب المصرية ١٣٥٥هـ = ١٩٣٥م ، ٥/٢٠٣-٢٠٤ ، الأعلام ، خير الدين الزركلي ، الطبعة السادسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ٧/٢٢ ، الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي ابن أبي الكرم الشيباني ، المعروف بابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ١٠/٤٩١ .
اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجوزي، دار صادر ، بيروت، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ، ٢/٣٧٩ .

منها التوصل الى مرضاة الله "[(١)] .

ويرى الأستاذ حسن البنا رحمه الله : " المراد بالأخوة هي أخوة الدين التي تربط القلوب والأرواح برباط العقيدة ، وأن الأخ الصادق في أخوانه يرى إخوانه أولى بنفسه من نفسه ، لأنه إن لم يكن بهم فلن يكون بغيرهم وهم إن لم يكونوا به كانوا بغيره وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وهكذا يجب أن نكون "[(٢)] .

وبالنظر في هذه التعريفات وأخر غيرها[(٣)] نلحظ أن الأخوة الإسلامية رباط إيماني يشد أفراد المجتمع المسلم ويعمق فيه معاني البر والصلة والتراحم ، وهي واحدة من مقتضيات الإيمان بالله والانقياد لأمره ، ووسيلة من أهم الوسائل النافعة في بناء المجتمع المثالي المتراص البناء ، وهي من مقومات المجتمع المتحاب بروح الله الملتقي على شعائر الإسلام ، أن يقوم فيه إخاء العقيدة مقام إخاء النسب ، وربما ربت رابطة الإيمان على رابطة الدم وهي التي جمعت أبناء الإسلام أول مرة وأقامت دولته ورفعت رايته ، وعليها اعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تأسيس العقيدة ، إذ أن الأخوة في الله هي الرابطة، وأنها الدرجة الثانية في القوة بعد قوة العقيدة والإيمان ، وهي سر من أسرار الله القدسية لايخضع لمقاييس الناس ولاتجرى عليه موازينهم ، تمتلئ بها النفس دون

---

١) آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق ، للإمام أبي حامد الغزالي ، دراسة وتحقيق محمد سعود المعيني ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٤م ، ص ١٦٧ .

٢) انظر : مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، دار الشهاب ، ص٢٧٦ .

٣) انظر : أدب الدنيا والدين ، للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، تحقيق عبد الله أحمد أبوزينة ، دار الشعب ٢/ ٢٩٥ ومابعدها ، الأخوة والحب في الله ، حسن أدهم جرار ، الطبعة الثانية ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م ، ص ١١ ، الأخوة في الله ، محمد الراشد ، الطبعة الأولى ، دار الدعوة ، الإسكندرية ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م ، ص١٨ ، الأخوة في الله ، من منشورات المركز الإسلامي للدراسات والبحوث ، من سلسلة نحو جيل مسلم ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ص ٢ - ٦ .

مقدمات ، وتروى بها القلوب فى لحظات، تحيط شباكه بالفؤاد فى ثوان معدودات ، يجتمع المؤمنان ولم يسبق لهما تعارف ولم يكن بينهما من قبل لقاء ، فإذا هما أخوان لايطيق أحدهما فراق أخيه ، إنها امتزاج روح بروح وتصافح قلب بقلب ، إنها الشراب الطهور الذى يسقيه الله لعباده المؤمنين .

وهذه " الأخوة هى روح الإيمان الحى التى كلما قويت دب الرعب فى قلوب الأعداء ، فقديما حينما ركب المسلمون البحر للجهاد فى سبيل الله وسقط من أحدهم إناؤه فيصرخ : إخوتى .. إنائى إنائى !! فيغوص الجميع فى الماء بحثاً عن إناء أخيهم فيدب الرعب فى قلوب الروم ويقولون فى شدة فزع ، انظروا إليهم كيف يصنعون حينما يسقط إناء أحدهم ، فكيف يصنعون بنا حين نقتل أحدهم ؟!! ثم فروا... "[١] .

<u>الأخوة شعار أمتنا :</u>

" الأخوة فى الإسلام هى أخوة فى الله على منهج الله لتحقيق منهج الله وهى أخوة تنبثق من التقوى والإسلام ، وهى ركيزه أساسها الاعتصام بحبل الله ، أى عهده ومنهجه ودينه وليس مجرد تجمع على أى تصور آخر أو هدف آخر ولابواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة "[٢] . يقول الله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)[٣] .

والأخوة فى الله صفة ملازمة للإيمان وخصلة مرافقة للتقوى ، إذ لا أخوة بدون إيمان ، ولا إيمان بدون أخوة ، كما أنه لا صداقة بلا تقوى ولاتقوى بلا صداقة . والإيمان حقيقة هو تجمع بين قلوب المؤمنين فيصيرون جميعاً جسداً واحداً يتأثر كل عضو فيه بتأثر أى عضو منه وقد عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله : " مثل المؤمنين

---

١) الأخوة فى الله ، محمد أحمد الراشد ، ص١٢ .

٢) الأخوة ، جاسم بن محمد مهلهل الياسين ، الطبعة الثالثة ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م ، ص ٣١ .

٣) آل عمران : ١٠٣ .

في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[١] .

١) أخرج في : صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري مع شرحه فتح الباري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مراجعة الشيخ عبد العزيز بن باز ، محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، طبعة دار المعرفة ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ٤٣٨/١٠ ، حديث رقم ٦٠١١ .

- وصحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري مع شرحه للإمام محيي الدين النووي ، راجعه فضيلة الشيخ خليل الميس ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، بيروت ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م ، ٤٥ كتاب البر والصلة باب تراحم المؤمنين وتعاضدهم ٣٧٦/١٦ حديث رقم ٢٥٨٦(٦٦ ، ٦٧) .
- وذكر في اللؤلؤ والمرجان فيما أتفق عليه الشيخان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم النيسابوري في صحيحيهما ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر .
كتاب البر والصلة باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ١٩٥/٣ - ١٩٦ حديث رقم ١٦٧١ .
- ومسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م، ٢٦٨/٤، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ .
- والسنن الكبرى لإمام المحدثين الحافظ الجليل أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، وفي ذيله الجوهر النقي للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني الشهير (بابن التركماني) ، الطبعة الاولى ، دار المعارف بالهند ١٣٤٤هـ .
كتاب صلاة الإستسقاء باب الإستسقاء ٣٥٣/٣ .
- والمعجم الصغير ، للحافظ أبي القاسم بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني ، صححه وراجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، ١٣٧/١ .
- ومسند الشهاب ، تأليف القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، باب مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ، ٢٨٣/٢ - ٢٨٤ حديث رقم ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ .
- وفي شرح السنة ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م .
كتاب البر والصلة ، باب تعاون المؤمنين وتراحمهم ٤٦/١٣ (٣٤٥٩) .
- وذكر في إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ، ١٩١/٢ وقال عنه العراقي متفق عليه .
وهو في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ٢٥٣/٦ وقال عنه العراقي متفق عليه .
- وذكر في تاريخ أصبهان ، للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني ، طبع في مدينة ليدن ، بمطبعة بريل ١٩٣٤م، ٦٢/٢ ، ٧٤ .
- وذكر في كتاب الأمثال في الحديث النبوي تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، السلفية ، بالهند ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م ، ٢٣٧/٢ ، حديث رقم ٣٥٠ .

وهذا التعبير الدقيق، وهذا التمثيل الرائع يوضح مدى الترابط الذى يكون بين المؤمنين، فليس الترابط بينهم مجرد صداقة، ولا هو محض مجاملة ، ولكنه رباط الإيمان الذى عقدته يد الله عز وجل على قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله إخواناً ، قال الله عز وجل: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)(١) .

" إن الرباط الذى يؤلف بين القلوب المتنافرة ويستطيع أن يحول العداوة المدمرة إلى أخوة ربانية معمرة هو الرباط الجديد بأن يكون أساسا للتلاحم والتكاتف بين القلوب"(٢) .

ولاصداقة بلا تقوى لقوله تعالى : (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)(٣) .

ولاشك أن الأخوة إذا انعدمت من الإيمان التقت على المصالح الذاتية والمنافع الشخصية، وأن الصداقة إذا انسلخت من التقوى قامت على توريث العداوة والبغضاء فى أول صراع يبدو على الدنيا وفى أول تنافس على المغانم وابتغاء المصالح يظهر !!

وإن وجدت فى المسلم إيمانا وتقوى ، ولم تجد بجانبه أخوة صادقة ، وصداقة مخلصة فهو إيمان ناقص وتقوى مزعومة .

أما إنه إيمان ناقص فلقوله عليه الصلاة والسلام : (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه)(٤) .

---

١) آل عمران : ١٠٣ .

٢) قواعد البناء فى المجتمع الإسلامي ، الدكتور محمد السيد الوكيل ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، المنصورة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م ، ص ١١٢ - ١١٣ .
وانظر : السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، للشيخ حسن أيوب ، الطبعة الخامسة ، دار التراث العربى ، القاهرة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م ، ص ٩٤ .

٣) الزخرف : ٦٧ .

٤) أخرجه ، البخارى فى صحيحه ، ضبط ومراجعة الدكتور مصطفى ديب البُغا ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، اليمانية ، دمشق ، بيروت ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه مايحب لنفسه ١/١٤ ، حديث رقم ١٣ .
ومسلم فى صحيحه (شرح النووى) ١ كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم مايحب لنفسه من الخير ١/٣٧٥ ، حديث رقم ٧١ ، ٧٢ .
والترمذى فى سننه ، لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، دار الحديث الأزهر ، ٥٣ كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ٥٩ ، =

وأما إنها تقوة مزعومة فلقوله تبارك وتعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)(١) ٠

وتحت ظل هذا الشعار كما يوضح الشيخ السيد سابق: " تمحى جميع الفوارق من نسب عريق، ومال وفير، وجاه عريض ، وغير ذلك مما درج الناس على اعتباره مميزاً بعضهم عن بعض، فأى إنسان مهما كان عريق النسب أو كثير المال أو كان له شأن في بيئته فهو أخ لمن دونه نسباً ، وأقل منه مالا ، وأحط شأنا فى المنزلة الاجتماعية "(٢) ٠ فالمسلم العربى أخ للمسلم العجمى، (والمسلم السنغالى أخ للمسلم التركى، والمسلم الأفغانى أخ للمسلم الأندونيسى، والمسلم الباكستانى أخ للمسلم الألبانى، والمسلم الفرنسى أخ للمسلم الصينى واليوغسلافى) ولاتمايز بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح وأداء ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه ٠

ولئن تباعدت بينهم أقطارهم، وعسر على كل واحد منهم أن يتلاقى مع إخوانه الآخرين فقد ربطت بينهم وحدة التوجه إلى الكعبة، من كافة الجهات ، خمس مرات كل يوم وليلة فى الصلوات الخمس ٠

= ٥٧٥/٤ حديث رقم ٢٥١٥ ، وأخرجه النسائى فى سننه بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى ، اعتنى به ورقمه وصنع فهارسه عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الأولى المفهرسة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م٠

٤٧ كتاب الإيمان ، باب علامة الإيمان ، ١١٥/٨ حديث رقم ٥٠١٦ ، ٥٠١٧ ، وأخرجه ابن ماجة فى سننه ، للحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية لفيصل عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ٠

- المقدمة ، باب فى الإيمان ، ٢٦/١ حديث رقم ٦٦٠

وفى صحيح ابن حبان (الإحسان) تأليف الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسى ، قدم له وضبط نصه كمال يوسف الحوت ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م، ٢٢٨/١ - ٢٢٩٠ وأخرجه أبو عوانة فى مسنده ، للإمام الجليل أبى عوانة يعقوب بن اسحاق الاسفرائنى، الناشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ٣٣/١٠

١) المائدة : ٢٠

٢) دعوة الإسلام للشيخ السيد سابق ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبه ، ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م ، ص ١٦٠٠

ثم تتوافد فئات كثيرة، منهم من كل ناحية الى أرض الحرم فى موسم الحج لأداء النسك لله الواحد الأحد فى كل عام، فتتلاقى عند الكعبة فى مكة، فيتعارفون ويتآلفون ٠

والمسلم يفهم من معنى الأخوة، أن المسلمين فى بقاع الأرض هم إخوانه، وأن الأرض التى يعيشون فيها هى وطنه الإسلامى الكبير ٠

وهذه الأخوة تكتسب بمجرد الدخول فى دين الإسلام ٠ يقول الله تعالى : (فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ)(1) فالقرآن يعلن أن المشركين وغيرهم من الكفرة ينتظمون فى سلك هذا الإخاء الدينى بمجرد الدخول فى هذا الدين"(٢) ٠

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم فى حديثه الجامع : (المسلم أخو المسلم لايخونه ولايكذبه ولايخذله، كل مسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى هاهنا بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم)(٣) ٠ أن الأخوة هى الرابطة النفسية التى تورث الشعور العميق للأخ بالاعتبار الإيمانى لإخوته المسلمين ٠

"وهكذا فقد حلت الأخوة الدينية محل العنصرية والجنسية اللتين كانتا فى العصر الجاهلى ولقد جعلت هذه الأخوة العرب أمة جديدة وامتدت بآفاق الإسلام إلى أوسع مدى

---

١) التوبة: ١١٠

٢) دعوة الإسلام، للشيخ السيد سابق، ص ١٦٠٠

٣) أخرجه البخارى فى صحيحه، ٤٦ كتاب المظالم، باب لايظلم المسلم المسلم ولايسلمه، ٢/٨٦٢ حديث رقم ٢٣١٠، ومسلم فى صحيحه، أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٩٧٢م، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/١٩٩٦، حديث رقم ٢٥٨٠ وأبوداود فى سننه للإمام الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى، ومعه كتاب معالم السنن للخطابى ومع تخريج أحاديثه وترقيمها، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، عادل السيد، الطبعة الأولى، دار الحديث، حمص، سوريا، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م، ٤٠ كتاب الأدب، باب المؤاخاة، ٥/٢٠٢، رقم الحديث ٤٨٩٣، والترمذى فى سننه، ٢٥ كتاب البر والصلة، باب ماجاء فى شفقة المسلم على المسلم ٤/٢٨٦-٢٨٧، حديث رقم ١٩٢٧، قال هذا حسن غريب، وأيضا فى كتاب الأدب، باب فى الغيبة ٥/١٩٦، حديث رقم ٤٨٨٢، وابن ماجة فى سننه، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ١/٨٢، حديث رقم ٢٢٥، وأحمد فى مسنده، ٣/٤٩١٠

صارت آفاقه كلها لا الجزيرة العربية وحدها "[١] .

" وفى ظل هذا الشعار انمحت كلمة "أنا" وأصبح الفرد فيه يتحرك بروح الجماعة ومصلحتها وآمالها فلايرى لنفسه كيانا دونها ولا امتداداً إلا فيها "[٢] .

أهم أنواع الأخوة الإسلامية:

أنواع الأخوة الإسلامية كثيرة ، فقد يكون أخوك فى الإسلام هو أخوك فى النسب فيكون له عليك حق الاثنين معاً .

وقد يكون أخوك فى الإسلام هو أخوك فى السفر أوفى المكتب أو فى طلب العلم ، أو فى الشركة إلى آخره .

وقد يكون أخوك فى الإسلام بينك وبينه صلة قوية بالمحبة فى الله والتلاقى على مرضاته ، والتعاون فى سبيله .

وقد يكون أخوك فى الإسلام هو رفيقك فى الجهاد والقتال والعمل من أجل قضية مشتركة إرضاءً لله تعالى وإقامة دينه .

وقد تكون الأخوة معها أخوة فى البلد أو فى الحى . " وهكذا نجد الرابطة الإسلامية أحيانا تقوى بروابط أخرى لها شأنها وحقوقها وبعضها أقوى من بعض، وأحيانا تكون الرابطة الإسلامية وحدها وبدون أية روابط أخرى "[٣] .

ونلاحظ كلما تعددت الروابط بعد رابطة الدين كلما قويت الأخوة وزادت بزيادة القرب لله والإخلاص له .

والذى يربط المسلمين فى بلاد الدنيا وأقطارها روابط ثلاث وهى :-

---

١) الإسلام والتميز العنصرى ، صلاح الدين الأيوبى ، الطبعة الأولى ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م ، ص ١٦٠ .

٢) فقه السيرة ، محمد الغزالى ، الطبعة السابعة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ١٩٢ .

٣) السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، ص٢٩٨ ، وانظر : حقوق الأخوة فى الله على ضوء الكتاب والسنة للشيخ على بن حسن الشرقى ، الطبعة الأولى ، دار إحياء السنة النبوية ، الإسكندرية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ، ص ٢١ .

١) رابطة القرابة :

وتستوجب التواصل ، والتراحم ، والزيارات ، والتشارك في الأفراح والأتراح والتماسك والتعاون ويقال لهذا كله : صلة الأرحام. وهي واجبة على كل مسلم ، وقد توعد الله على قطع هذه الصلة . فقال عز وجل : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)[١] ، ورابطة القرابة تقدم على غيرها في الميراث ، قال الله تعالى : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)[٢] .

٢) رابطة اللغة والوطن :

هذه الرابطة تعم المسلمين وغيرهم في لغتهم الواحدة ، ووطنهم الواحد وتستوجب الحماية ، والرعاية ، والتعاون ، والتعايش السلمي ، وحسن التعامل مع الجميع .

٣) رابطة الإسلام :

وهي رابطة روحية وثيقة ، وهي أهم الروابط وأعظمها ، وتستوجب الإصلاح الأخوي والتآزر ، والتعاون على طاعة الله ، ونشر الدين ، والتناصر والتعاون والتآلف خصوصاً مع كل من يفد علينا من مسلمي الأقطار أو نفد نحن عليهم في بلادهم . قال الله تعالى :

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)[٣] .

"وهذه الروابط لا اعتبار لها في نظر الإسلام إلا إذا جاءت بعد رباط العقيدة وإن ظل الإسلام حينا من الدهر يعيش في هذه التقاليد المرعية حتى استغنى بنفسه كما تستغني الشجرة عما يحملها بعدما تغلظ وتستوي ، وهذا نبي الله لوط يتمنى شيئاً من هذه التقاليد ، عندما أحس الخطر على الأضياف النازلين به ولم يجد عشيرة تدفع أو أهل

---

١) محمد : ٢٢ ، ٢٣ .

٢) الأنفال : ٧٥ .

٣) التوبة : ٧١ .

تهييجهم الحمية فقال القرآن الكريم على لسانه : (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ، قَالَ يَاقَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ)(١) . ثم قال : (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ)(٢)(٣) .

ومن المتعارف عليه أن الناس قد فطروا على محبة أشباههم الذين تقترب ميولهم من ميولهم وطباعهم من طباعهم ، فكل إنسان يأنس إلى شكله كما أن كل طير يطير مع جنسه ولقد تبين بالاختبار والتجربة أن الناس لاتقوم بينهم الصحبة ولاتنمو الألفة إلا لوجود شبه فى الطباع والعادات فإن وجدت صحبة ولم يوجد إلى جانبها تشابه لم تلبث عرى هذه المحبة أن تنفك ولم يلبث الصاحبان أن ينفصلا وخير شاهد على ذلك ماقاله الرسول صلى الله عليه وسلم :(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)(٤) ، وفى هذا المعنى يقول مالك بن دينار(٥) :" لايتفق اثنان فى عشرة إلا وفى أحدهما وصف من الآخر ، وإن أشكال الناس كأجناس الطير ، ولايتفق نوعان من الطير فى الطيران إلا وبينهما مناسبة. قال فرأى يوما غرابا مع حمامة ، فعجب من ذلك ، وقال : اتفقا وليس من شكل واحد . ثم طارا فإذا هما أعرجان . فقال من هنا من هنا اتفقا "(٦) .

ومن الدليل على ذلك أنك لاتجد اثنين متحابين إلا وبينهما مشاكلة واتفاق فى

---

١) هود : ٧٨.

٢) هود : ٨٠.

٣) فقه السيرة ، محمد الغزالى ، ص ٥٨.

٤) أخرج فى سنن أبو داود ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس ، ١٦٨/٥ ، حديث رقم ٤٨٣٣. والترمذى فى سننه ، ٣٤ كتاب الزهد ، باب ٤٥ ، ٥٠٩/٤ ، حديث رقم ٢٣٧٨ ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، ومسند الإمام أحمد ، ٣٠٣/٢ ، ٣٣٤ . والمستدرك للإمام الحافظ ابى عبد الله الحاكم النيسابورى ، الناشر دار الكتب العربية ، بيروت ، ١٧١/٤ ، وقال صحيح إن شاء الله ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، وذكر فى إتحاف السادة المتقين ، ١٩٨/٦ ، ٢٤٣ ، ٣٦٩ ، وشرح السنة للبغوى ، ٧٠/١٣ ، حديث رقم ٣٤٨٦.

٥) هو أبويحيى مالك بن دينار عابد زاهد ، توفى سنة ١٣١هـ ، الطبقات الكبرى ، المسماة بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار ، عبدالوهاب الشعرانى ، الطبعة الأولى ، مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٥٤م ، ٣٧/١.

٦) آداب الصحبة والمعاشرة ، لأبى حامد الغزالى ، ص ١٧٢.

الصفات الطبيعية لابد من هذا وإن قل، وكلما زادت الأشباه زادت المجانسة وتأكدت المودة فانظر هذا تراه عياناً، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكده : (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)[١] وقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر وبين عثمان وعبدالرحمن وهما نظيران وآخى بين سلمان وأبي الدرداء وهما شكلان في العلم والزهد وآخى بين عمار وسعد وكانا نظيرين... ثم آخى بين الغني والفقير، ليعتدلا في المال، وليعود الغني على أخيه الفقير بالمال"[٢].

ولقد طبق مبدأ الأخوة في مبدأ ظهور الإسلام وتأكد هذا المبدأ بفعله صلى الله عليه وسلم وقوله: (تآخوا في الله أخوين أخوين)[٣]، في أول الهجرة حيث آخى بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة، حتى أنه لم ينزل أحد من المهاجرين على أنصاري إلا بعد الاقتراع وورد

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٦٠ كتاب الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة، ١٢١٣/٣، حديث رقم ٣١٥٨، ومسلم في صحيحه، ٤٥ كتاب البر والصلة، باب الأرواح جنود مجندة، ٢٠٣١/٤، حديث رقم ٢٦٣٨، وأبوداود في سننه، ٤٠ كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس ١٦٩/٥، حديث رقم ٤٨٣٤، وأحمد في مسنده، ٩٥/٢، ٥٢٧، والبغوي في شرح السنة ٥٧/١٣ حديث رقم ٣٤٧١، وذكر في الأدب المفرد للإمام محمد بن اسماعيل البخاري، ترتيب وترقيم كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م، باب الأرواح جنود مجندة، ٣٠٠ حديث رقم ٩٠٣، ٩٠٤.

٢) قوت القلوب في معاملة المحبوب، لأبي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ٤٨٧/٢، وانظر : طوق الحمام في الألفة والألاف، تأليف الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق حسن كامل الصيرفي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص٨.
- الأخوة والحب في الله ص ١١ - ١٣.

٣) ذكره ابن كثير في السيرة النبوية وهو الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبدالواحد، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بالقاهرة، وذلك من قول محمد بن إسحاق وقال فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه مالم يقل ولم يسنده، ٣٢٤/٢.
وانظر : البداية والنهاية، لابن كثير ٢٢٦/٣ - ٢٢٩.
- تهذيب سيرة ابن هشام أبومحمد عبدالملك بن هشام، لعبد السلام هارون، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ١٣٨ - ١٣٩.

في الحديث (مانزل مهاجرى على أنصارى إلا بقرعة)[1] ٠

ولم تكن هذه الأخوة قاصرة على التناصر والتعاضد فقط بل تجاوزت الى أسمى من ذلك في الترابط حتى شملت التوارث بعد الموت إلى أن نسخ بقوله تعالى : (وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم)[2] ٠فنسخت هذه الآية ماكان قبلها وانقطع أثر المؤاخاة الإسلامية في الميراث ورجع كل إنسان في ذلك إلى نسبه وذويه وأصبح المؤمنون كلهم إخوة ٠

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما[3] قال : (كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الأنصارى ومن ذوى رحمه للأخوة التى آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ)[4] نسخت ثم قال: (والَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُم)[5] أى من النصر

---

1) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٢٣ كتاب الجنائز ، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه ، ٤١٩/١ ، حديث رقم ١١٨٦٠
وأيضا فى ٥٢ كتاب الشهادات ، باب القرعة فى المشكلات ٩٥٤/٢ ، حديث رقم ٢٥٤١ ، فى ٩١ كتاب التعبير ، باب رؤيا النساء ، ٢٥٧٠/٦ ، حديث رقم ٦٦٠١ و ٦٦٠٢ ،وأيضا ٢٥٧٥/٦ ،حديث رقم ٦٦١٥ ،باب العين الجارية فى المنام ، وذكره ابن كثير فى السيرة النبوية ٣٢٤/٢ ،وانظر : كتاب المغازى ، محمد ابن عمر بن واقد (الواقدى) ، تحقيق مارسدن جونس ، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، ٣٧٨/١٠

2) الأنفال : ٧٥٠

3) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس الهاشمى،ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم فى القرآن فكان يسمى الحبر والبحر لسعة علمه ، توفى سنة ٦٨هـ بالطائف ٠ الاصابة فى تمييز الصحابة ، أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ١٩٣٩م ، ٤٦/٤ـ، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ، حيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٢٥هـ ، ٢٧٦/٥ـ ٢٧٩ ، تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى، أحمد بن على ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف الطبعة الثانية ،دار المعرفة ،بيروت ١٣٩٥هـ ، ٤٢٥/١ ، البداية والنهاية ، ٢٩٥/٨٠

4) النساء : ٣٣٠

5) النساء : ٣٣٠

والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له "[١] ٠

نلاحظ مما سبق ذكره أن الرسول صلى الله عليه وسلم "جعل الأخوة عقداً نافذاً لا لفظاً فارغاً وعملاً يرتبط بالدماء والأموال لاتحية تثرثر بها الألسنة ولايقوم لها أثر)[٢] ٠

وقد ذكر في زاد المعاد : "ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك وكانوا تسعين رجلاً ، نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار ٠ آخى بينهم على المواساة ، ويتوارثون بعد الموت دون ذوى الأرحام إلى حين وقعة بدر "[٣] ٠

سبب نجاح المؤاخاة :

إن الاخوة الإسلامية تكتمل صورتها عندما تستوفى شروطها ويشير إلى ذلك عماد الدين خليل فيقول : " لقد نجحت التجربة لأن الأرضية التى أقيمت عليها والقيادة التى خططتها ونفذتها استكملت كل شروط النجاح فى مجتمع شاب يحكمه مبدأ العطاء قبل الأخذ ، وتشده أواصر العقيدة وحدها ويوجهه الإيمان العميق فى كل حركاته وأعماله وفاعلياته ، ويقوده الرسول صلى الله عليه وسلم الذى ضرب بتجرده وإيثاره وانسلاخه عن الأخذ وعطائه الدائم مثلاً عالياً ومؤثراً يحرك حتى الحجارة الصم لكى تنبجس فيتدفق منها الماء ٠

وأنى لتجربة كهذه أن تفشل وتتعثر والرسول صلى الله عليه وسلم يخوض مع أصحابه تجربة

---

١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٣٩ كتاب الكفالة ، باب قول الله تعالى :(والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) ، ٨٠٢/٢ ، حديث رقم ٢١٧٠ ،وفى ٦٥ كتاب التفسير ، تفسير سورة النساء ، باب ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم... ١٦٧١/٤ ، حديث رقم ٨٦ ، وأبو داود فى سننه ، ١٨ كتاب الفرائض ، باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم ، ٣٣٥/٣-٣٣٧ ، حديث رقم ٢٩٢١ ، ٢٩٢٢ ٠

٢) فقه السيرة ، محمد الغزالى ، ص ١٩٢ ٠

٣) زاد المعاد فى هدى خير العباد ، للإمام الحافظ أبى عبد الله قيم الجوزى ، مطبعة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة ، ٥٦/٢ ٠

وانظر : هجرة الرسول وصحابته فى القرآن والسنة ، أحمد عبد الغنى الجمل ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة بمصر ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م ، ص ٢٤٥ ٠

الفقر والجوع فى سنى الهجرة الأولى ويعانى كما يعانون بل أكثر مما يعانون دون أن يفكر يوماً بأن يمتطى (منصبه الأعلى) ليسلك طريقاً آخر غير الذى سلكه أتباعه ، فيشبع ويفتقرون ، ويشبع ويجوعون ويأخذ ويعطون ، أولم يشك له أصحابه يوماً الجوع ويكشفوا عن بطونهم التى شد كل منهم عليها حجراً لكى يؤكدوا ما يعانونه فإذا به يبتسم وقبل أن يتكلم يكشف عن بطنه فإذا بقطعتين من الحجارة قد شدتا عليها .. "(١) .

وبناءً على هذا الإخاء الذى أحدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح عقد المؤاخاة عند وجود مسلم هرب بدينه من بلد غير إسلامى ، فقد حدثت فى الآونة الأخيرة حادثة بعد حادثة لكثير من الأقليات الإسلامية التى وقعت تحت سيطرة عدوهم فهربوا بدينهم إلى البلاد الإسلامية المجاورة كما حدث فى ماليزيا عندما هاجر إليها بعض المسلمين من الفلبين وفيتنام وكمبوديا ولجأوا إليها باحثين عن الأمان والحرية فى تدينهم وعبادتهم لأنهم كانوا قبل ذلك قد منعوا من حقوقهم الدينية والدنيوية خصوصاً فى فيتنام وكمبوديا . وقد ورد تقرير فيما يتعلق بأحوال المسلمين فى كمبوديا فقال : " بعد سنة كاملة من سقوط كمبوديا فى أيدى الشيوعيين مباشرة ، قامت الحكومة الشيوعية الجديدة بحملة لتصفية المسلمين فقتلت الكثيرين من قادة المسلمين وعلمائهم من أبناء الأزهر الشريف . وقد امتد مخطط التصفية الإلحادى إلى مايلى :-

١) طرد المسلمين عن قراهم وإجبارهم على اللجوء إلى الغابات والجبال .
٢) تحويل مساجد المسلمين إلى حظائر للخنازير التابعة للحكومة الشيوعية ،وعلى سبيل المثال قرية انجكربان واندويجصا .
٣) منع المسلمين من أداء الصلاة والشعائر الإسلامية الأخرى .
٤) إجبار المسلمين وبناتهم على الزواج من البوذيين والشيوعيين .

---

١) دراسة فى السيرة ، الدكتور عماد الدين خليل ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، ودار النفائس ، بيروت ١٤٠١هـ = ١٩٨١م ، ص ١٥٦ .
وانظر : فقه السيرة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ، الطبعة السابعة ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م ، ص ١٥٦ ومابعدها .

٥) إجبار المسلمين على أكل لحم الخنزير وتربيته ٠

٦) منع المسلمين من استعمال لغتهم الخاصة في محادثاتهم ومن يعترض على هذه المخططات فمصيره الموت ٠

٧) قتل جميع علماء المسلمين الذين درسوا في الأزهر وغيره ممن يدرسون الإسلام من أبناء المسلمين المقيمين في كمبوديا ،كما قتلوا الحاج عبدالله إدريس شيخ الإسلام وزعيم المسلمين في كمبوديا٠

٨) وفي ١٩٧٦/٣/١٢م أحرقت الحكومة الشيوعية في كمبوديا جميع المصاحف الشريفة وكتب الأحاديث النبوية ، وكذلك الكتب الدينية "(١) ٠

وهكذا هي أحوال المسلمين في كثير من بلدان جنوب شرق آسيا وأفريقيا اليوم ٠

ويقول الشيخ محمد أبوزهرة موضحا الرأي الحق والجدير بالاتباع وهو : "إن المؤاخاة عمل نبوي معقول المعنى وليس تعبديا ولاهو من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يقم دليل على ذلك وإن كان معقول المعنى فإنه يجوز بل يحسن اتباعه في كل حالة تتشابه مع حال المؤمنين بعد الهجرة ، فتصبح المؤاخاة بل تجب عند وجود طائفة نفرت من بلد إسلامي فارة بدينها ، وتجوز المؤاخاة بين الطوائف الإسلامية لإزالة معنى الطائفية ، وإحلال المذهبية محلها ، فهي سنة منيعة ، وقد وجدت مقتضياتها في هذا الزمان ففي الأرض مسلمون أكلتهم الأقاليم غير الإسلامية ، ولو أنهم خرجوا من ديارهم مهاجرين إلى تجمع إسلامي لكان للمؤاخاة موضع ، لأنها معاونة ومواساة وفرح ووحدة وإن في أوروبا جماعات إسلامية ليست حرة في تدينها ، فلو فتح لها باب المؤاخاة لخرجت إلى أرض الإسلام ، ولكن المسلمين غلب عليهم التفرق ، فغلبت عليهم الشقوة وكان أمرهم فرطا "(٢) ٠

---

١) مجلة الاعتصام في عددها الرابع ، فبراير ١٩٧٨م ،
وانظر : جريدة الشعب ، عدد (٥٠٣) ، ١٥ من ذي الحجة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩/٧/١٨م ، حول حال المسلمين في بلغاريا وتصدران في القاهره٠

٢) الوحدة الإسلامية ، الشيخ محمد أبوزهرة ، دار الفكر ، القاهرة ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦م ، ص ٦٤٠

ومما سبق يتضح أن عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كان عند هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه إلى المدينة المنورة لأن مكة فى ذلك الوقت بلاد الشرك والأصنام وجميع سكانها مشركون إلا قليلا منهم ممن آمن بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن لهم حرية العبادة وإقامة شعائر الدين حتى أن بعضهم كان يصلى مستخفيا فى شعاب الجبال خوفاً من أن يراه أحد من الكفار .

وفى هذه الفترة العصيبة لاقوا مالاقوا من الأذى والفتنة حتى اضطرتهم إلى الهجرة إلى المدينة المنورة لعلمهم أن سكانها سيتقبلونهم وينصرونهم ويحمونهم من الأذى والاعتداء عليهم قال جلت قدرته : (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُم سَيِّئَاتِهِم وَلَأُدْخِلَنَّهُم جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسنُ الثَّوَابِ)(1) . وقد هاجروا وتركوا وراءهم أمتعتهم وأثقالهم ليسلم لهم الدين ويستعيضوا عنها بالإخوة الذين ينتظرونهم فى المدينة ليئووهم وينصرونهم . وهذا هو المثل الصحيح للمسلم الذى أخلص الدين لله لايبالى بالوطن ولابالمال والنشب(2) فى سبيل أن يسلم له دينه(3) .

<u>على من تجب الهجرة :</u>

تجب الهجرة باتفاق على من تحققت فيه صفتان :

أولاهما : القدرة على الهجرة ، يقول ابن حجر العسقلانى : "والهجرة من دار الكفر باقية الحكم فى حق من أسلم وقدر على الخروج منها لما رواه النسائى مرفوعا:(لايقبل الله من

---

1) آل عمران : ١٩٥ .

2) النَّشَب "بفتحتين" المال والعقار، انظر : مختار الصحاح، ص ٦٨٤ .

3) انظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ، تحقيق محمد الصادق قمحاوى ، مصطفى الحلبى بمصر ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م ، ٥٥٧/١ ، محاسن التأويل " تفسير القاسمى " للشيخ محمد جمال الدين القاسمى تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء الكتب العربية (الحلبى) بمصر، ١٤٩٥/٥ .
مفاتيح الغيب أو " التفسير الكبير " للفخر الرازى ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية بطهران ، ٢١٣/١٥ ، فقه السيرة ، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ، ص ١٣٧ .

مشرك عملاً بعدما أسلم أو يفارق المشركين)[1] "[2] ٠

وثانيها : العجز عن إظهار دينه والقيام بشعائر عبادته في أرض الكفر فهذا تجب عليه الهجرة بدينه إلى الله ورسوله ، استعلاءً لعقيدته وتمرداً على الضعف والاستكانة ، وطلباً للعزة والحرية والكرامة فإذا هاجر فقد التزم بالشرع الحنيف ٠ وإذا لم يهاجر فقد تقاعس عن الإذعان للحق ورضي بالمعيشة في دار لم يستطع فيها إظهار دينه مع قدرته على الهجرة منها وفي هذا التقاعس جاء النعي والتنديد في سورة النساء ومن ذلك قوله عز وجل : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ، فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ، إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ، فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً)[3] ٠

وفي السنة النبوية جاء أيضا التهديد والبراءة ممن يقيم بين المشركين فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين)[4] ، وهو محمول على من لم يأمن على دينه ٠

ولاتجب الهجرة باتفاق ، ولاتستحب كذلك لمن فقد الصفة الأولى من هاتين الصفتين

---

١) أخرجه النسائي في سننه ، ٢٣ كتاب الزكاة باب من سأل بوجه الله عز وجل ، ٨٢/٥-٨٣ ، حديث رقم ٢٥٦٨ ، و٤٥ كتاب القيامة ، باب القود بغير حديدة ، ٣٦/٨ ، حديث رقم ٤٧٨٠٠
وابن ماجة في سننه ، ٢٠ كتاب الحدود ، باب المرتد عن دينه ، ٨٤٨/٢ ، حديث رقم ٢٥٣٦ ، وأحمد في مسنده ، ٤/٥٠

٢) فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ٤٦/٦ ، طبعة الريان بالقاهرة ٠

٣) النساء : ٩٧ - ٩٩٠

٤) أخرجه أبوداود في سننه ، ١٥ كتاب الجهاد ، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود ، ١٠٥/٣ ، حديث رقم ٢٦٤٥ ، والترمذي في سننه ، ١٩ كتاب السير ، باب ماجاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين ، ١٣٣/٤ ، حديث رقم ١٦٠٤٠
وذكر في صحيح الجامع الصغير للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ، ١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م ، ١٧/٢ ، حديث رقم ١٤٧٤٠

أعنى صفة القدرة على الهجرة وهؤلاء هم المعنيون بالاستثناء فى قوله عز وجل:(إلا المُستَضعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلدَانِ الَّذِينَ لَايَستَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَايَهتَدُونَ سَبِيلاً)[1] • فهؤلاء الذين لايقدرون فعلا على المقاومة لشيخوختهم، التى أدت بهم إلى العجز والضعف ، وكذلك النساء والأطفال الصغار الذين لايجدون وسيلة تخلصهم مما هم فيه من القهر والذل، ولايعرفون طريقاً يسلكونه للنجاة مما يلاقون فى دار الكفر من ذل وهوان، إما للزمانة والمرض ، وإما للفقر والجهل بمسالك الأرض وتقطع الأسباب والحيل، وتعمية السبل عليهم فهؤلاء يرجى أن يعفو الله عنهم ولايؤاخذهم بالإقامة فى دار الكفر لأنه سبحانه وتعالى لايكلف نفساً إلا وسعها[2] •

أما من تحققت فيه أولى الصفتين الآنفتين،ولم تتحقق الأخرى بأن كان قادراً على الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام لكنه يمكنه إظهار دينه بها فإن الهجرة فى حقه لاتجب ولكن تستحب •

وقال صاحب المغنى : " الناس فى الهجرة على ثلاثة أضراب :-

إحداهما: من تجب عليه وهو من يقدر عليها ولايمكنه إظهار دينه ولايمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار فهذا تجب عليه الهجرة لقول الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَوفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنفُسِهِم قَالُوا فِيمَ كُنتُم • قَالُوا كُنَّا مُستَضعَفِينَ فِى الأَرضِ قَالُوا أَلَم تَكُن أَرضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأوَاهُم جَهَنَّمُ وَسَاءَت مَصِيراً)[3] • وهذا وعيد شديد ، يدل على الوجوب، لأن القيام بواجب دينه واجب على من قدر عليه، والهجرة من ضرورة الواجب وتتمتة، وما لايتم الواجب إلا به فهو واجب •

والثانى : من لاهجرة عليه وهو من يعجز عنها ، إما لمرض أو إكراه على الإقامة أو ضعف من النساء والولدان وشبههم فهذا لاهجرة عليه لقوله تعالى : (إِلَّا المُستَضعَفِينَ مِن

---

١) النساء : ٩٨•

٢) انظر : تفسير المنار ، للشيخ محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٥/١٩١•

٣) النساء : ٩٧•

الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلْدانِ لاَيَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ولاَ يَهْتَدُون سَبِيلا ، فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَن يَعفُو عَنهُم وَكَانَ اللهُ عَفُوّاً غَفُوراً)[1] . ولاتوصف باستحباب لأنها غير مقدور عليها.

والثالث : من تستحب له ولاتجب عليه وهو من يقدر عليها لكنه يتمكن من إظهار دينه وإقامته في دار الكفر فيستحب له ليتمكن من جهادهم وتكثير المسلمين ومعاونتهم ويتخلص من تكثير الكفار ومخالطتهم ورؤية المنكر بينهم ولاتجب عليه لإمكان إقامة واجب دينه دون الهجرة، وقد كان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم مقيماً بمكة مع إسلامه"[2] .

وتستطيع أن نلخص أنواع الهجرة - سواء مابقي منها مفروضاً أو مانسخ وماهو غير ذلك - في النقاط التالية :-

١) الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكانت فرضاً في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة ، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان ، فمن أسلم في دار الحرب وجب عليه الخروج إلى دار الإسلام[3] .

٢) الخروج من أرض البدعة ، قال الإمام مالك : " لايحل لأحد أن يقيم ببلد سب فيها السلف "[4] .

٣) الخروج عن أرض غلب عليها الحرام ، فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم[5] وفي هذا الشأن يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : أحوال البلاد كأحوال العباد فيكون الرجل تارة

---

١) النساء : ٩٨ .

٢) المغني ، لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، مكتبة الجمهورية العربية بمصر ، ١٦٣/٨ .

٣) أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، عيسى الحلبي وشركاه بالقاهرة ، ٤٨٤/١ . والجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ، ٣٠٨/٥ .

٤)٥) أحكام القرآن لابن العربي ، ٤٨٤/١ ، ٤٨٥ .

مسلماً ، وتارة كافراً ، وتارة مؤمناً ، وتارة منافقاً ، وتارة براً نقياً ، وتارة فاجراً شقياً ، وهكذا المساكن بحسب سكانها فهجرة الإنسان من مكان الكفر والمعاصي إلى مكان الإيمان والطاعة كتوبته وانتقاله من الكفر والمعصية إلى الإيمان والطاعة ، وهذا أمر باق إلى يوم القيامة (١) .

٤) الفرار من الأذية في البدن ، وذلك فضل من الله عز وجل رخّص فيه ، فإذا خشي المرء على نفسه في موضع فقد أذن الله سبحانه له في الخروج عنه ، والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور ، وأول من فعل ذلك ، إبراهيم عليه السلام لما خاف من قومه قال: (إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي) (٢) . وقال : (إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (٣) ، وموسى عليه السلام قال الله فيه : (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (٤)(٥) .

٥) خوف المرض في البلاد الموبوءة ، والخروج منها إلى الأرض النزهة وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم للعرنيين في ذلك حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المرج فيكونوا فيه حتى يصحوا وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون كما قرر ذلك الحديث الصحيح (٦) .

---

١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة ، سنة ١٣٨١هـ = الرياض ، ١٨/ ٢٨٤ .

٢) العنكبوت : ٢٦ .

٣) الصافات : ٩٩ .

٤) القصص : ٢١ .

٥) أحكام القرآن ، لابن العربي ، ١/ ٤٨٥ .

٦) المصدر السابق ، ١/ ٤٨٥ ، وحديث العرنيين في صحيح البخاري ، ٧٦ كتاب الطب ، باب الدواء بأبوال الإبل ، ٢/ ٢١٥٣ ، وصحيح مسلم ، ٢٨ كتاب القسامة ، باب حكم المحاربين والمرتدين ، ٣/ ١٢٩٦ ، حديث ١٦٧١ ، ونصه (عن أنس رضي الله عنه : أن ناسا اجتووا في المدينة ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يلحقوا براعيه ، فشربوا من ألبانها ، وأبوالها ، حتى صلحت أبدانهم ، فقتلوا الراعي وساقوا الإبل ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث في طلبهم فجيء بهم ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمر أعينهم ، قال محمد بن سيرين كان ذلك قبل أن تنزل الحدود) . اما =

٦) الفرار خوف الأذية في المال، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه، والأهل مثله أو آكد[1].

ولنعلم جيداً أن الهجرة وغيرها من الأعمال والأقوال مبنية على النية.

منزلـــة الأخـــــوة :

تعد الأخوة الإسلامية من جملة الأعمال الصالحة التي تمتلك الفضائل والمزايـــا، وتفتح الطريق أمام المؤمنين للوصول إلى المرتبة العالية والدرجة الرفيعة وهي دخول الجنة التي أعدت للمتقين، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إن من عباد الله ناســـا ماهم بأنبياء ولاشهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالـى، قالوا : يارسول الله فتخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله أن وجوههم لنور وأنهم لعلى نور، ولايخافون إذا خاف الناس ولايحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُـــمْ يَحْزَنُونَ)[2] [3].

والأخوة في الله كما يوضحها مصطفى مشهور بأنها : "نعمة كبرى وزاد وافر متجدد على الطريق وقد من الله على المؤمنين بهذه النعمة وهو يدعوهم إلى الوحدة وعدم التفرقة في قوله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُـــمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّـــارِ

= حديث الطاعون ففي صحيح البخاري، ٧٦ كتاب الطب، باب ماذكر في الطاعون، ٢١٦٣/٢، حديث رقم ٥٣٩٦، وصحيح مسلم، ٣٩ كتاب السلام، باب الطاعون ١٧٤١، حديث رقم ٢٢١٩، وأبو داود في سننه، ٢٠ كتاب الجنائز، باب الخروج من الطاعون ٤٧٨/٣، حديث رقم ٣١٠٣، ونصه (إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها).

١) أحكام القرآن، لابن العربي، ٤٨٦/١.

٢) يونس : ٦٢.

٣) أخرجه أبوداود في سننه، ٢٢ كتاب البيوع والإجارات، باب في الرهن، ٧٩٩/٣، حديث رقم ٣٥٢٧، وإسناده صحيح، والترمذي في سننه، ٣٤ كتاب الزهد، باب ما جاء في الحب ٥١٥/٤-٥١٦، حديث رقم ٢٣٩٠ وقال هذا حديث حسن صحيح.

فَأَنقَذَكُم مِنهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ)(١) • وهي نعمة لاتشترى بالمال أو الأعراض الدنيوية ولكنها تتم بفضل الله وقدرته ، قال الله تعالى : (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِم ، لَوْ أَنفَقْتَ مَافِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفتَ بَيْنَ قُلُوبِهِم وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُم ، إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(٢) "(٣) •

والحق أن أي مجتمع لايملك بتشريع أو قانون أن يربط بين قلوب أفراده أو يغرى بعضهم بحب بعض ، ولايملك أكثر من محاولة التوفيق بين الرغائب والملاءمة بين المصالح حتى لاتتصارع ولاتختلف• أما أن يصل في بنائه إلى مرتبة تأليف القلوب وبث المحبة فهذا ما لايستطيعه إلا الإسلام ولايصنعه إلا الإيمان • ولهذا نرى الإسلام يعلنها واضحة في مجتمعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم :(لاتؤمنوا حتى تحابوا)(٤) •

والقرآن يعلن تلك الحقيقة حين يبين أن الرابطة التي جمعت بين أبنائه لم تكن من صنع قانون يفرض ، ولم تجتلب بغايات مادية ولم تدخل في نطاق المنفعة ، بل صدرت عن العقيدة ونبعت من الأخوة ، يقول عز وجل : (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِم لَوْ أَنفَقْتَ مَافِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفتَ بَيْنَ قُلُوبِهِم وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُم)(٥) •
لقد ألف الله بينهم بالإيمان الذي يجمع القلوب حوله ، وربطهم برباط الأخوة وقد قدس الإسلام هذه العلاقة. ورفعها إلى درجة روحية عالية وأحاطها بقدسية العقيدة ليضمن لها

---

١) آل عمران : ١٠٣ •

٢) الأنفال: ٦٣•

٣) زاد على الطريق ، للأستاذ مصطفى مشهور ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، بالقاهرة ، ص ١٥٩•

٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، ١ كتاب الإيمان ، باب بيان أن لايدخل الجنة إلا المؤمنون ، ٧٤/١ ، حديث رقم ٩٣(٥٤) ، وأبوداود في سننه ، ٤٠ كتاب الأدب باب في إفشاء السلام ، ٣٧٨/٥ ، حديث رقم ٥١٩٣ ، والترمذي في سننه ، ٤٠ كتاب الاستئذان ، باب ماجاء في إفشاء السلام ، ٥٠/٥ حديث رقم ٢٦٨٨ وقال حسن صحيح •
وابن ماجة في سننه في المقدمة ، باب في الإيمان ٢٦/١ ، حديث رقم ٦٨ ، وفي ٣٣ كتاب الأدب ، باب إفشاء السلام ١٢١٧/٢ ، حديث رقم ٣٦٩٢ ،وأحمد في مسنده ، ١٦٥/١ ، ١٦٧ ، ٣٩١/٢، ٤٤٢، ٤٤٧ ، ٤٩٥ ، ٥١٢ ، وفي شرح السنة، للبغوي ٢٥٨/١٢ ، والسنن الكبرى للبيهقي ، ١٠/ ٢٣٢•

٥) الأنفال: ٦٣•

الدوام والبقاء ، إذ أن هذه الرابطة التى قامت على أواصر الأخوة فى الله يُسعى بهـا لإقامة مجتمع إسلامى نظيف • وهذه النعمة لايتذوقها من تعود الخصومة والعداء والبغضاء مع الناس فمعنى ذلك أنه ينكر هذه النعمة العظيمة ، وهى نعمة الأخوة والألفة ولم يشكر الله تعالى عليها ،ومن لم يتذوق حلاوة هذه النعمة طول حياته ، فقد خسر خسراناً مبيناً فى الدنيا والآخرة •

وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الوسيلة التى تقرب بين الناس وتربطهم ليبلغوا بها الغاية المطلوبة وهى إفشاء السلام بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذى نفسى بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)[(١)] •

ويشير إلى ذلك أحمد عمر هاشم فيقول : " وفى السلام ترابط بين المسلمين ، على أى وضع ، كانوا وفيه تواصل وإشعار بأخوة الإسلام ورابطته القوية التى لايفصمها شىء "[(٢)] • وإن إفشاء السلام فيه تواصل وتواضع وتأليف للقلوب وغرس للمودة بين الناس كيف لا ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول لنا : (ثلاث يصفين لك ود أخيك تسلم عليه إذا لقيته ، وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه)[(٣)] •

وإن السلام هو تحية الإسلام وشعاره الذى يجلب السرور إلى قلب الإخوان • وهو أيضا من موجبات المغفرة لقوله صلى الله عليه وسلم : (من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام)[(٤)] •

---

١) سبق تخريجه ، ص ٢٦•

٢) الإسلام وبناء الشخصية ، الدكتور أحمد عمر هاشم ، دار المنار بالقاهرة ، ص ٢٥١•

٣) اخرجه الحاكم فى مستدركه ، ٤٢٩/٣ ،كتاب كتاب معرفة الصحابة عن طريق أبو مطرف ، وقال الذهبى فى التلخيص أبو مطرف ضعفه أبو حاتم ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ٤٢٥/٣•

٤) أخرجه : المعجم الكبير للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ، تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفى ، سنة ١٩٨٣م ، الطبعة العراقية ، ١٨٠/٢ ، حديث رقم ٤٦٩، ومسند الشهاب ، ١٨٠/٢-١٨١ ، وذكر فى صحيح الجامع الصغير ،٢٥٠/٢، حديث رقم ٢٢٢٨ ، وأيضا فى سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ، الناشر الدار السلفية بالكويت ، المكتب الإسلامى ، ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م ، ٢٩/٣ - ٣٠ حديث رقم ١٠٣٥•

ويتضح مما سبق أن من سجايا الرسول عليه الصلاة والسلام، أنه لم يترك شيئاً ينفع أمته إلا بينه وأمراً يضرها إلا نهى عنه، وقد ذكر لنا الوسيلة التى توصل القلوب إلى المحبة والمودة بين الإخوة، بأعتبار أن هذه المودة فضيلة كبرى بالنسبة للمجتمع الإسلامى، لأنه بدونها لايثبت فى هذا المجتمع الأمن والاستقرار وهذه الوسيلة هى افشاء السلام بين المسلمين بلفظ "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" فأنت إذا أقبلت على أخيك مسلماً عليه ثم تعلو وجهك البشاشة والغبطة، أزلت كل عقبة وحاجز وضعه الشيطان بينكما، وربط هذا السلام قلبيكما برباط الود والألفة، ثم إنه يشعر أخاك أنك لن تجلب له الأذى والبلاء بل ستجلب له الخيرات والبركات لأنك تقول "ورحمة الله وبركاته" فبذلك يطمئن قلبه وصدره على مصاحبتك ومعاشرتك، ويعلم أنك صادق ومخلص فى أخوتك وصداقتك، وهذا هو السلام الذى ينشده الجميع، والذى يترك أثراً عميقا فى علاقة المؤمنين ببعض .

والأخوان فى الله يستفيد كلاهما من الآخر بعلمه وعمله أو بنصيحته وإرشاده لأنه ربما يكون الإنسان أقل علماً من أخيه فيستفيد منه، أوربما يقع أحدهما فى الإثم والمعصية فينصحه أخوه بالرجوع إلى الحق والصواب، أولا يستطيع حل المشاكل الكبيرة بمفرده فيحتاج إلى مساعدة أخيه له وهكذا، وهذه الاستفادة من الإخوة شيء واقعى تشهده فى كل مجتمع إنسانى، وقد ذكر الإمام أبو حامد الغزالى فوائد دينية ودنيوية من صحبة الإخوة .

" أما الدينية فيجتمع فيها أغراض مختلفة إذ منها الاستفادة من العلم والعمل والاستفادة من الجاه تحصنا به عن إيذاء من يشوش القلب، ويصده عن العبادة، ومنها استفادة المال، للاكتفاء به عن تضييع الوقت فى طلب القوت، ومنها الاستعانة فى المهمات لتكون عدة فى المصائب، وقوة فى الأحوال، ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها انتظار الشفاعة فى الآخرة، فقد قال بعض السلف : استكثروا من الإخوان، فإن لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل فى شفاعة أخيك "[(١)] .

---

١) آداب الصحبة والمعاشرة، ص ٢١١ - ٢١٢، وانظر : الأخوة، جاسم الياسين، ص ٨ - ٩، والأخوة فى الله، محمد أحمد الراشد، ص ١٦ .

"وأما الدنيوية فكالانتفاع بالمال والجاه والاستئناس بالمشاهدة والمجاورة ، وليس ذلك من أغراضنا "[1] .

ولقد ذكر في الحاجة إلى الإخوان في كتاب المرشد في الدين الإسلامي : "إن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا زينة في الرخاء ، وعدة في الشدة ، ومعونة على خير المعاش والمعاد "[2] .

لهذا كره السلف رضوان الله عليهم العزلة والانفراد ، وأحبوا الألفة والمخالطة ، وكان أبوقلابة[3] يقول هو وغيره :"إخواننا أحب إلينا من أهلينا وأولادنا لأن أهلينا يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة "[4] . وقد قالوا يارسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأصحاب خير قال : (صاحب إذا ذكرت الله تبارك وتعالى أعانك وإذا نسيته ذكّرك) قالوا يارسول الله دلنا على خيارنا فنتخذهم أصحابا وجلساء قال : (نعم الذين إذا رؤوا ذُكر الله)[5] .

---

١) آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ٢١١ ، وانظر الأخوة ، جاسم الياسين ، ص ٨-٩ ، والأخوة في الله ، محمد أحمد الراشد ، ص ١٦ .

٢) المرشد في الدين الإسلامي ، تأليف عدد من المؤلفين ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ٤٠/٣ .

٣) هو عبدالله بن زيد بن عمر الجرمي ، البصري ، فاضل كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات بالشام هاربا من القضاء ، سنة ١٠٤هـ ، وقيل بعدها .
انظر : تقريب التهذيب ، ٤١٧/١ ، تهذيب التهذيب ، ٢٢٤/٥-٢٢٦ .

٤) قوت القلوب ، ٤٥٣/٢ .

٥) أخرجه أبو داود ، في سننه ، ١٩ كتاب الخراج والامارة والفيء باب في إتخاذ الوزير ، ٣٤٥/٣ ، حديث رقم ٢٩٣٢ ، والنسائي في سننه ، ٣٩ كتاب البيعة ، باب وزير الامام ، ١٥٩/٧ ، حديث رقم ٤٢٠٤ ، وابن ماجة في سننه ، ٣٧ كتاب الزهد ، باب من لايؤبه له ١٣٧٩/٢ ، حديث رقم ٤١١٩ ، والإمام احمد في مسنده ، ٤٥٩/٦ ، من حديث أسماء بنت يزيد ، وذكر في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي ، طبعة مكتبة القدسي ، بالقاهرة ، ٩٣/٨ ، وقال رواه أحمد وفيه شهير بن حوشب وقد وثقه غير واحد وبقية رجال أحمد أسانيده رجال الصحيح .

وخلاصة القول ، أن روابط الأخوة الإسلامية ، لم تظهر في الوجود أبداً ولن تقوى إلا بالتزام المسلمين ، مثل هذه التعاليم الإلهية وتطبيقها تطبيقا عملياً بالفعل لا بالقول فقط ، لأنه أساس نجاحهم فى الدنيا والآخرة . وأرى أنه يجب على الحكومات الإسلامية فى العالم أن تقبل إخوانها اللاجئين المسلمين فى بلادها ، وتعطيهم الحماية والمساعدة أسوة بالأنصار فى المدينة المنورة ، عندما استقبلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه ثم قدموا المساعدة والمعونة لهم .

الفصـــل الثانــــــي

حقــــــوق الأخــوة فـي اللــــه

المبحث الأول :

حقوق الأخــوة العامـــــة

المبحث الثاني :

حقوق الأخــوة الخاصـــــة

المبحث الأول:

حقـــوق الأخــــوة العــــامــــة

الأخوة الإسلامية لها حقوق ، بعضها واجب وبعضها سنة وكلاهما له أثر فى حفظ الترابط الأخوى ، وتقوية الصلات بين الأخوة ، وجعل الحياة فى رحاب الإسلام حياة كريمة طيبة متماسكة ٠

حتى أن الغزالى يذهب إلا أن "عقد الأخوة رابطة بين شخصين ، كعقد النكاح بين الزوجين ، وكما يقتضى النكاح حقوقا ، يجب الوفاء بها ، قياما بحق النكاح ، فكذا عقد الأخوة "(١) ٠

و الإنسان مفطور على حب العدوان وتفضيل ذاته على غيره ، فلذلك لم يكن ينظر فى البدء إلى احترام حقوق الأخرين أو إلى الحقوق بصفة عامة ، وقصة ولدى آدم(٢) فى فجر التاريخ قصة تمثل العدوان على الحقوق(٣) ٠ وسوف نجد أن العمل بهذه الحقوق مطلوب مع كل مسلم شهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنه لايسوغ لمسلم ولايحق له أن يهمل حقا من هذه الحقوق إلا بإذن من الشرع يقوم عليه دليل صريح صحيح ٠

ولقد اختلف الصحابة والتابعون كل مع قرينه والأئمة من بعدهم فى أمور عديدة فما أثر اختلافهم فى حب بعضهم لبعض ، ونصرة بعضهم لبعض ، وقيام كل بواجبه نحو الآخر ٠

ولو أن كل اختلاف أدى إلى اتلاف المودة والمحبة مابقيت بين الإخوة مس أب وأم محبة ولاصلة قرابة مصونة ٠ ونحن بحاجة ماسة إلى دراسة علمية عميقة شاملة حتى تكون تصرفاتنا وفقا لأحكام الله وتشريعاته وليست وفقا للهوى والجهل والغرور ٠

---

١) إحياء علوم الدين ، ٢/١٧٣٠

٢) راجع القصة مع تفسير قوله تعالى : (واتل عليهم نبأ بنى آدم بالحق) المائدة، ٢٧ - ٣١، بالتفاسير المختلفة٠

٣) انظر : حرمات لاحقوق " حقوق الإنسان فى ظل الإسلام ، دراسة مقارنة ، المستشار الدكتور على جريشة ، دار الاعتصام بالقاهرة ، طبعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ١٣٠

وإن للحب في الإسلام أصولا يقوم عليها ، كما أن للبغض الشرعي أسبابا ينشأ عنها ، وأكثر الأمور حساسية في الإسلام هي أمور معاملة المسلم للمسلم ، ولذلك نجد القرآن الكريم أعطى اهتماما كبيراً للحياة الاجتماعية بين المسلمين سواء الكبير منها والصغير مثل آداب المجالس ، وآداب الإستئذان ، وآداب الطعام ، والزيارة ، والحديث ، والمخالطة في الأسرة وغيرها •

والإخاء يقتضي تبعات وحقوقا ، وليس هو إخاء عقيما لاثمرة له في الخارج ، ولا أثر له في الواقع ، فهو يقتضي أن يهتم كل أخ بأمر أخيه ، وأن يعنى بشأنه ، والدفاع عنه والذياد عن حياضه ، والعمل الدائب على ترقية حاضره ، وإعداده لمستقبل أعز وأكرم•

وحق على كل مسلم أن يؤدي الحقوق الإسلامية كاملة لأخوته المسلمين ماداموا دخلوا في دائرة الإسلام ، ولاينظر إلى الفوارق المذهبية الفرعية في الأحكام ماداموا متفقين على الأصول والأمهات • وعليهم أن يعتبروا هذه الفوارق الفرعية في أحكام العبادات والمعاملات توسعه لمجال الأحكام ، وتسهيلا على المكلفين بالأخذ بالأخف منها ، قال الله تعالى : (لَايُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إِلا وُسعَهَا)[1] •وعليهم جميعا أن يحاربوا كل نزعة تؤدي إلى التفرقة ، وكل دسيسة يبثها العدو في نفوس ضعاف الدين[2] •

وقبل البدء في بيان حقوق الأخوة في الله لابد من تعريف معنى الحق حتى نكون على بصيرة وإدراك ولنعرف عظم هذه التبعات التي تجب علينا •

<u>معنى كلمة الحق :</u>

من حَقَّ يَحِقُّ إذا وجب وثبت ، والحق : الأمر الثابت الذي لايسوغ أنكاره[3] ، وهو

---

١) البقرة • ٢٨٦•

٢) انظر : مناهج الشريعة الإسلامية ، الشيخ أحمد محي الدين العجوز ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ٧٢/١•

٣) لسان العرب ، لابن منظور ٩٣٩/٢ •

" مالاينبغي تركه ويكون فعله إما واجبا أو مندوبا ندبا مؤكدا شبيها بالواجب الذى لاينبغي تركه ويكون استعماله في المعنيين من باب استعمال المشترك في معنييه ، فإن الحق يستعمل في معنى الواجب..."[١] .

وقد سمى الإسلام كثيراً من واجبات الإنسان على أخيه الإنسان حقوقا مثل حق المسلم على المسلم ، وحقوق الرعية على الراعى والراعى على الرعية ، ولذلك يشمل الحق كثيرا من الأوامر والنواهي وهي في طيها مصالح للناس أو مصالح وحقوق لطرف معين .

ونخلص من ذلك إلى أن الحق ، هو الأمر الواجب المفروض للإنسان أو ماهو أمر ثابت طبيعي له . وقد ذكر الإسلام الحق بمعاني مختلفة موسعة في أكثر من مائتين وخمسين آية[٢] .

ويشير أبو طالب المكي[٣] إلى حقوق المسلمين بعضهم على بعض قائلا :" أن يسلم عليه إذا لقيه ، ويجيبه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس ، ويعوده إذا مرض ، ويشهد جنازته إذا مات ، ويبر قسمه إذا أقسم عليه وينصح له إذا استنصحه ، ويحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنه ، ويحب له مايحب لنفسه ، ويكره له مايكره لنفسه "[٤] .

وهناك غير ذلك من الحقوق إلا أنه اختلفت ألفاظها ، واتفقت معانيها كما أشار

---

١) سبل السلام ، تأليف السيد الإمام محمد بن اسماعيل الكحلاني ، ثم الصنعاني المعروف بالأمير ، الطبعة الرابعة ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٥م ، ١٤٨/٤ .

٢) انظر : كتاب الفروق ، للقرافي ، مطبعة الحلبي بالقاهرة ، سنة ١٣٤٤هـ ، ١٤١/١ .
وحقوق الإنسان وحرياته الأساسية للدكتور عبدالوهاب الشيشاني ، الطبعة الأولى بالأردن ، سنه ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ٣٤٩ ومابعدها .

٣) هو محمد بن علي بن عطية المكي شيخ الإسلام ، وقدوة الأولياء الكرام ، وهو من المتصوفة الزهاد ، توفى سنة ٣٨٦هـ - انظر : وفيات الأعيان ، ٢٩٧/٢ ، العبر ، ١٧٠/٢ ، الأعلام ٢٧٤/٦ ، النجوم الزاهرة ١٧٥/٤ ، مرآة الجنان ٤٣١/٢ ، شذرات الذهب ١٢٠/٣ - ١٢١ ، البداية والنهاية ٣١٩/١١ ، الكامل ١٢٨/٩ ، سير أعلام النبلاء ، ٥٣٧/١٦ .

٤) قوت القلوب ، أبوطالب المكي ، ٢٨٨/٢ - ٢٨٩ .

أبوطالب المكى مثل إعانة المحسن من المسلمين والاستغفار لمذنبهم ، والدعاء لمدبرهم ، ومحبة تائبهم ، إلا أنها تدخل فى معنى النصح للأخ وأن يحب له ما يحب لنفسه (١) .

وحقوق الأخوة في نظر الإسلام تنقسم إلي قسمين :-

أ) حقوق عامة .

ب) حقوق خاصة.

أما الحقوق العامة فنتناول الأمور التالية :-

١) إفشاء السلام ورده .

٢) عيادة المريض .

٣) إتباع الجنائز .

٤) إجابة الدعوة .

٥) تشميت العاطس .

٦) إبرار القسم .

٧) نصرة المظلوم .

٨) النصح للمسلم .

٩) التنفيس عن المكروب .

١٠) التيسير على المعسر .

١١) الإغضاء عن العيوب .

١٢) الابتعاد عن الأذى كالحسد والتباغض والظلم والتحقير .

إلى غير ذلك من الحقوق الأخوية اللازمة ، والمبادىء الاجتماعية الواجبة ،

---

١) قوت القلوب ، أبوطالب المكى ، ٢/٢٨٨ - ٢٨٩ .

١) انظر : المصدر السابق ، ص ٢٨٩.

وبعد ذكر هذه الحقوق عدد من الكتاب (١) .

وهذه الحقوق واجبة على كل مسلم تجاه أخيه المسلم، مادام داخلاً في الإسلام فهو أخ للمسلمين الآخرين ، وهذه الحقوق تنبع من روح إسلامية عالية ، وتقوم على مبادئ اجتماعية فاضلة وتشمل هذه الحقوق كل مسلم آمن بالله ربا ، وبالإسلام دينا وبالقرآن منهاجا ودستوراً ومحمداً صلى الله عليه وسلم قائدا ورسولا ، مادامت قبلتنا واحدة ورسولنا واحد وقرآننا واحد وهدفنا واحد ، وخاصة إذا كان جارا أو قريبا أو زميلا في وظيفة أو شريكا في عمل ... الخ ، وهذا بيان لبعض الحقوق :-

١) إفشاء السلام ورده :

أ) إفشاء السلام: إن السلام هو تحية الإسلام وشعاره ، فالمسلم إذا لقي أخاه المسلم ورد عليه السلام فقد أزيلت الجفوة وبعدت الشحناء من القلوب وكان ذلك من الأسباب التي توصل إلى رضاء الله ومغفرته ، ولقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال : (يا أيها الناس أفشوا السلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) (٢) .

ومعنى الإفشاء في اللغة الإظهار والمراد نشر السلام على من يعرفه المسلم وعلى من لايعرفه (٣) .

---

١) انظر : الأخوة الإسلامية عبد الله علوان ، ص ٣٣ ومابعدها ، والسلوك الاجتماعي في الإسلام ، حسن أيوب ، ص ٢٩٩ ومابعدها ، والأخوة والحب في الله ، حسن أدهم جرار ، ٣٣- ٤٧ ، آداب السلام والمصافحة والمعانقة والإستئذان ، إبراهيم بن محمد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الصحابة ، بطنط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م ، ص ٠٧

٢) أخرجه الترمذي في سننه ، ٣٥ كتاب صفة القيامة ، باب ٤٢ ، ٥٦٢/٤ ، حديث رقم ٢٤٨٥ ، وقال هذا حديث صحيح ، وابن ماجة في سننه ، ٢٩ كتاب الأطعمة ، باب إطعام الطعام ، ١٠٨٣/٢ ، حديث رقم ٣٢٥١ ، وأحمد في مسنده ، ٤٥١/٥ ، والحاكم في المستدرك ، ١٢٩/٤ ، وقال حديث صحيح ، والبخاري في الأدب المفرد ، باب إفشاء السلام ، ص ٣٣٠ ، حديث رقم ٩٨٤ ، وفي شرح السنة للبغوي ، باب التحريض على قيام الليل ، ٤٠/٤ ، حديث رقم ٩٢٦ .

٣) انظر : سبل السلام ، ٢٠٩/٤ .

وإن إفشاء السلام من الأمور التى تجلب السرور إلى قلوب الإخوان، وهو يبعث الأمن ويبسط الرحمة ويوطد العلاقات ويورث الحب ٠

ورسولنا الكريم أوصانا به وجعله حقا من حقوق المسلم فقال : (حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه)[(١)] ٠

وإلقاء السلام لابد أن تكسوه روح المحبة والإيناس وإشراقة الوجه ٠ روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لاتحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)[(٢)] ٠

فليس كل سلام يأخذ سبيله إلى القلب، وحين يتعرف الإنسان على أخيه اسما وعملا وسكنا يكون قد وضع الأساس الذى تقوم عليه الخطوات أو الادوار القادمة ٠

وإلقاء السلام ليس وقفا على من نعرف فحسب ، بل يسن ذلك على من لانعرف لتوثيق عرى التعارف والمحبة والتعاون ٠

---

١) أخرج فى ، صحيح مسلم ، ٣٩ كتاب السلام ، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ، ١٧٠٥/٤ ، حديث رقم ٥ ،وسنن الترمذى ، ٤١ كتاب الأدب ، باب ماجاء فى تشميت العاطس ، ٧٥/٥ ، حديث رقم ٢٧٣٦ ، ٢٧٣٧ ،وسنن النسائى ، ٢١ كتاب الجنائز ، باب النهى عن سب الأموات ، ٥٣/٤ حديث رقم ١٩٣٨ ٠ سنن ابن ماجة ، ٦ كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى عيادة المريض ٤٦١/١ ، حديث رقم ١٤٣٣ ، مسند الإمام أحمد ٣٧٢/٢ ، ٤١٢ ٠
وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ٣٤٠/٤ ، حديث رقم ١ ٠

٢) أخرج فى : صحيح مسلم (بشرح النووى) ، ٤٥ كتاب البر والصلة والأدب ، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ، ٤١٦/١٦ ، حديث رقم ١٤٤ (٢٦٢٦) ، سنن الترمذى ، ٢٣ كتاب الأطعمة ، باب ماجاء فى إكثار ماء المرقة ، ٢٤٢/٤ ، حديث رقم ١٨٣٣ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ٠ وأيضا فى ٢٠ كتاب البر والصلة ، باب ما جاء فى طلاقة الوجه وحسن البشر ، ٣٠٦/٤ ، حديث رقم ١٩٧٠ ، وقال عنه حديث حسن ٠
مسند الإمام أحمد ، ٣٤٤/٣ ، ٣٦٠ ، ٤٨٣ ، ١٧٣/٥ ٠
وفى شرح السنة للبغوى ، ٨٤/١٣ ٠

روى عبدالله بن مسعود رضى الله عنه (1) أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الاسلام خير ؟ قال : (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) (٢) .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أفقه لهذا المعنى وأدرك لمراميه ، فجمعوا بذلك القلوب على الله تعالى في مودة ومحبة نادرة المثال .

روى عن الطفيل بن أبي بن كعب (٣) أنه كان يأتى عبدالله بن عمر (٤) فيغدو معه إلى السوق قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبدالله على سقاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه ، قال الطفيل فجئت عبدالله بن عمر يوماً فاستبقنى إلى السوق ، فقلت له : ماتصنع بالسوق وأنت لاتقف على البيع ولاتسأل عن السلع ولاتسوم بها ولاتجلس إلى مجالس السوق ؟ أجلس بنا هنا نتحدث ، فقال : يا أبا بطن -كنية الطفيل- إنما نغدوا من أجل السلام ، فنسلم على من لقينا) (٥) .

---

1) هوعبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم أبوعبدالرحمن ، أسلم بمكة وهاجر الهجرتين ، وشهد بدراً والمشاهد كلها ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، كان فاضلا ، وهو أول من جهر بقراءة القرآن ، ولى بيت مال الكوفة ، توفى سنة ٣٢ وقيل ٣٣هـ ، انظر : تهذيب التهذيب ٢٧/٦٠ ، الأصابة رقم ٤٩٥٥ ، طبقات ابن سعد ، ١٣/٦ ، الحلية ١٢٤/١ .

٢) أخرج في : صحيح البخارى ، ٢ كتاب الإيمان باب اطعام الطعام من الإسلام ، ١٣/١ ، حديث رقم ١٢ ، وصحيح مسلم : ١ كتاب الإيمان ، باب فضل الإسلام ، ٦٥/١ ، حديث رقم ٦٣(٣٩) ، وسنن أبوداود ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب في إفشاء السلام ، ٣٧٩/٥ ، حديث رقم ٥١٩٤ ، وسنن النسائى ، ٤٧ كتاب الإيمان وشرائعه ، باب أي الإسلام خير ، ١٠٧/٨ ، حديث رقم ٥٠٠٠ ، وسنن ابن ماجة ، ٢٩ كتاب الأطعمة ، باب إطعام الطعام ١٠٨٣/٢ ، حديث رقم ٣٢٥٣ ، وذكر في الترغيب والترهيب ، ٦٢/٢ ، رقم الحديث ١ .

٣) هو الطفيل بن أبى بن كعب الأنصارى الخزرجى ، كان يقال له : أبوبطن لعظم بطنه ، ثقه يقال : ولد في عهد النبى صلى الله عليه وسلم في الثانية ، انظر تهذيب التهذيب ١٤/٥ ، الطبقات ، لابن سعد ٧٦/٥ ، وتعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، ابن حجر العسقلانى ، دار المحاسن بالقاهرة ، ١٣٥ .

٤) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب الصحابى الجليل ، عالم زاهد عابد ، معروف ، توفى بمكة سنة ٧٣ هـ ، انظر ترجمته في الاستيعاب ٣٣٣/٢ ، الأصابة ٣٣٨/٢ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢٧٨/١/١ ، طبقات الفقهاء ، ص ١٩ .

٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ - أبوعبدالله مالك بن أنس الأصبحى عالم المدينة ، رواية محمد بن حسن الشيبانى ، تعليق وتحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الثانية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م ، ص ٣٢٣ ، حديث رقم ٩١٢ .

ومن ذلك نلاحظ أن عبدالله بن عمر رضي الله عنه كان يذهب إلى السوق للتجارة الأخروية ، وذلك بعمل يظنه الناس بسيطاً لكنه عند الله عظيم ، وإن القاء السلام في بلد لانعرف فيه أحداً ، نستوحش فيه ونخاف ، نلتمس فيه الصاحب والمعين أمر يعطي الأمان ويرطب القلوب ٠

روى البراء[١] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أفشوا السلام تسلموا)[٢] ٠

وروى أن أنس[٣] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الأرض فأفشوا السلام بينكم)[٤] ٠

وهكذا نرى أن إفشاء السلام يزيد الألفة ويصفي القلوب تجاه بعضها البعض وفيه أولا وأخيراً رضى لله وزيادة في الأجر والثواب[٥] ٠

ب) رد السلام :

ورد السلام من أول حقوق المسلم على أخيه ، فإذا سلم عليه وجب عليه رده ،

---

١) البراء بن عازب ، الأنصاري الأوسي ، صحابي ابن صحابي ، نزل الكوفة ، واستصغر يوم بدر ، مات سنة ٧٢هـ ، تقريب : ٩٤/١ ، تهذيب : ٤٢٥/١ - ٤٢٦٠

٢) أخرج في : مسند الإمام أحمد ، ٢٨٦/٤ ، والأدب المفرد للإمام البخاري ، باب افشاء السلام ٣٢٩ ، حديث رقم ٩٨٢ ، وصحيح ابن حبان (الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان) باب افشاء السلام وإطعام الطعام ٣٥٧/١٠

٣) أنس بن مالك ، الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين صحابي مشهور ، مات سنة اثنين ، وقيل : ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة ، تقريب ٨٤/١ ، تهذيب : ٣٧٦/١ - ٣٧٩٠

٤) أخرج في : سنن ابن ماجة ، ٣٣ كتاب الأدب ، باب افشاء السلام ، ١٢١٨/٢ ، حديث رقم ٣٦٩٣ ، ٣٦٩٤ ، والأدب المفرد للإمام البخاري ، باب السلام اسم من أسماء الله عز وجل ، حديث رقم ٩٩٢ ، ص ٣٣٢

٥) راجع : الطريق إلى القلوب ٤٨/٢ ، ٥١ ، ٩١ ، ٩٤ ، وسبل السلام ١٤٨/٤ ، ٢٠٩ ، وحق المسلم على المسلم ، طه عبد الله العفيفي ، دار الاعتصام بالقاهرة ، ص ٢٣ ، إدخال السرور على المسلم ، مجدي فتحي السيد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الصحابة بطنطا ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٢٥٠

روى أبو هريرة رضي الله عنه[١] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خمس تجب للمسلم على أخيه رد السلام وتشميت العاطس وإجابة الدعوة ، وعيادة المريض واتباع الجنائز)[٢] .

ومعنى السلام :إنه اسم الله تعالى ، فمعنى قوله : السلام عليك ، أي إسم الله عليك ، أي أنت في حفظه ورعايته ، وأمنه وعنايته ، كما يقال الله معك ومصاحبك .

وقيل السلام بمعنى السلامة ، أي السلامة ملازمة لك . كما قال الله تعالى :(فَسلامٌ لَكَ مِن أَصْحابِ اليَمِين)[٣] فكأن المسلم أعلم من سلم عليه أنه سالم منه وأنه لاخوف عليه منه ، وقيل معناه : أن إسم الله يذكر على الأعمال توقعا لاجتماع معاني الخيرات وانتفاء لعوارض الفساد عنها[٤] .

ولقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين ، أن يردوا التحية بأحسن منها ، إذا ما حياهم أحد من إخوانهم ، أو أن يردوها بمثلها فقال عز وجل : (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)[٥] .

---

١) صحابي جليل ، اختلف في اسمه واسم أبيه ، وأصح الأقوال ، عبدالرحمن بن صخر ، من حفاظ الصحابة والمكثرين من الرواية ، مات سنة ٥٧هـ ، وقيل بعدها ، وهو ابن ٧٨ سنة ، تقريب ٤٨٤/٢ ، تهذيب ٢٦٢/١٢ - ٢٦٧ .

٢) أخرج في صحيح البخاري ، ٢٣ كتاب الجنائز ، باب الأمر باتباع الجنائز ، ٤١٨/١ ، حديث رقم ١١٨٣ ، وصحيح مسلم في ٣٩ كتاب السلام ، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ، ١٧٠٤/٤ ، حديث رقم ٤ (٢١٦٢) ، وسنن أبوداود ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب في العطاس ، ٢٨٨/٥ ، حديث رقم ٥٠٣٠ ، وسنن ابن ماجة كتاب الجنائز ، باب ماجاء في عيادة المريض ، ٤٦١/١ ، حديث رقم ١٤٣٥ ، ومسند الإمام أحمد ٣٣٢/٢ ، ٥٤٠ ، والأدب المفرد ، للبخاري ، باب حق المسلم على المسلم ، حديث رقم ٩٩٤ص ٣٣٣

٣) الواقعة : ٩١ .

٤) انظر : سبل السلام ١٤٨/٤ ، قبس من مكارم الأخلاق والآداب ١٥١ ، الإسلام وبناء الشخصية ، ٢٥٠ .

٥) النساء : ٨٦ .

قال ابن كثير : " أى إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم ، أو ردوا عليه بمثل ماسلم فالزيادة مندوبة ، والمماثلة مفروضة "(١) .

ويقول القرطبى : " رد السلام واجب وهو قول ابن عباس "(٢) وحسبنا أن نعلم أن السلام من تحيات الملائكة والأنبياء وأنه شعار التلاقى فى الجنة فعند دخولهم الجنة تتلقاهم الملائكة مرحبة بهم ، ومحيية لهم وقائلة : "سَلامٌ عَلَيكُم طِبْتُم فَأَدْخُلُوها خَالِدِينَ"(٣) .

يقول سيد قطب رحمه الله عند آية التحية : "إنها المحاولة الدائمة لتوثيق علاقات المودة والقربى بين أفراد الجماعة المسلمة وإفشاء السلام والرد على التحية بأحسن منها من خير الوسائل لانتشار هذه العلاقات وتوثيقها ...وهذا فى إفشاء السلام بين الجماعة المسلمة ابتداء وهو سنة أما الرد عليها فواجب بهذه الآية والعناية بهذا الأمر تبدو قيمتها عند الملاحظة الواقعة لآثار هذا التقليد فى صفاء القلوب وتعارف غير المتعارفين وتوثيق الصلة بين المتصلين وهى ظاهرة يدركها كل من يلاحظ آثار هذا التقليد فى المجتمعات وبتدبير نتائجها العجيبة "(٤) .

صفة السلام :

الصفة المفضلة أن يقول البادىء بالتحية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، روى " أنه جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم فرد عليه السلام ثم جلس فقال النبى صلى الله عليه وسلم عشر ،

---

١) تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، للحافظ إسماعيل ابن كثير القرشى الدمشقى أبى الفداء ، المكتبة التوفيقية بالقاهرة ، ١/٥٣١ .

٢) الجامع لأحكام القرآن ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبى ، ٥/٣٠٤ .

٣) الزمر : ٧٣ .

٤) فى ظلال القرآن ، للشهيد سيد قطب الطبعة الثامنة ، دار الشروق بالقاهرة وبيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م ، ٢/٧٢٦ .

ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال له -أى النبى صلى الله عليه وسلم- عشرون ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد فجلس فقال -أى النبى صلى الله عليه وسلم- ثلاثون)[١] .

ومعنى ذلك : أن ثواب كل لفظ عشر حسنات فالسلام عليكم : بعشر ، ورحمة الله : بعشر ، وبركاته : بعشر .

فإذا كنا مسلمين فلنحرص على الصفة التى أُمرنا بها ولانتبدل الخبيث بالطيب جريا وراء الناعقين ، ولايكون حالنا حال الأعمى الذى لايبصر ولتكن لنا شخصيتنا التى نعتز بها وانتماؤنا الذى نفخر به ولانكون عمياناً فى الاتباع وهذا ما حذرنا منه رسولنا صلوات الله عليه حيث قال : (لتتبعن سنة من كان قبلكم ، باعا بباع ، وذراعا بذراع ، وشبرا بشبر ، حتى لو دخلوا فى جحر ضب ، لدخلتم فيه ، قالوا : يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال " فمن ، إذاً؟)[٢] .

فالمسلم يسعى إلى الأجر والتميز عن المجتمع الجاهلى بكل صوره ومعتقداته سواء قلت أم كثرت .

---

١) أخرجه : أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب كيف السلام ، ٥/ ٣٨٠ ، حديث رقم ٥١٩٥ ، ٥١٩٦ ، الترمذى فى سننه ، ٤٠ كتاب الاستئذان ، باب ماذكر فى فضل السلام ، ٥/ ٥١ ، حديث رقم ٢٦٨٩ ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وابن حبان فى صحيحه ، ١/ ٣٥٧. وذكره النسائى فى عمل اليوم والليلة ، للإمام أحمد بن شعيب النسائى ، دراسة وتحقيق الدكتور فاروق حمادة ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، باب ثواب السلام ، ٢٨٧ ، حديث رقم ٣٣٧.
وذكر فى عمل اليوم والليلة للحافظ أبوبكر أحمد بن اسحاق الدنيورى المعروف بابن السنى رحمه الله طبعة حيدر آباد الدكن بالهند ، ٢٣٠.

٢) أخرج فى : صحيح البخارى (الفتح) ، ٩٦ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم ، ١٣/ ٣٠٠ ، رقم الحديث ٧٣٢٠.
وصحيح مسلم ، ٤٧ كتاب العلم ، باب اتباع سنن اليهود والنصارى ، ٤/ ٢٠٥٤ ، حديث رقم ٦(٢٦٦٩) .
وابن ماجة فى سننه ، ٣٦ كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم ، ٢/ ١٣٢٢ ، حديث رقم ٣٩٩٤.
وفى مستدرك الحاكم ، كتاب الإيمان ، ١/ ٣٧.

آداب السلام :

لم يترك الاسلام صغيرة ولاكبيرة إلا وضحها ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قد تركتم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، لايزيغ عنها بعدى إلا هالك)(١) ، وهذا مما يعزز إيماننا بالإسلام وأنه قد تفرد دون غيره بإحاطته وعمقه وشموله ، فما من شئ إلا وله آداب فيه ومن ذلك :

ماروى فضالة بن عبيد رضى الله عنه(٢) قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يسلم الفارس على الماشي ، والماشي على القائم ، والقليل على الكثير)(٣) .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير)(٣) وفى رواية البخارى: (يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير)(٤) .

---

١) أخرجه ابن ماجة فى سننه ، فى المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، ١٦/١ ، حديث رقم ٤٣ ، والإمام أحمد فى مسنده ، ١٣٦/٤ .

٢) فضالة بن عبيد ، بن نافذ بن قيس من ساكني الشام ، شهد أحدا وولى قضاء الشام ، مات سنة ٥٣ ، وقيل ٥٩ هـ ، انظر : كتاب الطبقات ، خليفة بن خياط العصفرى المتوفى ، سنة ٢٤٠ هـ ، ص ٨٥ ، الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة للإمام الذهبى ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ٣٢٧/٢ ، رقم ٤٥٢٧ .

٣) أخرجه الترمذى فى سننه ، ٤٠ كتاب الاستئذان ، باب ماجاء فى تسليم الراكب على الماشي ٥٩/٥ ، حديث رقم ٢٧٠٥ وقال هذا حديث حسن صحيح ، والبخارى فى الأدب المفرد ، باب تسليم الراكب على القاعد ، ٣٣٤ ، حديث رقم ٩٩٩ .

٤) أخرج فى : صحيح البخارى (فتح البارى) ، ٧٩ كتاب الاستئذان ، باب تسليم الراكب على الماشي ، ١٥/١١ حديث رقم ٦٢٣٢ ، وصحيح مسلم ، ٣٩ كتاب السلام ، باب يسلم الراكب على الماشي ١٧٣٠/٤ ، حديث رقم١(٢١٦٠) ، وسنن أبى داود ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب من أولى بالسلام ٣٨٠/٥- ٣٨١ ، حديث رقم ٥١٩٨ ، ٥١٩٩ ، وسنن الترمذى ، ٤٠ كتاب الاستئذان ، باب ماجاء فى تسليم الراكب على الماشي ٥٨/٥-٥٩ ، حديث رقم ٢٧٠٣ ، ٢٧٠٤ ، ومسند الإمام أحمد ٥١٠/٢ ، والسنن الكبرى للبيهقى ، كتاب الجزية ، باب يشترط عليهم أن يفرقوا بين هيأتهم وهيأة المسلمين ، ٢٠٣/٩ ، والأدب المفرد للبخارى ، باب تسليم الراكب على القاعد ، ٣٣٤ ، حديث رقم ٩٩٨ .

فسلام الصغير على الكبير فيه إجلال وتوقير له ، لأن لكبر العمر فى الإســـــلام أحقية بجانب الأمور الأخرى ويحصل به التقدم فى أمور كثيرة.

والحكمة أيضا من سلام الراكب على الماشى ، التواضع وذلك لأن الله فضله بالركوب ولئــلا يظن أنه بهذا خير من الماشى .

وكذلك الحكمة من سلام القليل على الكثير إظهار التواضع المقرون بالاحترام والإكرام .

روى أبوسعيد الخدرى رضى الله عنه [1] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم (يجزىء عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ، ويجزىء عن الجلوس أن يرد أحدهم) [2] .

أما إذا كان اثنان فى طريق فخيرهم الذى يبدأ بالسلام [3] .

٣) تشميت العاطــس :

تصدر أحيانا من الإنسان بعض الأشياء التى تكون خارجة عن إرادته ، وليس لــه بها حول ولاقوة مثل العطس ، وقبل البدء فى هذا الحق لابد لنا من معرفة معنى تشميـت العاطس .

* معناه: وتشميت العاطس ، أى الدعاء له وكل داع بخير هو مشمت ، وكما يقال شمت بالشين يقال : سمت بالسين .

---

١) هو سعد بن مالك الأنصارى من أعيان الصحابة وفقهائهم ، شهد الخندق وبيعه الرضوان وغيرهما ، توفى سنة ٧٤هـ ، شذرات الذهب ٨١/١ ، البداية والنهاية ٣/٩ .

٢) أخرجه : أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب ماجاء فى رد الواحد عن الجماعة ، ٣٨٧/٥-٣٨٨ ، حديث رقم ٥٢١٠ ، وذكره أبونعيم فى الحلية ، ٢٥١/٨ ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، لبنان.

٣) راجع : سبل السلام ١٤٨/٤ ، السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، ص ٣٤٠ ، حق المسلم على المسلم ، ص ١٧-٤١ ، الإسلام وبناء الشخصية ، ص ٢٥٠ - ٢٥٣ ، حقوق الأخوة فى الله ، ٣٧ - [illegible] ، آداب السلام والمصافحة والمعانقة ، ص ٧-١٤ ، إدخال السرور على المسلم ، ص ٢٥ ، الأخوة [illegible] عبدالله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله ، الناشر دار العلوم الإسلامية بالقاه[illegible] الطريق إلى القلوب ، عباس السيسى ، دار الدعوة ، الاسكندرية الطبعة الخا[illegible] ١٩٨٧م ، ص ٩٥ ، قبس من مكارم الأخلاق والآداب ، الدكتور عاطف أحمد أ[illegible] مكتبة وهبة بالقاهرة ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م ، ١٥٠ - ١٥٦ .

والدعاء يكون بالبركة والهدى وأن يعيد الله العاطس إلى سمته قبل العطس من السكون والوقار وطمأنينة الأعضاء .

وذكر أن ذلك مأخوذ من شوامت الدابة أى قوائمها ، ومعنى ذلك الدعاء له بأن يظل صحيحا معافى ، أو من الشماته ، أى الدعاء له بأن يبعده الله عن المرض وعن شماتة الأعداء به ويبقيه على الصحة والعافية (1) .

كيفية تشميت العاطس :

يوضح لنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو هريرة رضى الله عنه :(إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله ، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم) (2) .

إن حمدَ المسلم لله على كل حال سبب لرضا الله وإزالة لكل مانزل به ، وإن دعاء المسلمين له بالرحمة من الله سبب من أسباب زيادة الألفة والمحبه إذ به يظهر صدق المودة والشفقة ومايكنه له قلبه من العاطفة السليمة التى تظهر ثمرتها فى الدعاء له بالرحمة .

حكم التشميت:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن الله

---

1) انظر : سبل السلام ، ١٤٩/٤ ، السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، ص ٥٩ ، قبس من مكارم الأخلاق والآداب ، ص ١٦٠ .

2) أخرجه البخارى ، فى صحيحه (فتح البارى) ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب إذا عطس كيف يشمت ٦٠٨/١٠ ، حديث رقم ٦٢٢٤ ، وأبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب ماجاء فى تشميت العاطس ، ٢٨٨/٥ ، حديث رقم ٥٠٣١ - ٥٠٣٣ .
والترمذى فى سننه ، ٤١ كتاب الأدب ، باب ماجاء كيف تشميت العاطس ، ٧٧/٥ ، حديث رقم ٢٧٤١ .
وابن ماجة فى سننه ، ٣٣ كتاب الأدب ، باب تشميت العاطس ، ١٢٢٤/٢ ، حديث رقم ٣٧١٥ ، والإمام أحمد فى مسنده ، ٤١٩/٥ ، والحاكم فى المستدرك ٢٦٦/٤ ، ٢٦٧ ، والأدب المفرد للإمام البخارى ، باب كيف تشميت من سمع العطسة ، ٣١٠ ، حديث رقم ٩٣٠ .

يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله ، وأما التثأوب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان)[1] .

وروى أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم يسمعه أن يقول يرحمك الله)[2] .

دل الحديث الأول والثانى على وجوب التشميت إذا سمع الحمد من العاطس .

مايستحب للعاطس :

قال الإمام النووى فى الأذكار : "إتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه : الحمد لله ، فلو قال : الحمد لله رب العالمين ، أو قال : الحمد لله على كل حال كان أفضل "[3] .

ولقد جاء فى السنة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال) وورد أيضا فى رواية أخرى (أو الحمد لله رب العالمين)[4] .

ويستحب للعاطس أيضا أن يضع كفيه على وجهه أو ثوبه ويخفض صوته لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض بها

---

١) أخرجه البخارى فى صحيحه (فتح البارى) ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب مايستحب من العطاس ومايكره من التثاؤب ٦٠٧/١٠ ، حديث رقم ٦٢٢٣ .
- وأبو داود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب ماجاء فى التثاؤب ، ٢٨٧/٥ ، حديث رقم ٥٠٢٨ ، والترمذى فى سننه ، ٤١ كتاب الأدب ، باب ماجاء إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ٨٠/٥ ، حديث رقم ٢٧٤٦ ، ٢٧٤٧ ، وقال هذا حديث صحيح ، وأحمد فى مسنده ، ٢٦٥/٢ ، ٤٢٨ ، ٥١٧ ، والحاكم فى المستدرك ٢٦٤/٤ .

٢) أخرجه البخارى فى صحيحه (فتح البارى) ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب إذا تثاءب فليضع يده على فيه ٦١١/١٠ ، حديث رقم ٦٢٢٦ ، وأحمد فى المسند ٤٢٨/٢ .

٣) الأذكار للإمام النووى ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

٤) أخرجه البخارى (فتح) فى ٧٨ كتاب الأدب ، باب إذا عطس كيف يشمت ٦١/٨ . وأبو داود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب ماجاء فى تشميت العاطس ، ٢٩٠/٥ ، حديث رقم ٥٠٣٣ ، والحاكم فى المستدرك ، كتاب الأدب ٢٦٦/٤ .

صوته)[1] .

<u>من يستحق التشميت :</u>

لابد للعاطس أن يرفع صوته بالحمد حتى يسمعه الآخرون، ومن لايحمد الله تعالى لايستحق هذا الدعاء من أخيه، لما روى أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه[2] قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه)[3] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : (عطس رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته : عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتنى، فقال : هذا حمد الله تعالى، وإنك لم تحمد الله تعالى)[4] .

وهذا تأديب من النبى صلى الله عليه وسلم ولطف فى التربية من غير فظاظه ولاغلظة، ومن أسلوب النبى الكريم أن العقاب كان فوريا وهذا مما يجعل التعليم يرسخ

---

١) أخرجه أبوداود فى سننه، ٤٠ كتاب الأدب، باب فى العطاس، ٢٨٨/٥، حديث رقم ٥٠٢٩ .
والترمذى فى سننه، ٤١ كتاب الأدب، باب ماجاء فى خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس، ٨٠/٥، حديث رقم ٢٧٤٥، وقال هذا حديث حسن صحيح .

٢) أبو موسى الأشعرى هو عبد الله بن قيس صحابى جليل مشهور هاجر ثلاث هجرات، استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على زبيد/وعدن وساحل اليمن بالیمن واستعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الكوفة والبصرة، توفى سنة ٥٠هـ، الأصابة رقم ٤٨٩٩، تذكرة الحفاظ للذهبى، طبعة الهند، ١٣٣٤ هـ، رقم ١٠ .

٣) أخرجه مسلم فى صحيحه، ٥٣ كتاب الزهد والرقائق، باب تشميت العاطس وكراهية التثاؤب، ٢٢٩٢/٤، حديث رقم ٥٤ (٢٩٩٢) .
والحاكم فى المستدرك، كتاب الأدب، ٢٦٥/٤، وقال هذا صحيح الاسناد، والإمام البخارى فى الأدب المفرد، باب تشميت الرجل المرأة، ٣١٤، حديث رقم ٩٤٤ .

٤) أخرجه البخارى فى صحيحه (فتح البارى) ٧٨ كتاب الأدب، باب لايشمت العاطس إذا لم يحمد الله ٦١٠/١٠، حديث رقم ٦٢٢٥، ومسلم فى صحيحه، ٥٣ كتاب الزهد والرقائق، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، ٢٢٩٢/٤، حديث رقم ٥٣(٢٩٩١) . وأبوداود فى سننه، ٤٠ كتاب الأدب، باب فيمن يعطس ولايحمد الله، ٢٩٢/٥، حديث رقم ٥٠٣٩ . والترمذى فى سننه، ٤١ كتاب الادب، باب ما جاء فى إيجاب التشميت وحمد العاطس، ٧٨/٥، حديث رقم ٢٧٤٢ وقال حسن صحيح .

في الذهن ويعيه القلب . وتكون النفوس المسلمة محافظة على آداب الإسلام الرفيعة التي لم تترك جانبا من جوانبه إلا وبينته.

ومما هو معلوم أن ألفاظ الأدعية لايجوز تبديلها ولاقولها بالمعنى، فإذا ذكر العاطس لفظاً آخر غير (الحمد لله) لم يستحق التشميت .

روى عن ابن عمر رضي الله عنه : (أن رجلا عطس إلى جنبه فقال : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، علمنا أن نقول : الحمد لله على كل حال، ويستحب لكل من يسمعه أن يقول له : يرحمك الله ، ويرحمكم الله ، أو رحمك الله ، أو رحمكم الله ، ويستحب للعاطس بعد ذلك، أن يقول : يهديكم الله ويصلح بالكم، أو : يغفر الله لنا ولكم)[1] .

ويُعَلَّمُ الصبي ، وحديث العهد بالإسلام ، والجاهل كيف يقول إذا عطس ، وإن لم يحمد الله أو حمد الله بصوت وسمعه بعض الحاضرين ولم يسمعه الآخرون فالأولى أن يُذكَّر وهو من باب النصيحة والأمر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى .

وإذا سمعه البعض دون البعض فالمختار أن يشمته من سمعه دون غيرهم[2] . وأهل الذمة لايجب تشميتهم ولايستحب ذلك إن حمدوا الله تعالى، ويجوز أن يقال لهم أولأحدهم: يهديكم الله ويصلح بالكم، لما رواه أبوموسى الاشعرى رضي الله عنه قال : (كان اليهود يتعاطسون "يتكلفون العطاس" عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم :

---

١) أخرجه أبوداود في سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب ماجاء في تشميت العاطس ، ٥/٢٨٨ - ٢٨٩ ، حديث رقم ٥٠٣١ .
والترمذي في سننه ، ٤١ كتاب الأدب ، باب ماجاء كيف تشميت العاطس ، ٥/٧٧ حديث رقم ٢٧٤٠ .
والنسائي في عمل اليوم والليلة ، باب مايقول : إذا عطس ، ص ٨٣ - ٨٤ .

٢) انظر : حق المسلم على المسلم ، ص ١١٧ - ١٢٦ ، السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ٣٥٩ - ٣٦٢ .

(يرحمكم الله) فيقول : يهديكم الله ويصلح بالكم)[١].

وهذا من خبثهم فهم يريدون أن يحصلوا على دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالرحمة بدون منة وأنقياد .

ولايشمت من كان في صلاة وسمع حمده لله تعالى ، لأن الصلاة ليست موضعا لذلك. وقيل يحمد الله ويسمع نفسه ، وقيل يحمد الله في نفسه بدون لفظ ، وقيل لايحمد في نفسه ولابلفظه[٢].

وإذا تكرر العطاس من إنسان متتابعا فالسنة أن يشمته لكل مرة إلا أن يبلغ الثلاث فيقول له في الثالثة أو الرابعة : إنك مزكوم ولايشمته ، وإن شاء دعا له بالعافية.

روى عن إياس بن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه[٣] قال : (عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ، ثم عطس الثانية أو الثالثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله هذا رجل مزكوم)[٤].

---

١) أخرجه أبوداود ، في سننه ، ٤٠ كتاب الأدب باب ، كيف يشمت الذمي ، ٢٩١/٥ - ٢٩٢ ، حديث رقم ٥٠٣٨ ، والترمذي في سننه ، ٤١ كتاب الأدب ، باب كيف تشميت العاطس ، ٧٦/٥ - ٧٧ ، حديث رقم ٢٧٣٩ وقال حسن صحيح ، وفي السنن الكبرى للبيهقي ، ٢٠٣/٩ ، والنسائي في عمل اليوم والليلة ، باب مايقول لأهل الكتاب إذا تعاطسوا ، ص ٩٠.

٢) انظر : سبل السلام ، ١٤٩/٤ - ١٥٠ ، حقوق الأخوة في الله على ضوء الكتاب والسنة ٦٩ - ٧٣ .

٣) إياس بن سلمة بن الأكوع روى عن أبيه أحاديث كثيرة عُدّت في الثقات ، وروى عنه عكرمة بن عمار وابن أبي ذئب وعدة ، مات سنة ١١٩ وله من العمر ٧٧ سنة ، الكاشف للذهبي ٩١/١ .

٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٥٣ كتاب الزهد باب تشميت العاطس ، ٢٢٩٢/٢ - ٢٢٩٣ ، حديث رقم ٥٥(٢٩٩٣) ، وأبوداود في سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب كم مرة يشمت العاطس ٢٩١/٥ ، حديث رقم ٥٣٧ ، والترمذي في سننه ، ٤١ كتاب الأدب ، باب كم يشمت العاطس ٧٩/٥ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، رقم الحديث ٢٧٤٤.

وابن ماجة في سننه ، ٣٣ كتاب الأدب ، باب تشميت العاطس ، ١٢٢٣/٢ ، حديث رقم ٣٧١٤.

فوائد العطس :

من الله علينا بنعم كثيرة ، منها العطاس فهو يخرج الأبخرة المختلفة من الدماغ التى لوبقيت فيه أحدثت أدواء ، فشرع الله لنا الحمد لبقاء أعضائنا على هيئتها والتئامها بعد هذه الزلزلة التى هى للبدن كالزلزلة للأرض ٠ وهو يسبب خفة الدماغ وصفاء القوى الإدراكية فيحمل صاحبه على الطاعة بعكس التثاؤب فهو يمنع صاحبه من النشاط فى الطاعة ويوجد الغفلة ولذا يفرح به الشيطان، لذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم برده أو وضع اليد حتى ولو فى الصلاة لما رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال:(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فمه فإن الشيطان يدخله)[1] ٠

لذلك يجب على المسلم أن يقصد بفعله وعمله رضى الله ، ويسأله أن يرزقه العمل الصائب الخالص أى الموافق للسنة التى لوسرنا عليها لكان لنا الفلاح فى الدنيا والآخرة ،ومعنى الخالص البعيد عن جميع أنواع الشرك والرياء لأنهما من أسباب عدم القبول[2] ٠

٣) عيادة المريض:

كل إنسان منا تمر به فى الحياة ظروف من سنن الله ، فحينا يفرح وحينا يحزن وحينا يمرض ، وفى كل هذه الحالات يقع علينا واجب ومن هذه الواجبات (أى الحقوق)

---

١) أخرجه البخارى فى صحيحه (فتح البارى) ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب إذا تثاءب فليضع يده على فيه ، ١٠/٦١١ ، حديث رقم ٦٢٢٦ ، ومسلم فى صحيحه ، ٥٣ كتاب الزهد والرقائق ، باب تشميت العاطس وكراهية التثاؤب ، ٤/٢٢٩٣ ، حديث رقم ٥٧ (٢٩٩٥) ، وأبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب ماجاء فى التثاؤب ، ٥/٢٨٦ ، حديث رقم ٥٠٢٦٠
ومسند الإمام أحمد ، ٣/٩٦ ، والأدب المفرد للبخارى ، باب إذا تثاءب فليضع يده على فيه ٩٥٣ ، ٩٥٤، ٣١٨ ٠

٢) انظر : قبس من مكارم الأخلاق والآداب ، ص ١٦٠ - ١٦١ ، الأخوة الإسلامية . وآثارها ، ص ٣١ ، الطريق إلى القلوب ، ص ٤٨ - ٥١٠

زيارة المريض، ولقد حث الإسلام المسلمين على الاهتمام بهذا الحق والقيام به ، حتى يشعر المسلم عند مرضه بروح الأخوة من إخوانه ، تُسَرّى عنه وتخفف من آلامه ، وتعوضه بعض ماحرم من القوة والصحة ، وحتى يدعو له الصالحون، ويبشروه بالخير ، ويبعثوا فيه الأمل ، ويملئوا قلبه بالشعور بحب الله ورحمته وكرمه ، ويوصوه بما يطلب منه ، ويعرفوه بما يجهله من أمور الدين، ويدعوه إلى التوبة والإقلاع عن المعاصي واللجوء إلى رحمة الله وعفوه ومغفرته .

ولقد اقتضت حكمة الله تعالى بألا يعيش الإنسان طوال عمره صحيحا ، فدوام الحال من المحال ، فحياة المرء متقلبة بين فقر وغنى، وشدة وفرج ، وعسر ويسر ، وبلاء وعافية ومرض وصحة . وأن الله سبحانه وتعالى يبتلي عباده المؤمنين على قدر قوة إيمانهم ، كما جاء في الحديث الشريف عن مصعب بن سعد[(١)] عن أبيه قال : قلت يارسول الله ، (أي الناس أشد بلاء؟ قال : " الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة)[(٢)] .

<u>الأمراض تكفير للذنوب :</u>

تأتي الأمراض والمصائب والشدائد للعبد المسلم ليكفر الله بها عن خطاياه التي ارتكبها قبل مصيبته ، أو مرضه أو شدته ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (مامن مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها)[(٣)] .

---

١) هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص أبوزرارة ، روى عن أبيه وعلي وطلحة ، وعنه عمرو بن مرة وأبو إسحاق ، ثقة نزل الكوفة ، توفي سنة ١٠٣هـ - الكاشف ١٣٠/٣ .

٢) أخرجه الترمذي في سننه ، ٣٤ كتاب الزهد ، باب في الصبر على البلاء ، ٥٢٠/٤ ، حديث رقم ٢٣٩٨ ، قال هذا حديث حسن صحيح .
وابن ماجة في سننه ، ٣٦ ، كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء ، ١٣٣٤/٢ ، حديث رقم ٤٠٢٣ .

٣) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري) ٧٥ كتاب المرضى ، باب ماجاء في كفارة المرض ، ١٠٣/١٠ ، رقم الحديث ٥٦٤٠ ، ومسلم في صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والأدب ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه ، ١٩٩٢/٤ ، حديث رقم ٤٩، ٥٠ . والترمذي في سننه ، ٨ كتاب الجنائز ، باب ماجاء في ثواب المريض ٢٩٧/٣ ، حديث رقم ٩٦٥ ، ٩٦٦ وقال حسن صحيح وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢٨٥/٤ ، وقال رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولاهم ولاحزن ولا أذى ولاغم حتى الشوكة يشاكها : إلا كفر الله بها من خطاياه)[(١)]٠

ويتردد سؤال على الألسنة هل يكفر الله سبحانه خطايا العبد بمجرد إصابته بالمرض أم لابد من الصبر ؟٠
للعلماء في الإجابة على هذا أقوال : قال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام[(٢)] :" ظن بعض الجهلة أن المصاب مأجور وهو خطأ صريح ، فإن الثواب والعقاب إنما هو على الكسب ، والمصائب ليست منها ، بل الأجر على الصبر "٠

ولكن الأحاديث صحيحة وصريحة في ثبوت الأجر بمجرد حصول المصيبة ، وأما الصبر والرضا فقدر زائد يمكن أن يثاب عليها زيادة على ثواب المصيبة ٠
ويقول الشيخ القرافي[(٣)] " المصائب كفارات جزما سواء اقترن بها الرضا أم لا لكن أن اقترن بها الرضا عظم التكفير ، وإلا قل "٠

---

١) النصب معناه التعب ، والوصب هو المرض وقيل المرض الملازم ، والأذى هو أعم مما تقدم ، وقيل هو خاص بما يلحق الشخص من تعدى غيره عليه ، والغم هو أيضا من أمراض الباطن ، وهو مما يضيق على القلب ٠
أخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري) ، كتاب المرضى ، باب ماجاء في كفارة المرض ، ١٠٣/١٠ حديث رقم ٥٦٤١ ، ٥٦٤٢ ، ومسلم في صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه ١٩٩٢/٤ ، ١٩٩٣ حديث رقم ٤٤(٢٥٧٠) ، والترمذي في سننه ، ٨ كتاب الجنائز ، باب ماجاء في ثواب المريض ، ٢٩٧/٣ ، حديث رقم ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، وقال حسن صحيح ، وفي الأدب المفرد للبخاري ، باب كفارة المريض ، ص ١٧٢ ، رقم ٤٩٢٠ ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ، ٢٨٤/٤ ، وقال رواه البخاري ومسلم ٠

٢) هو سلطان العلماء عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي الدمشقي ، فقيه شافعي ، بلغ رتبة الأجتهاد ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفي سنة ٦٦٠هـ ، ومن مؤلفاته التفسير الكبير ، والإلمام في أدلة الأحكام ، وقواعد الشريعة ، وقواعد الأحكام والفتاوى ، انظر : النجوم الزاهرة ، ٢٠٨/٧ ومفتاح السعادة ، ٢١٢/٢ والأعلام للزركلي ، ٢١/٤ط ٠٤

٣) هو أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن أبو العباس ، شهاب الدين الصنهاجي القرافي ، من علماء المالكية له مصنفات جليلة في الفقه (٦٨٤ هـ - ١٢٨٥م)٠
انظر :الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المكي ، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث بالقاهرة ، ٩٤/١ - ٩٥ ، ٢٣٦٠

وقال ابن حجر العسقلاني معقبا على ذلك : " الحقيقة أن المصيبة كفارة لذنب يوازيها ، وبالرضا يؤجر على ذلك ، فإن لم يكن للمصاب ذنب عوض عن ذلك من الثواب بما يوازيه "(١) .

وهل الذنوب التي تكفر هي الصغائر ، أم الكبائر ، أم جميع الذنوب؟

١) ظاهر الأحاديث السابقة تكفير جميع الذنوب ، لكن الجمهور خصوا ذلك بالصغائر لحديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، كفارات لما بينهن ما ما اجتنبت الكبائر)(٢) .

٢) يحتمل أن يكون معنى الأحاديث التي ظاهرها التعميم أن المذكورات صالحة لتكفير الذنوب ، فيكفر الله بها ما شاء من الذنوب ، ويكون كثرة التكفير وقلته باعتبار شدة المرض وخفته(٣) .

فضل عيادة المريض :

إن الجنة غاية المؤمن ومناه ، فهو يتخذ حياته كلها وسيلة للظفر بهذه الأمنية العظيمة والغاية الكبرى ، ولاينالها إلا من صح عمله ورضي عنه ربه ، ومن الحقوق التي ينال بها رضى الله زيارة المريض وهو عندما يأتي بذلك فانه يقوم بحق من حقوق إخوته عليه

---

١) انظر : فتح الباري ، ١٠٦/١٠ .

٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٢ كتاب الطهارة ، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ، ٢٠٩/١ ، حديث رقم ١٦ ، والترمذي في سننه ٢ كتاب مواقيت الصلاة ، باب ماجاء في فضل الصلوات الخمس ، ٤١٨/١ ، حديث رقم ٢١٤ وقال هذا حسن صحيح ، وابن ماجة في سننه ، ١ كتاب الطهارة وسننها ، باب تحت كل شعرة جنابة ، ١٩٦/١ ، حديث رقم ٥٩٨ ، وأحمد في مسنده ، ٣٥٩/٢ ، ٤٠٠ ، ٤١٤ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٥٥/٤ ، حديث رقم ٣٩٨٩ .

٣) انظر : فتح الباري ، ١٠٦/١٠ .

وقد وردت أحاديث كثيرة فى فى فضل عيادة المريض منها :-

ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أصبح اليوم منكم صائما ؟ ، قال أبوبكر أنا ، قال : من عاد منكم اليوم مريضا ؟ قال أبوبكر أنا ، قال من شهد منكم اليوم جنازة ؟ قال أبوبكر أنا ، قال : من أطعم اليوم مسكينا ؟ قال أبوبكر : أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة)[١] .

وروى أيضا أن الله عز وجل يقول يوم القيامة : (يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال : يارب كيف أعودك ؟ وأنت رب العالمين ، قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لوعدته لوجدتنى عنده - الحديث -)[٢] .

وعن ثوبان رضى الله عنه[٣] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع)[٤] .

وخرف الجنة بضم الخاء وسكون الراء هى : الثمرة إذا نضجت ، فشبه مايجوزه عائد المريض من الثواب ما يحوزه الذى يجتنى الثمر ، وقيل المراد بها هنا الطريق . والمعنى أن العائد يمشى فى طريق تؤديه إلى الجنة[٥] .

---

١) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ١٢كتاب الزكاة باب من جمع الصدقة وأعمال البر ، ٧١٣/٢ ، حديث رقم ٨٧(١٠٢٨) ، وأيضا فى ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ١٨٥٧/٤ ، حديث رقم ١٢(١٠٢٨) ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ٣١٩/٤ ، رقم ٠٧

٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل عيادة المريض ١٩٩٠/٤ ، حديث رقم ٤٣(٢٥٦٩) ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٣١٧/٤-٣١٨ ، رقم ٠٣

٣) هو ثوبان بن يجدد أبوعبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصله من أهل السراة (بين مكة واليمن) إشتراه ثم أعتقه ، خدم النبى صلى الله عليه وسلم حتى وفاته ، توفى فى حمص سنة ٥٤ هـ - ٦٧٤م ، الكاشف للذهبى ١١٩/١ .

٤) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل عيادة المريض ، ١٩٨٩/٤ ، حديث رقم ٤١ ، والترمذى فى سننه ، ٨ كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى عيادة المريض ٢٢٩/٢ ، حديث رقم ٩٦٧ ، وقال حديث حسن صحيح ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ٣١٩/٤ ، رقم ٠٩

٥) انظر : [illegible] " حديث والأثر ، للإمام مجدى الدين أبى السعادات المعروف بابن الأثير جزرى ، ٢٤/١ .

روى أيضا جابر بن عبدالله رضى الله عنه [١] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من عاد مريضا لم يزل يخوض فى الرحمة حتى يرجع فإذا جلس اغتمس فيها) [٢] .

وروى على رضى الله عنه [٣] قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من مسلم يعود مسلما غدوة "صباحاً مبكراً" إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى ، وإن عاد عشية "مساءً" إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له خريف فى الجنة) [٤] .

وروى أبوهريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من عاد مريضا نادَ منادٍ من السماء : طِبْتَ "فعلت فعلا حسنا طيبا" وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلاً) [٥] .

---

١) جابر بن عبد الله السَلَمى عقبى ، له ألف وخمسمائة حديث وأربعون حديثاً اتفقا على ثمانية وخمسون ، وانفرد البخارى بستة وعشرين ، ومسلم بمائة وستة وعشرين ، حضر تسع عشرة غزوة ، مات سنة ٧٨هـ ، الكاشف ١٢٢/١ .

٢) أخرجه ابن ماجة فى سننه ، ٦ كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى ثواب عيادة المريض ٤٦٤/١ ، حديث رقم ١٤٢٢ ، الإمام أحمد فى مسنده ، ٣٠٤/٣ ، والحاكم فى المستدرك ٣٥٠/١ فى الجنائز وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ٣٢١/٤ ، رقم ١٤ ، ١٥ .

٣) على بن أبى طالب الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته وربى فى حجره ، أمير المؤمنين أول الناس إسلاما بعد خديجة ولد بمكة ، وهو أحد العشرة ، مات مستشهداً فى رمضان ٤٠ هـ ، انظر التقريب ٣٩/٢ ، والتهذيب ٣٣٤/٧ - ٣٣٩ ، والأصابة ٥٠٧/٢ ، الاستيعاب ٢٦/٣ ، أسد الغابة ١٦/٤ .

٤) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٢٠ كتاب الجنائز ، باب فى فضل العيادة ٤٧٥/٣ ، حديث رقم ٣٠٩٨ ، والترمذى فى ٨ كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى عيادة المريض ، ٣٠٠/٣ - ٣٠١ ، حديث رقم ٩٦٩ ، وقال هذا حديث حسن غريب ، وابن ماجة فى سننه ، ٦ كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى ثواب عيادة المريض ٤٦٤/١ ، حديث رقم ١٤٤٢ ، والإمام أحمد فى مسنده ، ٨١/١ ، ١١٨ ، والحاكم فى المستدرك ٣٥٠/١ ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ٣٢٠/٤ ، رقم ١١ فى فضل عيادة المريض .

٥) أخرجه الترمذى فى سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب ماجاء فى زيارة الإخوان ٣٢٠/٤ - ٣٢١ ، حديث رقم ٢٠٠٨ وقال هذا حديث حسن غريب ، وابن ماجة فى سننه ، ٦ كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى ثواب من عاد مريضا ، ٤٦٤/١ ، حديث رقم ١٤٤٣ ، والإمام أحمد فى مسنده ٣٢٦/٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، وفى شرح السنة للإمام البغوى ، باب زيارة الأخوان ، ٥٨/١٣ ، رقم ٣٤٧٢ ، وفى تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير ، لابن حجر العسقلانى ، تصحيح وتعليق عبد الله المدنى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، ١٧٦/٤ ، رقم ٢٠٦١ .

ومعنى ذلك أن الله ارتضى مشيه وأعطاه جزاء ذلك مكانا فى الجنة .

حكم عيادة المريض :

هى فى الأصل مندوبة وقد تصل إلى حد الوجوب فى حق البعض ، فمن لايستغنى عنه كان يكون ممن يؤذى المريض تأخره ، أو نحو ذلك لقول ابن عباس رضى الله عنهما : (عيادة المريض أول يوم سنة وبعد ذلك تطوع)(1) .
وقال الإمام البخارى أنها واجبة ، لأن ظاهر هذه الأحاديث يفيد أن عيادة المريض فرض(2) .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العانى)(3) .

وروى البراء بن عازب رضى الله عنه محدثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع ، أمرنا باتباع الجنائز ، وعيادة المريض ، وإجابة الداعى ، ونصر المظلوم ، وإبرار القسم ، ورد السلام ، وتشميت العاطس ، ونهانا عن آنية الفضة ، وخاتم الذهب ، والحرير ، والديباج ، والقسى ، والاستبرق)(4) .

وروى أيضا أبوهريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (خمس تجب للمسلم على أخيه ، رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز وإجابة

---

1) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ، ١١٢/١١ ، رقم ١١٢١٠ ، وأيضا فى نفس الجزء ص ٢٥٨ ، رقم ١١٦٦٩ .

2) فتح البارى ، ٩٨/١٠ .

3) العانى : الأسير ، أخرجه البخارى فى صحيحه " فتح البارى " ٧٠ كتاب الأطعمة ، باب قوله تعالى : (كلوا من طيبات مارزقناكم) ٥١٧/٩ ، حديث رقم ٥٣٧٣ ، وأبوداود فى سننه ، ٢٠ كتاب الجنائز ، باب الدعاء للمريض بالشفاء عند العيادة ٤٧٩/٣ ، حديث رقم ٣١٠٥ . والإمام احمد فى مسنده ، ٣٩٤/٤ .

4) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٢٣ كتاب الجنائز ، باب الأمر باتباع الجنائز ، ١٣٥/٣ ، حديث رقم ١٢٣٩ ، والنسائى فى سننه ، ٢١ كتاب الجنائز ، باب الامر باتباع الجنائز ٥٤/٤ ، حديث رقم ١٩٣٩ ، و٣٥ كتاب الأيمان والنذور ، باب إبرار القسم ٨/٧ ، حديث رقم ٣٧٧٨ ، ٢٨ كتاب الزينة ، باب النهى عن الثياب القسية ، ٢٠١/٨ ، حديث رقم ٥٣٠٩ ، وفى الأدب المفرد للبخارى ، باب تشميت ، رقم ٩٢٧ .

الدعوة ، وتشميت العاطس)[(١)] .

والأمر في الحديث الأول والثاني والوجوب في الثالث ، محمول على مزيد الترغيب في عيادة المريض والاهتمام بشأنها ، وللحث على التواصل والألفة ، لأن العيادة في الأصل مندوبة وقد تصل إلى الوجوب في حق البعض وتتأكد في حق من ترجى بركته وتسن فيمن يراعي حاله ، وتباح فيما عدا ذلك .

والعيادة مرة واحدة تكفي في الواجب ، ويلحق بعيادة المريض تعهده وتفقد أحواله ، والتلطف به ، وربما كان ذلك في العادة سببا لعودة نشاطه ، وانتعاش قوته وسرعة شفائه.

والعيادة لاتتقيد بوقت دون وقت ، ولكن يراعى الأنسب[(٢)] .

آداب عيادة المريض :

لقد تعددت آداب عيادة المريض في الإسلام ونورد بعضها في النقاط التالية :

١) المسارعة إلى عيادته لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق (حق المسلم على المسلم... إذا مرض فعده)[(٣)] فالفاء هنا للترتيب والتعقيب ، فينبغي أن تكون العيادة مع أول المرض .

٢) الدعاء للمريض عند الدخول عليه : يستحب لعائد المريض أن يدعو له بالشفاء ويأمره بالصبر ، روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم (دخل على أعرابي يعوده وكان إذا دخل على من يعوده ، قال : (لابأس طهور إن شاء الله)[(٤)] .

---

١) سبق تخرجه ، ص ٥ .

٢) انظر : فتح الباري ، ١٠/٩٨ .

٣) سبق تخريجه ، ص٨ محقوق.

٤) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري) ، ٧٥ كتاب المرضى ، باب عيادة الأعراب ١٠/١١٨ ، حديث رقم ٥٦٥٦ ، وأيضا في باب مايقال للمريض ومايجيب ١٠/١٢١ ، حديث رقم ٥٦٦٢.

وروت عائشة رضى الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا عاد مريضا مسحه بيمينه وقال : (أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافى، شفاؤك شفـــاء لا يغادر "يترك" سقما)[(١)] .

وجاء بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلـــم قال : (من عاد مريضا لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك ، إلا عافاه الله من ذلك المرض)[(٢)] .

٣) تخفيف العيادة أو إطالتها على حسب المريض : ومن آداب العيادة ألا يطيل الجلوس حتى يضجر المريض أو يشق عليه أو على أهله ، فإن اقتضت ذلك ضرورة ، أو رغب المريض وأهله فى الإطالة فلا بأس ، ولقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:(زُرْ غِبّاً تزدد حُبّاً)[(٣)] .

---

١) أخرجه البخارى ، فى صحيحه (فتح البارى) ٧٥ كتاب المرضى ، باب دعاء العائد للمريض ، ١٠/ ١٣١ ، حديث رقم ٥٦٧٥ ، ومسلم فى صحيحه ، ٣٩ كتاب السلام ، باب استحباب رقية المريض ، ١٧٢١/٤ - ١٧٢٢ ، حديث رقم ٢١٩١ ، وأبو داود فى سننه ، ٣٧ كتاب الطب ، باب فى تعليق التمائم ٢١٢/٤ - ٢١٣ ، حديث رقم ٣٨٨٣ .

والترمذى فى سننه ، ٨ كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى التعوذ للمريض ٣٠٣/٣ ، حديث رقم ٩٧٢ ، ٩٧٣ .

وابن ماجه فى سننه ، ٣١ كتاب الطب ، باب تعليق التمائم ١١٦٧/٢ ، حديث رقم ٣٥٣٠. وأيضا فى باب ماعوذ به النبى صلى الله عليه وسلم وماعُوذ به ، ٣١ كتاب الطب ١١٦٣/٢ ، حديث رقم ٣٥٢٠ ، وفى ٦ كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥١٧/١ ، حديث رقم ١٦١٩ .

والإمام أحمد فى مسنده ، ٤٤/٦ ،

والحاكم فى المستدرك ، ٣٤٤/١ .

٢) أخرجه أبو داود فى سننه ، ٢٠ كتاب الجنائز ، باب الدعاء للمريض عند العيادة ، ٤٧٩/٣ - ٤٨٠ ، حديث رقم ٣١٠٦ .

والترمذى فى سننه ، ٢٦ كتاب الطب ، باب ٣٢ ، ٣٥٧/٤ وقال هذا حديث حسن غريب ، والحاكم فى المستدرك ٣٤٢/١ ، ٣٤٣ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب موضع مجلس الإنسان من المريض عند الدعاء له ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ، ٣٤٧/٣ ، ولم يقل عنه شيئا وسكت عنه الذهبى ، والطبرانى فى المعجم الكبير ، ٢١/٤ رقم ٣٥٣٥ ، وأيضا فى المعجم الصغير للطبرانى ، ١٠٧/١ ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ٣٦٥/٣ - ٣٦٦ .

٤) استحباب تطييب نفس المريض بالشفاء والعمر الطويل : وذلك بإدخال السرور عليه ، بفتح باب الأمل، بذكر أمثلة للرجاء وماهو إلاظل وسوف يزول ، وألايذكر له مايقنطه من الشفاء ، أو من رحمة الله تعالى، تلميحا أو تصريحا ، فإن ذلك يزيد غمه وألمه. لما روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى الأجل، فإن ذلك لايرد شيئا ، وهو يطيب بنفس المريض)[(١)] .

٥) ويستحب للعائد ألا يتناول عند المريض طعاما ولاشرابا ، فإنه مكروه مضيع لثواب العيادة ، والأفضل أن يقدم له هدية عند زيارته لأن فى ذلك تطييباً للنفوس وخاصة نفس المريض الشفافة المرهفة الحس .

٦) أن يطلب العواد الدعاء من المريض : ويستحب أن يطلب من المريض الدعاء ، لأن ملائكة الرحمة تحضره ، فعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه[(٢)] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك ، فإن دعاءه كدعاء الملائكة)[(٣)] .
والمريض الصابر يعتبر فى حالة صفاء نفسي وقرب من الله تعالى بسبب ماهو فيه ، ومَنْ هذا شأنه يرجى قبول دعائه .

٧) تذكير المريض بشهادة (لاإله إلا الله)إن كان فى حال الاحتضار لما روى أبوسعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقنوا موتاكم لا إله إلا

---

١) أخرجه الترمذى فى سننه ، ٢٦ كتاب الطب ، باب ٣٥ ، ٣٥٩/٤ ، حديث رقم ٢٠٨٧ ، وقال هذا حديث غريب ،
وأخرجه ابن ماجة فى سننه ، ٦ كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى عيادة المريض ، ٤٦٢/١ ، حديث ١٤٣٨ .

٢) عمر بن الخطاب صحابى جليل ، أمير المؤمنين ، جم المناقب ، ولى الخلافة عشر سنين ونصفاً ، استشهد فى ذى الحجة سنة ٢٣ هـ ، انظر : تقريب ٥٢/٢ ، تهذيب ٤٣٨/٧ - ٤٤٢ .

٣) أخرجه ابن ماجة فى سننه ، ٦ كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى عيادة المريض ٤٦٣/١ ، حديث رقم ١٤٤١ ، وفى عمل اليوم والليلة لابن السنى ، ص ١٧٨، حديث رقم ٥٥١ ، وفى كنز العمال ، ٩٤/٩ رقم ٢٥١٣٦ ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ٣٢٢/٤ ، رقم ١٧ .

اللــه)[(١) (٢)] .

* عيادة الكافر والذمي :

يجوز أن يعود المسلم المريض الكافر غير المحارب ، فقد عاد النبى صلى اللــه عليه وسلم عمه أبا طالب وعرض عليه الإسلام فقد روى (أن أباطالب لما حضرته الوفــاة دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أبوجهل ، فقال : أى عم قل : لا إله إلا اللــه كلمة أحاج لك بها عند الله...). أى تكون حجة لى أشفع لك بها عندالله لأنه لاشفاعة فــى كافر. قال ابن حجر فى فتح البارى : (وفى الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعيادتــه وأن التوبة مقبولة ولو فى شدة المرض حتى يصل إلى المعاينة "يعنى يعاين الملائكة")[(٣)] .

ويستحب عيادة من يأمل أن يدخل فى الإسلام ، ولقد عاد رسولنا صلى الله عليه وسلم غلاماً يهودياً كان يخدمه ، روى عن أنس : أن غلاما مــــن اليهود كان مريضاً فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده ، فقعد عند رأسه ، فقال له : (أسلم) فنظر إلى أبيــه وهو عند رأسه ، فقال له أبوه : أطع أبا القاسم ، فأسلم فقام النبى صلى الله عليه وسلــم

---

١) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ١١ كتاب الجنائز ، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله ، ٦٣١/٢ ، حديث رقم ١(٩١٦) ، وأبوداود فى سننه ، ٢٠ كتاب الجنائز ، باب فى التلقين ، ٤٨٧/٣ ، حديث رقــم ٣١١٧ ،
والترمذى فى سننه ، ٨ كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى تلقين المريض عند الموت والدعاء له عنده، ١٣٠٦/٣ ، حديث رقم ٩٧٦، والنسائى فى سننه ، ٢١ كتاب الجنائز ، باب تلقين الميت ٥/٤ ، حديث رقم ١٨٢٦ .
وابن ماجة فى سننه ، ٦ كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى تلقين الميت لاإله إلا الله ، ٤٦٤/١ ، حديث رقم ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ .

٢) راجع : حق المسلم على المسلم ، ص ٤٥ ، ٥٣ ، كتاب المتحابين فى الله ، ص ٤٤ ، المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح ، ص ٥٤٢ ـ ٥٤٧، السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، ص ٣٩٥ ـ ٤٠٢ ، إدخال السرور على المسلم ، ص ٢٨.

٣) أخرجه البخارى فى صحيحه (فتح البارى) ٦٥ كتاب التفسير ، باب "ماكان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين" ، ٣٤١/٨ ، حديث رقم ٤٦٧٥ ، وفى ٧٥ كتاب المرضى ، باب عيادة المشرك ، ١١٩/١٠ ، حديث رقم ٥٦٥٧ ، وأخرجه النسائى فى سننه ، ٢١ كتاب الجنائز ، باب النهى عن الاستغفار للمشركين ٩٠/٤، حديث رقم ٢٠٣٥ .

وهو يقول:"الحمد لله الذي أنقذه بي من النار)[1] .

وإذا كان الكافر قريبا أو جاراً ، أو شريكا ، فإن عيادته حينئذ مستحبة لوجود سبب لذلك والله أعلم.

* عيادة النساء :

يجوز أن يعود الرجل المرأة الأجنبية ، وأن تعود المرأة الرجل الأجنبي ، وقد بوب لهذا الموضوع الإمام البخاري في صحيحه ، وذكر أن أم الدرداء[2] عادت رجلا من الأنصار ، وذكر حديث عائشة : (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك "مرض" أبوبكر وبلال ، قالت : فدخلت عليهما ، فقلت : يا أبت كيف تجدك ؟ ويابلال كيف تجدك ؟..)الحديث .

وعلق عليه ابن حجر فقال : إنه يجوز "أي عيادة المرأة الرجل" بشرط التستر وأمن الفتنة[3] .

وذكر أبوداود في سننه "باب عيادة النساء" ثم ذكر حديثا عن أم العلاء[4] قالت : عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريضة فقال : (أبشري يا أم العلاء ،

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري) ، ٧٥ كتاب المرضى ، باب عيادة المشرك ، ١١٩/١٠ ، حديث رقم ٥٦٥٧.
وأبوداود في سننه ، ٢٠ كتاب الجنائز ، باب عيادة الذمي ، ٤٧٤/٣ ، حديث ، رقم ٣٠٩٥ .
والإمام أحمد في مسنده ، ٢٨٠/٣.

٢) أم الدرداء ، واسمها هجيمة وقيل جهيمة بنت حي الأوصابية الدمشقية ، زوج أبي الدرداء ، ثقة ، فقيهة عابدة ، من الثالثة ، ماتت سنة ٨١هـ ، انظر : تقريب ٦٢١/٢ ، تهذيب ٤٦٥/١٢-٤٦٧.

٣) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري) ، ٦٣ كتاب مناقب الأنصار ، ٤٦ ، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة ، ٢٦٢/٧ ، حديث رقم ٣٩٢٦.

٤) أم العلاء ، بنت الحارث الأنصارية،صحابية وكانت من المبايعات ، ويقال زوجة زيد بن ثابت ، وهي عمة حكيم بن حازم ، انظر الكاشف للذهبي ، ٤٤٣/٣.

فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة)(١) (٢) ٠

٤) إجابة الدعوة:

من الحقوق الأخوية الواجبة على المسلم إتجاه أخيه أن يلبى نداء أخيه ويجيبه إذا ما دعاه إلى طعام، وهى تؤلف القلوب، وتزيد الود، وتضمن صفاء النفوس، وتحقق معنى الأخوة ٠

روى جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم، وإن شاء ترك)(٣) ٠

وروى أيضا عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو نحوه)(٤) ٠

وروى أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ائتوا الدعوة إذا دعيتم)(٥)

---

١) أخرجه أبوداود فى سننه، ٢٠ كتاب الجنائز، باب عيادة النساء، ٤٧١/٣، حديث رقم ٣٠٩٢، وقال المنذرى حديث حسن،
وفى كنز العمال، ٣٠٨/٣، رقم ٦٦٧٦٠

٢) راجع: سبل السلام، ١٥٠/٤، قبس من مكارم الأخلاق والآداب، ص ١٠٨-١٢٥، حقوق الأخوة فى الله، ص ٧٥-٨٠، الطريق إلى القلوب، ٤٨-٥١، الأخوة الإسلامية وآثارها، ص ٣١-٣٢٠

٣) أخرجه مسلم فى صحيحه، ١٦ كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعى إلى الدعوة، ١٠٥٤/٢، حديث رقم ١٠٥(١٤٣٠)،
وأبوداود فى سننه، ٢٦كتاب الأطعمة، باب ماجاء فى إجابة الدعوة، ١٢٤/٤ حديث رقم ٣٧٤٠،
وابن ماجة فى سننه، ٧ كتاب الصيام، باب من دعى إلى طعام وهو صائم، ٥٥٧/١، حديث رقم ١٧٥١،
والإمام أحمد فى مسنده، ٣٩٢/٣٠

٤) أخرجه البخارى فى صحيحه، ٦٧ كتاب النكاح، باب إجابة الداعى فى العرس وغيره، ١٩٨٥/٥، حديث رقم ٤٨٨٤٠
ومسلم فى صحيحه، ١٦ كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعى إلى الدعوة، ١٠٥٣/٢، حديث رقم ١٠٠، وأبوداود فى سننه، ٢٦ كتاب الأطعمة، باب ماجاء فى إجابة الدعوة، ١٢٤/٤ حديث رقم ٣٧٣٨، والإمام أحمد فى مسنده، ١٤٦/٢٠

٥) أخرجه مسلم فى صحيحه، ١٦ كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعى إلى الدعوة، ١٠٥٣/٢، حديث رقم ٩٩٠

وهذه الأحاديث الشريفة تشير إلى إجابة الدعوة ووجوبها ومتى حافظ المسلم على فعل المأمور وترك النهى ساد المجتمع الوئام، ونشأت أمة تسودها المحبة [١].

* حكم إجابة الدعوة :

قال الإمام النووى فى شرح صحيح مسلم : " لاخلاف فى أنه مأمور به، ولكن هل هو أمر إيجاب أو ندب، فيه خلاف والأصح أنه فرض عين على كل من دعى لكن يسقط بأعذار" [٢].

وإذا دعى المسلم إلى وليمة كتابى ففيها وجهان :

١) تجب عليه الإجابة لعموم الأخبار .

٢) لاتجب عليه الإجابة لأنهم يستعملون الرباء والمحرمات ولعل أن يكون فى طعامة هذا مايحرم على المسلم تناوله [٣].

* شر الولائم :

التى يدعى إليها الأغنياء ولايدعى إليها الفقراء ، وتزداد شراً إذا قصدها فقير فمنع أويتيم فدفع، أو محروم فنُهر واحتقر ، كما هو حال أغلب الناس فى زماننا ممن لايرتبطون بدين ولاخلق كريم .

ولقد حذرنا من ذلك رسولنا صلى الله عليه وسلم فقال : (شر الطعام طعام الوليمة تدعى لها الأغنياء وتترك الفقراء ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله

---

١) انظر : حقوق الأخوة فى الله، ص ٥٣ ، السلوك الاجتماعى فى الإسلام، ص ٣٦٧ - ٣٧٠ ، إدخال السرور على المسلم، ص ٣٠ - ٣١.

٢) شرح صحيح مسلم، ٩/٢٣٤.

٣) انظر : المجموع للنووى، ١٥/٢٧٥ ، (تصوير بيروت) ،
وراجع أيضا : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار ، تأليف الشيخ الإمام المجتهد محمد بن على بن محمد الشوكانى، طبع مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، الطبعة الآخيرة ، ٢/٢٠٢.

ورسوله)[1] .

* حكم الاجابة إلي وليمة فيها منكر :

لايجوز للمسلم الدخول إلى الوليمة التى فيها منكر مما نهى الله ورسوله عنه لما فى ذلك من إظهار الرضا به ، ومما يدلل على ذلك ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)[2] .

وروى عن على رضى الله عنه أنه قال : (صنعت طعاما فدعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ، فرأى فى البيت تصاوير فرجع)[3] .

وروى جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من كان يؤمن بالله

---

١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٦٧ كتاب النكاح ، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله ، ٥/ ١٩٨٥ ، حديث رقم ٤٨٨٢ ، وفى صحيح مسلم ، ١٦ كتاب النكاح ، باب الأمر بإجابة الداعى ، ١٠٥٤/٢ ، حديث ١٠٧(١٤٣٢) وأيضا حديث ١١٠ ،
وأبو داود فى سننه ، ٢٦ كتاب الأطعمة ، باب ماجاء فى إجابة الدعوة ، ١٢٥/٤ ، حديث رقم ٣٧٤٢ ، وابن ماجة فى سننه ، ٩ كتاب النكاح ، باب إجابة الداعى ، ٦١٦/١ ، حديث رقم ١٩١٣ ، والإمام أحمد فى مسنده ،٢٤١/٢ ، ٤٠٥ ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ١٤٤/٣ ، رقم١ .

٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ١ كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان ،٦٩/١ ، حديث رقم ٧٨(٤٩) ، وأبو داود فى سننه ، ٢ كتاب الصلاة ، باب الخطبة ، يوم العيد ، ٦٧٧/١ - ٦٧٨ ، حديث رقم ١١٤٠ ، والترمذى فى سننه ، ٣١ كتاب الفتن ، باب ماجاء فى تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ، ٤٠٧/٤ - ٤٠٨ ، حديث رقم ٢١٧٢ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، والنسائى فى سننه ، ٤٧ كتاب الإيمان وشرائعه ، باب تفاضل أهل الإيمان ، ١١١/٨ - ١١٢ ، حديث رقم ٥٠٠٨ ، ٥٠٠٩ .
وابن ماجة فى سننه ، ٣٦ كتاب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ١٣٣٠/٢ ، حديث رقم ٤٠١٣ ، و٥ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ماجاء فى صلاة العيدين ٤٠٦/١ ، حديث رقم ١٢٧٥ .

٣) أخرجه ابن ماجة فى سننه ، ٢٩ كتاب الأطعمة ، باب إذا رأى الضيف منكرا رجع ، ١١١٤/٢ ، حديث رقم ٣٣٥٩ .
وذكره الشوكانى فى نيل الأوطار ، ٢٠٧/٦ ، وقال رواه ابن ماجة بإسناد رجاله رجال الصحيح .

واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر)[(١)].

وخلاصة القول في الحكم، أن المدعو إن علم بالمنكر المتفق عليه قبل الحضور لايحضر، وإن لم يعلم حتى حضر ولم يقدر على إزالته فعليه أن يخرج، ولايبقى في مكان فيه منكر باختياره، بشرط عدم الخوف على نفسه[(٢)].

٥) النصح للمسلم:

بذل النصيحة حق من الحقوق التي فرضها الإسلام على كل مسلم يؤديها إلى إخوانه، سواء كان ذلك النصح في الأمور الدنيوية أو الأخروية.

ويجب أن ينفذه بإخلاص وصدق إذا ما طلب منه ذلك، في أمر يريد أخوه أن ينفذه، أو يأخذ رأيه ومشورته فيه مثل الزواج، أو السفر، أو التجارة وغير ذلك.

وهذا المعنى هو المراد من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (..وإذا استنصحك فانصح له)[(٣)].

وبالنصيحة يستقيم المجتمع فيظهر الخير ويختفي الشر وينتشر العدل ويرتفع الظلم ويعلو شأن المعروف وينخفض شأن المنكر وتكون القوة والغلبة لأهل المبادىء السليمة والهزيمة والخذلان لأهل الانحرافات الباطلة.

ومن أدب المؤمن أن لايضيق بالنصيحة ذرعاً لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة. قلنا لمن يارسول الله؟ قال: لله، ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين

---

١) أخرجه الترمذي في سننه، ٤١ كتاب الأدب، باب ماجاء في دخول الحمام، ١٠٤/٥، حديث رقم ٢٨٠١ وقال هذا حديث حسن غريب،
والطبراني في المعجم الكبير، ١٩١/١١، رقم ١١٤٦٢.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٧٨/١ـ٢٧٩، وقال رواه الطبراني في الكبير.

٢) انظر، فتح الباري ٢١٦/٩، سبل الاسلام ١٤٩/٤، الآداب الاجتماعية في الإسلام، ص ٧٤ وما بعدها، الطريق إلى القلوب ٤٨ ـ ٥١، حق المسلم على المسلم ١٠١ ـ ١١٦، الأخوة الإسلامية وآثارها ٢٩.

٣) الحديث سبق تخريجه، ص ٤٨.

وعاستهم)[١] .

وأن من نصحك فقد أحبك ، ومن داهنك فقد غشك ومن لم يقبل نصيحتك فليس بأخ لك . قال عمر رضى الله عنه : (لاخير في قوم ليسوا بناصحين ، ولاخير في قوم لايحبون الناصحين). وقال أيضا : (رحم الله امرءا أهدي إلى عمر عيوبه)[٢] .

ويتضح مما سبق ذكره أن المؤمن يجب عليه أن يتقبل النصيحة فى الله بصدر منشرح ، ونفس رضية ، وقلب مطمئن ، لأن أخاه لم يرد من النصح انتقاصه ، وإنما أراد تجنيبه إثما وقع فيه ، أو تحذيره شراً تعثر به رحمة به ووفاء لأخوته .

لابد للناصح أن يعلم أن نصيحة المؤمنين بالأذان ورحم الله الإمام الشافعى[٣] فقد قال: " من وعظ أخاه سرا ، فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية ، فقد نصحه وشانه)[٤] .
وقال فى ديوانه أيضا :

تغمدنى بنصحك بانفرادى ** وجنبنى النصيحة فى الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع ** من التوبيخ لا أرضى استماعه[٥] .

---

١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٢ كتاب الإيمان ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة ، ٣٠/١ ، حديث رقم ٥٧ ، ومسلم فى صحيحه ، ١ كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، ٧٤/١ ، حديث رقم ٩٥(٥٥) ،
والترمذى ، فى سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى النصيحة ، ٢٨٦/٤ ، حديث رقم ١٩٢٦ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ،
والنسائى فى سننه ، ٣٨ كتاب قسم الفئ ، باب النصيحة للإمام ١٥٦/٧ ـ ١٥٧ ، حديث رقم ٤١٩٧ ، ٤١٩٨ ، ٤٢٠٠ .

٢) ذكر فى رسالة المستر شدين ، أبى عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى البصرى ، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة ، الطبعة السادسة ، دار السلام للطباعة ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ، ص ٧١ .

٣) أبوعبد الله محمد بن ادريس الشافعى ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يلتقى معه فى عبد مناف ، تفقه فى مكة ثم رحل إلى العراق ، ثم إلى مصر ، أحد الأئمة الأربعة ، أخذ الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك ، توفى سنة ٢٠٤هـ ، انظر : تهذيب التهذيب ٢٥/٩ ، البداية والنهاية ٢٥١/١٠ ، تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١٠ .

٤) آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ٢٧ .

٥) ديوان الإمام الشافعى ، لأبى عبد الله محمد بن أدريس الشافعى ، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبى ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الزعبى ، بيروت ، دار الجيل ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٤م ، ص ٥٦ .

وقيل لمسعر [(١)] ، تحب من يخبرك بعيوبك ؟ فقال : إن نصحني فيما بيني وبينه ، فنعم ، وإن قرعني في الملأ ، فلا [(٢)] .

والنصيحة لعامة المسلمين (إرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم ، وستر عوراتهم ، وسد خلاتهم ، ونصرتهم على أعدائهم والذود عنهم ، ومجانبة الغش والحسد لهم ، وأن يحب لهم مايحب لنفسه ، ويكره لهم مايكره لنفسه ، وإيثار فقيرهم ، ورد من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في ردهم إلى الحق ، ومحبة إزالة فسادهم ولو بحصول ضرر في دنياه) [(٣)] .

وقد كان في السلف من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه ، ولكنه لايبالي مادام في ذلك رضا لله ، روى جرير بن عبدالله رضي الله عنه [(٤)] قال : (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم) .

فكان جرير إذا باع أو اشترى قال : " أما إن الذي أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك ، فاختر " [(٥)]

---

١) مسعر بن كدام أبوسلمة الهلالي الكوفي ، عابد زاهد قانت ، ثقة ثبت ، كان ينشد الشعر بعد الصلاة ، قال القطان : مارأيت مثله ، وقال شعبة : كنا نسميه المصحف من اتقانه ، توفي سنة ١٥٥ وقيل ١٥٣ .

. انظر : تهذيب التهذيب ، ١١٣/١٠ - ١١٥ ، الكاشف للذهبي ، ١٣٧/٣ ، طبقات الشعراني ٥٧/١ .

٢) آداب الصحبة والمعاشرة ، للغزالي ، ص ٢٧٠ .

٣) جامع العلوم والحكم لأبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي ، الطبعة الثالثة ، مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ ، ص ٩٨ .

٤) جرير بن عبد الله البجلي اليماني ، بسط له النبي صلى الله عليه وسلم رداءه وأكرمه وكان سيداً مطاعاً ، بديع الجمال ، أسلم في رمضان سنة عشر ، توفي سنة ٥١ ، الكاشف ، ١٢٦/١ .

٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، ٢٤ كتاب الزكاة ، باب البيعة على إيتاء الزكاة ، ٥٠٧/٢ ، حديث رقم ١٣٣٦ ، ومسلم في صحيحه (شرح النووي) ، ١ كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، ٣٩٩/٢ - ٤٠٠ حديث رقم ٩٧(٥٦) ، ٩٨ ، ٩٩ وأحمد في مسنده ، ١٠٤/٤ ، وذكر في كتاب الفقيه والمتفقه للحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمه الله ، تصحيح وتعليق فضيلة الشيخ إسماعيل الانصاري ، نشر دار إحياء السنة النبوية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ٢٦/٢ .

* حكم النصيحة:

"والنصيحة فرض يجزئ فيه من قام به ويسقط عن الباقين وهي لازمة على قدر الحاجة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويطاع أمره، وأمن على نفسه المكروه ، فإذا خشي أذى فهو في سعة"(١)

وكثيراً مايتردد هذا السؤال هل ينصح المسلم أخاه المسلم ولو لم يطلب ذلك ؟. أو لا ينصحه إلا إذا طلب ؟ هما رأيان : الأول ينصح له ولو لم يطلب ذلك .
الثاني: بعد الطلب للحديث الذى سبق (وإذا استنصحك فانصح له)، ولكن السنة تؤكد الرأي الأول وتدعمه (٢) .

لهذا يجب على المسلمين أن يدركوا واجبهم نحو إخوانهم، ويخضعوا أنفسهم لدين الله ، ويتركوا أخلاق الجاهلية وعاداتها ويتخلصوا من الأنانية وحب الذات والاستئثار حتى يكون أمرهم غير ماهم عليه اليوم، ويكون صفهم قوياً ، وحزبهم منتصراً.

---

١) شرح مسلم للنووي ، ٣٩٩/٢.

٢) انظر : سبل السلام ، ١٤٩/٤ وراجع السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ص ٣٦٤ - ٣٦٦ ، عيوب النفس ، ص ٥٣ ، حق المسلم على المسلم ، ص ١٢٧ - ١٣٦ ، حقوق الأخوة في الله ، ص ٥٩ - ٦٢ ، إدخال السرور على المسلم ، ٢٢- ٢٤ ، الأخوة الاسلامية ، عبدالله علوان ، ص ٤٥ ، الأخوة الاسلامية وآثارها ، ص ٣٠.

المبحث الثاني :

الحقـــــــوق الخـــــــاصــــــــة

وهى حقوق عظيمة وجليلة ، لأنها تقوم على استخلاص الصفوة المختارة من أخوة الإيمان وجيل الإسلام • هذه الصفوة التى يختارها المسلم لنفسه ، ويستخلصها لشخصــه ، لتكون له فى الحياة عوناً على الشدة ، وسنداً فى المحنة ، ومشاركة للفرح ، ومستودعاً للسر ، ومرجعا للشورى ، ومرآة للنصح •

فالمتصاحبان فى سبيل الله هما أخوان فى الله ، أحب كل منهما الآخر حبا ليــس سببه الجمال ، أو المنفعة ، أو الرفق والرحمة ، أو المساعدة والعطف ، أو بذل المال والكرم ، ليس من أجل سبب من هذه الأسباب وحده ، إنما الأصل فى الحب هو " الله " بمعنى أن كـلاً منهما يحب الآخر ، لأن الآخر مؤمن يرضى ربه ويخاف ذنبه ، ويحب رسوله ويتبع ولايبتدع ، ويخضع لدين الله خضوعا كاملا •

وقد يحب الأخ أخا له فى الله ، ولكن لايصاحبه ، إما لبعده عنه ، وإما لأن صحبته غير ميسرة لسبب من الأسباب ، وإما لأن أخلاقه لم تتوافق توافقاً كافياً مع أخلاقـــه ، وكذلك قل فى الطباع والعادات ، والتقاليد التى لايتدخل الشرع فى شأنها ، فليس كل مــن تحبه فى الله تصاحبه • أما حين تحب أخا فى الله ، وتلتقى معه فى المشاعر والأحاسيــس ، والآلام ، والآمال ويوجد التقارب فى الطباع والأخلاق فإن هذا الحب تنشأ عنه الصحبة فــى سبيل الله ، ونجد كلاً منهما يرجو دائما لقاء صاحبه والجلوس معه ، ولايصبر على مفارقته طويلا إلا بمشقة ، ويشعر كل من الأخوين بزيادة الإيمان ، وراحة النفس ، والإقبال على الله بصورة أكثر كلما حصل التلاقى •

وهذا النوع يزداد كلما ازداد التقارب فى الأخلاق الإسلامية ، والروح الربانيــة ، وحسن الإقبال على الله ، وشدة الخوف منه ، والاهتمام بسنة رسوله صلى الله عليه وسلــم والحرص على العمل بها ، والغيرة على دين الله ، والصدق فى الدفاع عنه •

ومن هنا لابد أن نبين أهم الحقوق الخاصة بعد أن بينا بعض الحقوق العامــة

الهامة فى ترابط المسلمين وتحاببهم (١) ٠

أولاً: حق المال:

إذا حصل عقد الإخاء بين أخوين، وكان كل منهما خريصا على ماله من أخيـــه، أو يعامله معاملة الأجنبى للأجنبى أكلة بأكلة وهدية بهدية ، فإن هذه المعاملة بيـــن الأخوين سيئة جدا لأنها معاملة تاجر لتاجر ، وليست معاملة أخ لأخيه بينهما عقد إخاء٠

والأخ الذى لايسخو على إخوانه ولايجود عليهم بنفس راضية وبدون تطلع إلـــى مجازاة لايعتبر أخا فى الله على المعنى الذى نحن بصدده مهما ادعى ذلك ٠

وتكون المواساة بالمال مع الإخوة على ثلاث مراتب :-

١) أن ينزل الأخ أخاه منزلة عبده أو خادمه الذى يرعاه، فيقوم بحاجته من فضل مالــــه، وإذا سنحت له حاجة، وكان عند الأخ فضل على حاجته أعطاه ابتداء، ولم يحوجه إلـــى السؤال فإن أحوجه إلى السؤال، فهو غاية التقصير فى حق الأخوة ٠

٢) أن ينزل الأخ أخاه منزلة نفسه ويرضى بمشاركته له فى ماله، ويسمح له بمشاطرته له، حتى أن الرعيل الأول كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه نصفين ٠

٣) وهى أعلى هذه المراتب أن يؤثر الأخ أخاه على نفسه فى ماله الذى اكتسب ويقدم حاجته على حاجته، وهذه مرتبة الصديقين، ومنتهى درجات المتحابين، ولقد قال الله تعالى فيهم: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (٢)(٣) ٠

وعلى هذا إن لم نصادف فى أنفسنا مرتبة من هذه المراتب الثلاث مع إخوتنـــا فإن عقد الأخوة لم ينعقد بعد فى الباطن وإنما الجارى مخالطة رسمية ٠

---

١) راجع : السلوك الاجتماعى فى الإسلام، ص ٤٨٠- ٤٨٣ ، الأخوة والحب فى الله ، ص ٣٤- ٣٥، الأخوة الإسلامية ، عبدالله علوان، ص ٣٦٠

٢) الحشر: ٩٠

٣) راجع إحياء علوم الدين ١٧٣/٢ ، وآداب الصحبة والمعاشرة ، ص ٢٢٥- ٢٢٦٠ مبدأ الأخوة فى الله ، مصطفى القضاة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م ، دار الأنوار ، ص ٨٣٠

وهذه طائفة من أخبار السلف الصالح الذين ضربوا المثل الأعلى فى البذل والإيثار .

* جاء رجل إلى أبى هريرة رضى الله عنه وقال : إنى أريد أن أؤاخيك فى الله ، فقال : أتدرى ماحق الإخاء ؟ قال : عرفنى ، قال : أن لاتكون أحق بدنياك ودرهمك منى ، قال : لم أبلغ هذه المنزلة بعد ، قال : فاذهب عنى (١) .

* وقال ابن عمر رضى الله عنهما : أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة ، فقال : أخى فلان أحوج منى إليه ، فبعثه ذلك الإنسان إلى آخر ، فلم يــزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة (٢) .

* قال أبو سليمان الدارني (٣) :" إنى لألقم اللقمة أخا من إخوانى فأجد طعمها فى حلقى" (٤) .

* وروى أن " مسروقا" (٥) أدين ديناً ثقيلا ، وكان على أخيه خيثمة (٦) دين فذهب مسروق فقضى دين خيثمة وهو لايعلم ، وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لايعلم (٧) .

* ويقول الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه : "لئن أجمع نفراً من إخوانى على صاع

---

١) ذكرفى : إحياء علوم الدين ٢/ ١٧٤ ، آداب الصحبة والمعاشرة للغزالى ، ص ٢٣٠ .

٢) ذكر فى : إحياء علوم الدين ٢/ ١٧٤ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ٢٣٢ .

٣) هو أبو سليمان عبدالرحمن بن عطية الدارنى من بنى عبس ، كان كبير الشأن فى علوم الحقائق والورع ، توفى ٢١٥ هـ ، طبقات الشعرانى ١/ ٧٩ .

٤) ذكر فى : إحياء علوم الدين ٢/ ١٧٤ ، آداب الصحبة والمعاشرة ٢٣٤ .

٥) هو أبوعائشة مسروق بن الأجدع تابعى من عباد أهل الكوفة ، وقرائهم ، سمع عن الصحابة ، توفى سنة ٦٢ هـ ، وقيل ٦٣ هـ ، انظر ميزان الاعتدال رقم ٨٤٦٣ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢/ ٨٨ ، مشاهير علماء الأمصار ، ص ١٠١ ، طبقات ابن خياط ، ص ١٤٩ .

٦) خيثمة بن عبدالرحمن بن أبى سيرة ، واسمه يزيد بن مالك بن عبدالله بن الذؤيب ، طبقات ابن سعد ٦/ ٨٢٦ .

٧) ذكر فى : إحياء علوم الدين ، ٢/ ١٧٤ ، آداب الصحبة والمعاشرة للغزالى ، ٢٣٢ .

أو صاعين من طعام ، أحب إلى من أن أخرج إلى سوقكم فأعتق رقبة "[١] .

* يقول ابن عمر رضى الله عنهما : " لقد أتى علينا زمان - أو قال حين - وما أحدٌ أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم ، ثم الآن الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول : يارب هذا أغلق بابه دونى فمنع معروفه "[٢] .

* وقال على بن الحسين[٣] لرجل : هل يدخل أحدكم يده فى كم أخيه أو كيسه فيأخذ منه مايريد بغير إذنه ؟ قال : لا ، قال : فلستم بإخوان[٤] .

ولقد أباح الله تعالى للصديق أن يأكل من بيت صديقه بدون إذن منه إذا كان صديقاً من النوع الذى مر ذكره قال الله تعالى : (أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ)[٥] .

وهذا الذى ذكرناه سابقا من أخلاق خاصة المجتمع ، الذين لهم أسلوبهم الخاص فى التفاعل مع الحياة ، ولكن ذلك لايطلب من جميع الناس ، وقد جاءت الشريعة الإسلامية مخاطبة جميع البشر ، واضعة الحد الأدنى الذى يضمن سير المجتمع ، سيراً طبيعيا ، وفى مختلف العصور والظروف ، ومن رام المزيد فالخير أمامه ، مهما فعل .

ففى موضوع الدين مثلا ، ركزت الشريعة على الاتفاق بين الدائن والمدين ، مع بيان مقدار المال ، وأجله ، وكيفية تسديده ، بل وحتى مكانه ، ثم أمرت بكتابته ، والإشهاد عليه ، لئلا تكون العلاقات الإنسانية ، عرضه لتلاعب البعض ، مما يسبب فقدان الثقة ،

---

١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ، (انظر: فضل الله الصمد شرح الأدب المفرد) فضل الله الجيلانى ، الطبعة الثانية ، السلفية بمصر ١٣٨٨هـ ، ٢٧/٢ .

٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ، انظر : فضل الله الصمد ، ٢٠٠/١ .

٣) على بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى المشهور بزين العابدين ، توفى سنة ٩٤هـ ، وهو من المكثرين لرواية الحديث عن الصحابة ،
انظر حلية الأولياء ، ١٣٣/٣ ، والطبقات لابن سعد ، ١٥٦/٥ ، وفيات الأعيان ، ٣٢٠/١ ، البداية والنهاية ، ١٠١/٩ ، الأعلام ، ٢٧٧/٤ .

٤) آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ٢٣٠ .

٥) النور : ٦١ .

ثم قطع سبيل المعروف، بين العباد ، فالدائن ليس ملزماً بالإقراض أصلاً ، فمن حقه أن يرفض فمن باب أولى أن يعطى بعض المطلوب ، ومن حقه أن يطلب الضمان والتوثيق ، ومع ذلك نسب الله تعالى الدين لنفسه ، تشجيعاً على عمل الخير ، حيث قال الله تعالى : (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ)[(١)] • وقال الله تعالى فى كتابة الدين :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ •• الآية)[(٢)] •

وجدير بالذكر أنه لايحل مال أمرء مسلم إلا بطيب من نفسه ، كما أشار إلى ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : (ولايحل لامرىء من مال أخيه إلا ماطابت به نفسه)[(٣)] • ماعدا الأشياء البسيطة فيجوز استعمالها بدون إذن أو ماسبق الاتفاق عليه من قبل الطرفين[(٤)] •

ثانيا : حق الإعانة بالنفس :

وذلك بأن يضع نفسه فى خدمة أخيه ، بمجرد أن يشعر أن أخاه محتاج إليه من غير إنتظار لطلب أخيه لذلك • ولهذا الحق مراتب :-

* أقلها المساعدة كلما طلب الأخ ذلك ولكن مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح •

- قال بعضهم : إذا استقضيت أخاك حاجة ، فلم يقضها ، فذكره ثانية فلعله أن يكون قد نسى ، فإن لم يقضها ، فكبر عليه ، واقرأ عليه هذه الآية (وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ)[(٥)] [(٦)] •

---

١) البقرة : ٢٤٥ •

٢) البقرة: ٢٨٢ •

٣) مسند أحمد بن حنبل ٥/٧٢-٧٣ ، ١١٣•

٤) راجع : إحياء علوم الدين ٢/١٧٣ - ١٧٥ ، منهاج المسلم ، أبوبكر الجزائرى ، مكتبة دار التراث بالقاهرة ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ، السلوك الاجتماعى فى الإسلام ٤٨٤-٤٨٥ ، الأخوة ، ص٥٤ ، الدعوة إلى الإسلام وأركانها ، ص ١٨٣-١٨٤ ، الأخوة فى الله - مركز البحوث - ص ٣٠-٣١ ، الأخوة فى الله ، محمد أحمد الراشد ، ص ٥٤ ، الأخوه والحب فى الله ، ص ٣٥-٣٧ ، الأخوة الإسلامية وآثارها ، ص ٥٤-٥٥ ، قبس من مكارم الأخلاق والآداب ، ص ٩٩-١٠٠ •

٥) الأنعام: ٣٦•

٦) آداب الصحبة والمعاشرة للغزالى ، ص ٢٣٧•

روى أن ابن شبرمة(١) قضى حاجة لبعض إخوانه كبيرة ، فجاءه بهدية ، فقال : ماهذا؟ فقال : لما أسديته إلى ، فقال : خذمالك عافاك الله ، إذا سألت أخاك حاجة ، فلم يجهد نفسه فى قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات ، وعده فى الموتى(٢) .

ولقد كان فى السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة ، يقوم بحاجتهم ، ويتردد إليهم كل يوم ، ويمونهم من ماله ، فكانوا لايفقدون من أبيهم إلا عينه " ذاته "(٣) .

* وأوسطها أن تجعل حاجته مثل حاجتك تفكر فيها ، وتتعرف على أحواله كما تعرف أحوال نفسك وتقوم بأمره من غير سؤال كما تفعل بالنسبة لأهلك ومن تعول .

* وأعلاها أن تقدم قضاء حاجته ، والتعرف على متطلباته على حاجات نفسك وأهلك لأن الإيثار كما يكون بالمال يكون بالنفس .

وكان الحسن(٤) يقول: إخواننا أحب إلينا ، من أهلينا وأولادنا ، لأن أهلنا وأولادنا، يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة(٥) .

وقال عطاء(٦) : تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث : فإن كانوا مرضى فعودوهم أو مشاغيل

---

١) هو عبدالله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبى من أكابر فقهاء الكوفة ، توفى سنة ١٤٤ هـ ، انظر : مشاهير علماء الأمصار ، رقم ١٣٣٣ ، أخبار القضاة ، ٣٦/٣ .

٢)٣) إحياء علوم الدين ، ١٧٥/٢ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ٢٣٨ .

٤) هو الحسن البصرى أبوسعيد الحسن بن يسار تابعى البصرى الأنصارى الإمام المشهور ، المجمع على عدالته ، فى كل فن سمع ، قال ابن سعد كان الحسن جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً ، ناسكاً ، كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً ، توفى سنة ١١٠هـ ، أخبار القضاة ٣/٢ ، الحلية ١٣١/٢ ، طبقات الشعرانى ٢٩/١ ميزان الاعتدال رقم ١٩٦٨ .

٥) إحياء علوم الدين ، ١٧٦/٢ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ٢٤٠ .

٦) هو أبو محمد عطاء بن أبى رباح ، المكى من كبار التابعين والفقهاء الأجلاء ، قال أدركت مائتين من الصحابة ، انتهت إليه فتوى أهل مكة وإلى مجاهد فى زمانهما ، ولد سنة٢٧هـ ، وتوفى سنة ١١٤ وقيل ١١٥ ، انظر : تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ـ٢٠٣ ، والحلية ٣١٠/٣ ـ ٣٢٥ .

فأعينوهم ، أو كانوا نسوا فذكروهم[1] •

وقال الشعبي[2] ، في الرجل يجالس الرجل ، فيسأله عنه ، فيقول : أعرف وجهه ، ولا أعرف اسمه : تلك معرفة الموتى[3] •

وقال سعيد بن العاص[4] : لجليسي على ثلاثة حقوق : إذا دنا رحبت به ، وإذا حدث أقبلت عليه ، وإذا جلس أوسعت له[5](٦)•

ثالثا : حق أخيك في قلبك :

حق أخيك في قلبك تجمعه كلمتان ، العفو والوفاء •

أما العفو عن أخيك فلأنك تعلم أن أخاك ليس معصوما من الأخطاء ، فلابد له من هنات وسقطات • وإنما انكشفت لك هذه السقطات لقربك منه ، وطول معاشرتك له • وقد أمر الله عز وجل بالعفو عن الناس في كثير من آيات الكتاب الكريم منها قوله تعالى : (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)[7] •

فمن الوفاء لأخيك أن تعفو عن زلاته ، وتتغاضى عن هفواته ، وتستر عيوبه ، وتحسن به ظنونك وإن أرتكب معصية سراً أو علانية فلا تقطع مودته ، ولاتهمل أخوته ، بل انتظر

---

١) إحياء علوم الدين ، ١٧٦/٢ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ٢٤٠•

٢) هو عامر بن شراحبيل بن عبد الشعبي التابعي من همدان ، كان من الفقهاء في الدين ، ومن القضاة المشهورين ، أدرك عدد كبيراً من الصحابة ، توفى سنة ١٠٤ هـ ، أخبار القضاة ، ٤١٣/٢ ، تذكرة الحفاظ رقم ٧٩ ، الحلية ٣١٠/٤•

٣) إحياء علوم الدين ، ١٧٦/٢ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ٢٤١•

٤) سعيد بن العاص الأموي ، قتل أبوه ببدر ، وكان لسعيد عند موت النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين ، وذكر في الصحابة وولى إمرة الكوفة لعثمان ، وإمرة المدينة لمعاوية ، مات سنة ٥٨ هـ وقيل غير ذلك ، تقريب ٢٩٩/١ ، تهذيب ٤٨/١ ـ ٥٠ ، البداية والنهاية ١٥٥/٧•

٥) آداب الصحبة والمعاشرة للغزالي ، ص ٢٤٢ ، إحياء علوم الدين ، ١٧٦/٢•

٦) راجع : السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ص ٢٣٧ ـ ٢٤٢ ، منهاج المسلم ، ص ١٢٤ ، قبس من مكارم الأخلاق والآداب ، ص ١٠٠ ، الأخوة والحب في الله ، ص ٣٧ـ٣٨ ، الأخوة ، ص ٥٥ـ٥٦ ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٨٤ ـ ١٨٥ ، الأخوة في الله ، الراشد ، ص ٥٤ـ ٥٥ ، الأخوة في الله ، مركز البحوث ، ٣٢ ـ ٣٦•

٧) الشورى : ٤٠•

توبته ، فإن أصر فلك قطعه ، أو الإبقاء على أخوته مع إسداء النصيحة ، ومواصلة الموعظة رجاء أن يتوب الله عليه ٠

قال أبو الدرداء رضي الله عنه [١] : إذا تغير أخوك ، وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك ، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى [٢] ٠

وقال إبراهيم النخعي [٣] : لاتقطع أخاك ولاتهجره عند الذنب بذنبه ، فإنه يرتكبه اليوم ، ويتركه غداً [٤] ٠

وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه : قد سئل عن أخ كان آخاه ، فخرج إلى الشام ، فسأل عنه بعض من قدم عليه ، فقال : مافعل أخي ؟ قال : ذلك أخو الشيطان ٠ قال مه ؟ قال : إنه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر ، قال : إذا أردت الخروج فآذني ، فكتب عند خروجه إليه ٠ بسم الله الرحمن الرحيم (حمٓ تَنزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللَّهِ العَزِيزِ العَلِيمِ ، غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّولِ ٠٠ الآية) [٥] ٠ ثم عاتبه تحت ذلك وعذله ٠ فلما قرأ الكتاب بكى ، وقال صدق الله ، ونصحني عمر ، فتاب ورجع [٦] ٠

وكذلك حكي عن أخوين من السلف ، انقلب أحدهما عن الاستقامة ، فقيل لأخيه ألا تقطعه وتهجره ؟ فقال : أحوج ما كان إلي في هذا الوقت ، لما وقع في عثرته : أن آخذ

---

١) أبوالدرداء ، صحابي جليل ، اسمه عويمر بن زيد الأنصاري ، أول مشاهده أحد ، وكان عابداً ، مات في آخر خلافة عثمان ، وقيل : عاش بعد ذلك ، تقريب ٢/٩٠ ، تهذيب ٨/١٧٥ - ١٧٧ ٠

٢) آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ٢٧٦ ٠

٣) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي ، أبوعمران الكوفي الفقيه ، ثقة ، إلا أنه كان يرسل كثيراً ، من الثانية وهو من الزهاد العباد ، توفي ٩٥هـ وقيل ٩٦هـ ، وهو ابن ٥٠ سنة أو نحوها ، تقريب ، ١/٤٦ ، تهذيب ١/١٧٦ ، طبقات الشعراني ١/٤٢ ، طبقات ابن سعد ٦/٢٧٠ ، البداية والنهاية ٩/١٤٠ ٠

٤) إحياء علوم الدين ٢/١٨٣ ، آداب الصحبة والمعاشرة ٢٧٦ ٠

٥) غافر ٠ ١ - ٣ ٠

٦) إحياء علوم الدين ، ٢/١٨٣ - ١٨٤ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ٢٧٧ ٠

بيده ، وأتلطف له فى المعاتبة ، وأدعو له بالعودة إلى ما كان عليه [1] .

وإننا إذا قطعنا صلتنا بأخينا ، خسرنا الفرصة لإعادته إلى الصراط السوى ، وإن علينا أن نقيل عثرته إذا عثر ، وأن ننظر إليه نظرة إشفاق ورثاء ، فنحن إن وصلناه أعناه على شيطانه ، وأتحنا له فرصة التخلص منه .

ومن الوفاء أن يثبت الأخ على أخوته ويديم اتصالها ، لأن قطعها محبط لأجرها ، وأن مات تنقل المودة إلى أولاده ، ومن أولاده إلى أصدقائه ، محافظة على الأخوة ووفاء لصاحبها ، ولقد أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم عجوزاً دخلت عليه فقيل له فى ذلك فقال : (إنها كانت تأتينا أيام خديجة ، وإن كرم العهد من الدين) [2] .

ومن تعاليم الإسلام الهامة فى المحافظة على رباط الأخوة وتدعيم إدامتها ، تحريم هجر الأخ لأخيه أكثر من ثلاثة أيام إذا كان الهجر لأسباب شخصية .

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان ، فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام) [3] .

أما إذا كان الهجر لأسباب دينية فيجوز الهجر أكثر من ثلاثة أيام ، وقد ذهب بعض الصحابة والتابعين ومنهم أبو الدرداء رضى الله عنه والتابعى إبراهيم النخعى وحجة الإسلام

---

١) إحياء علوم الدين ، ٢/١٨٤ ، آداب النصيحة والمعاشرة ، ٢٧٨ .

٢) أخرجه الحاكم فى مستدركه ، ١/١٥ ، ١٦ ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ومتفق على الاحتجاج به عندهما .
وذكر فى : إتحاف السادة المتقين ٦/٢٣٥ ، وكنز العمال ، ١٢/١٣٢ ، رقم ٣٤٣٤٤ .

٣) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب الهجر ٥/٢٢٥٦ ، حديث رقم ٥٧٢٧ ، وأيضا فى ٧٩ كتاب الاستئذان ، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة ، ٥/٢٣٠٢ ، حديث رقم ٥٨٨٣ ، ومسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعى ، ٤/١٩٨٤ ، حديث رقم ٢٥(٢٥٦٠) ،
وأبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فيمن يهجر أخاه المسلم ، ٥/٢١٤ ، حديث رقم ٤٩١١ ، ٤٩١٤ ، والترمذى فى سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى كراهية الهجر للمسلم ٤/٢٨٨ - ٢٨٩ ، حديث رقم ١٩٣٢ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، والإمام أحمد فى مسنده ٢/٦٨ .

الإمام الغزالى إلى أن الأخ المسلم إذا ارتكب الذنب يرجى خيره إذا لازمناه ، ويؤمل تـرك المنهيات إذا احتضناه ونصحناه ، أما إذا بقى مصراً على المعصية ، ولم تنفع معه الموعظة ولا الذكرى ، ولا النصح فهجره وهو على هذا الحال من أوثق عرى الإيمان (١) .

قال جعفر بن سليمان (٢) :"مهما فترت فى العمل نظرت إلى محمد بن واسـع ، وإقباله على الطاعة والعبادة ، رجع نشاطى إلى العبادة ، وفارقنى الكسل ، وعملت عليه أسبوعاً (٣)" (٤)

الحق الرابع : التخفيف وترك التكلف والتكليف:

وذلك بألايشق على أخيه فيما يحمله من تكاليف ، وألا يكلفه بمالا يرتاح إليه ، ولايحاول أن يستمد منه شيئاً من جاه ، أو مال ، إذ أصل الأخوة لله فلا ينبغى أن تحول إلى غيره من جلب منافع الدنيا ، أو دفع المضار .

وكما لايكلفه لايجعله يتكلف له إذ كلاهما مخل بالأخوة مؤثر فيها منقص من أجرها المقصود منها ، فعليه أن يتجنب كلا من التزمت والتكلف والتحفظ ، إذ بهـذه تحصل الوحشة المنافية للألفة ، ويشير الغزالى إلى ذلك (من سقطت كلفته دامت ألفته ، ومن خفت مؤنته دامت مودته) (٥) .

---

١) انظر : إحياء علوم الدين ، ٢/١٨٣ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ٢٧٥ .

٢) جعفر بن سليمان الضبعى الجرشى يكنى أبا سليمان البصرى ، صدوق زاهد ، لكنه كان يتشيع ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وسبعين ومائة .
انظر : تقريب ١/١٣١ ، تهذيب ٢/٩٥ ، تذكرة الحفاظ ، ١/٢٢٢ ، طبقات ابن خياط ٢٢٤ ، شذرات الذهب ، ١/٢٨٨ .

٣) آداب الصحبة والمعاشرة ، ٢٨١ ، الخلق الكامل ١/١٦١ .

٤) راجع : إحياء علوم الدين ، ٢/١٨٣ - ١٨٧ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ٢٧٥-٢٨٦ ، الأخوة ٥٩-٦٢ ، الأخوة والحب فى الله ، ٤٠ - ٤٢ ، الأخوة الإسلامية ٣٩-٤١ ، الأخوة فى الله ، الراشد ، ٥٩ - ٦١ ، مبدأ الأخوة ٦٩ .

٥) إحياء علوم الدين ، ٢/١٨٩ .

وآية سقوط الكلفة الموجبة للأنس ، والمذهبة للوحشة أن يفعل الأخ في بيت أخيه أربع خصال : أن يأكل في بيته ، ويدخل الخلاء عنده ، ويصلي وينام معه ، فإذا فعل هذا فقد تم الإخاء ، وارتفعت الحشمة الموجبة للوحشة ، ووجد الأنس وتأكد الانبساط .

وفيما يلي بعض الشواهد والأدلة ذكرت عن أهل العلم والتقى والمعرفة تدل على ماسبق :-

روى عن علي رضي الله عنه : شر الأصدقاء من تكلف لك ، ومن أحوجك إلى مداره ، وألجأك إلى اعتذار[1] .

وقال جعفر الصادق رضي الله عنه[2] : أثقل إخواني على من يتكلف لي وأتحفظ منه ، وأخفهم على قلبي ، من أكون معه كما أكون وحدي[3] .

وروى عن الجنيد[4] أنه قال : ماتواخى اثنان في الله ، واستوحش أحدهما من صاحبه ، أو احتشم ، إلا لعلة في أحدهما[5] .

إذن فلا بد للمسلم أن يكون مع إخوته كما يكون مع نفسه ليشعرهم بأنهم في بيوتهم ، ونلاحظ أن العرب في تسليمهم يدللوا على مانقول ، إذ يقول أحدهم لصاحبه مرحبا وأهلا وسهلا ، أي لك عندنا مرحب ، وهو السعة في القلب والمكان ، ولك عندنا أهل تأنس بهم بلا وحشة لك منا ، ولك عندنا سهولة في ذلك كله ، أي لايشتد علينا شيء مما

---

١) المرجع السابق ، نفس الصفحة ، آداب الصحبة ومعاشرة ، ٢٩٨.

٢) هو جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كان يلقب بالصابر والفاضل والطاهر ، وأشهر ألقابه الصادق ، توفي سنة ١٤٨هـ ، انظر : النجوم الزاهرة ٨/٢ ، طبقات الشعراني ٣٢/١ ، طبقات ابن خياط ٢٦٩.

٣) إحياء علوم الدين ١٨٩/٢ ، آداب الصحبة والمعاشرة ٢٩٩.

٤) الجنيد البغدادي ، هو أبوالقاسم الجنيد الخزاز القواريري ، أصله من نهاوند ، ومولده ومنشؤه العراق ، وكان سيد طائفة الصوفية في وقته ، توفي ٢٩٧هـ ، وقيل ٢٩٨هـ ببغداد ، انظر : العبر ٤٣٥/١ ، النجوم الزاهرة ، ١٦٨/٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، مرآة الجنان ٢٣١/٢ ، البداية والنهاية ١١٣/١١ـ ١١٥. وفيات الأعيان ٢٠٨/١ ، ٢٠٩ ، شذرات الذهب ٢٢٨/٢ ـ ٢٣٠ ، الكامل ٦٢/٨ ، سير أعلام النبلاء ، ٦٦/١٤ ، الأعلام ١٤١/٢.

٥) ذكر في : إحياء علوم الدين ، ١٨٩/٢ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

تـريد (١) .

خامسا : حق أخيك في لسانك:

قد لايحتاج الأخ إلى مال أخيه لأن الله أغناه من فضله ، وقد يتوفر له من يقوم بقضاء حوائجه وإعانته على نوائب الحق ، ورغم هذا كله فأنه دائم الحاجة إلى لسان أخيه وقلبه ، فما فائدة العون بالمال والنفس إن كان ذلك مصحوبا بقوارص الكلم ؟ فإن كنت أيها الأخ راغبا في المنزلة التي أعدها الله للأخوة في الله ، فارع حق أخيك في لسانك وغيره .

أنواع حقوق الأخ على أخيه في اللسان :

* الأول : أن تكف عنه لسانك إلا بخير ، فلا تذكر له عيبا في غيبته أو حضوره ، ولاتسخر منه ولاتلمزه ، ولاتكذبه الحديث ولاتشتمه ولاتلقبه بما يكره ، ولاتفشى له سراً ، ولاتحاول التطلع إلى خبايا نفسه ، ولاتفضح عيبا وجدته فيه ، وإنما تستر عيوبه ، ماوجدت إلى ذلك سبيلا ، فإذا رأيت عيبا في أخيك فلا تذكره أمام الناس ولكن انتظر حتى تخلو به ، ثم هيء الجو المناسب للكلام بعد أن تذكره بالذى اجتمعتم عليه من طاعة الله والتواصي بالحق ، ثم اذكر له ماكرهت منه ، ولاشك في أن أخاك المؤمن سيستجيب لنصحك وإرشادك خصوصاً وهو يقرأ قول الله عز وجل : (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (٢) .

ومن واجب المؤمن أن يتقبل النصح والتذكير بصدر رحب وقلب منشرح لأن أخاه لم يرد من وراء النصح أن ينتقصه وإنما أراد تجنيبه إثماً وقع فيه رأفةً به وإخلاصاً لأخوته .

---

١) راجع : آداب الصحبة والمعاشرة ٢٩٧ - ٣١٠ ، الدعوة إلى الاسلام ١٩٠ - ١٩١ ، الأخوة ٦٢ ، الأخوة في الله ، الراشد ، ٦١ ، قبس من مكارم الاخلاق والاداب ١٠١ ، منهاج المسلم ١٢٥ .

٢) سورة العصر .

وفى هذا المعنى ذكر كلام طيب لابن المبارك[١] حيث قال : المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات[٢] ٠

وقال عيسى عليه السلام للحواريين (فيما نسب إليه) كيف تصنعون إذا رأيتم أخا نائما وقد كشف الريح ثوبه عنه ، قالوا : نستره ونغطيه ، قال : بل تكشفون عورته ، قالوا : سبحان الله ، من يفعل هذا ؟ ! فقال : أحدكم يسمع الكلمة فى أخيه فيزيد عليها بأعظم منها[٣] ٠

* والثانى : أن تسمعه من لسانك مايحبه منك ، فتدعوه بأحب أسمائه إليه ، وتذكره بالخير فى الغيبة والحضور ، وتبلغه ثناء الناس عليه ، مظهراً اغتباطك بذلك ، وفرحك بـه ، ولاتسترسل فى نصحه فتقلقه ، ولاتنصحه أمام الناس فتفضحه ، لأن من وعظ أخاه سراً ، فقد زانه ومن وعظه جهرًا فقد شانه ٠

* والثالث : أن تدعو له ولأولاده فى حضوره وغيبته فى حياته وبعد موته ، فإن دعاءك له دعاء لنفسك على التحقيق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة : آمين ولك بمثل)[٤] ٠

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم : (مادعوة أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب)[٥] ٠

ومن دعاء موسى عليه السلام كما ذكره القرآن الكريم : (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا

---

١) هو عبد الله بن مبارك الحنظلى التميمى ، أحد الأئمة الأعلام ، جمع الفقه والأدب واللغة والزهد والفروسية والشدة ، كان ثقة ثبتاً ، صحيح الحديث ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، توفى سنة ١٨١ هـ ، تهذيب التهذيب ٣٨٢/٥ ، مفتاح السعادة ١١٢/٢ ، تذكرة الحفاظ ، ٢٥٣/١ ٠

٢) آداب الصحبة والمعاشرة ، ٢٤٥ ٠

٣) ذكر فى : آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ٢٤٩ ٠

٤) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٢ كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب ، ١٨٦/٢ ، رقم ١٥٣٤ ٠

٥) أخرجه الترمذى فى سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب ، ٣١٠/٤ ، حديث رقم ١٩٨٠ ، وقال هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ٠

فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ "[1][2].

خلاصة حقوق الأخوة :

ومن خلال العرض السابق ، لحقوق الأخوة يتضح للباحث أن هدفها الأساسى ، هو قيام مجتمع إسلامى قوى البنية متراص ، تتعمق بين أبنائه هذه المبادىء ، ليكون مجتمعا قويا متراصا متوادا متعاطفا متراحما ، لايمكنه بحال أن يتزعزع ، وأن يستسلم للأعداء ، ولا أن يطير شعاعا أمام الحوادث .

ولكن للأسف نرى أكثر هذه الحقوق غير متحققة فى واقع المسلمين ، وغير متأصلة فى كيانهم ومجتمعاتهم ، فهل نرى أخوين يحب احدهما مايحب لنفسه ويؤثره ؟ طبعا لا ، إلا قليلا ، لأن هذا الشيء أصبح نادرا فى عصر يستهجن الناس فيه من يتمسك بدينه ، ويوم توجد الأخوة الربانية فإنه لايقف أمامهم ظالم ولاجبار ، لأنهم حينئذ يكونون أصفياء النفوس مشرقى القلوب ، أطهار الأرواح ، ربانيين ، لايعبئون بالدنيا كما يعبأ بها الناس ، ولايتكالبون على الشهوات وزينة الحياة كما يتكالب عليها متمسلموا اليوم ، وحينئذ يعيدون للإسلام صورته المشرقة وجوهره النقى ، وقوته التى لاتخضع لترغيب أو ترهيب ، ومن هنا فقط تبدأ المسيرة الصحيحة للعمل الإسلامى الناجح ، ويسألونك متى هو ؟ فقل : عسى أن يكون قريباً .

---

١) الأعراف: ١٥١.

٢) راجع: إحياء علوم الدين ١٧٦/٢ - ١٨٣ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ٢٤٢ - ٢٧٥ ، منهاج المسلم ، ١٢٤ ، مناهج الشريعة الإسلامية ٧١ ، الدعوة إلى الإسلام ١٨٥ - ١٨٩ ، الأخوة الاسلامية وآثارها ، ٥٥ - ٥٦ ، الأخوة والحب في الله ، ٣٨ - ٤٠ ، الأخوة ، ٥٦ - ٥٩ ، قبس من مكارم الأخلاق والآدب ، ١٠٠ ، الأخوة الإسلامية ٥٠ - ٥١ ، الأخوة فى الله ، الراشد ، ٥٥ - ٥٩ ، الأخوة فى الله ، مركز البحوث ، ٣٦ - ٤١.

الفصل الثالث

آداب ووسائل وتعميق الأخوة في الله وفضائلها

المبحث الأول:

آداب ووسائل تعميق الأخوة في الله

المبحث الثاني:

فضائل الأخوة في الله

المبحث الأول :

آداب ووسائل تعميق الأخوة في اللـه

تمهيـــد :

١) إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه ٠

٢) إذا لقى الأخ أخاه فليلقه بوجـه طلق ،

٣) إذا لقى الأخ أخاه فليبادر إلى مصافحته ٠

٤) إذا فارق الأخ أخاه فليطلب منه الدعاء فى ظهر الغيب ٠

٥) أن يكثر الأخ من زيارة أخيه بين كل فترة وأخرى ٠

٦) أن يهنىء الأخ أخاه ويدخل السرور عليه عند كل مناسبة طيبة ٠

٧) أن يبدى له اهتماما كبيرا فى قضاء حوائجه ٠

٨) أن يقدم له الهدية إذا وجدت مناسبة ٠

٩) أن يؤدى له حقوق الأخوة كاملة ٠

تمهيـــــد :

وضع الإسلام من الآداب والمبادىء العملية ، والوسائل الإيجابية مايكفل توثيـــق عرى المحبة وتعميق روح الأخوة ، فإن أخذ بها المتآخون فى الله ، وعملوا بمقتضاها ، زادت أخوتهم مع الأيام ارتباطا وتوثيقا •

وهذه الأسس التى وضعها الإسلام فى معاشرة الناس بعضهم مع بعض لتكون نحـــو الخير ، لأن أغلب المعاشرات قليلة الجدوى عديمة الفائدة ، بل كثير منها مؤد إلى الخسران والأضرار الدينية والدنيوية(١) •

قال الله تعالى :﴿ الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ، يَاعِبَادِ لَاخَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ، إدخلوا الجَنَّةَ أنتم وأزواجكم تُحْبَرُونَ ، يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَاتَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُـــنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَـــةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾(٢) •

وهذه أهم الوسائل والآداب فى تعميق روح الأخوة •

١) إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه :

إن عاطفة المسلم مقيدة بتقوى الله عز وجل ، ولايمكن أن نحاصر أو نتجاهل غريزة الحب لدى الأخ المسلم التى جبل عليها ، لذلك جاء الإسلام ليفتح لهذه الغريزة سبلهـا

---

١) انظر : الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة فى العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة ، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ١٤٠٥هـ ، ص ٢١٨ ، الأخوة الإسلامية ، ص ٢٦ ، الأخوة والحب فى الله، ص ٤٨ •

٢) الزخرف : ٦٧ - ٧٣ •

ويظهرها ويرشدها إلى مسارها الصحيح [1] ، فأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحب الصالحين لأن المرء يحشر معهم كما روى ذلك عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المرء مع من أحب) [2] .

وروى عن أبي ذر رضي الله عنه [3] أنه قال : يارسول الله الرجل يحب القوم ولايستطيع أن يعمل بعملهم قال : (أنت يا أبا ذر مع من أحببت) قال : فإني أحب الله ورسوله قال: (فإنك أبوذر فأعادها مع من أحببت) قال : فأعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم) [4] .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : (لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنة ، لبعثه الله يوم القيامة مع من يحب) [5] .

وكل ذلك يؤكد ، أن الإسلام لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ووضعها في مكانها المناسب ورسم الله لها خطها المستقيم الذي يجب أن تفرغ فيه الطاقات .

---

1) انظر : الأخوة الإسلامية ، ص ٢٦ ، الأخوة والحب في الله ، ص ٤٨ ، الأخوة الإسلامية وآثارها ، ص ٢٢ ، الدعوة إلى الله حب ، عباس السيسي ، الطبعة الثانية ، دار الدعوة للطبع والنشر ، دار عمار ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ، بمصر ، ص ١٥ - ١٦ .

2) أخرجه البخاري في صحيحه ، (فتح الباري) ٧٨ كتاب الأدب ، باب علامة الحب في الله ١٠/٥٥٧ ، حديث رقم ٦١٦٩ ، ومسلم في صحيحه (شرح النووي) ٤٥ كتاب البر والصلة ، باب المرء مع من أحب ٤٢٧/١٦ ، حديث رقم ٢٦٤٠ ، وأبوداود في سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب إخبار الرجال بمحبته إياه ، ٣٤٥/٥ ، حديث رقم ٥١٢٧ . والترمذي في سننه ، ٣٤ كتاب الزهد ، باب ماجاء أن المرء مع من أحب ٥١٣/٤ ، حديث رقم ٢٣٨٥ ، ٢٣٨٦ ، ٢٣٨٧ ، والإمام أحمد في مسنده ، ١/٣٩٢ ، ١٠٤/٣ ، ٢٠٢ .

3) هو أبوذر الغفاري الصحابي المشهور ، واسمه جندب بن جنادة على الأصح ، تقدم إسلامه ، وتأخرت هجرته فلم يشهد بدراً ، ومناقبة كثيرة جداً ، مات سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان ، تقريب ، ٤٢٠/٢ ، تهذيب ١٢/٩٠ - ٩١ .

4) أخرجه مسلم في صحيحه (شرح النووي) ٤٥ كتاب البر ، باب المرء مع من أحب ، ٤٢٥/١٦ ، حديث رقم ٢٦٣٠ ، وأبوداود في سننه ، ٤٠ كتاب الآداب ، باب أخبار الرجل بمحبته إياه ، ٣٤٤/٥ ، حديث رقم ٥١٢٦ ، والترمذي في سننه ، ٤٠ كتاب الزهد ، باب ماجاء أن المرء مع من أحب ، ٥١٤/٤ ، حديث رقم ٢٣٨٦ ، ٢٣٨٧ ، وقال هذا حديث حسن صحيح .

5) آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ١٦٣ .

ومما يزيد الألفة ويقوى روابط الأخوة ويزيد المحبة، إشعار المسلم أخاه بأنه يحبه، فبهذا التوجيه الصحيح انتقلت المحبة إلى من هو أهل لها.

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه)(١).

وروى عن أنس رضى الله عنه أن رجلا كان عند النبى صلى الله عليه وسلم فمر رجل به فقال: (يارسول الله إنى لأحب هذا، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: أأعلمته؟ قال: لا، قال عليه الصلاة والسلام: أعلمه، فلحقه فقال: إنى أحبك فى الله، فقال الرجل: أحبك الله الذى أحببتنى له)(٢).

٢) إذا لقي الأخ أخاه فليلقه بوجه طلق:

إن أفضل اللقاءات، لقاء الأخ المسلم بأخيه، لأنه يحوى الحب والإخلاص والصدق، فإذا أراد المسلم حسن العشرة فليلق أخاه بوجه الرضا متواضعا من غير ذلة ولا كبر وليكن فى كل الأمور أوسطها(٣).

ومما يزيد الود ويصفى القلوب الأخرى إظهار الإبتسامة، روى جرير بن عبد الله

---

١) أخرجه أبوداود فى سننه، ٤٠ كتاب الأدب، باب إخبار الرجل بمحبته إياه، ٣٤٤/٥، حديث رقم ٥١٢٤.
والترمذى فى سننه، ٣٤ كتاب الزهد، باب فى إعلام الحب، ٥١٧/٤، حديث رقم ٢٣٩٢.
والإمام أحمد فى مسنده، ١٣٠/٤، والحاكم فى المستدرك ١٧١/٤، وفى الأدب المفرد للبخارى، ص ٢٣٦ رقم ٥٤٢، وذكر فى الحلية لأبى نعيم، ٩٩/٦، وقال الشيخ الألبانى صحيح، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٧٠٣/١، رقم ٤١٧.

٢) أخرجه أبوداود فى سننه، ٤٠ كتاب الأدب، باب إخبار الرجل بمحبته إياه، ٣٤٤/٥، حديث رقم ٥١٢٥.
والإمام أحمد فى مسنده، ١٤٠/٣ - ١٤١، ١٥٠.
والحاكم فى مستدركه، ١٧١/٤، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى فى تصحيحه فقال: صحيح.
وفى سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى، ٧٠٥/١، وقال سنده صحيح على شرط مسلم.

٣) انظر: آداب الصحبة والمعاشرة، ص ٣١٠.

رضي الله عنه[(١)] أنه قال : " ماحجبني عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولارآني إلا تبسم في وجهي"[(٢)] • وبهذه الابتسامة أيضا يكسب المسلم الأجر ، روى عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تبسمك في وجه أخيك صدقة ... الحديث)[(٣)] •

إن مقابلة الأخوة بوجه طلق ومنبسط يزيد الألفة والحب ، روى أبو ذر مرفوعا : (لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)[(٤)] •

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه[(٥)] قال : (مكتوب في الحكمة ، ليكن وجهك

---

١) جرير بن عبد الله البجلي ، صحابي مشهور ، مات سنة ٥١ هـ ، وقيل بعدها •
انظر : تقريب التهذيب ١٢٧/١ ، تهذيب التهذيب ، ٧٣/٢ - ٧٥ •

٢) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري) ٥٦ كتاب الجهاد ، ١٦٢ ، باب من لايثبت على الخيل ، ١٦١/٦ ، حديث رقم ٣٠٣٥ ، و٧٨ كتاب الأداب ، ٦٨ ، باب التبسم والضحك ٥٠٤/١٠ ، حديث رقم ١٠٨٩ بأطول منه ،
ومسلم في صحيحه ، ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، ١٩٢٥/٤ ، حديث رقم ١٣٤(٢٤٧٥)•
وابن ماجة في سننه، المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ٥٦/١ ، حديث رقم ١٥٩ ، والإمام احمد في مسنده، ٣٥٨/٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ •

٣) أخرجه الترمذي في سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في صنائع المعروف ٢٩٩/٤ ، حديث رقم ١٩٥٦ ، وقال هذا حديث حسن غريب •
وأيضا في باب ماجاء في طلاقة الوجه وحسن البشر ، ٣٠٦/٤ ، حديث رقم ١٩٧٠ ، وقال هذا حديث حسن •

٤) أخرجه مسلم في صحيحه (شرح النووي) ، ٤٥ كتاب البر والصلة والأدب ، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ، ٤١٦/١٦ ، حديث رقم ١٤٤(٢٦٢٦) •
والترمذي في سننه ، ٢٣ كتاب الأطعمة ، باب ماجاء في إكثار ماء المرقة ، ٢٤٢/٤ ، حديث رقم ١٨٣٣ ، وقال حديث حسن صحيح ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في طلاقة الوجه وحسن البشر ، ٣٠٦/٤ ، حديث رقم ١٩٧٠ ، وقال حديث حسن •
والإمام أحمد في مسنده ، ٣٤٤/٣ ، ٣٦٠ ، ٤٨٣ ، ١٧٣/٥•
وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ، ٤٢١/٣•

٥) عروة بن الزبير أبوعبد الله ، قال ابن سعد : كان فقيهاً عالماً كثير الحديث ثبتا مأمونا ، وقال هشام (ابنه) : صام أبي الدهر ، ومات وهو صائم ، في موته أقوال منها : سنة ٩٣ وسنة ٩٤هـ ، الكاشف ٢٢٩/٢•

بسطاً ، وكلمتك لينة ، لكن أحب إلى الناس، من الذى يعطيهم العطاء "(١) .

٣) إذا لقي الأخ أخاه فليبادر إلى مصافحته:

المصافحة باليد عميقة الدلالة وهى ذات أثر بليغ فى زيادة المودة ، فإن تشابك الأيدى الحقيقى لايتم إلا بين قلبين متحابين ، فلن تتقدم يد إلى أخرى بحركة عفوية ، وإنما تكون بحركة موجهة من القلب والعقل معاً (٢) .

روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من تمام التحية الأخذ باليد)(٣) .

ولقد رغب الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك فروى عنه البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلمين يتلاقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا)(٤) .

---

١) حلية الأولياء للأصبهانى ، ١٧٨/٢ ، إدخال السرور على المسلم ، ص ٢١ ، وراجع المتجر الرابح ، ٥٩٤ـ٥٩٦ ، كتاب الإخوان للحافظ أبى بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا ، تحقيق وتعليق محمد عبدالرحمن طوالبة ، إشراف ومراجعة ، د . نجم عبدالرحمن خلف ، دار الاعتصام، القاهرة ١٨٩ ـ ١٩٦ ، الأخوة الإسلامية ٢٨ ، الأخوة والحب فى الله ٤٨ ، الطريق إلى القلوب ، ٧٣ـ ٧٤ ، ٨١ـ٨٢ .

٢) انظر : الطريق إلى القلوب ، ١٠٧ ـ ١٠٩ .

٣) أخرجه الترمذى فى سننه ، ٤٠ كتاب الإستئذان ، باب ماجاء فى المصافحة ٧١/٥ ، حديث رقم ٢٧٣٠ ، وقال حديث غريب .
وفى مسند الإمام أحمد ٢٦٠/٥ ، والأدب المفرد ، باب المصافحة ، ص ٣٢٥ ، حديث رقم ٩٧١ ، وفى كتاب المصنف فى الأحاديث والآثار ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان أبى بكر بن أبى شيبة الكوفى العبسى ، حققه وصححه الأستاذ عامر العمرى الأعظمى ، الهند ٤٣٢/٨ ، كتاب الأدب ، باب فى المصافحة عند السلام ، حديث رقم ٥٧٧٤ .

٤) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب باب فى المصافحة ، ٣٨٨/٥ ، حديث رقم ٥٢١١ ، ٥٢١٢ ، والترمذى فى سننه ، ٤٠ كتاب الإستئذان ، باب المصافحة ٧٠/٥ ، حديث رقم ٢٧٢٧ . وقال هذا حديث حسن غريب .
وابن ماجة فى سننه ، ٣٣ كتاب الأدب ، باب المصافحة ، ١٢٢٠/٢ ، حديث رقم ٣٧٠٣ ، والإمام أحمد فى مسنده ، ٣٠٣/٤ ، والسنن الكبرى للبيهقى ، ٩٩/٧ .

ولقد كان من عادة الرسول الحبيب ، أن يصافح أصحابه ، فلقد قيل لأبي ذر رضي الله عنه : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم إذا لقيتموه ؟ قال : مالقيته قط إلا صافحني ، وبعث إليّ ذات يوم ، ولم أكن في أهلي ، فلما جئت أخبرت ، فأتيته وهو على سرير ، فالتزمني فكانت تلك أجود وأجود "[(١)] .

وأورد ابن حجر من حديث أنس : " أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا تلاقوا تصافحوا ، وإذا قدموا من سفر تعانقوا "[(٢)] .

وقال رجل : يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له ؟ قال : (لا) قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : (لا) ، قال : أفيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال : (نعم)[(٣)] .

وهذا يدلل على عظم مكانة المصافحة وأن أصابع اليد ماهي إلا جهاز حساس يستقبل ويرسل إشارات تظهر على صفحة الوجه وشاشة القلب[(٤)] .

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري) ٧٩ كتاب الإستئذان ، باب المصافحة ٥٤/١١ ، حديث رقم ٦٢٦٣ ، وأبوداود في سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب في المعانقة ، ٢٨٩/٥ - ٣٩٠ ، حديث رقم ٥٢١٤ ،
والإمام أحمد في مسنده ١٦٢/٥ - ١٦٣ ، ١٦٨ ، والبيهقي في سننه ، ٩٩/٧ - ١٠٠ ، وذكر في إتحاف السادة المتقين للزبيدي ٢٨١/٦ .

٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الأدب في المصافحة عند السلام ، ٤٣٢/٨ ، حديث رقم ٥٧٧١ .
وذكره ابن حجر في فتح الباري ، ٥٩/١١ .
وذكر في شرح الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي المصري الطحاوي الحنفي المولود سنة ٢٢٩ هـ ، ت ٣٢١ تحقيق محمد زهري النجار ، الناشر مطبعة الأنوار المحمدية بالقاهرة ، ٢٨١/٤ .

٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، ٧٩ كتاب الاستئذان باب المصافحة (فتح الباري) ٥٤/١١ ، حديث رقم ٦٢٦٣ ، حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، والترمذي في سننه ، ٤٠ كتاب الاستئذان ، باب ماجاء في المصافحة ٧٠/٥ - ٧١ ، حديث رقم ٢٧٢٨ ، ٢٧٢٩ ، وقال عنه حديث حسن صحيح ، وابن ماجة في سننه ، ٣٣ كتاب الأدب ، باب المصافحة ١٢٢٠/٢ ، حديث رقم ٣٧٠٢ .

٤) انظر : كتاب الإخوان ، ١٧١ - ١٨٨ ، ١٩٧ - ٢٠٢ ، المتجر الرابح ، ٥٩٢ - ٥٩٣ .

٤) إذا فارق الأخ أخاه فليطلب منه الدعاء في ظهر الغيب:

إن الدعاء للأخ، دليل الوفاء وصدق الأخوة، فلا بد للمسلم أن لايغفل عن ذلك، وهو سبب لزيادة التآخي بين المسلمين.

عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعاء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك موكل، مادعا لأخيه بخير إلا قال له: آمين، ولك مثله)[1]. يعني بمثل مادعوت لأخيك من خير.

وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب لايرد)[2].

ولقد حث على ذلك القرآن الكريم فقال الله تعالى: (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)[3].

ولهذا طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما قال: استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن لي وقال: (لاتنسانا أخي من دعائك"، فقال كلمة (مايسرني أن لي بها الدنيا" وفي رواية قال: (اشركنا يا أخي في

---

١) أخرجه مسلم في صحيحه، ٤٨ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٢٠٩٤/٤، رقم الحديث ٨٨(٢٧٣٣)،
وأبوداود في سننه، ٢ كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب، ١٨٦/٢، رقم الحديث ١٥٣٤،
وابن ماجة في سننه، ٢٥ كتاب المناسك، باب فضل دعاء الحاج، ٩٦٦/٢ - ٩٦٧، حديث رقم ٢٨٩٥.
والإمام أحمد في مسنده ١٩٥/٥، والبخاري في الأدب المفرد، باب دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب ٢١٥.

٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ٤٨ كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٢٠٩٤/٤، حديث رقم ٢٧٢٣.
وذكره الإمام البغوي في شرح السنة، ١٩٨/٥.

٣) محمد: ١٩.

دعائك)[١] .

وليس المقصود الدعاء للأخ في حياته فقط ، بل بعد الممات أيضا لأنها تنفع الميت ، فقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : (إني لادعو لسبعين من إخواني في سجودي ، أسميهم بأسمائهم)[٢] .

فهم ينطلقون من بشرى أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما قال : (أسرع الدعاء إجابة دعاء غائب لغائب[٣])[٤] .

٥) أن يكثر الأخ من زيارة أخيه بين كل فترة وأخرى :

زيارة الناس بعضهم بعضا أمر تقتضيه الحياة الاجتماعية ، وتدعو إليه طبيعة الإنسان ويحض عليها الدين .

لقد وردت الأحاديث والآثار التي تبين ثواب الذين تزاوروا في الله فمنها ماقاله الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة : (حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي)[٥] .
وكذلك كان يقال : " امش ميلا وعد عليلاً ، وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثة أميال وزر في الله "[٦] .

---

١) أخرجه الترمذي في سننه ، ٤٥ كتاب الدعوات ، باب ١١٠ ، ٥/٥٢٣ ، حديث رقم ٣٥٦٢ ، وقال هذا حديث حسن صحيح .
وابن ماجة في سننه ، ٢٥ كتاب المناسك ، باب فضل دعاء الحاج ٢/٩٦٦، حديث رقم ٢٨٩٤ ، وفي مسند الإمام أحمد ١/٢٩ ، ٢/٥٩.

٢) آداب الصحبة والمعاشرة ، ٢٨٧ ، قوت القلوب ، ٢/٤٧٢ ، إدخال السرور على المسلم ١٧.

٣) الأدب المفرد للبخاري ، باب دعاء الأخ بظهر الغيب ، ٢١٤ - ٢١٥.

٤) انظر : أدب المسلم ، ص ١٧٩ ، إدخال السرور على المسلم ، ١٧ - ١٨ ، الأخوة الإسلامية ، حسن زكريا فليفل ٢٤ .

٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ٥/٢٢٩ ، ٣٢٨ . والحاكم في المستدرك ، كتاب البر والصلة ، ٤/١٦٩ ، وقال هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وفي السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الشهادات ، ١٠/٣٣ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، ١٠/٢٧٩ ، وقال رجاله ثقات .

٦) ذكره أبونعيم في الحلية ، ٥/١٩٨ ، من قول عطاء بن ميسرة .

وزيارة الأخ لأخيه في صحته ومرضه على السواء وليست مقصورة على المرض، وهي تزيد الألفة وتفرح المسلم خاصة إذا روعيت فيها آداب الزيارة وهي كثيرة منها [١] :-

أ) أن يزور بنية صالحة :

وذلك بأن يزور أخاه المسلم بنية الزيارة لوجه الله تعالى وفي سبيله، ولاتكون كذلك إلا إذا كانت لأمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو لقضاء حاجته، أو لتسديد دينه، أو لتتعرف على أحواله وتقوم بواجبك نحو ما يحتاجه، أو لغرض صالح دينياً، كأن يكون المزور عالما عاملاً وهكذا، أو تزوره لترد الزيارة، فكل هذه نوايا صالحة يثاب عليها المسلم، لأنه يزور في سبيل الله وابتغاء مرضاته .

ب) أن يراعي الأمر المناسب ولايشق على المزور :

وذلك بأن يزوره في الوقت المناسب وياحبذا لو استأذن منه قبل الزيارة، وألا يجلس أكثر من المناسب عرفا، وألا يحاول أن يتدخل في أمور المزور الشخصية، وألايعبث بمحتويات الدار، وألايصحب معه أطفالا من شأنهم العبث والإفساد والإتلاف، فإن ذلك حرام لاشك فيه، إلا أن يسامح المزور ويصفح، وألا يتدخل فيما لايعنيه من شئون المسرور، وألايرهق المزور بمطالب تشق عليه، سواء في مأكل أو مشرب، أو غيرها، وألا يعيب عليه شيئا في داره إلا أن يكون عنده منكر كتماثيل ونحوها فيجب الإنكار عليه، وأن يحاول أن يدخل السرور على المزور إن وجد الأمر يستدعي ذلك، وأن يحاول أن يجعل من المجلس فرصة لذكر الله تعالى عن طريق تدارس مسألة علمية، أو الدعاء بالخير لأنفسهم ولغيرهم، وذكر الصالحين وأحوالهم وقصصهم، ويحاول أن يعرض على أخيه أنه مستعد للقيام بما يطلب من مساعدة أو قضاء حاجة إلخ [٢] .

---

١) راجع : الفوائد تأليف ابن قيم الجوزية ، تخريج وحواشي أحمد راتب عرموش ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م ، ص ٦٨ ، كتاب الإخوان ١٥٧ - ١٦٩ ، المتجر الرابح ، ٥٣٣ - ٥٣٩ .

٢) انظر : السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ص ٤٣٧ - ٤٣٨ ، أدب المسلم ، ص ٥٨ ، إدخال السرور على المسلم ، ص ١٩ .

٦) أن يهنيء الأخ أخاه ويدخل السرور عليه عند كل مناسبة طيبة :

إنَّ إدخال السرور على الأخ المسلم وتقديم التهنئة له على كل نعمة تصل إليه في الحياة ، سواء كانت نعما معنوية ، أم مادية تعد من أقرب القربات إلى الله مما يزيد المودة والمحبة أيضاً .

ذلك لما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لقى أخاه بما يحب ليسره ذلك سره الله عز وجل يوم القيامة)[١] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على المسلم)[٢] .

ومن صور التهنئة:

- وذلك بأن يهنئه إذا تزوج ، كأن يقول لأخيه "بارك الله لك وبارك عليك، وجمع بينكما على خير "[٣] .

وإذا ولد له مولود : يقول له كقول الحسن البصرى رحمه الله "بورك لك فى الموهوب ،

---

١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الصغير ، ١٤٧/٢ ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ٣٩٤/٣ ، رقم ١٧ ، وذكر فى الكنى والأسماء ، تأليف الشيخ العلامة أبى بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابى رحمه الله ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣ ، ١٥٩/١ .

٢) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ، ٤٥٣/١٢ ، والمعجم الصغير ، ٣٥/٢ .
وقال عنه محقق المعجم الكبير أنه جاء بإسناد جيد .
وذكر فى الترغيب والترهيب ، ٣٩٤/٣ ، رقم ٢٠ ، وذكر فى مجمع الزوائد ، ١٩١/٨ ، وقال رواه الطبرانى وفيه مسكين بن سراج وهو ضعيف ، وفى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة لشيخ الإسلام محمد بن على الشوكانى ، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ، الطبعة الأولى . مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠م ، كتاب صدقة الفرض ، والتطوع ، ص ٨٤ ، حديث ٦١ ، وقال : قال فى المختصر ، ضعيف .

٣) أخرجه أبوداود فى سننه ، ١٢ كتاب النكاح ، باب مايقال للمتزوج ، ٥٩٨/٢ ، حديث رقم ٢١٣٠ ، والترمذى فى سننه ، ٩ كتاب النكاح ، باب ماجاء فيما يقال للمتزوج ٤٠٠/٣ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة فى سننه ، ٩ كتاب النكاح ، باب التهنئة بالنكاح ٦١٤/١-٦١٥ ، حديث رقم ١٩٠٥ ، ١٩٠٦ . ومسند الإمام أحمد ، ٤٥١/٣ .

وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت بره"(١) . وإن كان المولود أنثى قال: "رزقت برها وبلغت أشدها" .

- إذا عاد من السفر : يقول له في لطف وسرور الحمد لله الذى سلمك، وجمع الشمل بـك وأكرمك .

- التهنئة بالعافية من المرض : إذا قام من مرضه ، الذى ابتلاه الله به ، دعوت له بالخير .

عن مسلم بن يسار رحمه الله ، قال : " كانوا يقولون للرجل إذا برأ من مرضه ليهنك الطهر "(٢) .

- عند إرتداء ثياب جديدة ، عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على عمر قميصا أبيض فقال : (البس جديدا ، وعش حميدا ، ومت شهيدا)(٣).

- عند القدوم من الحج ، وذلك بأن يقول له : " قبل الله حجك وغفر ذنبك ، وأخلف نفقتك "(٤) .

- التهنئة بالعيد ، فالعيد من المناسبات السعيدة العزيزة على القلوب لآثارها الطيبة في الترابط وزيادة العلاقات الحسنة ، ورفع الشحناء ، فيقول الأخ لأخيه بعد الصلاة : " تقبل الله منا ومنك "(٥) .

وغير ذلك من الأشياء التى يطول ذكرها والأفضل أن نتبع المأثور في القول في مثل هذه

---

١) تحفة الودود بأحكام المولود ، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، الناشر المكتب الثقافي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م ، ص ٢٨ .

٢) ويعني بالطهر : الخلاص من الذنوب ، وبرىء : يعني عوفي من المرض ، ذكر في حلية الأولياء لأبي نعيم ٢/٢٩٤ ، وكتاب الزهد للإمام أحمد ، ٢/٢٥٩.

٣) أخرجه ابن ماجة في سننه ، ٣٢ كتاب اللباس ، باب مايقول الرجل إذا لبس ثوبا جديداً ، ٢/١١٧٨، حديث رقم ٣٥٥٨ ، والإمام أحمد في مسنده ، ٢/٨٩ ، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٦٢ ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة برقم ٣٥٢ .

٤) عمل اليوم والليلة لابن السني ، ١٧١ ، عن ابن عمر رضى الله عنه .

٥) الحاوي للفتاوى ، ١/٨ للإمام السيوطي ، دار الكتب العلمية .

المناسبات (١) ٠

٧) أن يبدي له اهتماما كبيرا في قضاء حوائجه :

من الأمور التي تزيد الثواب عند الله سبحانه وتعالى ، وتقوى روابط الأخوة بين أفراد المجتمع ، هي قضاء حوائج الأخ المسلم لذلك يجب أن نسرع في مساعدته ٠

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه) (٢) ٠

ولقد أثر عن ابن عباس رضى الله عنه ، أنه ترك اعتكافه وعبادته فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج يمشى فى حاجة أحد إخوانه ، لأن ثواب السير فى حاجة الأخ ، أكبر عند الله من ثواب العبادة والاعتكاف فى مسجد رسول الله ، ولما سئل عن تركه الاعتكاف والعبادة فى المسجد أجاب : سمعت صاحب هذا القبر - ودمعت عيناه - يقول : " من مشى فى حاجة أخيه وبلغ فيها ، كان خيرًا له من اعتكاف عشر سنين ، ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد ما بين ٠

---

١) انظر : إدخال السرور على المسلم ، ١٤-١٦ ، الأخوة الإسلامية ٢٨ - ٣٠ ، الأخوة والحب فى الله ، ٤٩ - ٥٠ ، المتجر الرابح ، ٥٤٠ - ٥٤٢ ، دعوة الإسلام ، ص ١٦٠٠

٢) أخرج فى صحيح مسلم ، ٤٨ كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن ٢٠٧٤/٤ حديث رقم ٣٨(٢٦٩٩) ، وسنن أبى داود ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى المعونة للمسلم ، ٢٣٤/٥-٢٣٥ ، حديث رقم ٤٩٤٦ ، وسنن الترمذى ، ١٥ كتاب الحدود ، باب ماجاء فى الستر على المسلم ، ٢٦/٤ ، حديث رقم ١٤٢٥ ، و٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى الستر على المسلم ، ٢٨٧/٤-٢٨٨ ، حديث رقم ١٩٣٠ ، وقال هذا حديث حسن ، و ٤٧ كتاب القراءات ، باب١٢، ١٧٩/٥ ، حديث رقم ٢٩٤٥ ، وسنن ابن ماجة ، المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، ٨٢/١ ، حديث رقم ٢٢٥٠ وفى المستدرك للحاكم ، كتاب الأدب ، ٢٧٠/٤ و ٣٨٣ ، والمعجم الأوسط للطبرانى ، ١٩٧/٢ حديث رقم ١٣٥٤ ، ٥٦٦/٢ ، حديث رقم ١٩٧٢ ، وشرح السنة للبغوى ، باب فضل العلم ، ٢٧٣/١ ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٩٣/٨ ، وذكر فى البداية والنهاية ، ٥٣/١ ٠

الخافقين"[(١)] . وهذا مايسعى إليه المسلم ويرجوه البعد عن النار والقرب من الجنة .

فليبادر المسلم للسير في حاجة أخوانه ، ليكون من الفائزين ، ويجعلها مثل حاجته أو أهم ، وأن يقوم بقضاء حوائجهم كأنه لايدري أنه قام بها ، ولايرى لنفسه حقا بسبب ذلك .

وليس من دواعي الحق أن يغفل معظم المسلمين عن هذا الخير ويتنبّه له الفسقة وأعداء الإسلام فيسارعوا لخدمة الناس ليكسبوا ودهم -ليس لإرضاء الله تعالى- بل لمصالح دنيوية ، وكثيراً مانرى مسلمين متدينين يثنون على فاسق لأنه قدم لهم خدمة في يوم ما ، فنحن المسلمين أولى بالأعمال التي تزيد الود والحب وترسخ العلاقات الأخوية فهل تنبهنا لذلك !؟[(٢)] .

٨) أن يقدم له الهدية إذا وجدت مناسبة:

إن الإنسان مخلوق من الروح والجسد ، أي من نزعتين متناقضتين ، فالجسد يشد الإنسان إلى الأرض التي خلق منها والروح تشد الإنسان إلى بارئها ، فدوافع الخير والشر في الإنسان في صراع مستمر ، ومما يزيل الشحناء ويقوي الروابط الأخوية الهدية لأنها ذات أثر سحري على النفس[(٣)] .

روى الإمام مالك رضي الله عنه في الموطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

---

١) أخرجه الحاكم في المستدرك ، ٢٧٠/٤ ، وذكره الإمام السيوطي في جمع الجوامع ، ٨٣٧/١ .

٢) راجع : أدب المسلم ، ص ١٧٧ - ١٧٨ ، إدخال السرور على المسلم ، ص٨ - ١١ ، الإسلام وبناء الشخصية ، ص ٢٢٢ - ٢٢٤ ، قضاء الحوائج ٤٨ .
إنما المؤمنون إخوة " الأخوة الإسلامية " ، ص ٢٠ - ٢١ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

٣) انظر : شخصية المسلم بين الفردية والجماعية ، ص ٩٣ .

قال : (تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء)(١) ٠

ولقد كانت نساء النبى صلى الله عليه وسلم يفعلن ذلك مع بعضهن البعض ، روى عن أنس بن مالك قال :"كن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد على الأطباق"(٢) ٠

ولقد كانت مطبقة ، قبل أن تطغى المادة على السلوك فى العالم الإسلامى قاطبة ، وحاليا لا نجدها كثيراً إلا فى المناطق الريفية أو ما ماثلها ٠

ولقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث يوضح فيها مدى قيمتها النفسية منها : (تهادوا فإن الهدية تذهب وغر الصدر)(٣) ، وورد أيضا (وحر الصدر)(٤) ٠

٩) أن يؤدي له حقوق الأخوة كاملة:

كعيادته إذا مرض ، وتشميته إذا عطس ، ومناصرته إذا ظُلم ، وتقديم العون له إذا اعسر ، ونصيحته ، وإجابة دعوته إذا دعاه ... وغيرها من الحقوق التى سبق ذكرها ٠

ومما لايختلف فيه اثنان ، أن المسلم حينما يخبر أخاه بأنه يحبه ، ويبدو هذا الحب من خلال العديد من الآداب والسلوكيات ، كالمصافحة عند اللقاء والمسارعة فى زيارته ،

---

١) أخرجه الإمام مالك فى الموطأ ٩٠٨/٢ ، كتاب حسن الخلق ، باب ماجاء فى المهاجر ، حديث رقم ١٦ ، والغل : الحقد والضغانة ، الشحناء : العداوة ، القاموس المحيط ، ١٣٤٣ ، ١٥٦٠ ٠

٢) سنن ابن ماجة ، ٢٨ كتاب الصيد ، باب صيد الحيتان والجراد ، ١٠٧٣/٢ ، رقم ٣٢٢٠ ٠

٣) أخرجه الترمذى فى سننه ، ٢٩ كتاب الولاء والهبة ، باب فى حث النبى صلى الله عليه وسلم على التهادي ، ٣٨٤/٤ ، حديث رقم ٢١٣٠ ، وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه ٠
والإمام أحمد فى مسنده ، ٤٠٥/٢ ، وذكره الحاكم فى معرفة علوم الحديث ، ٨٠ ٠

٤) ومعنى وحر : هو الغل ، يقال وحر صدره ووغر ، انظر القاموس المحيط ، ٦٣٢ ٠

والمشاركة الوجدانية له ، وقضاء حوائجه على النحو الأكمل ، فحينئذٍ تتوثق بينهما رابطة الأخوة وعرى المودة ، وتتعمق معاني المحبة ، وتقوى على مر الأيام ٠

وهذه الوسائل التي سبق ذكرها لتعميق رابطة الأخوة ، على سبيل الندب والاستحباب ولكنها في حق المتآخين في الله على سبيل الحتم والإلزام ، لأنه ما يطلب من الخاصة لايطلب من العامة ٠

ولاشك أن المتآخين في الله حين يلتزمون بعقد الأخوة كما أمر به الإسلام ، فإنهم يعطون لغيرهم قدوة خير ، وأسوة هدى ، فبهداهم يهتدي الناس ، وبقدوتهم تتأسى العامة [1] ٠

---

١) راجع : الأخوة الإسلامية ، ٣١ - ٣٢ ، الأخوة والحب في الله ، ٥١٠

المبحث الثاني

فضائل الأخوة في الله

تمهيد

1) فضائل الأخوة في الله في الدنيا

2) فضائل الأخوة في الله في الآخرة

تمهيد :

لقد جعل الله عز وجل للأخوة الإسلامية من الكرامة والفضل، وعلو المنزلة، ما يدفع المسلمين إلى التمسك بها، والمثابرة من أجل تحقيقها والدعوة إليها، لأنها تفتح الطريق أمام المؤمنين للوصول إلى المرتبة العالية والدرجة الرفيعة، وهى دخول الجنة التى أعدت للمتقيين هذا فى الآخرة، أما فى الدنيا فلها فضائل عديدة وأجلها وأعظمها هو أن الله ألف بين القلوب ووحد بين النفوس بعد أن كانت متباعدة متنافرة .

وقد عد الله سبحانه وتعالى هذا منّة علينا فقال فى كتابه العزيز : " وَاذكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعدَاءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخوَاناً "[1] ، واعتبر هذا إنقاذا لنا من عذاب النار فقال : (وَكُنتُم عَلَى شَفَا حُفرَةٍ مِن النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِنهَا)[2] ، ثم أكد علينا وجوب العمل فى سبيل هذه المنة فقال الحق : (وَلتَكُن مِنكُم أُمَةٌ يَدعُونَ إِلَى الخَيرِ وَيَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَأُولئِكَ هُم المُفلِحُونَ)[3] .
وفيها عصمة للمسلمين من أعدائهم وعدم التطاول عليهم، وهى تبنى مجتمعاً متماسكاً موحداً، إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء، وهى تراحم وصلة وتوفير وعطف متبادل، ورأفة من غير إهانة وذل إلى غير ذلك من مميزات وفضائل .

وإليكم أخوة الإيمان طائفة عطرة من التوجيهات القرآنية والنبوية فى إظهار كرامة الأخوة فى الله، وعلو مقام المتآخين عندالله[4] .

---

١) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

٢) نفس السورة والآية .

٣) سورة آل عمران : آية ١٠٤ .

٤) راجع : الأخوة الإسلامية ، ص ١٠ ، حقوق الأخوة فى الله ، ص ١٧ - ١٨ ، الأخوة والحب فى الله ، ص ١٨ - ١٩ .

المطلب الأول :

فضائل الأخوة في الدنيا

لقد تعددت فضائل الأخوة في الدنيا ونورد بعضها في النقاط التالية :-

١) المؤازرة في السراء والضراء :

من حق المسلم على المسلم أن يشعر أخاه أنه ظهير له في السراء والضراء، لذلك مدح الله المسلمين لما طبقوا هذا المبدأ السامي وهو قوله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)(١) .

فالرحمة التي بين المسلم وأخيه في الإسلام، تستلزم أن يشارك كل منهما الآخر في آماله وآلامه، وأن يدفع كل منهما عن أخيه غوائل الشر وأنواع الضرر، وأن يأخذ بيد أخيه لينقذه من أي خطر يهدده .

ولقد روى عن الإمام على رضى الله(٢) عنه أنه قال : (عليكم بالإخوان، فإنهم عدة في الدنيا والآخرة، ألاتسمع إلى قول أهل النار (فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ(٣)))(٤) .

والأخ الصالح يشد أزر أخيه على الخير، ويعينه على البر والتقوى، ولقد سأل موسى عليه السلام - وهو من أولى العزم من الرسل - الله عز وجل، أن يكرم الله تعالى أخاه هارون بالرسالة، ليكون معه ردءاً يصدقه، وعونا يشد أزره، فقال : (وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا

---

١) سورة الفتح : آية ٢٩ .

٢) على بن أبى طالب بن عبد المطلب أمير المؤمنين، أول الناس إسلاماً بعد خديجة، ولد بمكة، وتربى في حجر النبى صلى الله عليه وسلم، ولى الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه، استشهد سنة ٤٠ هـ، رضى الله عنه .
انظر الاصابة ٥٠٧/٢، الإستيعاب ٢٦/٣، أسد الغابة ١٦/٤، طبقات الفقهاء للشيرازى، ص ٤١ .

٣) الشعراء : ١٠٠ - ١٠١ .

٤) انظر : آداب الصحبة والمعاشرة، للغزالى، ص ١٦١ .

مِن أَهلِي ، هَارُونَ أَخِي ، أَشدُد بِهِ أَزرِي ، وَأَشرِكهُ فِي أَمرِي)[١] .
فاستجاب له ربه فقال : (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ)[٢] .

والأخ الصالح دائما يحب الخير لأخيه فى جميع المجالات كيف لا وهو يسمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه)[٣] .

فالأخ الطاهر النقى دائما كالشمعة بالنسبة لأخوته ، لأنه يتحرك من إيمانه وعقيدته الحية النابضة بمبادىء الإيمان وحرارته وقوته .

وحول هذا المعنى قال الإمام على رضى الله عنه :

أخ طاهرٌ الأخلاق عذب كأنه *** جنا النحل ممزوجاً بماء غمام
يزيد على الأيام فضل مودة *** وشدة إخلاص ورعى زمام[٤]

وإذا تعرض الأخ المسلم إلى ضراء ، فإنه يجد أخوته المسلمين بجواره وكيف لا وهم يتلون كتاب ربهم ويفهمون ويقرأون سنة نبيهم وهو -صلى الله عليه وسلم- يقول : (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى)[٥] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (المؤمنون كرجل واحد ، إن اشتكى رأسه اشتكى كله وإن اشتكى عينه اشتكى كله)[٦] .

فإذا ما مرض المسلم ووجد أخاه بالقرب منه أو تعرض لأى ضرر وجد أصحاب القلوب

---

١) طه : ٢٩ - ٣٢ .

٢) القصص : ٣٥ .

٣) سبق تخرجه ، ص ٩٠ .

٤) ديوان الإمام على رضى الله عنه ، ص ١٣٥ .

٥) سبق تخريجه ص ١٩ .

٦) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ونعاضدهم ، ٤/ ٢٠٠٠ ، حديث رقم ٦٧ والإمام أحمد فى مسنده ، ٤/ ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ .

الحية النابضة ذهب الحزن والألم ، ولقد خرج ابن مسعود على أصحابه فقال : " أنتم جلاء حزني "[١].

حقاً إن لقاء الأحبة في المسرات هناء، وفي الآلام والمصائب سلوى وعزاء[٢].

٢) التناصح :

.. ومن ثمرات الأخوة الكريمة وفضائلها في الدنيا ، التناصح المتبادل الذي يقلل من الزلل ، ويحفظ من الإستمرار في الخطأ .

فالمؤمن مرآة أخيه لقوله صلى الله عليه وسلم : (إن أحدكم مرآة أخيه ، فإن رأى به أذى فليمطه عنه)[٣].

ومثل الأخوين مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى ، والإنسان يرى من غيره ، مالايراه من نفسه ، ولايزال الأخ يذكر أخاه بما يراه منه ، ويستمع الآخر إلى نصحه ، فيقوم إعوجاجه ويهذب نفسه حتى يبرأ من كل نقيصة ، ويتبوأ أسمى مراتب الكمال .

وإن رأى الأخ من أخيه خيراً ، شجعه عليه وطلب منه المزيد ، وإن رأى منه نقصا أو خللا ، نصحه سراً وطلب منه أن يتوب إلى الله ، ويرجع إلى الهدى ودين الحق .
وهذه النصيحة هي التي بايع عليها الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جرير بن عبدالله رضي الله عنه : (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم)[٤].

---

١) ذكر في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، لابن حبان ، مكتبة السنة المحمدية بالقاهرة ، ٩٢ .

٢) انظر : الأخوة الإسلامية ، ص ٢٤ - ٢٥ ، خلق المسلم ، ص ١٦٨ ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٨٠ ، صفة المؤمن ، ص ٢٢ ، ٦٤ ، ٦٨ ، آداب العشرة ، ص ٥ - ١٦ ، قبس من مكارم الأخلاق والآداب ، ص ١٢٦ ، السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ص ٣٠٤ .

٣) أخرجه أبوداود في سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب في النصيحة ، ٥/٢١٧ - ٢١٨ ، حديث رقم ٤٩١٨ ، والترمذي في سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب في شفقة المسلم على المسلم ٤/٢٨٧ ، رقم الحديث ١٩٢٩ .

٤) سبق تخريجه ، ص ٧٨

والنصح حق من حقوق أخيك المسلم عليك وهو واجب على المسلم أن ينفذه بكل إخلاص وصدق .

وينطلق الإنسان المسلم بالنصح إلى أخيه كما قال الإمام الشوكاني عند تفسير قوله تعالى : (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض)(١) من القلوب المتحدة في التواد والتحابب والتعاطف بسبب ما جمعهم من أمر الدين وضمهم من الإيمان بالله(٢)،(٣) .

٣) إعانة الأخ على الشيطان :

من المعروف أن الفرد المسلم لايسير في طريق آمن ولكنه يسير في طريق محفوف بالمكاره والمزالق والعقبات والفتن وشياطين الإنس والجن له بالمرصاد ، فهو أحوج في مثل هذا الطريق إلى من يأخذ بيده ويرشده ويبصره ويذكره إذا نسى ويعينه إذا ذكر .

وينشط الأخ برؤية أخيه إلى الطاعات ، والأعمال الصالحات ، قال جعفر ابن سليمان : كلما فترت في العمل نظرت إلى محمد بن واسع وإقباله على الطاعة فيرجع إليّ نشاطي في العبادة ، ويفارقني الكسل(٤) .

وأحيانا تأتي على الفرد المسلم فترات فتور أوغفلة أو نسيان أو استجابة لوسوسة الشيطان ، فلو كان وحده لتمادى واستمرت تلك الأحوال ولتعرض إلى الضياع والهلاك . وعندما يكون له أصحاب صالحين فلن يتركوه إلى نفسه وشيطانه وإذا افتقدوه في مجالات العمل الصالح ، سيبحثون عنه ليدعوه ويذكروه ويعينوه على نفسه وشيطانه ، وهم معه

---

١) التوبة: ٧١ .

٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، من علم التفسير للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليماني الصنعاني رحمه الله تعالى ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، سنة ١٣٥٠هـ ، ٣٦٣/٢ .

٣) انظر : الأخوة الإسلامية ، ص ١٨ - ٢٤ ، صفة المؤمن ، ص ٦٦ ، حقوق الأخوة في الله ، ص ٥٩ - ٦٢ ، عيوب النفس ، ص٥٣ ، التوبيخ والتنبيه ، ص١٧ ، السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ص ٣٦٤ - ٣٦٦ ، قوت القلوب ، ج٢ ، ص٥٧ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، للغزالي ، ص ٣٧٩ ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٧٨ .

٤) سبق تخريجه ، ص ٨٩ .

كالأب في حنوه على أولاده وهم يعلمون أن أخاهم يستقيم مرة ، ويعوج أخرى ولن يكونوا عوناً للشيطان على أخيهم . يقول الإمام الشافعي : " ما أحد من المسلمين يطيع الله عز وجل حتى لايعصيه ولا أحد يعصي الله عز وجل حتى لايطيعه ، فمن كانت طاعته أكثر من معاصيه فهو العدل "(1) .

ويقول أيضا الإمام علي في ديوانه :

واخفض جناحك للصديق وكن لـه

كأب على أولاده يتحدب(٢) .

وإن الصاحب الصالح التقي يذكر بالله ولقد أوصانا القرآن الكريم بذلك فقال عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)(٣) . وقال الله تعالى : (الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)(٤) . وفي الحديث الشريف : (لاتصاحب إلا مؤمنا ولايأكل طعامك إلا تقي)(٥) .

وأما رفيق السوء فرؤيته تذكر بالمعاصي والآثام وفعل المنكرات فشتان بين الفريقين ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال : (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير(٦) الحداد ، لايعدمك من صاحب المسك إما أن تشتريه أو تجد ريحه ،

---

١) قوت القلوب ، ٤٥٩/٢ .

٢) يتحدب : من الحدب وهو العطف والحنان ، ديوان الإمام علي ، ص ٤٤ .

٣) التوبة : ١١٩ .

٤) الزخرف : ٦٧ .

٥) أخرجه أبو داود في سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس ١٦٧/٥ ، حديث رقم ٤٨٣٢ ، والترمذي في سننه ، ٣٤ كتاب الزهد ، باب صحبة المؤمن ٥١٩/٤ ، حديث رقم ٢٣٩٥ ، وقال هذا حديث حسن ، ومسند الإمام أحمد ، ٣٨/٣ ، وحسنة الألباني في صحيح الجامع ، ٧٢١٨ .

٦) الكير : بالكسر وهو المبني من الطين وقيل الزق الذي ينفخ به النار والمبني الكور ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٢١٧/٤ ، طبعة الحلبي .

وخير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد ريحا منه خبيثة)[١][٢] .

٤) الإستشعار الواقعي لحلاوة الإيمان :

إن الحب في الله إذا كان خالصاً لوجهه من غير رياء ولامصالح دنيوية ولامنافع عاجله أو آجله، يستشعر صاحبه بنسمة تهب على فؤاده يجد أثرها في قلبه ووجدانه، وخير شاهد على ذلك ما قاله صلى الله عليه وسلم : (من سره أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لايحبه إلا لله عز وجل)[٣] .

فماهي حلاوة الإيمان ؟

إنها شعور بالرضاء والطمأنينة، تشع سكينة وأمنا وسلاما نفسيا بحياة المؤمن، وهي لذة خفية حلوة المذاق، يفرح بها القلب ويترفع ويسمو على كل الماديات .

وإن الذى يملك المقدرة على سكب أنوار هذه السكينة ودفق شراب الإيمان الحلو في قلب الإنسان، إنما هو الله وحده .

ويشعر بحلاوة الإيمان، من توافرت فيه شروط ثلاثة لما روى أنس رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر

---

١) أخرجه البخاري، في صحيحه، ٣٤ كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ٢٢٧/٥، و٧٢ كتاب الذبائح والصيد، باب المسك ٨٢/١٢ (فتح الباري) طبعة الحلبي، وأخرجه أبوداود في سننه، ٤٠ كتاب الأدب من يؤمر أن يجالس، ١٦٦/٥، وأحمدفي مسنده ٤٠٤/٤ـ٤٠٥، ٤٠٨، وذكر في مجمع الزوائد للهيثمي ١٦١/٨ .

٢) انظر : زاد على الطريق، ص ١٦٠ ـ ١٦١، الدعوة إلى الإسلام، ص ٣٦ ـ ٣٩، و١٧٩ ـ ١٨٠، قوت القلوب ٤٧٣/٢ .

٣) رواه أحمد ٢٩٨/٢، والحاكم في المستدرك ١٦٨/٤، وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير ٦١٦٤ وحسنه عن أبي هريرة رضى الله عنه .

بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار)[١] .

تلك أهم الفضائل الدنيوية التى تكتنف الذين يسيرون فى طريق الأخوة فى الله ، ويسعون أن يكونوا عباد الله إخوانا[٢] .

---

١) أخرج فى : صحيح البخارى ، ٢ كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، ١٤/١ ، حديث رقم ١٦ ، وصحيح مسلم ، ١ كتاب الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، ٦٦/١ ، حديث رقم ٦٧(٤٣) ، وسنن النسائى ، ٤٧ كتاب الإيمان وشرائعه ، طعم الإيمان وحلاوة الإيمان ، ٩٤/٨ ، حديث رقم ٤٩٨٧ ، ٤٩٨٨ ، ٤٩٨٩ ، ٥٠٢٣ ،
وسنن ابن ماجة ، ٣٦ كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء ، ١٣٣٨/٢ ، حديث رقم ٤٣٣ ، ومسند الإمام أحمد ، ٢٤٨/٣ ، ٢٣٠ .

٢) انظر : الأخوة الإسلامية ، ص ١٣ ، الأخوة ، ص ١٣ ، وص ٨٠ ، روضة الحب فى الله ، ص ٢١ - ٢٣ .

المطلـــب الثـانـــــى :

فضـــائل الأخوة فـي اللـــه فـي الآخــــرة

لاشك أن المسلم الصحيح الإسلام يهتم بالحياة لأجل الدار الآخرة أيما اهتمام وهو يسمو بهذا الاهتمام فوق اهتماماته الدنيوية ، فهو بما علمه الله ورسوله ، قد تيقن أن السعيد هو الذى يسعد فى الدار الآخرة وأن الشقى هو الذى يشقى فى الدار الآخرة . وبناءً على ذلك يرغب المسلم بمعرفة جزاء الحب فى الله عند الله يوم القيامة وأفضل جواب على ذلك من شفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كما يلى :-

١) نيل العفو وحيازة المغفـرة :

لما روى الطبرانى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن المسلم إذا لقى أخاه المسلم ، فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما تتحات الورق عن الشجرة اليابسة فى يوم ريح عاصف وإلا غفر لهما ذنوبهما ولو كانت مثل زبد البحر)[١] .

ففى هذا الحديث دليل على أن الله يغفر ذنوب المسلم فى الآخرة إذا قام بحقوق الأخوة فى الدنيا[٢] .

وقال مجاهد[٣] : "المتحابون فى الله تعالى إذا التقوا وكشر[٤] بعضهم إلى بعض ،

---

١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط ، ١٨٤/١ ، حديث رقم ٢٤٧ ، وقد وثقه الشيخ الطحان ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ، ٣٦/٨ ، وقال رواه الطبرانى فى الأوسط ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٤٣٣/٣ ، رقم ١٠ فى الترغيب فى المصافحة وقال رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٢) انظر : المتجر الرابح . ٥٩٢ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ١٦٥ .

٣) هو مجاهد بن جبر ، وقيل ابن جبير ، مولى عبد الله بن السائب ، تابعى وإمام جليل ، مشهور من الزهاد فقيه وورع توفى سنة ١٠٢ هـ بمكة ، انظر طبقات ابن خياط ، ٢٨٠ . تهذيب النووى ، ٨٢/١/١ ، مشاهير علماء الأمصار ، رقم ٥٩٠ ، ميزان الاعتدال ٧٠٧٢ .

٤) كشر عن أسنانه ، أبدى يكون فى الضحك والتبسم ، القاموس المحيط ، ١٢٧/٢ .

تتحات[١] عنهم الخطايا ، كما يتحات ورق الشجر فى الشتاء إذا يبس"[٢] .

٢) **الاستظلال في عرش الرحمن يوم القيامة :**

المتحابون فى الله تعالى فى ظله ورحمته ، وكنفه يوم القيامة ، روى أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى ، اليوم أظلهم بظلى يوم لاظل إلا ظلى)[٣] .

فمعنى "أين المتحابون بجلالى" بعظمتى وطاعتى لاللدنيا ، فالباء فى هذه الجملة للسببية أى أين الذين كانوا فى الدنيا يحب بعضهم بعضا ، ويزور بعضهم بعضا ، ويبذل بعضهم لبعض ويجلس أحدهم إلى صاحبه بسبب تعظيم حقى ، وطاعتى، والتعاون على مرضاتى والتسابق فى مايقرب منى ، وهذا يدل على أن هذه الصلة التى كانت تربط بينهم كانت خالصة لوجه الله الكريم ، ولم تكن لسبب من أسباب الدنيا .
والله سبحانه وتعالى عليم بعباده ، لايحتاج إلى أن يسأل أحداً عنهم ، فالمقصود إذن من هذا القول -والله أعلم- التنويه بشأن المتحابين فيه ، وإظهار كرامتهم عليه ، وتبشيرهم على أكمل الوجوه ، وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لأمته ليرغبوا فى هذا الخير العظيم ، ويعملوا لنيل هذا العطاء الجليل وقوله سبحانه وتعالى فى الحديث : (اليوم أظلهم بظلى يوم لا ظل إلا ظلى).
والإضافة فى كلمة "ظلى" إضافة إختصاص وتشريف ، لأن الظلال كلها خلق الله تعالى .

---

١) الحت : حك الورق من الغصن ، انظر : مختار الصحاح ١٢١ .

٢) آداب الصحبة والمعاشرة للغزالى ص ١٦٥ ، والإحياء ، ٢/١٥٩ .

٣) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآدب ، باب فضل الحب فى الله ، ٤/١٩٨٨ ، حديث رقم ٣٧(٢٥٦٦) ، ومالك فى الموطأ ، ٥١ كتاب الشعر ، باب ماجاء فى المتحابين ، ٢/٩٥٢ ، حديث رقم ١٣ .
والبغوى فى شرح السنة ، باب ثواب المتحابين فى الله ، ١٣/٤٩ ، حديث رقم ٣٤٦٢ .

والحق تبارك وتعالى منزه عن مشابهة الحوادث، فظاهر هذا الحديث غير مراد، فالله تعالى منزه عن الظل، وهذا أمر متفق عليه، فما المراد بظل الله إذاً ؟ ذهب جماعة إلى أن المراد بظله هو عرش الله سبحانه وتعالى : فالكلام إذاً من قبيل حذف المجاز، ويؤيد هذا التأويل ما جاء في الحديث الشريف : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله، إجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال، فقال : إني أخاف الله تعالى، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه)(١) . فقد جاءت فيه رواية أخرى : (سبعة يظلهم الله بظل عرشه)، قال القاضي(٢) : "ظاهره أنه في ظل من الحر والشمس، ووهج الموقف، وأنفاس الخلائق، قال : وهذا قول الأكثرين(٣) .

---

١) أخرج في صحيح البخاري، ١٠ كتاب الأذان، ٣٦ باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد ٢٣٥/١، حديث رقم ٦٢٩ (٧، ١٣، ٦١١٤، ٦٤٢١)، وفي صحيح مسلم، ١٢ كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ٧١٥/٢، حديث رقم ٩١ (١٠٣١) وفي سنن الترمذي، ٣٤ كتاب الزهد، باب ماجاء في الحب في الله ٥١٦/٤، حديث رقم ٢٣٩١، وقال هذا حديث حسن صحيح، وفي سنن النسائي، ٤٩ كتاب آداب القضاة، باب الإمام العادل ٢٢٢/٨، حديث رقم ٥٣٨٠، وفي مسند الإمام أحمد، ٤٣٩/٢، وفي الموطأ للإمام مالك، ٥١ كتاب الشعر، باب ماجاء في المتحابين في الله ٩٥٢/٢، حديث رقم ١٤ .
وشرح السنة للإمام البغوي، باب ثواب المتحابين في الله، ٤٨/١٣، والسنن الكبرى للبيهقي باب فضل الإمام العادل، ١٦٢/٨ .

٢) هو القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، الحجة الثقة، البحر الزاخر والخطيب البليغ والكاتب القدير أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي مولدا اليحصبيّ الغرناطي الأندلسي أصلا المالكي مذهباً، ولد ٤٧٦ هـ، وتوفي سنة ٥٤٤ هـ، وله مؤلفات نحو ثلاثين مؤلفاً في علوم كثيرة .
انظر: وفيات الأعيان، ٤٨٣/٣، طبقات الحفاظ ٤٦٨ .

٣) انظر : فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ١٤٤/٢، وقبس من مكارم الأخلاق والآداب، ٩٥ - ٩٦ .
وراجع: آداب الصحبة والمعاشرة، ١٥٦، المتجر الرابح ٥٨٣، روضة الحب في الله ٣٨، الأخوة والحب في الله ٢٠، الأخوة الإسلامية ١١ .

٣) الفوز بالمحبة الإلهية :

إن أعظم مايتمناه المرء المسلم أن يفوز بحب الله فإذا فاز بذلك رضى الله عنه وكان معه وهل بعد ذلك من أمنية للمسلم ؟ .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة : (حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي ، وحقت محبتي للذين يتحابون من أجلي ، وحقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي ، وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي)(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (إن رجلا زار أخاًله فى الله ، فأرصد الله له ملكاً ، فقال : أين تريد فقال أريد أن أزور أخى فلانا ، فقال : لحاجة لك عنده ؟ قال : لا ، قال: لقرابة بينك وبينه ؟ قال : لا، قال : فبنعمة له عندك ؟ قال : لا، قال : فبم ؟ قال : أحبه فى الله تعالى ، قال فإن الله أرسلنى إليك ، يخبرك بأنه يحبك لحبك إياه ، وقد أوجب لك الجنة)(٢)(٣) .

٤) وراثة الجنة والفوز برضوان الله :

لقد اقتضت سنة الله وحكمته بأن لايدخل الجنة إلا من توفرت فيه شروط ومواصفات، ومن هذه المواصفات والشروط التقى، يقول عز وجل : (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا)(٤) .

---

١) سبق تخريجه ، ص١٠٣ .

٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة ، باب فى فضل الحب فى الله ، ١٩٨٨/٤ ، حديث رقم ٣٨(٢٥٦٧) ، والإمام أحمد فى مسنده ، ٤٦٢/٢ ، وشرح السنة للإمام البغوى ، باب ثواب المتحابين فى الله ، ١٣/١٠ ، رقم ٣٤٦٥ ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ٣٦٣/٣ - ٣٦٤ .

٣) انظر : آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ١٥٦-١٥٧ ، المتجر الرابح ، ص ٥٨٣ ، الأخوة الإسلامية ، ص١٢ ، قبس من مكارم الأخلاق ، ص ٩٥ ، آداب العشرة ، ص ٤٣ ، الأخوة ، ص ٨٠ .

٤) مريم : ٦٣ .

والمؤمن يسعى إلى اكتساب الفضائل ويسارع إلى العمل بها لينال بذلك رضوان الله . ومن الأشياء التى تبوىء المؤمن الجنة زيارة المريض والأخ فى الله لقوله صلى الله عليه وسلم : (من عاد مريضا أوزار أخا فى الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلا)(١) . وأيضا حب الأخوان يدخل الجنة ويكسب رضا الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذى نفسى بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا)(٢) .

وروى أن أبا إدريس الخولانى رضى الله عنه(٣) ، أنه قال : "دخلت مسجد دمشق فإذا فتى شاب براق الثنا ، وإذا الناس معه ، إذا اختلفوا فى شىء ، أسندوا إليه ، وصدروا عن قوله ، فسألت عنه ، فقيل : هذا معاذ بن جبل(٤) فلما كان الغد ، هجرت فوجدته قد سبقنى بالتهجير ، ووجدته يصلى ، قال فانتظرته حتى قضى صلاته ، ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ، ثم قلت والله إنى لأحبك لله ، فقال : آلله ؟ فقلت : آلله، فقال : آلله ؟ فقلت : آلله ، فقال : آلله؟ فقلت : آلله ، فقال ، فأخذه بحبوة ردائى فجذبنى إليه ، وقال : أبشر ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتى للمتحابين فى ، والمتجالسين فى والمتزاورين فى والمتباذلين في)(٥) .

هذه بعض الآثار المترتبة على الأخوة فى الدنيا والآخرة وهى نصوص واضحة فى منطوقها ، بينة فى مفهومها لاتحتمل تأويلا فهل يعجز بعد ذلك المسلمون عن التشمير لها والسعى لتحقيقها ؟ أظن أنهم لايعجزون عن ذلك مادام فيهم كتاب الله وسنة نبيه(٦) .

---

١) سبق تخريجه ، ص ٦٦ .

٢) سبق تخريجه ، ص ٣٨

٣) هو عائذ الله بن عبد الله ، عابد زاهد ، له أحوال ومناقب ، كان يقول : قلب نقى فى ثياب دنسة خير من قلب دنس فى ثياب نقية ، وقد تولى القضاء بدمشق ، توفى سنة ٨٠هـ ، انظر : البداية والنهاية ، ٣٤/٩ .

٤) هو معاذ بن جبل الصحابى الجليل ، روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفى فى طاعون عمواس بالأردن ، سنة ١٨هـ . انظر : مشاهير علماء الأمصار ، رقم ٣١ ، تذكرة الحفاظ رقم ٨ ، تهذيب النووى ٩٨/١/١ .

٥) أخرجه الإمام مالك فى الموطأ ٩٥٣/٢ - ٩٥٤ ، والحاكم فى المستدرك ، ١٦٩/٤ وصححه . وشرح السنة للإمام البغوى ، باب ثواب المتحابين فى الله ، ٤٩/١٣ - ٥٠ حديث رقم ٣٤٦٣ .

٦) راجع: آداب الصحبة والمعاشرة ، ص١٥٣-١٥٤ ، المتجر الرابح ، ٥٧٩ - ٥٨٧ ، الأخوة الإسلامية ، ١٢-١٣ ، الأخوة ٧٩ ، الأخوة والحب فى الله ١٩ .

الباب الثاني

الأسس التي تقوم عليها الأخوة

الفصل الأول :

العقيدة

الفصل الثاني :

الإخلاص

الفصل الثالث:

المساواة

* * *

الفصل الأول :

العقيدة

كثيراً ما تتردد كلمة العقيدة على الألسنة ، فيقال مثلا أن الصراع بيننا وبين اليهود وأشباههم صراع عقائدى ، وأن من أسباب تأخر المسلمين وما وصلوا إليه اليوم من تفكك وتمزق وإنحدار يرجع إلى بعدهم عن العقيدة.

فما هو معنى العقيدة؟ وكيف بنت الأمة المسلمة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده ؟ وماهى آثارها؟ وعلى أى أساس تقوم ؟ وهل هى فعلا من الأسس التى تقوم عليها الأخوة ؟ وهل يمكن أن تقام بدونها ؟ إلى غير ذلك مما سيتعرض إليه الباحث فى هذا الفصل.

تعريف العقيدة:

ويقصد بالعقيدة لغة ما انطوى عليه القلب ، وهى من مادة (عَقَد) فيقال عقد الحبل والبيع والعهد ، والعَقْدُ نقيض الحل ، ومنه عقد النكاح ، وانعقد عقد الحبل انعقاداً وهو من الشد والربط .

وتطلق كلمة العقيدة على المعتقدات الدينية ، ومدارها فى اللغة على اللزوم والتأكيد والاستيثاق.[1] ففى القرآن الكريم يقول الله تعالى :(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ)[2] . وتعقيد الأيمان إنما يكون بقصد القلب وعزمه ، بخلاف اللغو فى اليمين الذى يجرى على اللسان بدون قصد .

---

١) انظر : لسان العرب ، ٤/٣٠٣٠ - ٣٠٣٣ ، مختار الصحاح ٤٦٩ ، الموسوعة العربية الميسرة ، اشراف محمد شفيق غربال ، مطبعة دار الشعب بالقاهره ، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر وهى مصورة عن طبعة ١٩٦٥م ، ١٢٢٢.

٢) المائدة: ٨٩.

ويقصد بالعقيدة اصطلاحاً " الجانب النظرى الذى يتطلب الإيمان به أولا وقبل كل شيء ، إيمانا لايرقى إليه الشك ، ولاتؤثر فيه شبهه" (١) .

ويتبين لنا من التعريف السابق أن العقيدة هى التصديق بالقلب والاطمئنان النفسى لهذا التصديق ، بحيث يصبح يقينا لايمازجه ريب ، ولايخالطه شك .

والعقيدة رباط معنوى يربط الإنسان بربه ، رباطاً وثيقًا لاتحله أزمة مادية ولا اضطهاد بشرى ، لأنها تعطى الإنسان قوة دافعة فى النفس والقلب ، تدفع صاحبها دفعا إلى غايته ، وتجعله لايبالى بالعقبات فى طريقه .

وهى تفسر للانسان أصل الكون ونشأة الحياة ، وأصله والهدف من وجوده ومصيره (٢) .

ويدخل فى دائرة الإيمان كل من استجاب لنداء الله ، فليس هناك شروط عن ماضيه أو يكون فى درجة دون درجة السابقين بل يصبح مثلهم بمجرد دخوله ، له مالهم وعليه ماعليهم ، قال الله تعالى : (فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ، فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (٣) .

يقول سيد قطب : " إما دخول فيما دخل فيه المسلمون وتوبته عما مضى من الشرك والاعتداء ، وعندئذ يصفح الإسلام والمسلمون عن كل مالقوه من هؤلاء المشركين ، وتقوم الوشيجة على أساس العقيدة ويصبح المسلمون الجدد إخوانا للمسلمين القدامى ، ويسقط ذلك الماضى كله بمساءاته من الواقع ومن القلوب " (٤) .

---

١) الإسلام عقيدة وشريعة ، للإمام الأكبر محمود شلتوت ، الطبعة الخامسة عشر ، دار الشروق بالقاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ٩ وانظر : العقائد الإسلامية ، للشيخ سيد سابق طبعة خاصة بالمؤلف ، ٨ ومدخل لدراسة العقيدة الإسلامية مبادىء وآثار ، الدكتور محمد حافظ الشريده الطبعة الأولى ، مطبعة القدسية بالقدس ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ٤٣ .

٢) انظر : مجموعة رسائل الإمام حسن البنا ٢٩٢ ، خلق ودين ٤٦ ، مقومات المجتمع المسلم ، ٧٥ - ٧٦ .

٣) التوبة : ١١ .

٤) فى ظلال القرآن ١٤٩/٤

والعقيدة الإسلامية تختلف عن العقائد الأخرى لأنها لم يصبها تحريف أو تبديل لحفظ الله لها ، يقول الله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(١) .

دور العقيدة في ترسيخ مبدأ الأخوة وأهميتها :

وتعد العقيدة من أهم الأسس التي تقوم عليها الأخوة ، وهي الأصل والأساس الذي يبنى عليه كل شيء في الإسلام ، إذ أن الأعمال الصالحة التي تصدر من الإنسان خالصة لوجه الله تعالى يتوقف قبولها على صحة العقيدة ، والإنحراف عنها إنحراف عن الإيمان ، وهو كفر ولايقبل الله من الكافر عملا (٢) .

قال تعالى : (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(٣) .

لذلك جاءت صفة الأخوة في القرآن الكريم مقترنة بالإيمان قال الله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)(٤) ، بمعنى إن الأخوة صفة مرافقة للإيمان ، فلا أخوة بدون إيمان ولا إيمان بدون أخوة ، فإذا لم يكن الإيمان هو الموجه الحقيقي لمشاعر الأخوة فإنها تبقى أخوة زائفة لاتدوم ولاتستمر ، لأنها مبنية على أساس ضعيف وهذا الأساس هو التقاء مصالح وتبادل منافع ، والعكس كذلك فقد تجد إيمانا ولاتجد بجانبه أخوة فهو إيمان ناقص (غير كامل) مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه)(٥) .

---

١) الحجر : ٩ .

٢) انظر : تبسيط العقائد الإسلامية ، حسن أيوب ، الطبعة الرابعة ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ٢٠ - ٢١ .

٣) البقرة : ٢١٧ .

٤) الحجرات : ١٠ .

٥) سبق تخريجه ٢٠ .

يقول أحد الباحثين موضحا هذا الأساس الهام : " إن التآخى لابد أن يكون مسبوقا بعقيدة يتم اللقاء عليها والإيمان بها "(١) . وهل معنى ذلك أى عقيدة كانت ؟ لا. لأنه لابد أن تكون عقيدة صحيحة ، فلو اختلفت العقائد بين شخصين لايحدث إخاء" وخاصة إذا كان ينتج عنها سلوك معين .

ويقول فى ذلك أيضا " فالتآخى بين شخصين يؤمن كل منهما بفكرة أو عقيدة مخالفة للأخرى ، خرافة ووهم ، خصوصا إذا كانت تلك الفكرة أو العقيدة مما يحمل صاحبها على سلوك معين فى الحياة العملية.
ومن أجل ذلك فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أساس الأخوة التى جمع عليها أفئدة أصحابه ، العقيدة الإسلامية التى جاءهم بها من عند الله تعالى والتى تضع الناس كلهم فى مقام العبودية الخالصة لله تعالى دون الاعتبار لأى فارق إلا فارق التقوى والعمل الصالح ، إذ ليس من المتوقع أن يسود الإخاء والتعاون والإيثار بين أناس شتتهم العقائد والأفكار المختلفة فأصبح كل منهم ملكا لأنانيته وأثرته وأهوائه "(٢) .

وتعد العقيدة والإيمان فى مقدمة درجات القوة ، ويليها قوة الوحدة والارتباط ، ثم بعدها قوة الساعد والسلاح(٣) .

ولذلك نجد أن " أى فكرة تنجح إذا قوى الإيمان بها ، وتوفر الإخلاص فى سبيلها ، وازدادت الحماسة لها ، وجدد الاستعداد الذى يحمل على التضحية والعمل على تحقيقها"(٤) .
ولقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربون أروع الأمثلة على ذلك ، فكان أحدهم يجلد أو ترمى الصخور الثقيلة على جسده ولسان حالهم يقول ما قال خبيب بن

---

١) فقه السيرة ، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ، ١٥٦ .

٢) المرجع السابق ، ١٥٧.

٣) انظر : مجموعة رسائل حسن البنا ، ١٦٩.

٤) المرجع السابق ، ص ٨١.

عدى[1] .

ولست أبالى حين أقتل مسلما *** على أى جنب كان فى الله مصرعى[2] .

ويعد الإيمان القوة التى تجعل المؤمن يتغلب على الأزمات والشدائد ، ويتخطى العقبات ويقتحم الحواجز ويثبت فى أشق المعارك يجالد ويقاتل فى صبر راسخ وإيمان صادق بنصر الله ، وبأنه لايستحيل شىء مع عون الله .

قال خالد بن الوليد : لأهل قنسرين[3] حينما ذهب لفتحها فتحصنوا منه " إنكم لوكنتم فى السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا " ولم يزل بهم حتى فتحها الله عليه ـ ولله الحمد ـ[4] .

والعقيدة هى التى جعلت من الصحابى الجليل ربعى بن عامر[5] أسداً أمام رستم ومن معه ، عندما دار بينهم الحوار ودخل عليهم ، فقد قال له رستم : ماالذى دعاكم إلى حربنا والولوع بديارنا ؟ فقال : جئنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده . ثم

---

١) خبيب بن عدى صحابى شهد أحداً ، قتل على يد المشركين بعد أسره يوم الرجيع فى سنة ثلاث للهجرة وصلبوه ، انظر : حلية الأولياء ١/١١٢ ، سير أعلام النبلاء ، ١/٢٤٦ .

٢) ذكر فى : حلية الأولياء ، ١/١١٣ ، والسيرة النبوية لأبن هشام ٣/٩٨ ، وفقه السير للبوطى ١٩٧ ، دراسة فى السيرة ٢٠٦ .

٣) قنسرين : بكسر أوله ، وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهمله ، فتحت على يد أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه فى سنة ١٧ وكانت حمص وقنسرين شيئا واحداً ، وذلك بعد فراغه من اليرموك وكان على مقدمته خالد بن الوليد .
قال بن المنذر : وسبب تسميتها بذلك لأن ميسرة بن مسروق العبسى مر عليها فلما نظر إليها قال : ماهذه ؟ فسميت له بالرومية ، فقال : والله لكأنها قِنُّ نَسر ، فسميت قنسرين .
وقال الزمخشري : نقل من القِنَسرّ بمعنى القِنَّسْرِىْ وهو الشيخ المسن ، انظر : معجم البلدان ، ٤/٤٠٣ .

٤) البداية والنهاية لابن كثير ، ٧/٩٣ .

٥) ربعى بن عامر بن خالد بن عمرو صحابى ، كان عمر أمده المثنى بن حارثه وكان من أشراف العرب وكان على مجنبة جند العراق هو وعمير بن مالك ، وله ذكر أيضا فى غزوة نهاوند ، وولاه الأحنف لما فتح خراسان على طخار ستان ، انظر : الإصابة فى تمييز الصحابة ، ٢/٤٥٤ـ٤٥٥ .

نظر إلى صفوف الراكعين عن يمين رستم وشماله، فقال متعجبا : " لقد كانت تبلغنا عنكم الأحلام ، ولكني لا أرى قوماً أسفه منكم ، إننا معشر المسلمين لايستعبد بعضنا بعضا ، ولقد ظننت أنكم تتواسون كما نتواسى، وكان أحسن من الذى صنعتم أن تخبرونى أن بعضكم أرباب بعض..."٠

فالتفت الدهماء المستضعفون إلى بعضهم يتهامسون : صدق والله العربى، أما القادة والرؤساء فقد وجدوا فى كلام ربعى-رضي الله عنه-مايشبه الصاعقة أصابت كيانهم فحطمته، وقل بعضهم لبعض : " لقد رمى بكلام لاتزال عبيدنا تنزع إليه "[١] ٠

الأخوة بين الأنبياء رباط عقدي :

إن العقيدة من أوثق الروابط التى جمعت بين الأنبياء والرسل من آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، فلقد وضح ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال : (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الأولى والآخرة) قالوا : كيف يارسول الله ؟ قال : (الأنبياء إخوة من علات[٢] ، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد فليس بيننا نبى)[٣] ٠

وهم إخوان فى الله متفقون فى أصول الدين، فدعوتهم واحده ومنهجهم واحد ومسلكهم أيضاً ، وهدفهم توحيد الله وإقامة شرعه ودعوة الناس لذلك، ودعوة خاتم الأنبياء امتداد لتلك الدعوات السابقة فى التوحيد ٠

---

١) انظر : إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ، محمد الخضرى ، المكتبة الثقافية ببيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م ، ٦٥ - ٦٧٠

٢) أولاد العلات : الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد ، أراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة ، النهاية فى غريب الحديث ، ٢٩١/٣٠

٣) أخرج فى صحيح مسلم ، ٤٣ كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام ، ١٨٣٧/٤ ، حديث رقم ١٤٥٠
وفى مسند أبو داود الطيالسى ، الطبعة الأولى ، الناشر دار الكتاب اللبنانى ، ودار التوفيق ، ١٣٢١هـ ، ٣٣٥ ، حديث رقم ٢٥٧٥٠

قال صلى الله عليه وسلم : (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون:هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)[1].

ولقد وضح الله سبحانه وتعالى الهدف من أرسال الرسل فقال سبحانه وتعالى:
(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[2].

وقال الله تعالى : (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ، قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ)[3].

وقال الله تعالى : (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ، مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَاتَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[4].

وقال الحق سبحانه وتعالى : (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ، قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَاتَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَاتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[5].

وهذه الدعوة لاتستثنى منها أمة دون أمة فهي لكل الأمم ، قال عز وجل :
(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)[6].

---

١) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٤٣ كتاب الفضائل ، باب ذكر كونه صلى الله عليه خاتم النبيين ، ٤/١٧٩٠ - ١٧٩١ ، حديث رقم ٢٠(٢٢٨٦)، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣(٢٢٨٧). والإمام أحمد في مسنده ، ٢/٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٣٩٨ .

٢) الأعراف : ٥٩.

٣) الأعراف : ٦٥.

٤) الأعراف : ٧٣.

٥) الأعراف : ٨٥ .

٦) النحل : ٣٦.

يقول حسن الترابى : " والحق أن رسالات الله المتعاقبة - مادبر منها وما غبر قد أحدثت توافقا فى أصول الديانات الكبرى السائدة فى حاضر البشر فالمرسلون إخوان دعوة واحدة المعنى، بين رسالاتهم نسب واضطراد وثيق، تصدق كل منها مابين يديهـا وتبشر بما خلفها لتجعل من أهل الدين أجمعين ملة واحدة، ولكن تقاوم العهود وعوامل النسيان والوضع أخترمت أصول الدين الصحيح فتلاشت معانيه وتبدلت مظاهره وأصبحت ركاما من التقاليد والتصورات الموروثة، بل أن الديانات التى عهدها قريب من السماء -كاليهودية والنصرانية- قد غلب عليها الوضع والأبتداع فى العقائد والأحكام انطباعـا بالأوضاع المحلية وتأثرا بالظروف التاريخية التى إكتنفت تطورها"(١).

دور العقيدة فى تحقيق الوحدة والترابط:

رابطة العقيدة رحمة ومنحة من الله تعالى على عباده، فبالرغم من اختلاف الألوان والألسنة والأجناس إلا أنهم متفقون فى العقيدة وفى الهدف والمصير، ويؤكد هذه الحقيقة الشيخ محمد الغزالى فيقول : "إن أمة العقيدة لايحصرها مكان وأن أخوان العقيدة لايحدهم جنس"(٢).

وهذه المنحة من الله تعالى يشعر بها كل مسلم عندما يسافر من بلده إلى البلاد الإسلامية الأخرى، فإنه لايحس بالخوف والغربة بل يشعر إن هذه البلاد كأنها بلده الأصليه وكيف لا؟ وهم ينطقون بكلمة : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ويقيمون شعائر الإسلام ويؤدون الصلاة ويصومون رمضان، وشعائرهم كلها شعائر وشعارات إسلامية، ولهذا يجد المسلم نفسه واحدا منهم فكل ما يأتون ومايذرون ليس غريبا عليه بخلاف مالو سافر إلى بلاد غير إسلامية - مثلا - فإنه يشعر بالغربة حيث يجد مظاهر وعادات لايرى مثلها فى بلاده ولم يتعود عليها.

---

١) الإيمان وأثره فى حياة الانسان، الدكتور حسن الترابى، ٦٠.
وانظر : فقه السيرة للبوطى ٣٧، ومنهج الدعوة النبوية فى المرحلة المكية، ٢٥٨.

٢) سر تأخر العرب والمسلمين، محمد الغزالي، الطبعة الأولى، دار الصحوة بالقاهرة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ١٢٦.

وإذا كان المسلم مسافراً إلى بلد وفيه طائفة من المسلمين فانه يشعر بالارتياح وإن لم يتكلموا لغته ، فبينهم لغة الحب الإسلامي العقائدي الذي يوجب عليهم احتضانه ورعايته ، وهذا مايفهم من تعاليم الإسلام .

ويشير إلى ذلك محمد عبدالله دراز : (إن الخدمة الجليلة التي تؤديها الأديان للجماعة لاتقف عند هذا الحد ، فليست كل مهمتها أنها المبعث القوي لتهذيب السلوك ، وتصحيح المعاملة وتصحيح قواعد العدل ومقاومة الفوضى والفساد بل أن لها وظيفة إيجابية أعمق أثراً في كيان الجماعة ، ذلك أنها تربط بين معتنقيها برباط من المحبة والتراحم لايعدله رباط آخر من الجنس أو اللغة أو الجوار أو المصالح المشتركة ، بل أن هذه العلائق مجتمعة مهما يكن أثرها الظاهري من كف الأذى وبذل المعروف المتبادل تظل روابط سطحية تضم الأفراد كما تضم الأعواد في ضغث [(١)] ، ولاتزال تتخللها الفجوات والثغرات والحواجز النفسية ، حتى تشدها رابطة الأخوة في العقيدة والمشاركة في المثل العليا فهنالك تعود الكثرة وحدة وتصبح النفوس كالمرايا المتقابلة تنعكس صور بعضها في بعض)[(٢)] .

ورابطة العقيدة أقوى وأمتن من أي رابطة أخرى من دم ونسب ، والإسلام لايعترف بأي صلة غير صلة العقيدة ولهذا يعد الإسلام الصلات الأخرى وسائل لتقوية هذه الرابطة ، ولو اتكل الإنسان على الروابط الأخرى من قرابة ونسب لم تنفعه وباء بالخسران ، وهذا ماحدث لعم الرسول صلى الله عليه وسلم أبي لهب وأبي إبراهيم عليه السلام وابن نوح عليه السلام من قبل [(٣)] .

---

١) ضغث : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس من مادة ضغث ،
انظر : المختار الصحاح ، ٤٠٥ .

٢) الدين ، الدكتور محمد عبدالله دراز ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م ، ١٠٤ .

٣) انظر : معالم في الطريق ١٣٦ - ١٤٧ .

وجاء في ديوان الإمام علي رضي الله عنه :

لعمرك ما الانسانُ إلا بدينه *** فلا تترك التقوى إتكالاً على النسب
فقد رَفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ *** وقد وضع الشركُ الشريفَ أبالهبْ (١)

فعند اختلاف العقيدة يقاتل الابن أباه والأخ أخاه ، إذا وقف حائلاً في طريق الحق ، وذلك لأن الإيمان الذي يجيش في صدره هو الذي يدفعه إلى ذلك ، فالله يصف شأنهم بقوله تعالى : (لَاتَجِدُ قَوماً يُؤمِنُونَ بِاللَّهِ واليَومِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَن حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَو كَانُوا آبَاءَهُم أو أبنَاءَهُم أو إِخوانَهُم أو عَشِيرَتَهُم ، أولَئِكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِم الإيمَانَ وأيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنهُ وَيُدخِلُهُم جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم وَرَضُوا عَنهُ ، أُولَئِكَ حِزبُ الله ألا إِنَّ حِزبَ اللَّهِ هُمُ المُفلِحُونَ)(٢) .

وقد ذكر بعض المفسرين سبب نزول هذه الآية ، وفيه توضيح وبيان لما كان عليه المسلمون في صدر الإسلام من تمسك بالعقيدة ورابطتها أكثر من تمسكهم بالروابط الأخرى ، وقد اختلف المفسرون في سبب نزولها على أقوال :

ذكر في "روح المعاني " : أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ، لقد "حدث أن أباقحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة فسقط ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (أفعل يا أبابكر ؟) قال : نعم ، قال : (لاتعد) قال : والله لوكان السيف قريبا مني لضربته - وفي رواية - لقتلته - فنزلت (لاتجد قوما) الآيات .

وذكر أنها : نزلت في أبي عبيدة بن عبدالله بن الجراح ، عندما "جعل والد أبي عبيدة يتصدى له يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر قصده أبوعبيدة فنزلت (لاتجد) .

وذكر أيضا : أنها نزلت في مصعب بن عمير حين قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد ، وفي عمر قتل أخاه العاص بن هشام يوم بدر ، وفي علي كرم الله وجهه ، وفي

١) ديوان الإمام علي ، ٣١ .

٢) المجادلة : ٢٢ .

حمزة وعبيدة بن الحارث قتلوا عتيبة وشيبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر (١) .

وهذا مثال آخر حدث لعبدالله بن عبدالله ابن أبى بن سلول حينما خاصم أباه عبدالله ابن أبى رئيس المنافقين فى المدينة المنورة .

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عبدالله بن عبدالله ابن أبى، قال : " ألا ترى مايقول أبوك؟" مايقول أبى ؟ بأبى أنت وأمى قال: يقول : (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) فقال :فقد صدق والله يارسول الله أنت والله الأعز وهو الأذل، أما والله لقد قدمت المدينة يارسول الله وأن أهل يثرب ليعلمون مابها من أحد أبر بوالده منى، لئن كان يرضى الله ورسوله أن آتيهما برأسه لايتنهما به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا) فلما قدموا المدينة قام عبدالله بن عبدالله ابن أبى على بابها بالسيف لأبيه . قال : أنت قائل لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ؟ أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لايأويك ظلها ولاتأويه أبدا إلا بأذن من الله ورسوله ، فقال : ياللخزرج ابنى يمنعنى من بيتى! ابنى يمنعنى من بيتى، فقال : والله لاتأويه أبداً إلا بأذن منه ،
فاجتمع إليه رجال فكلموه ، فقال : والله لايدخلن إلا بأذن من الله ورسوله ، فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال : (إذهبوا إليه فقولوا له : خَلِّهِ وَمَسْكَنَه) فأتوه ، فقال : أما إذ جاء أمر النبى صلى الله عليه وسلم فنعم" (٢) .

وماذكر من الأمثلة إلا جزء قليل من المواقف الرائعة للصحابة رضوان الله عليهم تبين مدى تمسكهم بالإسلام وتقديمهم صلة العقيدة على صلة الرحم والنسب والعشيرة.
ولقد أشار سيد قطب إلى تلك الصلة " فإذا انعقدت أصرة العقيدة فالمؤمنون كلهم أخوة

---

١) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، إلى أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادى ، الطبعة الرابعة ، المنيرية بالقاهرة ، ودار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ،١٤٠٥هـ= ١٩٨٥ م ، ٣٧/٢٨ .

٢) جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥هـ= ١٩٨٤م . ، ١١٤/١٤-١١٥ .

ولو لم يجمعهم نسب ولاصهر "[١].

عواقب ضعف العقيدة:

وإذا ما ضعفت العقيدة الإسلامية فإنه يترتب على ذلك ضعف الصلة بين المسلمين ، وينعدم (أو يقل) التعارف والتعاون لاسيما فى هذا العصر الذى طغت فيه المادة على القيم الروحية ، فيرى بعضهم مشغولا بأعماله الدنيوية ويعطيها كل وقته طمعا فى مكاسب الدنيا المادية ، ولايكلف نفسه بالتعرف على أحوال إخوانه وجيرانه ، وكذلك لايجد وقتا لزيارة وعيادة إخوته وحضور المناسبات ، وكل ذلك مخالف لتعاليم الإسلام وآدابه ، لاسيما وهى تحث على مراعاة حقوق الجار واحترامه.

قال صلى الله عليه وسلم : (مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)[٢]. وروى عنه أيضا : (لايدخل الجنة من لايأمن جاره بوائقه)[٣].

لقد دل الحديثان على أن الإسلام يهتم أشد الإهتمام بحقوق الجار ، وذكر الإمام الغزالى جملة حق الجوار : " أن يبدأ بالسلام ، ولايطيل معه الكلام ، ولايكثر عن

---

١) معالم في الطريق ، سيد قطب ، ١٣٩.

٢) أخرج فى : صحيح البخارى ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب الوصاة بالجار ، ٢٢٣٩/٥ ، حديث رقم ٥٦٦٨ ، ٥٦٦٩.
وصحيح مسلم ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب الوصية بالجار والإحسان إليه ، ٢٠٢٥/٤ ، حديث رقم ١٤٠(٢٦٢٤) ، ١٤١(٢٦٢٥).
وسنن أبوداود ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى حق الجوار ، ٣٥٧/٥ ، حديث رقم ٥١٥١ ، ٥١٥٢.
وسنن الترمذى ، ٢٥ كتاب البر ، باب فى حق الجوار ، ٢٩٣/٤ ، حديث رقم ١٩٤٢ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، وحديث رقم ١٩٤٣ ، وقال : هذا حديث حسن غريب وحديث رقم ١٩٤٤.
وسنن ابن ماجة ، ٣٣ كتاب الأدب ، باب حق الجوار ١٢١١/٢ ، حديث رقم ٣٦٧٣ ، ٣٦٧٤ ، ومسند الإمام أحمد ، ٨٥/٢ ، ١٠٠ ، ٢٥٩ ، ٣٠٥ ، ٤٤٥ ، ٥١٤ ، ٣٢/٥.

٣) أخرج فى صحيح البخارى ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب أثم من لايأمن جاره بوائقه ، ٢٢٤٠/٥ ، حديث رقم ٥٦٧٠ ، وصحيح مسلم ، ١ كتاب الإيمان ، باب بيان تحريم ايذاء الجار ، ٦٨/١ ، حديث رقم ٧٣(٤٦) ، ومسند الإمام أحمد ، ٣٨٧/١ ، ٢٨٨/٢ ، ٣٣٦ ، ١٥٤/٣ ، ٣١/٤ ، ٣٨٥/٦.

حاله السؤال ، ويعوده في المرض ، ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ، ويهنئه في الفرح ويظهر له الشركة في السرور معه ، ويصفح عن زلاته ، ولايتطلع من السطح إلى عوراته ، ولايضايقه في وضع الجذع على جداره ولافي مصب الماء من ميزابه ، ولافي طرح التراب في فنائه ، ولايضيق طريقه إلى الدراء ، ولايتبعه النظر ، فيما يحمله إلى داره ، ويستر ماينكشف له من عوراته وينعشه من صرعته إذا نابته نائبه ، ولايغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ، ولايتسمع عليه كلاما ، ويغض بصره عن حرمه ، ولايديم النظر إلى خادمته ، ويتلطفه بولده في كلمته ، ويرشده إلى مايجهله من أمور دينه ودنياه"[1] ومضافاً إليها ماذكر من الحقوق العامة ٠

وهذه الحقوق لايقيد بها ويسعى لتطبيقها إلا المتمسك بالإسلام العامل بشرعه ، وتعد العقيدة هي الأساس المحرك لذلك ٠

وأشار إلى ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)[2] ٠

دور العبادات الإسلامية في تقوية الروابط الأخوية:

لقد حرص الإسلام على توثيق روابط الأخوة بين المسلمين ، فشرع لهم العبادات لتزودهم بالتقوى وتزيد من ترابطهم مع بعضهم البعض ٠

وهكذا نجد العبادات مصادر أساسية ودائمة ومجددة للزاد الذي يزكي النفس

---

١) إحياء علوم الدين ، ٢/٢١٣-٢١٤ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ٤٠٠-٤٠١٠
وراجع : الإسلام وبناء الشخصية ، ٢٠١-٢٠٣ ،منهاج المسلم ، ١٠٨-١٠٩ ،قبس من مكارم الأخلاق والآداب ، ٥٥-٦١ ،قواعد البناء في المجتمع الإسلامي ، ١٤٤٠

٢) أخرجه البخاري في : صحيحه ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ٥/٢٢٤٠ ، حديث رقم ٥٦٧٣٠ وصحيح مسلم ، ١ كتاب الإيمان ، باب بيان تحريم إيذاء الجار ، ١/٦٨ ، حديث رقم ٧٤(٤٧)، ٧٦ ، ٧٧(٤٨)٠
وابن ماجة في سننه ، ٣٣ كتاب الأدب ، باب حق الجوار ، ٢/١٢١١ ، حديث رقم ٣٦٧٢٠
ومسند الإمام أحمد ، ٢/١٧٤ ، ٢٦٧ ، ٤٣٣ ، ٥/٢٤ ، ٦/٦٩٠

ويسمو بها عن جواذب الأرض ويعين على تخطى العقبات وتفادى الصعاب ٠

ولكل عبادة من هذه العبادات الإسلامية زادها وأثرها الذى يخالف غيرها من العبادات الأخرى فى بعض الجوانب بحيث يكمل بعضها بعضا ٠ وكما أنها تغطي جوانب شخصية المسلم فهى كذلك تغطى أيام حياته فنجد منها المتكرر يوميا ومنها المتكرر شهرا فى كل عام ومنها مايتم حسب الأحوال والاستطاعة والإمكان ٠
وللسنة النبوية الأثر المباشر فى تقوية أواصر الأخوة ، ومن ذلك مايتعلق بالعبادات (١) ٠

١) الصلاة:

إن الصلاة من أهم أركان الإسلام بل أقواها بعد الشهادتين ، وهى تقوى الصلة بين العبد وربه ، وعندما يؤديها المسلم يشعر بالارتياح لأنه يعلم مالها من مكانة ومنزلة عند الله تعالى ، ولهذا عنى الإسلام بها وشدد وحذر كثيراً من تركها ومخالفة روحها ٠

وإن الصلاة التى يريدها الإسلام ، صلاة العقل والقلب والفكر معا التى يتذكر فيها الإنسان عظمة ورهبة الخالق واليوم الآخر والجنة والنار والحساب والصراط ، فتزيده إيمانـاً وتجعله مستقيما ٠

وهى إتصال بالله يخجل صاحبه ويستحى أن يصطحب معه كبائر الذنوب وفواحشها ليلقى الله بها ،وهى تطهير وتجرد لايتفق معها دنس الفحشاء والمنكر (٢) ٠

يقول الله تعالى : (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) (٣) ٠

---

١) انظر : زاد على الطريق ، ٧١- ٧٢ ،الدعوة إلى الإسلام ١٧٦ ، مناهج الشريعة الإسلامية ، ٥٩/٢ ، الأخوة الإسلامية ، حسن فليفل ١١ ، الإنسان والمال فى الإسلام ، الدكتور عبدالنعيم حسنين ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، القاهرة ، عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، ٩٤ - ١٠١ ٠

٢) انظر : الإسلام،لسعيدحوى ، الطبعة الثالثة ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ٩٠/١ ، الظلال ، ٢٧٣٨/٢ ، منهج الدعوة النبوية ٢٩٥ ٠

٣) العنكبوت ; ٤٥ ٠

فالصلاة التي ينشدها الإسلام هي التي تمد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا ٠

جاء في الظلال : " ومايزال هذا الينبوع الدافق في متناول كل مؤمن يريد زاداً للطريق ، وريا في الهجير ، ومددا حين ينقطع المدد ورصيداً حين ينفذ الرصيد إنه لابد للإنسان الفاني الضعيف المحدود أن يتصل بالقوة الكبرى يستمد منها العون ، حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة ، حينما تواجهه قوى الشر الباطنة والظاهرة ، حينما يثقل عليه جهد الأستقامة على الطريق من دفع الشهوات وإغراء المطامع ، وحينما يثقل عليه مجاهدة الطغيان والفساد وهي عنيفة حينما يطول به الطريق وتبعد به الشقة في عمره المحدود ، ثم ينظر فإذا هو لم يبلغ شيئاً ، وقد أوشك المغيب ، ولم ينل شيئا ، وشمس العمر تميل للغروب ، حينما يجد الشر نافشا والخير ضاويا [(١)] ولاشعاع في الأفق ولامعلم في الطريق٠

هنا تبدو قيمة الصلاة أنها الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني والقوة الباقية ... إنها الروح و الندى والظلال في الهاجرة ، أنها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود " [(٢)] ٠

والصلاة تذكر المسلم ولو صلاها منفرداً بالمسلمين الآخرين وكيف ينسى ذلك وهو يقرأ في صلاته سورة الفاتحة وغيرها وبها قوله تعالى : (رَبِّ الْعَالَمِينَ) [(٣)] و (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) [(٤)] ٠

ومما لاشك فيه أن الإسلام يحث الفرد المسلم على أن يؤدي الصلاة في جماعة لأنه ليس دين رهبانية ، ولكنه دين جماعة وأمة واحدة وجسد واحد ، وإنه يحث المسلمين

---

١) ضوى الولد ضوى من باب تعب : إذا صغر جسده وهزل فهو ضاوٍ ، المصباح ، ٢/١٢ .

٢) في ظلال القرآن ، ٢/١٤٢ ، وانظر : روح الدين الإسلامي ، عفيف عبدالفتاح طبارة ، عشرة ، دار الكتاب ، بيروت ، ٢٤٢٠

٣) الفاتحة: ٢٠

٤) الفاتحة: ٧٠

على التعارف والتفاهم والتعاون والتكافل فيما بينهم • و يحث على المشاركة الشعورية بين المسلمين إتجاه بعضهم البعض فى الآلام والآمال" فليس بمسلم من لايشترك مع المسلمين فى آلامهم ويعمل على رفع مضاعبهم"(١)

فإذا تخلف مصل عن الصلاة سرعان مايزوره إخوانه ويعودونه إن كان مريضا ويعاونوه إن كان فى شدة أو يعينونه على نفسه وشيطانه إن كان متكاسلا •

وفى الصلاة تنمحى النظرات الطبقية المادية ليحل محلها الشعور الأخوى والشعور بالمساواة وأنه لافضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح ، فتوضع يد بالأخرى وتتصافح بحرارة وليس من وراء ذلك هدف مادى أو منفعة شخصية اللهم إلا رضاه سبحانه وتعالى • ويبتسم الأخ لأخيه ويتجدد ذلك بينهم ليحصل التعارف ومن ورائه التآخى والتحاب(٢) •

وكلما زاد المسلم من التردد على المسجد كلما قويت صلاته بأخوته وشعر بعضويته فى المجتمع وإنتمائه •

٢) <u>الزكاة:</u>

هى فريضة غفل عنها أفراد كثيرون ، وغفلت عنها معظم الدول وهى من العبادات المالية الإجتماعية الهامة ، وقد قرنها سبحانه وتعالى فى عشرات المواضع فى القرآن الكريم بالصلاة • وهو دليل على أهميتها •

---

١) طوق الحمام فى الألفة والألاف ، ٥٧ •

٢) انظر : الحياة فى محراب الصلاة ، ٦٨ - ٧٢ ، زاد على الطريق ، ٧١ - ٧٧ ، منهج الدعوة النبوية فى المرحلة المكية ٢٩٤ - ٢٩٨ ، فقه السيرة للبوطى ١٥٢ - ١٥٣ ، هذا ديننا محمد الغزالى الطبعة الثالثة ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، عام ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م ، ٩٨ - ١٠١ •
أصول الدعوة الإسلامية ، الدكتور على جريشة ، الطبعة الثانية ، دار البشير ، مصر ، عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ٣٠ •

والزكاة تحقق للفرد طهارة في باطنه ، طهارة من الشح الذى يصيب الأنفس (وأُحضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ)(٢) .

كما تحقق للمن يتلقاها طهارة من الغل والحقد والحسد الذى يصيب المحروم إذا أحس إهمال المجتمع .

وهى تحقق تكافلاً اجتماعياً يجعل المجتمع الإسلامى كالجسد الواحد ، يتداعى لما يصيب عضواً من أعضائه ، وهى بتوزيعها على مصارفها الثمانية كما حدده الله تعالى بقوله : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيهَا وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(٢) . تحقق مع التكافل الاجتماعى تكافل اقتصادياً وسياسياً إذا تولتها الدولة .

ونحن نعلم أنه لايجوز للمؤمن أن يعيش فى دائرة نفسه ، بعيدا عن واجبه نحو الآخرين من ضعفاء ومساكين فهذا نقص فى إيمانه موجب لسخط الله عز وجل فى الدنيا والآخرة .

وهى نماء للمال لأنه لاينقص مال من صدقة ، وغير ذلك من آثارها المتعددة(٣) .

٣) الصـــوم :

الصيام مدرسة للتقوى ، يقول الله تعالى : (كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ)(٤) .

---

١) النساء : ١٢٨ .

٢) التوبة : ٦٠ .

٣) انظر : أصول الدعوة الإسلامية ، ٣٢ ، منهج الدعوة النبوية فى المرحلة المكية ، ٢٩٨ - ٣٠٦ ، سلسلة أركان الإسلام فريضة الزكاة ، عبدالرازق نوفل ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ، عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ٩ ، زاد على الطريق ، ٨٧ - ٩٤ .

٤) البقرة : ١٨٣ .

والصوم ليس امتناعا عن شهوتي البطن والفرج، وإنما يتجاوز ذلك إلى منع السمع والبصر والفؤاد عن إقتراف المحرمات، وكف القلب عما سوى الله سبحانه حبا ورجاء وخوفا .

يقول محمد الغزالي : " الصوم مشقة محدودة لتدريب الناس على المعنويات العالية، وتعليمهم كيف يفعلون الخير ويتركون الشر، أو كيف يعشقون الحسن ويكرهون القبح، أو كيف يسارعون إلى مرضاة الله ويفرون من مساخطه "(١) .

فالصوم يربي في قلب الصائم العطف على الفقير والمحتاج، حينما يشعر بألم الجوع فيسارع إلى مد يد العون له .
وهو يدعم معنى الجماعية في نفس الصائم، فالمسلمون في أنحاء العالم يصومون في شهر واحد ويحسون أن ماهم فيه من خير بسبب الصوم وشهر رمضان يشاركهم فيه إخوانهم في جميع العالم على اختلاف أجناسهم وألوانهم، والشعور بوحدة المسلمين أمر هام ولازم خاصة لأصحاب الدعوات، إلى جانب الفوائد البدنية التي يجنيها الصائم والتي بحث فيها عديد من المتخصصين(٢) .

٤) <u>الحج :</u>

الحج فريضة فرضها الله على المسلمين لمن يستطيعون ذلك، وفيه يجتمع المسلمون من كل بقاع الأرض تلبية لنداء الله، يقول الله تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)(٣) .

وهو " فريضة يستشعر فيها المسلم مع لباس الإحرام لباس الكفن، ومع موقف عرفة زحام يوم القيامة، ومع رمي الجمار خلع حظ الشيطان من النفس، ومع الطواف طواف

---

١) هذا ديننا، ١٠٤ .

٢) انظر : العبادات وأثرها في التربية والتهذيب، الشيخ محمد محمود عميرة، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٩هـ ٩٣ - ١١٣ .

٣) آل عمران : ٩٧ .

الملائكة حول العرش ، ومع استلام الحجر بيعة الله على الطاعة"[١] .

وفيه يتجرد الإنسان من كل مايميزه عن غيره لاذهب ولاحلى ولاجواهر ولاتطيب ولاعرض من أعراض الدنيا وإنما قد التف الناس جميعا بإزار أبيض به يتساوون فى الشكل، وقد نفروا جميعا لزيارة بيت الله متجردين من كل جاه أو حسب ومن كل زينة أو نسب ، فعندئذٍ يستشعر المسلم باليوم الآخر وهيبته ورهبته فيتحرك فؤاده نحو دينه ومايتطلبه منه ، ويكون أكثر إخلاصاً وأشد تقوى من قبل .

والحج مؤتمر عام تزداد فيه الروابط وتقوى ، فالمسلمون من جميع بقاع الأرض يتعارفون فيه ويتآلفون ويتواسون ويتناصحون ويذكر بعضهم بعضا بالله والحث على التمسك بكتابه واتباع سنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو مؤتمر يتجدد انعقاده كل عام فيغرس الله به الحب والإخلاص فى قلوب المسلمين[٢] .

وماذكر عن دور العبادات فى تقوية الروابط الأخوية بين المسلمين ماهو إلا جزء يسير جداً إذا تمت مقارنته بالحجم الحقيقى لهذا الدور ، ومن هنا ندرك قيمة كل فريضة من فرائض الإسلام بل كل جزئية ماهو أثرها وأبعادها .

هل نكثر من الأخوان أم لا ؟ وعلى أي أساس نختارهم ؟
وماهي الشروط التي يجب أن تتوفر فيهم ؟

سؤال يتردد فى نفس كل إنسان ، ولم تغفل الشريعة الإسلامية عن الأجابة عن هذا السؤال وغيره . ولكن نظرة الإسلام تختلف عن نظرة أهل المذاهب الأرضية الأخرى. والإسلام

---

١) أصول الدعوة الإسلامية ، ٣٣ .

٢) انظر : سلسلة أركان الإسلام ، فريضة الحج ، عبدالرازق نوفل ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٧م، ١٦ و ٣٤ ، العبادات وأثرها فى التربية والتهذيب ، ١١٤ - ١٥٥ ، الدعوة إلى الإسلام ، ١٧٧ . زاد على الطريق ، ٩٥ - ١٠٧ ، هذا ديننا ، ١١٠ - ١١٤ .

إذ يحث على الكثرة يضع لها حدوداً وشروطاً وضوابط، وإذ لم تتوفر فالأولى الانعزال وهو ماسوف أتكلم عنه في شروط الأخوة.

ولقد انقسم الناس إلى فريقين بالنسبة لقضية الإكثار والإقلال من الإخوان :

الفريق الأول : يرى الأقلال منهم لأنه أسلم للدين، وأقل للفضيحة غدا، وأخف لسقوط الحقوق عليك، لأنه يقال : كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق. وكلما طالت الصحبة تأكدت المراعاة، وهو أذهب للبغض والتنازع الذي يحدث من الكثرة، ولهذا قال ابن الرومي (١) :-

عدوك من صديقك مستفاد *** فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ماتسراه *** يحول من الطعام أو الشراب
فدع عنك الكثير فكم كثير *** يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات *** وتلقى الري في النطف العذاب (٢)

وقيل إن : " مثل الإخوان كالنار : قليلها متاع، وكثيرها بوار، ومن كثر إخوانه كثر غرماؤه" (٣). وممن مال إلى هذا الرأي سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، وداود الطائي، والفضيل بن عياض، وسليمان الخواص، ويوسف بن أسباط وحذيفة المرعشي، وبشر الحافي (٤).

الفريق الثاني: يرى أن الاستكثار ضرورة تدعو إليها الحاجة، لأنهم زينة في الرخاء وعون في الشدائد وبه تعاون على البر والتقوى، وألفة في الدين، ولهذا قيل : " حلية المرء كثرة إخوانه" وقيل " المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه"، وهو رأي أكثر التابعين (٥). ويرى

---

١) ابن الرومي(٢٢١-٢٨٣هـ = ٨٣٦ - ٨٩٦م) علي بن عباس بن جريج، أو جورجيس، الرومي، أبوالحسن شاعر كبير، رومي الأصل ولد ونشأ في بغداد، عاش في العصر العباسي. انظر : وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣/٣٥٨-٣٦٣، رقم ٤٦٣، شذرات الذهب، ٢/١٨٨ - ١٩٠، مرآة الجنان، ٢/١٩٨ - ٢٠٠، الأعلام ٤/٢٩٧.

٢) اللجج جمع لجة، والملاح جمع مليحة أي ظاهرة الحسن، بمرويات بمزيلات العطش، لأن ماءها ملح أجاج، والنطف جمع نطفة وهي بقية الماء الصافي في الدلو. والعذاب جمع عذبة وهي الحلوة. ديوان ابن الرومي مع شرح الشيخ محمد شريف سليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١/٣١٣.

٣) الخلق الكامل، ١/١٠٠ - ١٠١.

٤) قوت القلوب، ٢/٤٤٢، وانظر : الخلق الكامل، ١/١٠٠ - ١٠١.

٥) انظر المرجعين السابقين، ٢/٤٤٢، ١/١٠٠ - ١٠١، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، محمد الغزالي، الطبعة السادسة، دار الاعتصام بالقاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١٧٧ - ١٨٢.

فريق آخر أن العزلة أفضل وهو رأى مجانب للصواب ، يقول الدكتور السيد محمد نوح : "إذ لم يذكر لنا هذا التاريخ على طول وامتداد مرحلته المذكورة آنفا أن مسلماً واحداً تمكن الإسلام من قلبه وخالطت حلاوته بشاشة هذا القلب انفض عن الجماعة وعاش في عزلة بعيداً عنها ، إلا ماكان من نفر قليل من هذا الرعيل آثر العزلة زمن الفتنة ، وعذره أنه عز أو صعب عليه أن يستبين المحق من المبطل"[١].

ويظهر مما سبق ذكره أن الرأى الثانى هو الأولى لأن الدين حث عليه ورغب به ، وهو أيضا قريب للعقل والقلب معا .

شـروط الأخـوة :

أن تكون لله وفى الله بحيث تخلو من شوائب الدنيا وعلائقها المادية ، ويكون الباعث عليها ، الإيمان بالله تعالى لاغير ويمكن أن نوجزها فيما يلى :-

١) **أن يبتغى بها وجه الله :**

قال الله تعالى : (فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا)[٢] ، فى الآية الكريمة دليل على الإقبال والمصاحبة لمن أقبل على الله والإعراض عمن أعرض عنه فلا يصحب ويقول أيضا سبحانه وتعالى : (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ)[٣].

فإذا تصاحب مسلمان متمسكان بدينهما ، وتنزها عن المصالح الذاتية وتجردا من كل منفعة دنيوية ومصلحة شخصية ، فحينئذٍ تؤدى الأخوة أكلها ، وتسرى فى روح المجتمع آدابها وفضائلها .

---

١) شخصية المسلم بين الفردية والجماعية ، ٨١ - ٨٢ .

٢) النجم: ٢٩ .

٣) لقمان: ١٥ .

٢) أن تكون الأخوة في ظل المنهج الإسلامي :

وذلك بإتباع الكتاب والسنة والبعد عن الخرافة والبدعة ، ويكـــون بتحكيم شرع الله ، والسير على هدى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام •
ولهذا كان الصحابة يتواصون عند الفراق بقراءة سورة العصر أي يتعاهدان على الإيمـــان والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر •

٣) أن تكون الأخوة مقرونة بالإيمان والتقوى :

وذلك بأن ينتقى المسلم من الأصحاب مؤمنهم ، وأن يختار من الأصدقاء أتقاهـــم ، وأحسنهم أخلاقا ، لأن الفاسق الخارج عن طاعة ربه لايؤمن جانبه ، وسيء الخلق وإن كـــان عاقلا فقد تغلبه شهوته أو يتحكم فيه غضبه فيسيء إلى صاحبه •
يقول الإمام الشافعي :-

إذا لم أجد خلا تقيا فوحدتي *** ألذ وأشهى من غوى أعاشره
وأجلس وحدي للعبادة آمنـــا *** أقر لعيني من جليس أحاذره (١)

٤) أن تكون قائمة على التعاون في السراء والضراء :

فقد جعل الإسلام التعاون بين المسلمين أمراً لازماً ، وحقاً واجباً ، فالمتآخون فـــي الله يطبقون شرع الله الذى أمر بأن يكون المسلم عوناً لأخيه ونصيراً له ومحباً له الخير. والمسلمون بعضهم لبعض كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضـــاء بالسهر والحمى •

هذا وقد اشترط العلماء في الأخ الذى تصاحبه ونؤاخيه فى الله أن يكون مسلما عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مصر على معصية ، وغير مبتدع ، وغير حريص على الدنيا • والحق أن الذى يحب فى الله ، يصاحب فى الله ليس فى حاجة إلى هذه الشروط ، لأنه لايعتبـــر مصاحبا فى الله إذا صاحب أحداً من هؤلاء ، لأن كل واحد منهم يبعد عن الله فكيف يصاحبه

---

١) ديوان الإمام الشافعي ، ١٤٣

لله[1] . والدليل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لاتصاحب إلا مؤمنا ولايأكل طعامك إلا تقى)[2] .

---

١) راجع : آداب الصحبة والمعاشرة ، للغزالي ، ٢١١ - ٢٢٣ ، قوت القلوب ، ٤٨٣/٢ - ٤٨٤ ، السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ص ٤٨٣ ، الخلق الكامل ، ٩٩/١ - ١٠٠ ، الأخوة الإسلامية ، - عبد الله علوان ، ١٥ - ٣٦ ، الأخوة ، ٩ - ١١ ، الأخوة والحب في الله ، ٢٦ - ٢٩ .

٢) سبق تخريجه ، انظر ص ١١٧

الفصـــل الثـــانــي

الإخـــــــــلاص

تمهيـــد

إن الإخلاص ذو أهمية عظيمة فى الإسلام ، وكل عمل يشوبه ولو شيئا يسيراً من عدم الإخلاص لايقبل ٠

والإخلاص يرفع درجة العمل وينميه ويجعله وإن قل مثل الجبال وزناً ورفعة٠ ونظراً لأهميته وقيمته فقد قرن بالعقيدة وأصبح الفيصل بين النفاق والإيمان ، وهذا ماسوف يتضح من خلال هذا الفصل٠

معنى الإخـلاص لغـة :

و"الإخلاص" فى الطاعة تركُ الرياء ، وقد " أَخلَصَ" لله الدينَ، و"خالَصَه" فى العشرة صافَاهُ، وهى من مادة "خلَصَ" وخلص الشيءُ صار خالصاً ، و "خلص" إليه الشيء وصل، و"خَلّصه" من كذا "تخليصاً" أى نجاه "فَتَخَلّص"[1] ٠

اصطلاحـــاً :

والإخلاص بكسر الهمزة مصدر أَخلص، وهو أول صفة تقترن بالإيمان ، قال الراغب فى مفرداته : " الإخلاص التبرى عما دون الله تعالى"[2] ٠ والإخلاص إفراد الحق سبحانه وتعالى فى الطاعات بالقصد ، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق واكتساب محمدة عند الناس، أو محبة من الخلق أو معنى من المعانى سوى التقرب إلى الله تعالى٠

والإخلاص فى حقيقته قوة إيمانية ، وصراع نفسى ، يدفع صاحبه إلى أن يتجرد من

---

١) انظر :مختار الصحاح ، ص ٢٠٣٠

٢) المفردات فى غريب القرآن ، للراغب الاصفهانى ، طبعة الحلبى الأخيرة ، ١٥٥ ، وانظر : العمل الصالح ، بقلم فضيلة الاستاذ أحمد عزالدين البيانونى، الطبعة الثانية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م ، ص ٧٣٠

المصالح الشخصية ، وأن يرتفع عن الغايات الذاتية ، وأن يقصد من عمله وجه الله لايبغي من ورائه جزاءً ولاشكوراً .

وإذا أستمر المخلص على هذه الحالة من المجاهدة والتغلب على وساوس الشيطان، والنفس الأمارة بالسوء ، يصبح الإخلاص فى أعماله كلها خلقا وعادة ، بل تصبح الأعمال التى تصدر عنه خالصة لله رب العالمين دون أن يجد فى ذلك أى تكلف أو مجاهدة(١) .

وهو الأساس الثانى الذى تقوم عليه الأخوة الإسلامية فكل علاقة بين الأخوة لابد أن تعتمد على هذا العنصر الهام وهو الإخلاص فى القول والعمل فى السر والعلن لأنه أساس صحة الأعمال وكمالها ، وعلى ضوئه يكون جزاء كل إنسان ومثوبته.

وهذا المعنى للإخلاص هو المقصود من قوله جل جلاله فى هذه الآيات :
(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء...)(٢) .وقوله تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا)(٣) وقوله : (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين)(٤) وقوله : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ، إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءً ولاشكوراً)(٥) .

وهذه الآيات الكريمة تؤكد لنا وجوب الإخلاص مع كل عمل يعمله المسلم تجنبا من تضييع الوقت فى العمل بلا فائدة ولاثواب له ، فالإخلاص هو مقياس ثابت يقاس به

---

١) انظر : إحياء علوم الدين ، ٣٧٩/٢ ، آداب الصحبة والمعاشرة ، ص ١١٧ ، الخلق الكامل ، ٣٤٥/١ ، الإسلام وبناء الشخصية ، ص ٢٦٤ ،دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، للشيخ محمد بن علان الصديقى ، طبع بمطبعة أبى الهول بالقاهرة ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م ، الناشر جمعية النشر والتأليف الأزهرية ، ٣٤/١ ، صفات الداعية النفسية ، عبد الله ناصح علوان ، الطبعة الثانية ، دار السلام ، للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، حلب ، بيروت ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، ص ١٢ - ١٣.

٢) سورة البينة : ٥.

٣) سورة الكهف: ١١٠.

٤) سورة الأنعام: ١٦٢.

٥) سورة الإنسان: ٨ - ٩.

عمل كل شخص ، فلا يكون العمل مقبولا عند الله إلا بالإخلاص ، وإن دلت الآيات على معنى آخر غير معنى الأخوة ، فإن العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب ، فهي تدل على الإخلاص المطلق في أي شيء به قربة لله تعالى ، وهي تنص أيضا على وجوب الإخلاص في الأخوة الإسلامية من هذا الباب وفي أن المرء لايحب أخاه إلا لله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)[١] .

فالأخوة هي عمل من أجل أعمال المسلم ومن أعظم مايقربه إلى ربه ، فإذا وجب الإخلاص في شيء فيكون في الأخوة والمحبة والمودة بين المسلمين أوجب وآكد ، والمسلم المخلص لأخيه الصادق في حبه لايرتبط بأخيه من أجل منفعة مادية ، أو منصب أو جاه فإذا ذهبت هذه الأشياء تركه وقطع علاقته معه ، وأنطفأت معاني الحب والقرب بينهما .

فالمسلم ثابت على وفائه لايتغير بتغير الحياة لأن الرابطة ليست مادية وإنما هي رابطة الإيمان التي هي لله وحده ، وماكان لله دام واتصل ، وما كان لغير الله انقطع وانفصل .

حقيقة العمل الخالص :

إن أي عمل يقوم به المسلم في الحياة لايكون مقبولاً عند الله عز وجل ، ولايكتب في سجل الحسنات إلا إذا اتصف بشيئين :

الأول : أن يكون موافقا لما شرعه الله تعالى .

الثاني: أن يقصد به وجه الله عز وجل أي خالصا له .

فإذا إختل واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحاً ولا مقبولاً ويدل على هذا قوله تبارك وتعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ، ولايشرك بعبادة ربه

---

١) الحديث سبق تخريجه ٢ ص١١٩.

أحداً)[١] ، فقد أمر سبحانه أن يكون العمل صالحاً أى موافقا للشرع ، ثم أمر أن يخلص به صاحبه لله ، لايبتغى سواه ٠
وهذان ركنا العمل : لابد أن يكون خالصاً لله ، صوابا على شريعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم[٢] ٠

والإخلاص محله القلب لايطلع عليه أحد من الناس إلا الله سبحانه وتعالى الذى يعلم السر وأخفى : (قل إن تخفوا مافى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله)[٣] ٠ فالله يعلم حركات الإنسان وأفعاله قبل أن يعملها وهى صفة من صفات الله عز وجل وهو يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الملساء فى الليلة الظلماء فهو منزه عن كل نقص ٠
ويشير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك : (إن الله لاينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[٤] ٠

و"إن صلاح النية وإخلاص الفؤاد لرب العالمين ، يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوى البحت ، فيجعلانه عبادة متقبلة)[٥] حتى ولو كان للذة تشتهيها النفس ، إذا صاحبتها النية الخالصة والهدف النبيل تحولت إلى طاعة متقبلة ، والرجل الذى يطعم أولاده وزوجته له أجر بنية الخير التى تقارنه ، روى عن سعد بن أبى وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (إنك لن تنفق نفقة ، تبتغى بها وجه الله ، إلا أجرت عليها ، حتى ماتجعله

---

١) سورة الكهف : ١١٠ ٠

٢) انظر :كتاب الإخلاص ، تأليف حسن العوايشة ، الطبعة الثالثة ، مكتبة التوعية الإسلامية ، القاهرة ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، ١٤٠٤هـ ، ص ٧ - ٨ ٠
صفات الداعية النفسية ، ص ١٤ - ١٧ ٠

٣) سورة آل عمران : ٢٩ ٠

٤) أخرج فى صحيح مسلم ، ٤٥ كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم ، ١٩٨٧/٤ ، حديث رقم ٣٤،٣٣ ٠ وسنن ابن ماجة ، ٣٧ كتاب الزهد ، باب القناعة ١٣٨٨/٢ ، حديث رقم ٤١٤٣ ٠ ومسند الإمام أحمد ، ٢٨٥/٢ ، ٥٣٩ ٠

٥) خلق المسلم ، محمد الغزالى ، الطبعة الثانية ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ٦٨ ٠

في فم امرأتك)[(١)] .

وإن المرء مادام قد أسلم لله وجهه وأخلص نيته ، فإن حركاته وسكناته ونومه ويقظته ، تحتسب خطوات إلى مرضاة الله ، وقد يعجز عن عمل الخير الذي يصبو إليه ، لقلة ماله أو ضعف صحته ، ولكن الله المطلع على خبايا النفوس يرفع الحريص على الإصلاح إلى مراتب المصلحين ، والراغب في الجهاد إلى مراتب المجاهدين ، لأن الله يقدر انعقاد النية ، ويجعل للنية ولتصميم صاحبها ، أجراً ومثوبة عنده ، تحقق العمل أم لم يتحقق .

فلقد حدث في غزوة العسرة[(٢)] ، أن تقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال يريدون أن يقاتلوا الكفار معه ، وأن يجودوا بأنفسهم في سبيل الله ، غير أن الرسول لم يستطع تجنيدهم ، فعادوا ونفوسهم تعتصر ألما لشعورهم بمرارة التخلف عن ركب المجاهدين وفيهم نزل قوله عز وجل[(٣)] : (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون)[(٤)] .
لذلك لم يسقط الله والرسول صلى الله عليه وسلم لهم أجر هذه النية الخالصة فقال صلى الله عليه وسلم للجيش الذي معه وهم عائدون :(إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ، ولا قطعتم وأديا إلا كانوا معكم قالوا : وهم بالمدينة ؟ قال : (وهم بالمدينة حبسهم العذر)[(٥)] .

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه ، ٢٣ كتاب الجنائز ، باب رثى النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة ، ٤٣٥/١ حديث رقم ١٢٣٣ ، وصحيح مسلم ، ٢٥ كتاب الوصية ، باب الوصية بالثلث ، ١٢٥٠/٣ - ١٢٥١ حديث رقم ٥(١٦٢٨) ، وأبو داود في سننه ، ١٧ كتاب الوصايا ، باب ماجاء في مالايجوز للموصي في ماله ٢٨٤/٣ ، حديث رقم ٢٨٦٤ ، والترمذي في سننه ، ٢٨ كتاب الوصايا - باب ماجاء في الوصية بالثلث ، ٣٧٤/٤ ، حديث رقم ٢١١٦ . ومسند الإمام أحمد ، ١٧٩/١ .

٢) انظر : فقه السيرة ، محمد الغزالي ، ص ٤٣٥ - ٤٤٣ ، فقه السيرة ، للسيوطي ، ص ٣٠٨ - ٣١١ ، وهي غزوة تبوك ، وكان ذلك في شهر رجب سنة تسع من الهجرة .

٣) انظر : أسباب النزول للسيوطي ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

٤) التوبة : ٩٢ .

٥) أخرج في صحيح البخاري ، ٦٤ كتاب المغازي ، باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحجر ٤/ ١٦١٠ حديث رقم ٤١٦١ . وصحيح مسلم ، ٣٣ كتاب الإمارة ، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ١٥١٨/٣ ، حديث رقم ١٥٩(١٩١١) . وسنن أبي داود ، ١٥ كتاب الجهاد ، باب الرخصة في العقود من العذر ٢٥/٣ ، حديث رقم ٢٥٠٨ . وسنن ابن ماجة ، ٢٤ كتاب الجهاد ، باب من حبسه العذر عن الجهاد ٩٢٣/٢ ، حديث رقم ٢٧٦٤ ، ٢٧٦٥ ، ومسند الإمام أحمد ١٠٣/٣ ، ١٦٠ ، ٣٤١ .

و"التصحيح اتجاهات القلب، وضمان تجرده من الأهواء الصغيرة "[١]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء مانوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه)[٢].

فعلى أساس الإخلاص ونية الإنسان، تكون قيمة عمله، ويكون ثوابه عليه، فما كان لله فهو المقبول الذى يضاعف ثوابه، وما كان لغيره فهو الذى لا أثر له ولاثواب.

إن ألوف المسافرين يقطعون المسافة بين مكة والمدينة، لأغراض شتى ولكن نية الانتصار للدين والحياة به، هى التى تفرق بين المهاجر والمسافر، وإن كانت صورة العملين واحدة.

فمن ترك مكة إلى المدينة، فراراً بدينه من الفتن، لأقامة صرح الدولة الجديدة فهو المهاجر، وأما من رحل لشئون أخرى فليس من الهجرة فى شئ.

ويمكن توضيح مفهوم المخلص بأنه ذلك "الذى يكتم حسناته كما يكتم سيئاته والغاية من إخلاصه أنه لايحب محمدة الناس"[٣].

فالمؤمن يكون مخلصاً لدينه ولمجتمعه فهو يمد يد المعونة لأخيه عند الحاجة ولايقصد من وراء ذلك شيئا من أغراض الدنيا، ولايحب أن يحمد على ماقدمه له ولا أن

---

١) خلق المسلم للغزالى، ص ٦٨.

٢) أخرج فى : صحيح البخارى، ١ كتاب بدء الوحى، باب كيف كان بدء الوحى، ٤/١، حديث(١). وصحيح مسلم، ٣٣ كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية ١٥١٥/٣، حديث رقم ١٥٥(١٩٠٧)، وسنن أبو داود، ٧ كتاب الطلاق، ١١ باب فيما عُنى به الطلاق والنيات ٦٥١/٢، حديث رقم ٢٢٠١، وسنن النسائى ١ كتاب الطهارة، باب النية فى الوضوء، ٥٨/١، حديث رقم ٧٥، ٣٥ كتاب الأيمان والنذور، باب النية فى اليمين ١٣/٧، حديث رقم ٣٧٩٤. وسنن ابن ماجة، ٣٧ كتاب الزهد، باب النية ١٤١٣/٢، حديث رقم ٤٢٢٧، ومسند أحمد ٢٥/١، ٤٣.

٣) تهذيب تنبيه الغافلين للشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، طبع بمطبعة السلام العالمية بالقاهرة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤، ص ١١.

يقال : إنه كريم جواد ويشير إلى ذلك يوسف القرضاوي : " فتراه يعمل الخير ، ويحارب الشر ، وإن لم يكن له فيه نفع مادي ، ولاهوى شخصي ، لايهمه الشهرة ، ولا المحمدة ولا رضا الناس ، بل يؤثر الخفاء على الشهرة ، وعمل السر على عمل العلانية ، تجنبا للرياء ، وبعداً بالنفس عن مزالق الشرك الخفي ، متمنيا أن يكون ممن يحبهم الله ، من الأبرار الأتقياء الأخفياء ، الذين إذا حضروا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا ، محاولا أن يكون كالجذع من الشجرة يمدها بالغذاء وهو في باطن الأرض لاتراه العيون ، وكالأساس من البنيان، يختفي في الأعماق وهو الذي يمسك البناء أن يزول "[(١)] .

فوائد الإخلاص في الدنيا والآخرة :

للإخلاص فوائد عظيمة وجليلة في الدنيا والآخرة ولكي ندرك أهميتها نذكر بعضها :

١) تفريج كروب الدنيا :

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لاينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق[(٢)] قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بي طلب الشجر يوما فلم أرح[(٣)] عليهما حتى ناما فحلبت غبوقهما فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر[(٤)] والصبية يتضاغون[(٥)] عند قدمي ، فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم إن

---

١) الإيمان والحياة ، الدكتور يوسف القرضاوي ، الطبعة الثامنة ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، ص ١٦١ .

٢) غبق : أي ماكنت أقدم عليهما أحداً في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربان ، والغبوق : شرب آخر النهار مُقَابِل الصَّبُوح ، النهاية في غريب الحديث ، ٣٤١/٣ .

٣) أي : أرجع ، شرح صحيح مسلم للنووي ، ٦٢/١٧ .

٤) أي : ظهر ضوؤه ، انظر : شرح صحيح مسلم للنووي ، ٦٤/١٧ .

٥) أي : يصيحون من الجوع ، انظر : النهاية في غريب الحديث ، ٩٢/٣ .

كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئاً لايستطيعون الخروج منه • قال الآخر : اللهم إنه كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلىّ وفى رواية : كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء فأروتها على نفسها [١] فامتنعت منى حتى ألمت بها سنةٌ من السنين [٢] فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة ديناراً على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها • وفى رواية فلما قعدت بين رجليها ، قالت اتق الله ولاتفض الخاتم [٣] إلابحقه فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلىّ وتركت الذهب الذى أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لايستطيعون الخروج منها • وقال الثالث : اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب ، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءنى بعد حين فقال : ياعبدالله أدّلى أجرى ، فقلت : كل ماترى من أجرك من الأبل والبقر والغنم والرقيق • فقال: ياعبدالله لاتستهزئ بى ، فقلت : لا أستهزئ بك ، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم إن كنت فعلت ذلك إبتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون) [٤] •

ولو تدبرنا الحادثة السابقة لاتضح لنا كيف فرج الله سبحانه وتعالى الصخرة عنهم ، حيث تم ذلك بدعائهم بصالح أعمالهم وبإخلاصهم لله تعالى وهذا يبين لنا فضيلة الإخلاص والدعاء الصالح •

٢) الإنقاذ من الضلال في الدنيا :

قد وقع البلاء بساحة يوسف عليه السلام ، وتعرض للزنا واشتدت به الإغراءات ، وتجمعت عليه ، وأراد الشيطان أن يوقعه فى الزنا فلم يفلح ، فمن الاغراءات الملحة كونه شاباً يفيض بالحيوية والجنس وكان عزباً حسن الوجه ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

١) أى : الجماع ، انظر شرح صحيح مسلم للنووى ، ١٧/ ٦٤ •

٢) أى: نزلت بها سنة من السنين الجدبة ، انظر : المرجع السابق •

٣) كناية عن فض الفرج وعذرة البكارة ، انظر : المرجع السابق •

٤) أخرجه مسلم فى صحيحه ،(شرح النووى) ، ٤٨ كتاب الذكر والدعاء ،باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ، ١٧/ ٦٠-٦٤ ، حديث رقم ١٠٠ (٢٧٤٣) •

(أعطى "يوسف" شطر الحسن)[١] . فهذا يجعل داعي الإلحاح والإغراء من جانب إمرأة الملك العزيز ، أشد وأقوى ، وكذلك البعد عن رقابة الأهل والغرباء ممن قد يفضح أمره ، ومع ذلك فقد ثبت عليه السلام ثباتًا شديدًا بفضل الله تعالى وتوفيقه ، يقول الله تعالى : (كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)[٢] .

فبالإخلاص لله وحده كانت نجاته عليه السلام .

٣) نيل رضا الله في الآخرة :

لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لاشريك له ، وأقام الصلاة ، وأيتاء الزكاة مات والله عنه راض)[٣] .
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن الله حرم على النار من قال : لا اله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل)[٤] .

٤) بالإخلاص يحصل النصر في الدنيا والثواب في الآخرة:

وقد تجلى ذلك في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ، الذين بإخلاصهم استحقوا النصر من الله والتأييد منه ، والتمكين في الأرض لأنهم أهل لذلك[٥]

٥) السمعة الطيبة عند الناس :

فالإنسان المخلص يثق به جميع إخوانه وأصدقائه في أقواله وأفعاله ويحترمه الجميع

---

١) أخرج في صحيح مسلم ، ١ كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ١٤٦/١ ، حديث رقم ٢٥٩ (١٦٢) ومسند الإمام أحمد ١٤٨/٣ ، ٢٨٦ .

٢) يوسف، آية ٢٤ .

٣) أخرجه ابن ماجة في سننه ، مقدمة ، باب في الإيمان ، ٢٧/١ ، حديث رقم ٧٠ .

٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٥ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر ، ٤٥٥/١ - ٤٥٦ ، حديث رقم ٢٦٣(٣٣) .

٥) انظر : هجرة الرسول وصحابته في القرآن والسنة ، ٢٢٥ - ٢٣٠ .

من شيوخ وشباب ومثقفين وغيرهم لأنه ليس فيه من الصفات مايدعوهم إلى الفرار والبعد عنه، وهو موضع ثقة المجتمع الذى يعيش فيه، فلا يجرؤ أحد أن يكذبه فيما قال من الأخبار ونحوها، لأنه يعلم أن المخلص لايكذب ولايظهر من الأقوال خلاف ما فى نفسه لأن ذلك من صفات المنافقين وليس من صفات المخلصين الذين لايعملون عملاً إلا ابتغاء وجه الله ومرضاته، الذين قال الله تعالى فيهم : (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَانُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً)(١) .

ولأعجب أن الأخوة فى الله لها مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة، بالإخلاص فى الحب والبغض لله تعالى لا لسبب آخر، وبهذا ينال المخلصون الجلوس فى ظل الله يوم لاظل إلا ظله وغير ذلك من الكرامات التى تحصل لهم(٢) .

ومن حقيقة المؤاخاة فى الله التى تستأهل هذه المكانة أن يكون الإخلاص شعارها فى الغيب والشهادة .

لقد اتضح مما سبق ذكره أن بالإخلاص يكون الإنسان فى زمرة المؤمنين يقول الله تعالى : (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً)(٣) .

ولهذا يحارب الإسلام الرياء وينكره ليحل محله الإخلاص، يقول الغزالى : (حقيقة الرياء طلب المنزلة فى قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير)(٤) .

فالرياء هو التظاهر بالخير والصلاح وعمل البر ليطلع عليه الناس ويلهجوا بشكر فاعله، ولكن سرعان ما ينكشف أمر المرائى فيخسر ثواب الله وثناء الناس .

---

١) الإنسان: ٩ .

٢) انظر : كتاب الإخلاص تأليف حسين العوايشة، ص ٢٩ - ٤٢، ٦٦، ٦٩ .

٣) سورة النساء: ١٤٦ .

٤) كتاب الأربعين فى أصول الدين، للإمام الغزالى، مطبعة كردستان العلمية بمصر عام ١٣٢٨، ص ١٨٨ .

يقول حسن الشرقاوى : "ينطوى الرياء على الخداع ، فمن يرائى الناس يخدعهم لأنه يظهر غير مايبطن ، والرياء نوع من الشرك المخفى إذ أنه إدعاء كاذب حيث يزعم المرائى أقوالا وأفعالا خلافاً للحقيقة ليغش بها الآخرين"(١) .

فالرياء شرك خفى لأن المرائى يشرك فى عمله وعبادته غيرالله معه فلا يعمل العمل خالصاً لوجه الله تعالى أو لطلب ثوابه ، والابتعاد عن عذابه وعقابه ولكن يطلب بعمله محمدة الناس وثناءهم عليه والشهرة والفخر ليقول الناس أنه عالم أو كريم أو مجاهد ، وهذا من غير شك شرك خفى لأنه أريد به غير وجه الله سبحانه وتعالى .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا : وما الشرك الأصغر يارسول الله قال : الرياء ، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم : إذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)(٢) .

ويشير محمد الغزالى إلى ذلك قائلا : " قد أعلن الإسلام كراهيته العنيفة للرياء فى الأعمال الصالحة ، وأعتبره شركاً بالله رب العالمين .
والحق أن الرياء من أفتك العلل بالأعمال ، وهو إذا استكمل أطواره وأتم دورته فى النفس ، كما تستكمل جراثيم الأوبئة أطوارها ودوريتها ، أصبح ضرباً من الوثنية التى تقذف بصاحبها فى سواء الجحيم"(٣) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يسير الرياء شرك)(٤) .

---

١) نحو علم نفس إسلامى ، الدكتور محمد حسن الشرقاوى ، ص ٦٩ .

٢) أخرج فى مسند الإمام أحمد ، ٤٢٨/٥ ، ٤٢٩ . وصحيح ابن حبان (الإحسان) باب أخباره صلى الله عليه وسلم عن البعث وأحوال الناس فى ذلك اليوم ، ٢١٩/٩ - ٢٢٠ . وشرح السنة للإمام البغوى ، كتاب الرقاق ، باب الرياء والسمعة ، ٣٢٤/٤ ، وكتاب الإخلاص ٣٢٤/١٤ .

٣) خلق المسلم ، محمد الغزالى ، ص ٧٢ .

٤) أخرج فى : سنن الترمذى ، ١٨ كتاب النذور ، باب ماجاء فى كراهية الحلف بغير الله ٩٤/٤ ، حديث رقم ١٥٣٥ ، وسنن ابن ماجة ، ٣٦ كتاب الفتن ، باب ماجاء من ترجى له السلامة من الفتن ، ١٣٢١/٢ ، حديث رقم ٨٩ ٣٩ ، والمعجم الصغير ، للطبرانى ، ٤٥/٢ .

والرياء ضررة بالغ فإنه يهبط بالعمل الصالح ويجعله لاوزن له ولاقيمة ، مهما كان العمل عظيما ، حتى ولو كان عبادة من العبادات ، فالصلاة مثلا عبادة من أسمى العبادات لكنها إذا دخلها الرياء كان الويل لصاحبها ، قال الله تعالى : (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)(١) .

وتعد الصلاة مع الرياء عملا فاسد ، فإذاما انتزعت منها روح الإخلاص باتت صورة ميتة لاخير فيها .

وكذلك بالنسبة للزكاة ، فإنها إن صدرت عن قلب يجود لله ويدخر عنده قبلت وإلا فهي عمل باطل ، لاوزن لها ، قال الله تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَايُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لايَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا)(٢) .

وأيضا الصيام إذا خلا عن الإخلاص فليس لصاحبه منه إلا الجوع والعطش ، وكذلك الحج إذا كان بعيداً عن الرفث والفسوق ، بعيداً عن المراءاة والرياء فإن صاحبه يرجع كيوم ولدته أمه ، أما إذا خالطه الرياء وخلا عن الإخلاص فلا أثر له ولا مثوبة لصاحبه .

وأي عمل أقوى وأعظم من الجهاد في سبيل الله ، حيث يقدم المسلم نفسه ، راضياً وحيث يبذل أغلى ما يملكه ، وهي نفسه التي بين جنبيه ، ومع هذا ، فإذا خالطه الرياء حبط عمله ، وإن كان المجاهد مخلصاً صابراً محتسبا ، بعثه الله كذلك ، روى أن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال : يارسول الله ، أخبرني عن الجهاد والغزو ؟ قال : ياعبدالله بن عمرو ، إن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله صابراً محتسباً ، وإن قاتلت مرائياً مكاثراً ، بعثك الله مرائياً مكاثراً ، ياعبدالله بن عمرو ، على أي حال قاتلت أو قتلت ، بعثك الله على تلك الحال)(٣) .

---

١) الماعون : ٤ - ٧ .

٢) البقرة : ٢٦٤ .

٣) أخرج في : سنن أبي داود ، ١٥ كتاب الجهاد ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، ٣٢/٣ ، حديث رقم ٢٥١٩ .

وكل عمل يقوم به المسلم من صدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ، مادام يبتغي به وجه الله ومرضاته فله عليه ثواب كريم ، وأجر عظيم ، لذلك قال صلى الله عليه وسلم : (إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة ، ليوم لاريب فيه ، نادى مناد : من كان أشرك في عمله لله أحداً ، فليطلب ثوابه من عنده ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك)(١) .

ويخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم محذراً من الرياء ومبيناً جزاءه : (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمته فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت : قال : كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء ! فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال ، كذبت ولكنك تعلمت ليقال : عالم ! وقرأت القرآن ليقال : قارىء ! فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : ماتركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال : جواد ! فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار)(٢) .

لهذا يجب على المسلم أن يتجنب داء الرياء لأنه يؤدي بصاحبه إلى الأنانية والتفاخر والاستعلاء على إخوانه وأصدقائه وهي الصفة التي أتصف بها المنافقون وهؤلاء الأنانيون ، والمنافقون يدعون في ملأ من الناس أنهم يفعلون كذا وكذا ، ويظهرون الخير

---

١) أخرجه الترمذي في سننه ، ٤٤ كتاب تفسير القرآن ، باب من سورة الكهف ، ٥/٢٩٤ ، رقم ٣١٥٤ ، ابن ماجة في سننه ، ٣٧ كتاب الزهد ، باب الرياء والسمعة ، ٢/١٤٠٦ ، حديث رقم ٤٢٠٣ ، والإمام أحمد في مسنده ٤/٢١٥ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان) ٩/٢١٩ - ٢٢٠ .

٢) أخرج في : صحيح مسلم ، ٣٣ كتاب الإمارة ، باب من قاتل للرياء والسمعة ، ٣/١٥١٣ - ١٥١٤ ، حديث رقم ١٥٢ (١٩٠٥) ،
وسنن الترمذي ، ٣٤ كتاب الزهد ، باب ماجاء في الرياء والسمعة ، ٤/٥١٠ - ٥١٢ ، حديث رقم ٢٣٨٢ . والنسائي في سننه ، ٢٥ كتاب الجهاد ، باب من قاتل ليقال فلان جرى ، ٦/٢٣ - ٢٤ ، حديث رقم ٣١٣٧ .
ومسند الإمام أحمد ، ٢/٣٢٢ .

ويخفون الشر ، لكن هذه الدعوة لاتبقى طويلا ، فأحياناً ينكشف النقاب عن مدى إخلاصهم ومدى صدقهم في دعواهم إذا ما تعاملوا مع الناس ، وظهر خداعهم وكذبهم ، فيتجنب الناس مخالطتهم ، فيقطعون علاقاتهم بهم فإن المعاملة هي محك القلوب ، ومرآة النفوس ٠

ولذلك لاتجتمع هذه الصفة الأخوية الإيمانية مع الصفة التى فيها الرياء والأنانية لأنهما صفتان متناقضتان فإحداهما تعتمد على الإخلاص والصدق بينما الثانية تعتمد على النفاق والكذب ، وإذا أردنا أن تكون العلاقة بين المسلمين طيبة ونظيفة وقوية فلا بد من تصفية القلوب من الرياء ليضمن لهذه العلاقة النجاح والبقاء ٠

وقد قدم ابن القيم صورة واضحة للإخلاص والرياء فقال : " والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب وفروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة فى الدنيا والنعيم المقيم فى الآخرة ، وكما أن ثمار الجنة لامقطوعة ولاممنوعة ، فثمرة التوحيد والإخلاص فى الدنيا كذلك ٠

والشرك والكذب والرياء شجرة في القلب ثمرها فى الدنيا الخوف والهم والغم وضيق الصدر وظلمة القلب ، وثمرها فى الآخرة الزقوم والعذاب المقيم وقد ذكر الله هاتين الشجرتين فى سورة إبراهيم(١)"(٢).

---

١) قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَالَهَا مِن قَرَارٍ ٠ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ، وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّالِمِينَ ، وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَايَشَاءُ)إبراهيم : آية ٢٤ - ٢٧٠

٢) الفوائد ، لابن القيم ، ٢١٤٠

الفصــــل الثالـــــث

المســـــــــــاواة

مبدأ المساواة في ميزان الإســلام :

يعد مبدأ المساواة شعاراً حقيقياً يهتم به الاسلام، ويرفعه عنوانا لدعوتــه، ولقد جاءت الشريعة الإسلامية منذ نزولها بنصوص صريحة تقرر نظرية المساواة وتفرضهـا على الناس جميعا بشعار حاسم طرحه القرآن، لايقبل المهادنة ولا المساومة، وقد بدأ واضحا في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِـلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)(١)

والرسول صلى الله عليه وسلم، يكرر هذا المعنى ويؤكده في قوله : (إن ربكـم واحدا وأباكم واحد فلا فضل لعربي على عجمي ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى)(٢). ثم يؤكد هذا المعنى تأكيدا أكثر في قوله : (إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم لأن الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عندالله أتقاهم)(٣).

ويلاحظ على هذه النصوص أنها فرضت المساواة بصفة مطلقة، فلا قيـــود ولا استثناءات ، إنها المساواة على الناس كافة أي على العالم كله، فلا فضل لفرد علـــى فرد ، ولا لجماعة على جماعة، ولا لجنس على جنس ، ولا للون على لون ولالسيد على مسود ، ولا لحاكم على محكوم(٤).

---

١) الحجرات : ١٣.

٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٤١١/٥، وذكره السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٩٨/٦. وذكره ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير، ٤٧٥/٧.

٣) أخرجه أبوداود في سننه، ٤٠ كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، ٣٤٠/٥، حديث رقم ٥١١٦، والترمذي في سننه ٤٦ كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، ٦٩٠/٥ - ٦٩١، حديث رقم ٣٩٥٦، وذكر في الدر المنثور للسيوطي، ٩٨/٦.

٤) انظر : ملاحظات في تاريخ المجتمع الإسلامي، للدكتور عماد الدين خليل، مكتبة النور بالقاهرة، ٢١.

ومن وصايا عمر بن الخطاب المشهورة فى القضاء التى أرسلها إلى أبى موسى الأشعرى حين ولاه القضاء على البصرة ، يأمره بالمساواة حيث يقول فيها : " أما بعد سلام عليكم فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أولى إليك ، فأنه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له ، آس بين الناس فى وجهك ومجلسك وقضائك ، حتى لايطمع شريف فى حيفك ولاييأس ضعيف من عدلك "[1] .

ومما يؤكد أنه شعار حقيقى وليس ضربا من الشعارات الجوفاء ماجاء عن عائشة رضى الله عنها ، أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت . فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتشفع فى حد من حدود الله ؟ ثم قام فاختطب فقال : " أيها الناس إنما أهلك الذين من قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف ، تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف ، أقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[2] .

وهكذا يتضح مما سبق ذكره صدق تعاليم الإسلام ، عندما رفع شعار المساواة ، فهو يسرى فى كل المعاملات ، سواء صغرت أم كبرت بغض النظر عن الأمور والاعتبارات الأخرى.

* <u>نظرة الإسلام إلى الناس :</u>

ينظر الإسلام إلى الناس نظرة واحدة ، خلقوا من أصل واحد ، فأبوهم آدم - عليه السلام - وأمهم حواء ، قال الله تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء)[3] .

---

١) سيرة عمر بن الخطاب ، لابن الجوزى ، ٧٣ - ٧٤.

٢) أخرجه البخارى ، ٦٠ كتاب الأنبياء ، باب ٥٢ ، ١٢٨٢/٣ ، حديث رقم ٣٢٨٨ ، ومسلم فى صحيحه ، ٢٩ كتاب الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهى عن الشفاعة فى الحدود ، ١٣١٥/٣.

٣) النساء : ١.

" والله سبحانه وتعالى خلق الناس ملوكاً ومملوكين، حكاماً ومحكومين، سادة ومسودين، ذكوراً وإناثا، عرباً وعجما، سوداً وبيضا على صورة واحدة، حفاة عراة غرلا (١) ويحشرهم يوم القيامة كذلك على الصورة التى ولدوا فيها، حفاة عراة غُرلا، كما قال الله تعالى : (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ) (٢)، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تحشرون حفاة عراة غرلا)(٣) "(٤).

ولقد كانت الشعوب تئن من ضروب الامتياز التى رفعت بعض الطبقات بغير حق، وكان من حكمها ألا يقام وزن لشئون الأدنين، متى تعارضت مع شهوات الأعلين، وكم قاسى الأولون فى سبيل ذلك شقاء وأهوالا، وذاقوا فى إسعاد الآخرين وبالاً ونكالا، فلما جاء الإسلام قرر أن الناس سواء كأسنان المشط.

ولقد "جاء الإسلام ليقول للناس إن هناك إنسانية واحدة ترجع إلى أصل واحد وتتجه إلى إله واحد وإن اختلاف الأجناس والألوان والرقعة والمكان واختلاف العشائر والآباء ليس ليفرق

---

١) غرلا : أى غير مختونين، انظر القاموس المحيط ١٣٤١، ١٠٩٥، مختار الصحاح ٤٩٦.

٢) الأنبياء : ١٠٤.

٣) أخرجه البخارى فى صحيحه، ٨١ كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ٢٣٩١/٥، حديث رقم ٦١٦٢.
وصحيح مسلم، ٥١ كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ٢١٩٤/٤، حديث رقم ٥٦ (٢٨٥٩).
وذكر فى اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، جمعة محمد فؤاد عبدالباقى، طباعة المطبعة العصرية بالكويت، من منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص ٨٠٢، حديث رقم ١٨١٧.
والترمذى فى سننه، ٣٥ كتاب صفة القيامة، باب ماجاء فى شأن الحشر، ٥٣٢/٤، حديث رقم ٢٤٢٣، وقال هذا حديث حسن صحيح، وذكره أيضا فى ٤٤ كتاب تفسير القرآن، باب من سورة عيسى ٤٠٣/٥، حديث رقم ٣٣٣٢، وقال هذا حديث حسن صحيح والنسائى فى سننه، ٢١ كتاب الجنائز، باب البعث ١١٤/٤، حديث رقم ٢٠٨٣، وذكره أيضا فى باب ذكر أول من يكسى ١١٧/٤، حديث رقم ٢٠٨٧.
ومسند الإمام أحمد، ٢٢٣/١، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٥٣، ٤٩٥/٣، ٥٣/٦.

٤) النظام السياسى فى الإسلام، ٤٠، وانظر : مناهج الشريعة الإسلامية، ٥٨/٢.

الناس فيختصموا ، ولكن ليتعارفوا ويتآلفوا وتتوزع بينهم وظائف الخلافة فى الأرض"[١] .

ومما سبق ذكره ، نرى أن الإسلام لايقر التفاوت بين البشر على الأشياء الجبلية ، التى لادخل لهم بها ، فهم أمام الإسلام سواء ، وهذا المبدأ العظيم تطالب به الطوائف جميعا على اختلاف عقائدها وطبقاتها ، لأنه فى هذا المبدأ تذوب الفوارق ، فلا وجود مع مبدأ المساواة لنظام الطبقات ولا العنصرية ولا العصبية ، والنعرات الكاذبة ، كشعب الله المختار ، أو أن الأمة الفلانية خير الأمم أو أن عنصرها خير العناصر ، ولانجد أمام هذا المبدأ فرقاً بين فرد وآخر ، وبين دولة ودولة .. الخ . بل البشر فى نظر الإسلام كلهم خلق الله وعباده ، لايفضل أحدهم على الآخر إلا بقدر قربه من الله ، جلت قدرته .

فالله سبحانه وتعالى لاينظر إلى أموال الناس وصورهم وألوانهم ، بل ينظر إلى قلوبهم وما تنطوى عليه من خير أو شر ، ومايصدر عنهم من أعمال طيبة خالصة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[٢] .

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - أن يبلغ الناس أنه بشر مثلهم ، يسرى عليه مايسرى عليهم من الأوامر والنواهى والأحكام ، قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ)[٣] .

ولقد سادت نظرة الإسلام فى الناس ، التى تقوم على المساواة بينهم فى الحقوق والواجبات فى المجتمع الإسلامى ، بحيث أصبحت حقيقة مستقرة لاتقبل الجدال ، من غير تمييز بينهم لسبب اللون أو الجنس أو العقيدة أو الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية[٤] .

---

١) الإسلام والتمييز العنصرى ، ٢١٦ ، وانظر : ليس من الإسلام ، ١٤ ، هذا ديننا ، ٣٧ .

٢) سبق تخريجه ، ص ١٥٢

٣) الكهف : ١١٠ .

٤) انظر : حقوق الإنسان ، الدكتور حسن على ، الناشر وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٢ ، ص ٦١ .
حقوق الإنسان فى الإسلام ، الدكتور على عبدالواحد وافى ، ص ٤٠ روح الإسلام ، ١٩٢ - ١٩٣ ، المجتمع الإسلامى ، الدكتور أحمد شلبى ، ٤٣ ، الرياض الناضرة ، ١٥٥ - ١٥٩ .

* دور العبادات في ترسيخ مبدأ المساواة:

والدارس لأحكام الإسلام يجد المساواة منبثة فى العبادات والمعاملات والحدود وغيرها ، فما من عبادة إلا وتبرز فيها المساواة بين الناس بشكل واضح ومن أمثلة ذلك.

أ) الصلاة:

نجد فيها مبدأ المساواة ظاهراً ، فعندما يقف المسلمون بين يدى الله خاشعين، لايقفون على حسب اللون والنسب والجنس ، بل على حسب القدوم والأسبقية للصلاة ، فنجد الأغنياء والفقراء ، والحكام والمحكومين والشريف والوضيع على حد سواء ولاعبرة بالاشياء المادية بل العبرة بما دون ذلك من صلاح وتقوى وعمل .
وقد يؤم القوم أفقرهم وخلفه الأغنياء والحكام ، وبهذا ندرك مدى عناية الإسلام بعلاج النفس البشرية ، التى تسعى نحو الماديات وترفض الخضوع للنداء الإلهى الحق .

ب) الحج :

ويرتدى الحجاج فى الحج ملابس الإحرام متجردين زاهدين ، يقفون جميعاً بين يدى ربهم داعين مستغفرين منيبين ، حيث تذوب الفوارق من جنس ولون ولغة ، وهم يقومون بسائر المناسك متساوين لايتفاضلون فى الهيئة والوقت وغير ذلك .
وينتقل المسلمون بعد الحج إلى حياتهم الطبيعية وفى نفوسهم هذا المشهد العظيم ، وهم حريصون على تطبيقه بغير تكليف ولا تكلف .

ج) الصوم :

فرضه الله على الجميع ، فقراء وأغنياء ذكورًا وإناثاً ، ولم يميز طبقة عن طبقة أو حاكماً على محكوماً ، ولم يعف منه أحد إلا من لم تتوفر فيه شروط الوجوب ، والتساوى يكون أيضا فى عدد الساعات ثم فى البدء والنهاية وبه يتم تزكية الأنفس وغرس بذور الخير فيها .

د) الزكـــاة :

لقد فرضها الله على القادرين دون تمييز أو استثناء ، حتى لو كان الذى يريد أن يخرج الزكاة سخيا ، يبذل أكثر من الزكاة المستحقة فى ماله ، عوناً للفقراء ، وبين الله الحكمة من توزيع الأموال على المستحقين لها فى قوله تعالى : (كَيْ لَايَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ)[١] .

وهكذا نجد شعائر الإسلام ، تودى دوراً بارزاً فى ترسيخ مبدأ المساواة ، جنبا إلى جنبه مع سائر الأحكام والتشريعات[٢] .

* حكم إقامة العدل فى الإسلام:

لقد اهتم الإسلام اهتماما بالغاً بإقامة هذا المبدأ السامى فى المجتمع ، فجعله واجباً ، ووضع له ضوابط بحيث لايتأثر بالأهواء والشهوات والملذات ، ومن الجدير بالذكر أن الإسلام قد أزال كل الحواجز والعقبات ، التى تقف حائلاً دون تطبيق هذا المبدأ فى ربوع المجتمع .

١) إقامة العدل بين الناس واجبة :

إن إقامة العدل بين الناس أفراداً وجماعات ومجتمعات ودولا ، ليست من الأمور التطوعية التى تترك لمزاج الحاكم أو الأمير وهواه ، بل إن إقامة العدل بين الناس فى الدين الإسلامى تعد من أقدس الواجبات وأهمها ، وهذا ما اجتمعت الأمة عليه كما قال الفخر الرازى : " أجمعوا على أن من كان حاكما وجب عليه أن يحكم بالعدل "[٣] .

---

١) الحشر: ٧ .

٢) راجع : النظام السياسى فى الإسلام ، ٤٣ - ٤٤ ، روح الإسلام ، ٢٤ - ٣٠ ، ١٩٤ - ١٩٥ ، الجاهلية قديما وحديثا ١٣٤ - ١٣٥ ، الوحى المحمدى ١٩٣ ، الإسلام والتميز العنصرى ، ١٩١ .

٣) التفسير الكبير ، للإمام الفخر الرازى ، الطبعة الثانية ، نشر دار الكتب العلمية ، طهران ، ١٠/ ١٤١ .

وهذا الحكم مستنبط مما أنزل من آيات كريمة في السور المكية والمدنية وأحاديث نبوية شريفة .

قال الله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ)[١] وقال أيضا : (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَانَاتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ)[٢] . وقال عز وجل : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُوٓاْ أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً)[٣] .

ولقد أمر الله تعالى المؤمنين بالمبالغة في القيام بالقسط وهو العدل ، ولاتأخذهم في ذلك لومة لائم : (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَايَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَاتَعْدِلُواْ ، ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[٤] .

وإن ترك العدل الذى أوصى به الله ، يعد ظلما فى نظر الإسلام ، والله - جل وعلا - قد حرم الظلم وذم أهله ، وتوعدهم بالعذاب الشديد يوم القيامة والهلاك فى الدنيا . قال تعالى : (ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَاجَهُمْ)[٥] . وقال جلا وعلا : (وَلَاتَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ)[٦] وقال الحق تبارك وتعالى : (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا)[٧][٨]

---

١) سورة النحل: ٠٩٠

٢) سورة النساء: ٠٥٨

٣) سورة النساء: ٠١٣٥

٤) سورة المائدة: ٠٨

٥) سورة الصافات: ٢٢

٦) سورة إبراهيم: ٠٤٢

٧) سورة النمل: ٠٥٢

٨) انظر : الوحي المحمدى ، ص ٢٠٧ - ٢٠٩ ، حرمات لا حقوق ، ص ٥٨ - ٠٦١

٢) إقامة العدل لاتتأثر بالهوى :

لقد فرض الإسلام على الحكام أن يقيموا العدل بين الناس دون النظر إلى الأحوال الاجتماعية أو اللغة أو الوطن ، أو الغنى والفقير ، أو الصداقة والعداء . قال الله تعالى : (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)[1] .
والمعنى لايحملنكم بغض قوم على ظلمهم ، ومقتضى هذا أنه لايحملنكم حب قوم على محاباتهم والميل معهم .

والحاكم مأمور بأن يعدل بين الناس ، وألا يتعصب لاحد أو ضد أحد ، فالناس عنده سواء ، وهو نصير من كان الحق في جانبه ، وخصم من كان الحق ضده ، وليس في دينه أى امتيازات لأى فرد كائنا من كان ، وليس للأقارب حقوقاً وللغرباء حقوقاً أخرى ، ولاللأكابر مميزات لايحصل عليها الأصاغر ، والشريف والوضيع سواء ، فالحق حق للجميع والذنب والجرم ذنب للجميع ، والحرام حرام على الكل والحلال حلال للكل ، والفرض فرض على الكل حتى على نفسه فليس هناك استثناءات من سلطة القانون الإلهى .

وانطلاقاً من ذلك كان الحكام والقضاة المسلمون يحكمون بالعدل بين الناس ، ولايقيمون أى اعتبار للاعتبارات المادية .
فلقد كانوا يحكمون بالعدل مع أعدائهم حتى وإن أساءوا إليهم ، وهذه بعض الشواهد تدلل على ذلك .

أ) لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة[2] ليخرص ثمار خيبر حتى يأخذ منهم نصف الثمار للمسلمين بناء على ماعاملهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، أن

---

١) سورة المائدة: ٨ .

٢) عبد الله بن رواحة الأنصارى ، شهد بدرا والعقبة ، وهو أحد النقباء ، وأحد الأمراء فى غزوة موتة وبها قتل ، وكان موته فى جمادى الأولى ، سنة ٨ كما قال الواقدى ، انظر : تهذيب التهذيب ، ٥/١٨٦ - ١٨٧ .

يبقوا في أرضهم ويكون نصف الثمار والزروع للمسلمين • ولما وصل اليهم قدموا له صرة من الذهب فقال : أترشونني يا أعداء الله ، والله إنكم لأبغض إليّ من القردة والخنازير ، ولمحمد أحب إليّ من نفسي التي بين جنبي ، ولكن بغضي لكم وحبي لمحمد صلى الله عليه وسلم لايمنعني أن أعدل ، لأن الله يقول : (ولايجرمنكم شنآن قوم على ألاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)[١] • فخرص الثمار دون أن يظلم طرفاً من الطرفين[٢] •

ب) ولقد فقد علي بن أبي طالب رضي الله عنه درعاً له في وقعة صفين فوجدها عند يهودي، فرفع علي دعواه ضد اليهودي إلى القاضي شريح[٣] ، فأجلسهما في مجلس القضاء ، فطالب المدعي بالبينة ، والمدعى عليه باليمين ، دون النظر إلى أن عليا رضي الله عنه صادق ، فيحكم له بمجرد دعواه[٤] •

ج) ولقد كان رئيس الدولة يخضع لحكم القاضي ، فهاهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشتكي عليه رجل يهودي ، كان عمر رضي الله عنه قد أخذ منه فرساً على سوم الشراء فحمل عليه فغضب ، فخاطبه اليهودي ، فقال عمر : أجعل بيني وبينك رجلا ، فقال الرجل ! إني أرضى بشريح العراقي ، فقبل عمر ، وحكم شريح بينهما ، فقال شريح لعمر : أخذته صحيحاً سليماً

---

١) المائدة ـ ٨•

٢) ذكر في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٧٧٦/٢•

٣) هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، أبو أمية ، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، أصله من اليمن ، ولي قضاء الكوفة ، في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ، واستعفى في أيام الحجاج ، فاعفاه سنة ٧٧ هـ ، وكان ثقة الحديث ، مأمون في القضاء ، له باع في الأدب والشعر ، وعمر طويلا ومات بالكوفة(٧٨هـ ـ ٦٩٧م)•
انظر : شذرات الذهب ٨٥/١ ، طبقات ابن سعد ٩٠/٦ـ ١٠٠ ،حلية الأولياء ١٣٢/٤ ، وفيات الأعيان ٢٢٤/١ ، الأعلام للزركلي ، ١٦١/٣•

٤) انظر : شذرات الذهب ، ٨٥/١ ، والأحكام السلطانية ، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية ، مطبعة وشركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م ، ص ٦٦ •

فأنت له ضامن حتى ترده صحيحاً سليماً [(١)] ٠

د) جاء فى كتاب فتوح البلدان "إن أبا عبيد وغيره قالوا لما استخلف عمر بن عبدالعزيز رحمه الله وفد عليه قوم من أهل سمرقند [(٢)] فعرضوا إليه أن قتيبة [(٣)] دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين على غدر ، فكتب عمر إلى عامله يأمره أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا فإن قضى بإخراج المسلمين أخرجوا ، فنصب لهم جميع بن حاضر الباجى ، فحكم بإخراج المسلمين على أن ينابذوهم على سواء ، فكره أهل سمرقند الحرب ، وأقروا المسلمين فأقاموا بين أظهرهم" [(٤)] ٠

٣) <u>اهتمام الإسلام بإقامة العدل في المجتمع :</u>

لقد عنى الإسلام عناية فائقة بإقامة العدل ، وهى قاعدة أساسية من قواعد الحكم فى الإسلام ، وهى الدعامة الرئيسية فى إقامة المجتمع الإسلامى والحكم الإسلامى ، فلا وجود للإسلام فى مجتمع يسوده الظلم ولايعرف العدل ٠

ولقد ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية فى كثير من الآيات والأحاديث على أن الناس سواسية ومتساوون أمام القانون ، وهذا أيضا ما أعتنى به علماء الإسلام والمسلمين وفقهاؤهم [(٥)]

---

١) ذكر فى الأحكام السلطانية لأبى يعلى الفراء ، ص ٦٧ ، والتشريع الجنائى فى الإسلام ، ٣٢٠/١ ٠

٢) سمرقند بفتح أوله وثانيه ، مدينة من خراسان ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف مشهور ، وهى من بلاد ماوراء النهر وفتحت على يد قتيبة بن مسلم سنة ٨٧ ، انظر معجم البلدان ، ٢٤٦/٣ ٠

٣) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلى (٤٩ - ٩٦هـ = ٦٦٩ - ٧١٥م) ، أبوحفص أمير ، فاتح فتح بلاد ماوراء النهر ، وكان فى زمن عبد الملك بن مروان ، وقتله وكيع بن حسان التميمى وكان مع بطولته دمث الأخلاق ، داهية ، طويل الروية ، راوية للشعر عالما به ، انظر وفيات الأعيان ، ٤٢٨/١ ، الأعلام ١٨٩/٥ ٠

٤) فتوح البلدان ، تأليف الإمام أبى الحسن البلاذرى ، الطبعة الأولى ، المطبعة المصرية بالأزهر ، ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م ، ص ٤١١ ٠

٥) ومن هؤلاء : ابن تيمية فى كتاب الحسبة فى الإسلام ، وكتاب السياسة الشرعية ، وابن القيم الجوزية ، فى السياسة الشرعية ، وأبويعلى الفراء ، فى كتابه الأحكام السلطانية وغيرهم ٠

لأنها أساس صلاح الحياة الانسانية وسعادتها ، فإن تحقق العدل الألهى فى حياة البشرية سعدت واستقرت ، وإن أفل نجم العدل الإلهى عن واقع الحياة البشرية شقيت ، وعاشت فى دياجير الظلام .

وإقامة العدل وظيفة كل نبى ورسول لقوله تعالى : (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)(١) .

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالعدل والعدالة أن جعل العدالة شرطاً فى كل مرشح لوظيفة من وظائف الدولة ، وفى مقدمتهم المرشح لرئاسة الدولة الإسلامية ، وقد يتسامح بعض الفقهاء فى بعض الشروط إلا شرط العدالة ، فلا يقبلون أن يكون الإمام جائراً متعسفا، إذ لوفقد شرط العدالة لايصلح أن يكون رئيس دولة ، كيف وهو المكلف بإقامة العدل ومحاربة الظلم ، ومحاسبة المقصرين من القضاة والولاة والعمال فى ذلك(٢) .

٤) الإسلام يزيل كل عقبة تقف حائلا دون إقامة العدل :

لقد أوجب الإسلام على الحكام إقامة العدل بين الناس ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل فسح المجال ويسر السبل أمام كل إنسان يطلب حقه أن يصل إلى حقه بأيسر السبل وأسرعها ، دون أن يكلفه ذلك جهداً أو مالا .

ولهذا يرى أن من الوسائل التى تعيق أصحاب الحقوق من الوصول إلى حقوقهم بدعة رسم المحكمة ، إذ لايمكن صاحب الحق من رفع دعواه والإستماع إليها ، إلا بعد استيفاء رسم المحكمة منه ، فإذا كان غير قادر على دفع رسم المحكمة فلا يمكن من المطالبة بحقه .

يقول الأستاذ أبوالأعلى المودودى رحمه الله : " وإصلاح منهم آخر لابد منه لجعل نظامنا للعدالة موافقاً للمقياس الإسلامى ، هو أن تلغى رسوم المحكمة الغاء كلياً ، فإنها

---

١) سورة الحديد : ٢٥ .

٢) انظر : حقوق الإنسان فى الإسلام ، ص ٦ ، روح الإسلام ، ص ١٧١ .

بدعة شنيعة ، ساكنا معشر المسلمين على عهد بها قبل أن يضرب علينا الحكم الغربي بكلكله ، والإسلام بحكم طبيعته ومزاجه لايكاد يتصور لطرفة عين أن تكون المحكمة دكانا لاينال منه أحد العدالة بغير أن يدفع قيمتها ، ولايكون فيه من المقدر لكل من كان صفر اليدين إلا الصبر على الظلم ، والتحمل لضياع الحق ، وإنما الخدمة الرئيسية التى جعلها الإسلام على عاتق المحكمة هي أن تنصف المظلوم من المظالم والضعيف من القوى "(١) .

ومن المعلوم أن إلزام المدعى صاحب الحق أو المدعى عليه بتوكيل محام في معظم الخصومات المدنية والقضايا الجنائية بحجة الحفاظ على مصلحة المدعى والمدعى عليه ، يكلف مبالغ باهظة ينوء بحملها ، بل ويعجز عن دفعها ، مما يقعده عن المطالبة بحقه أو الدفاع عنه .
وهذا ظلم مابعده ظلم ، وشر مابعده شر ، وهذا كله موجود فى كثير بل معظم البلاد الإسلامية لأننا لانحكم بالإسلام .

* تطبيقات عملية على إقامة العدل والمساواة في حياة المسلمين :

لم يكن الأمر مقصوراً على وضع قواعد وتقرير مبادىء ، بل إن التاريخ يؤكد لنا أن المسلمين ، قد عاشوا حياتهم الإسلامية فى مجتمع إسلامى ، نعموا فيه بالمبادىء السامية فى ظل حكام وأحكام عادلة ، وتحققت فى هذا المجتمع صور عديدة للعدالة والمساواة مع الأصدقاء والأعداء والخلفاء والأمراء ، وهذه بعض الصور من العصر الصافى النقى نوضح فيه طبيعة أحكام الإسلام وشريعته .

١) الرسول يعطي القود من نفسه :

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو نبى هذه الأمة ، وخاتم المرسلين - يحكم بين الناس بالعدل ، وينفذه حتى ولو على نفسه ، فكان يعطى القود لأصحابه من نفسه ، ويحكم لهم بأن يستقدوا منه .

---

١) نظرية الإسلام وهدية فى السياسة والقانون والدستور ، أبو الأعلى المودودى ، تقديم محمد عاصم حداد ، نشر دار الفكر ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

ففي غزوة بدر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعدل صفوف أصحابه ، وفي يده قدح (سهم) يعدل به القوم ، فمر بسواد بن غزية وكان خارج الصف ، فطعنه في بطنه بالقدح ، وقال :" استو يا سواد" فقال : يارسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل ، فأقدني. فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، وقال : استقد فاعتنقه فقبل بطنه (١) .

٢) عمر يساوي نفسه بأي واحد من الرعية :

" بعث إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بحلل فقسمها فأصاب كل رجل ثوباً فصعد المنبر وعليه حلة ، والحلة ثوبان ، فقال أيها الناس ألا تسمعون .

فقال سلمان : لانسمع .

قال : ولم يا أبا عبدالله ؟

قال : لأنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة .

قال: لاتعجل يا أبا عبدالله ثم نادى : ياعبدالله ، فلم يجبه أحد

فقال: ياعبدالله بن عمر

قال : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال : نشدتك بالله ، الثوب الذي إتزرت به هو ثوبك ؟

قال : اللهم نعم .

فقال سلمان رضي الله عنه : أما الآن فقل نسمع "(٢) .

---

١) ذكر في السيرة النبوية ، لابن هشام ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها ، مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي ، الطبعة الثانية ، ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة في ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م ، ٦٢٦/١ .
وتمامه : فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا ؟ قال : يارسول الله ، حضر ماترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير).

٢) عيون الأخبار ، تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ١٩٧٣م ، ٥٥/١ .

٣) عمر يأخذ الولاة بمبدأ إعطاء القود من أنفسهم :

خاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس معلنا عن هذا المبدأ وفي حضرة الولاة ، حتى يعرف كل من الولاة والرعية حقوقهم وواجباتهم : "إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم ، وليشتموا أعراضكم ، ويأخذوا أموالكم ، ولكني أستعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم ، وسنة نبيكم - صلى الله عليه وسلم - فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا أذن له على ليرفعها إلى حتى أقصه منه .
فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين أرأيت إن أدب أمير رجلاً من رعيته أتقصه منه ؟
فقال عمر : ومالي لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه؟"(١) .

٤) جندي يحكم له بالقود من أميره :

روى " أن رجلا كان مع أبي موسى الأشعري ، وكان ذا صوت ونكاية في العدو ، فغنموا ، فأعطاه أبوموسى الأشعري بعض سهمه ، فأبى أن يأخذها إلا جميعاً ، فضربه عشرين سوطا ، وحلق رأسه ، فجمع شعره ورحل إلى عمر ، فدخل عليه ، قال جرير بن عبدالله وأنا أقرب الناس مجلساً من عمر ، فأخرج شعره ، فضرب به صدر عمر ، وقال : أما والله لولا ، فقال لولا ماذا؟ صدق والله لولا النار ، فقال : كنت ذا صوت ونكاية في العدو ، ثم قص قصته على عمر فكتب عمر إلى أبي موسى : إن فلاناً قدم على فأخبرني بكذا وكذا ، فإذا كنت فعلت ذلك به فعزمت عليك إن كنت فعلت به ذلك في ملأ من الناس ، فعزمت عليك لما جلست له في ملأ من الناس حتى يقتص منك ، وإن كنت فعلت به ذلك في خلاء لما جلست له في خلاء حتى يقتص منك ، فقال له الناس أعف عن أميرك فقال : لا والله لا أدعه لأحد ، فلما قعد للقصاص رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم قد عفوت عنه "(٢) .

---

١) الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٧م ، ٢٨١/٣ .

٢) سيرة عمر بن الخطاب ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، عني بضبطه وحل مشكله ، طاهر النعساني ، وأحمد قدري ، المطبعة المصرية بالأزهر ، ٨٣ .
وذكر في المحلى ، تأليف أبي محمد علي بن أحمد بن سعد بن حزم الأندلسي ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، طبعدار الإتحاد العربي منسوخة عن الطبعة المنيرية ، نشر مكتبة الجمهورية ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، ٥٢٢/١٠ .

٥) والي مصر يعاقب علي كلمة قالها لأحد المسلمين :

ذكر ابن الجوزى : " أن عمرو بن العاص قال لرجل من المسلمين كان معه بمصر يا منافق فقال الرجل : ما نافقت منذ أسلمت، ولا أغسل لى رأسا حتى آتى عمر بن الخطاب ، فأتى عمر فقال إن عمراً نفقنى، لا والله ما نافقت منذ أسلمت ، فكتب عمر إلى عمرو ، وكان إذا غضب كتب إليه، إلى العاص بن العاص ، أما بعد : إن فلانا ذكر أنك نفقته ، وإنى أمرته إن اقام عليك شاهدين أن يضربك أربعين، فقام الرجل فقال : أنشد الله رجلا سمع عمراً نفقتى إلا قام، فقام عامة أهل المسجد ، فقال له حشم عمرو : أتريد أن نضرب الأمير ؟ وعرضوا عليه الأرش فرفض، فقال حشمه : أتريد أن تضرب الأمير ؟ فقال الرجل : ما أرى لعمرو هاهنا طاعة ! فقال عمرو : أتركوه وأمكنه من السوط وجلس بين يديه، فقال الرجل : أتقدر أن تمنع منى لسلطانك ؟ قال : لا فقال : فأمض لما أمرت به فإنى أدعك لله)[١] .

٦) مبدأ المساواة بين الرعية بدون استثناء :

لقد كانت الدولة الرومانية الشرقية تحرض من كان تحت حمايتها من أمراء الغساسنة العرب على غزو الجزيرة العربية للقضاء على الدولة الإسلامية فى مهدها . وكانت الجزيرة فى قلق دائم من توقع هذه الغزو بين ساعة وأخرى. ثم بدأ للأمير الغسانى جبلة بن الأيهم أن ينضوى إلى أبناء قومه العرب وتخلى عن ملكه فى ظل الدولة الرومانية الشرقية. فسر عمر وسر المسلمون بذلك واعتبروه كسباً كبيراً للإسلام . وكتب عمر إلى جبلة : أن أقدم ولك مالنا وعليك ماعلينا . فقدم جبلة إلى الحجاز فى خمسمائة فارس عليهم ثياب الوشى المنسوج بالذهب والفضة، ولبس تاجه وفيه قرط جدته مارية . فلم يبق بالمدينة رجل ولا أمرأة ولا صبى إلا خرج ينظر إلى الموكب الفخم الذى لاعهد له بمثله. وكان فتحاً عظيماً للإسلام بغير عناء ، وراحة من قلق ظل يساور الدولة الناشئة عدة سنين وحضر جبلة موسم الحج ، وخرج يطوف بالكعبة ، فوطيء على إزاره رجل من بنى فزاره فحله،

---

١) سيرة عمر بن الخطاب ، لابن الجوزى ، ص ٩٦ .

وكبر الأمر على جبلة فلطم الفزارى فهشم أنفه . وذهب الفزارى إلى الخليفة يستعديه على الأمير ، فبعث عمر إلى المعتدى فسأله : ما دعاك ياجبلة أن لطمت أخاك هذا فهشمت أنفه ؟ فاستمع الأمير إلى السؤال وهو يعجب ، وقال : إنه قد وطىء على إزارى فى أثناء طوافى بالبيت فحله ، وإننى قد ترفقت به ، ولولا حرمة البيت لأخذت الذى فيه عيناه ، ففى سبيل إحقاق الحق ، لم يقم عمر وزناً لمكانة جبلة ولا لغضبه ، ولا لما يفيده الإسلام من انضوائه وقومه تحت لوائه ، وقال له : إنك قد أقررت ، فإما أن ترضيه وإلا أقدته منك ، فقال جبلة فى دهشة ، تقيده منى وأنا ملك وهو سوقة ؟! فقال عمر إن الإسلام قد سوى بينكما ، فقال جبلة : إننى رجوت أن أكون فى الإسلام أعز منى فى الجاهلية ، فما زاد عمر على أن قال : هو كذلك ، فقال جبلة : إذاً أتنصر ! فقال عمر : إذن أضرب عنقك. ورأى جبلة الجد فى قول عمر ، وأنه لامحالة مساويه وبين الفزارى فهرب من الليل إلى الشام ، وتنصر وعاش فى رحاب قيصر الروم حتى مات هناك . وكان يتمنى لو مكن عمر من القصاص منه (١) .

لاشك أن هذا المثال رائع فى تحقيق مبدأ المساواة ، فإن الإسلام لن يحابى الكبار على حساب الصغار ، وهذا ما أمر الحكام والقضاة وولاه الأمور بتطبيقه .

وذكر أيضا أن عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبى وقاص حين ولاه جيش القادسية فقال : " ياسعد بن وهيب ، لايغرنك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فإن الله عز وجل لايمحو السيء بالسيء ، ولكنه يمحو السيء بالحسن، وليس بين الله وبين أحد نسب إلا طاعته ، فالناس شريفهم ووضيعهم فى دين الله سواء ، يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الأمر الذى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ، وعليك بالصبر" (٢) .

١) انظر : كتاب الأغانى ، تأليف أبى الفرج الأصفهانى ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، الناشر دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٨م ، المجلد الخامس عشر ، ص ١٢٥ - ١٣١ .

٢) ذكر فى الفاروق عمر ، محمد حسين هيكل ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١/١٥١ .

* وحدث مرة أن ولداً لعمرو بن العاص نازع شاباً من دهماء المصريين في ميدان السباق في عهد ولاية أبيه على مصر ، فضرب المصري بالسوط فأقسم المجني عليه ليشكونه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فقال له : اذهب فلن ينالني ضرر من شكواك فأنا ابن الأكرمين ، فرحل الفتى من مصر إلى الحجاز ، ورفع شكواه إلى الخليفة ، فأرسل الخليفة إلى مصر يستدعي الوالي وابنه ، وجلس للظالم علانية ، فقال الشاكي مخاطباً عمر : يا أمير المؤمنين : إن هذا (وأشار إلى ابن عمرو) ضربني ظلماً ، ولما توعدته بأن أشكوه إليك قال : اذهب فأنا ابن الأكرمين ، فنظر عمر إلى عمرو ، وقال قولته المشهورة : "بم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ " ثم توجه إلى الشاكي وناوله درته ، وقال له : " اضرب بها ابن الأكرمين كما ضربك " وبعد أن اقتص لنفسه من الجاني ، طلب إليه أمير المؤمنين أن يضرب عمرو بن العاص نفسه الذى إعتز ابنه بجاهه فارتكب ما أرتكب ولولا أن الشاب المصرى صفح عن عمرو ، وقال مكتفيا : "لقد ضربت من ضربني يا أمير المؤمنين " لنال والي مصر نفسه سياط واحد من دهمائها عقابا له على استغلال أفراد أسرته لنفوذه وعدم مراقبته لهم (١) .

ويتضح مما سبق ذكره أن الإسلام ينظر إلى الناس جميعا نظرة واحدة لافرق بينهم، وأن إقامة العدل والمساواة واجبة ، ولابد أن نهيء الظروف والوسائل لتحقيق ذلك ، وهذا لن يكون إلا بوجود رجال مخلصين يحملون أعباء الدعوة إلى الله تتمثل فيهم عملا وروحاً . وما ذكر إلا بعض التطبيقات الفعلية والشواهد العملية على إقامة المساواة والعدل .

* ثمرات إقامة العدل بين الناس :

ومن الجدير بالذكر أن الناس إذا شعروا بإقامة العدالة فى مجتمعهم ،وسيادة العدل فى حياتهم على المسلمين وغير المسلمين تستقر نفوسهم ، وتطمئن قلوبهم وتهدأ أحوالهم ، ويزدهر مجتمعهم ويعمهم الخير والأمن والأمان والسلامة والسلام.

---

١) سيرة عمر بن الخطاب ، لابن قيم الجوزي ، ص ٨٦ - ٨٧ . وانظر فتوح مصر والمغرب ، لابن عبد الحكم ، تحقيق عبدالمنعم عامر ، القسم التاريخي ، القاهرة ، ١٩٦١م ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

والعدل في حقيقته صدق ورحمة ، فالذي لايعدل بين الناس ليس صادقا مع نفسه ولا مع الناس ، والذي لايعدل بين الناس ولاينصف المظلوم ، لا يرحم الناس ولاتعرف الرحمة إلى قلبه سبيلا ٠

ويوضح لنا الرسول صلى الله عليه وسلم ثمرة العدل في حياة الأمة فيقول : (يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة ، وحد يقام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين يوما)(١) ٠ فكما أن الإنسان لايستطيع أن يعيش بدون مقومات الحياة من مطر وغيره ، فكذلك لايستطيع الناس أن يعيشوا حياة كريمة عزيزة هنيئة بدون أن يسود العدل فيهم ٠ وأن الله سبحانه وتعالى أعد للعادلين مكانة رفيعة وعالية ليحث الناس على العدل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) ٠ وذكر أول هؤلاء السبعة الإمام العادل ٠(٢) ويقول أيضا : (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)(٣) ٠

ومن كانت سيرته من الحكام إقامة العدل بين الناس فإنه يؤيد من الله سبحانه مادام على الحق فإذا جار تخلى الله عنه ، وأيضا الناس ٠

ومما يزيد الإسلام فخراً أن غير المسلمين كانوا يلجؤون لحكام المسلمين ويتركون علماءهم ٠

فقد روى مسنداً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت قريظة والنضير وكانت النضير أشرف من قريظة ، فكان إذا قتل القريظي رجلا من النضير قتل به ، وإذا قتل

---

١) أخرجه النسائي في سننه ، ٤٦ كتاب قطع السارق ، باب الترغيب في أقامة الحدود ، ٧٦/٨ ، حديث رقم ٤٩٠٥ ٠ وابن ماجة في سننه ، ٢٠ كتاب الحدود ، باب إقامة الحد ، ٨٤٨/٢ ، حديث رقم ٢٥٣٧ ، ٢٥٣٨ ٠
وفي السنن الكبرى ، للبيهقي ، باب فضل الإمام العادل ، ١٦٢/٨ ٠
وذكر في إتحاف السادة المتقين ، ٣١٤/٥ ، وقال رواه البيهقي عن حديث ابن عباس ٠
وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ، ١٦٧/٣ ٠

٢) سبق تخريجه ، ص ١٢٢

٣) أخرج في صحيح مسلم ، ٣٣ كتاب الإمارة ، باب فضل الإمام العادل ، ١٤٥٨/٣ ، حديث رقم ١٨ (١٨٢٧) وسنن النسائي ، ٤٩ كتاب آداب القضاة ، باب فضل الحاكم العادل في حكمه ، ٢٢١/٨ - ٢٢٢ ، حديث رقم ٥٣٧٩ ، وقال محمد في حديثه وكلتا يديه يمين ، ومسند الإمام أحمد ، ١٦٠/٢ ٠

النضيرى رجلا من قريظة ودى بمائة وسق من تمر ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلا من النضير رجلا من قريظة ، فقالوا : أدفعوا إليه فقالوا بيننا وبينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك ، فجعل الدية في ذلك سواء ، فنزلت : (وإنْ حَكَمْتَ فَاْحكُم بَيْنَهم بِاْلقِسْطِ)[(١)(٢)] .

* موقف الطواغيت من مبدأ المساواة .

إن الأخوة الإسلامية تعتمد أساسا على مبدأ المساواة بين الناس جميعا ، فلا تمايز بين الأخ وأخيه ولايفضل أحد على أحد ، وهذا ما نادى به الإسلام فالناس في نظر الشرع كلهم سواء .

لذلك منع التفاخر بالآباء والتطاول على الناس إعتمادا على الأنساب ، والله سبحانه وتعالى يضع جميع الأنساب ولايقيم لها وزنا ولايرفع إلا من إنتسب إليه سبحانه بعقيدة التوحيد والعبادة والطاعة .

قال الله تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَايَتَسَاءَلُونَ)[(٣)]

وهذا المبدأ الذى شرعه الإسلام ، ليحمى حقوق الضعفاء والأذلاء ويدفع عنهم يد الأعتداء ، لم يجعل في السطور لا دخل له بواقع الحياة ، بل كان في السطور والصدور وواقع الحياة معا ، فقد قام بتطبيق هذا المبدأ المسلمون وفي مقدمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم ، فكان لايفارق مجلسه الضعفاء والأرقاء كبلال بن رباح الحبشى ، وعمار بن ياسر ، وصهيب الرومى وغيرهم .

ولم يرق لزعماء المشركين وزعماء الكفر في مكة هذا الصنيع من محمد صلى الله عليه وسلم ، حينما مروا عليه وعنده هؤلاء الضعفاء من المسلمين فقالوا له : يامحمد رضيت

---

١) المائدة: ٤٢ .

٢) ذكر فى تفسير ابن كثير ، ٥٧٧/٢ - ٥٧٨ ، طبعة دار الأندلس ، بيروت .

٣) المؤمنون : ١٠١ .

بهؤلاء من قومك ؟ أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ؟ أنحن نكون تبعا لهؤلاء ؟ اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم أن نتبعك ، فنزل قوله تعالى : (ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه)[١].

وجاء في رواية أخرى أنهم قالوا : نحب أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا العرب فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحى أن ترانا قعودا مع هؤلاء الأعبد (العبيد) فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فأقعد معهم إن شئت ، فنزل قوله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى)(٢)[٣].

هكذا كانت الإجابة واضحة ، والموقف حازماً حاسماً ، لامساومة و لا أنصاف حلول ، إنها المحافظة على المبدأ من خلال الممارسات التطبيقية والمواقف الحركية المتعددة.

وبالرغم من ذلك فإن الإسلام إعترف أن هناك تفاوتا وتفاضلا فى الإيمان والمواهب والعلم ، وهذه حقيقة واقعية وسنة طبيعية لا فائدة لإنكارها .

كما جاء فى كتاب الجاهلية قديما وحديثا : " إن مزية الإسلام أنه يعرف للناس درجاتهم وأقدارهم فهم متفاوتون فى الجهد والإستعداد والزكاء ، ودعوى التشابه التام غير صحيحة ، فليس من العدل أن يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ، وليس من العدل أن يستوى الخبيث والطيب ، وليس من العدل أن يستوى المؤمن وغير المؤمن "[٤].
يقول الله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون)[٥].

---

١) الأنعام: آية ٥٢.

٢) الأنعام : ٥٢.

٣) انظر : أسباب النزول ١١٨ ، وروح المعانى ١٥٨/٧.

٤) الجاهلية قديما وحديثا ، ١٣٦ ، وانظر : خلق ودين ١٢١ - ١٢٢.

٥) الزمر : ٩.

ويقول أيضا : (قل لايستوى الخبيث والطيب)[(١)] .
وقوله جل وعلا : (قل هل يستوى الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات والنور)[(٢)] .

وليس معنى هذا وجود طبقات فى الإسلام ، لا بل إن الفضل يكون بالتقوى ومدى الإخلاص فى العمل لله ، فلقد رفع الله بلال بن رباح وقد كان عبداً أسودا ، ثم أعتق بسبب إيمانه القوى وعقيدته الراسخة ، حتى أن الصحابة جعلوه سيداً ، ولاننسى قولتهم المشهورة " لقد أعتق سيدنا سيدنا" يعنون أبابكر وبلالاً .

ومن الجدير بالذكر أن المجتمع الإسلامى مجتمع حر ومفتوح لكل ذى موهبة ، ليرتقى فيه الفرد إلى المستوى الذى يناسبه ، وأن يتسابق ويتنافس فى مجال العلم والعمل ، ولاحق لأحد أن يمنعه منه ، لأن الإسلام يريد من أتباعه أن يتقدموا إلى الأمام فى هذا المجال ، وأن يكونوا خلفاء الله فى الأرض ، وأن يكونوا على مستوى المسؤولية لقيادة العالم نحو التقدم والرخاء والإزدهار ، قال الله تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لايشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)[(٣)] .

ومما ذكره سيد قطب : " فى ضوء هذا المبدأ العظيم نرى أن المجتمع الإسلامى يحمل أضخم التبعات الإنسانية تجاه البشر على هذه الأرض ، فهو مكلف أن يقيم أسس العدل والحرية والمساواة وأن يمنع البغى ويزيل الظلم ، ويحقق التوازن الإجتماعى ، والتكافل والتعاون ، وإزالة أسباب الفرقة والخصام ، والنزاع بين الأفراد وبين الجماعات ، وسد كل ذريعة تدعو إلى قيام التناحر والشحناء ، والبغضاء وصراع الطبقات "[(٤)] .

---

١) المائدة : ١٠٠ .

٢) الرعد : ١٦ .

٣) النور : ٥٥ .

٤) السلام العالمى والإسلام ، سيد قطب ، الطبعة السادسة ، دار الشروق بالقاهرة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ص ١٦٨ . بتصرف يسير ، وانظر : الخلق الكامل ، ٣٢٦/١ - ٣٢٧ .

* نظرة الشيوعيين والرأسماليين وغيرهم إلى مبدأ المساواة :

إن مبدأ المساواة شائع الآن بشرائع مصطنعة ومظاهر في القول والقانون، ولكنه لم يستقر في النفوس والضمائر، ولم يختلط إختلاطا كليا بجميع مصادر الحياة ومواردها كما هو في الإسلام .

يقول عبدالقادر عودة : " وإذا كانت نظرية المساواة قد عرفت في الشريعة الإسلامية من ثلاثة عشر قرنا - من عصر كتابته للكتاب - فإن القوانين الوضعية لم تعرفها إلا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وإذن فقد سبقت الشريعة الإسلامية القوانين الوضعية في تقرير المساواة بأحد عشر قرنا، ولم تأت القوانين الوضعية بجديد حين قررت المساواة، وإنما سارت في أثر الشريعة واهتدت بهداها... وإن القوانين الوضعية تطبق نظرية المساواة تطبيقا محدودا بالنسبة للشريعة الإسلامية التي توسعت في تطبيق النظرية إلى أقصى حد "[(١)] .

ومن الذين رفعوا هذا الشعار في الوقت المعاصر ، الماسونية والشيوعية والرأسمالية ، إلا أن هذا الشعار كان مجرد كلمات جوفاء لاتتعدى الحناجر إلى الواقع العملي، ويشير محمد علي الزغبي إلى أن : " الماسونية شبَاك حاكها تسعة يهود .. وزركشوها بـ " حرية ، عدالة ، مساواة " . فسقط بها ورددها طبول ، فاتهم أن هذه الكلمات مجرد شعار خارجي معدوم الرصيد ، إلا في كتب أعدت للاستهلاك والتضليل"[(٢)] .

ومن العجيب أن النظام الشيوعي الذي يتشدق بإلغاء نظام الطبقات الناجم عن الملكية الفردية قد أوجد طبقة جديدة تحت اسم جديد هو " الحزب" والفارق بين أفراد الحزب بدرجاته المختلفة وبين أفراد الشعب هو ذات الفارق بين أية طبقة كانت مالكة وحاكمة من قبل وبين الشعب .

وقد أُلغيت الملكية الفردية من المجتمع الشيوعي، ولكن السلطان والنفوذ الذي تركز في

---

١) التشريع الجنائي في الإسلام ، ٣٢٢/١ .

٢) الماسونية في العراء ، الدكتور محمد علي الزعبي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٥٩ .

الحزب ، قد جعل منه طبقة مميزة ، لها كل سمات الطبقية وميزاتها سواء في نـــــوع المعيشة - أي المتاع - أو في النفوذ والسلطان . فمع أن العنوان العام في الشيوعية أنه لا أحد يملك شيئا ملكية فردية، فإن هناك فارقا بين أن تكون أنت وأفراد أسرتك جميعـــا تسكنون في غرفة واحدة في مسكن شعبي ، بدورات مياه مشتركة ، وبين أن تكون ساكنـــا في (قصر) خاص، أو في شقة كاملة في عمارة ، حتى لو كنت غير مالك للشقة ، أو مافـــي داخلها من الأثاث ملكية فردية ، هناك فارق في نوع المتاع ودرجته ، وفارق بين مشاعرك حين تكون هنا وحين تكون هناك . ويتسع الفارق كلما صعد الإنسان الدرجات في الحزب ، حتى يصبح عضوا في اللجنة التنفيذية العليا ، أو من الأعضاء البارزين في الحزب ، فينقلب نعيمه ترفا ماكان يحلم به بعض القياصرة في زمانهم !! والشعب في أكواخه العصرية ، الأسرة كلها في غرفة واحدة تجمع الأم والأب والأطفال بنين وبنات دون سن التكليف[(١)] . وإلى غير ذلك من قضايا السلطان والأجور والملكية ، التي أثبت الواقع أنها مجرد شعارات لاتسمن ولا تغني من جوع ، وأن الفرد في ظل هذا النظام يعيش في بؤس وشقاء وحرمـان وكبت للحريات ، وخوف دائم يجعل الأخ لايطمئن لأخيه ، ويحيل الحياة إلى جحيم لانهاية له .

وان الرأسماليين الذين ينادوا صباحاً ومساءً بتطبيق مايسمونه حقوق الإنســـــان نراهم يميزون بين مواطني دولتهم نفسها ، وخير دليل على ذلك التمييز بين الســــود والبيض في الولايات المتحدة ، وبين الأوروبيين والهنود الحمر ، وفي جنوب أفريقيا ... الخ .

وهكذا يتضح مما سبق ذكره أن الاسلام هو الذي طبق مبدأ المساواة شعاراً وعملاً ، وأن الغرض من وراء اهتمام الإسلام بشأن المساواة ، هو بناء مجتمع إسلامي متماسك يشعر فيه الفرد بالأمن والأمان وتتزيد فيه روابط الأخوة والمحبة بين الناس جميعا .

---

١) انظر : مذاهب فكرية معاصرة ، محمد قطب ، الطبعة الثالثة ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ٤٢٨ .

الباب الثالث

الآثار المترتبة على الأخوة

الفصل الأول :

بناء مجتمع إسلامي متماسك

الفصل الثاني :

الوقاية من الأمراض التي تفصم وشائج الأخوة

الفصل الأول

بناء مجتمع إسلامي متماسك

المبحث الأول :

موالاة المؤمنين

المبحث الثاني:

التعاون على البر والتقوى

المبحث الثالث:

الإيثار

المبحث الرابع :

الإصلاح بين الناس

المبحث الأول :

موالاة المؤمنين

الولاء أهم خصيصة للأمة لأنه يرتبط بمفهوم التوحيد وهونتيجة تدعو إليها الأخوة العقائدية القرآنية .

تعريف الموالاة :

الموالاة لغة: كما جاء في لسان العرب ... أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح ، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يجابيه ، ووالى فلان فلانا : إذا أحبه . والمولى : اسم يقع على جماعة كثيرة ، فهو : الرب ، والمالك ، والسيد والمنعم ، والمعتق ، والناصر ، والمحب ، والتابع ، والجار ، وابن العم ، والحليف ، والعقيد ، والصهر ، والعبد ، والمعتق ، والمنعم عليه ، ويلاحظ في هذه المعاني أنها تقوم على النصرة والمحبة[(١)] .

والوَلاية : - بالفتح - في النسب والنصرة والعتق .

والموالاة : - بالضم - من والى القوم . قال الشافعي في قوله صلى الله عليه وسلم : (من كنت مولاه فعلي مولاه)[(٢)] . يعني بذلك ولاء الاسلام ، كقوله تعالى : (ذلكَ بأنَّ اللهَ مولى الذين آمنوا وأن الكافرينَ لامولَى لهم)[(٣)] .

والموالاة ضد المعاداة ، والوالي ضد العدو ، قال الله تعالى : (يا أبتِ إني أخافُ أن يمسّك عذابٌ من الرحمٰنِ فتكونَ للشيطانِ ولياً)[(٤)] .

---

١) لسان العرب ، ٣/٩٨٥ - ٩٨٦ ، وانظر : القاموس المحيط ٤/٢٩٤ ، ط٣ .

٢) أخرجه الترمذي ، في سننه ، ٤٦ كتاب المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ٥/٥٩١ ، حديث رقم ٣٧١٣ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، والإمام أحمد في مسنده ، ٤/٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ .

٣) محمد : ١١ .

٤) مريم : ٤٥ .

قال فكل من عبد شيئا من دون الله فقد اتخذه ولياً ، وقوله تعالى : (اللهُ وليّ الذيــــنَ آمنُوا)[(١)] • وليهم في نصرهم على عدوهم ، واظهار دينهم على دين مخالفيهم. وقيل : وليهم أي : يتولى ثوابهم ومجازاتهم بحسن أعمالهم •

والولى : القرب والدنو[(٢)] • والموالاة المتابعة •

والتولي : يكون بمعنى الإعراض ، ويكون بمعنى الاتباع • قال الله تعالى :(وإن تتولوا يستبدِل قوماً غيركم)[(٣)] • أي تعرضوا عن الإسلام • وقوله تعالى : (ومَن يتولّهم منكم فإنه منهُم إن الله لايهدى القومَ الظالمين)[(٤)] • معناه من يتبعهم وينصرهم[(٥)] •

وقال صاحب المصباح المنير ، الولي : فعيل بمعنى فاعل ، من وليه إذا قام به ، ومنه قوله تعالى : (اللهُ وليّ الذينَ آمَنوا)[(٦)] •

ويكون الولي : بمعنى مفعول ، في حق المطيع ، فيقال : المؤمن ولي الله . ووالاه موالاة وولاء : من باب " قاتل" أي تابعه[(٧)] •

والموالاة اصطلاحاً : هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً ، قال الله تعالى : (اللهُ وليّ الذينَ آمنَوا يخرجَهم من الظّلمات إلى النّــــور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يَخرجونَهم من النورِ إلى الظّلمات)[(٨)] • فموالاة الكفار تعنى التقرب إليهم واظهار الود لهم ، بالأقوال والأفعال والنوايا[(٩)] •

---

١) البقرة: ٢٥٧•

٢) لسان العرب: ٩٨٦/٣•

٣) محمد : ٣٨•

٤) المائدة: ٥١•

٥) لسان العرب : ٩٨٨/٣•

٦) البقرة: ٢٥٧

٧) المصباح المنير ٨٤١/٢•

٨) البقرة: ٢٥٧•

٩) انظر : الإيمان للدكتور محمد نعيم ياسين ، الطبعة الأولى، جمعية عمال المطابع ، الأردن، سنة ١٣٩٨هـ ص ١٤٥•

* نبـع المـوالاة :

إن أصل الموالاة الحب ، وأصل المعاداة البغض ، وينشأ عنهما أعمال القلوب والجوارح ، ويدخل في ذلك كل مايتعلق بها ، لذلك نجد صاحب الإيمان الصحيح يتخذ أخوته المؤمنين أولياء له لأنه يتحرك في سلوكه من نبع إيمانه المستقية من قول الله تعالى : (والمؤمنونَ والمؤمناتِ بعضُهم أولياءُ بعضٍ يأمرون بالمعروفِ وينهون عن المنكرِ ويقيمونَ الصلاةَ ويؤتونَ الزكاةَ ويُطيعُونَ اللهَ ورسوله أُولئكَ سيرحَمُهمُ اللهُ إنَّ اللهَ عزيزٌ حَكيمٌ)[1] .

فالمؤمنون لايوالون إلا من كان على عقيدتهم وإيمانهم ولايجتمعون إلا عليها حرصا على تقوية صفوفهم ودعم قدراتهم وطاقاتهم .

يقول حسن الترابي : " من خصائص أُخوة الإيمان أنها تدعو صاحبها إلى شدة موالاة المؤمنين وإلى التجرد عن العلائق الأُخرى ، فنشأةُ الأُخوة عن إرادة حرة تستتبع اعتناء المرء بها واتخاذه منها موقفَ وعيٍ وإيجاب فتراه يعبر عنها بالموالاة الفعلية للمؤمنين وينشط للعمل معهم ومن أجلهم ، ولايكاد يكون في واقع الحياة إلا بهم كأنهم استكمال لذاته أو بعض من أبعاض نفسه "[2] .

وقد قال عمرو بن العاص رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جهاراً من غير سر : (إن آل فلان - أناس من أقاربه - ليسوا لي بأولياء ، إنما وليي الله وصالح المؤمنين)[3] . وقال صلى الله عليه وسلم : (إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا)[4] .

---

١) التوبة: ٧١.

٢) الإيمان وأثره في حياة الإنسان ، ١١٧ .

٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب تُبَلّ الرحم ببلاها ، ١٠/٤١٩، حديث رقم ٥٩٩٠ . ومسلم في صحيحه ، ١ كتاب الإيمان ، باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم ، ١/١٩٧ ، حديث رقم ٣٦٦(٢١٥) .

٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ٥/٢٣٥ .

فالمسلم يشعر نحو أخوته في العقيدة بولاء عميق، لاتنقطع روابطه ولاتضعف أواصره، فيقوم أهل التوحيد على من سواهم، وعلى هذا ينظم حياته، ويعمل جاهداً لإقامه ذلك. فلو تعرض أخ له بسوء في أي بلد كان ومن أي جنسية كان اعتراه الألم وهب لمساعدته بكل طاقته وإمكانته.

الترغيب في الموالاة :

لقد رغب الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بموالاة بعضهم البعض، وحذرهم من عاقبة عدم فعل ذلك بما يترتب عليه من أثر سيء على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.
فمن كان مؤمنا وجبت موالاته من أي صنف من الناس كان، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان.

ولقد حدد الله تعالى من هم أولياء المسلمين فقال : (إنما وليكم اللهُ ورسولُهُ والذينَ آمنُوا ، الذين يقيمونَ الصلاةَ ويؤتونَ الزكاةَ وهم راكعونَ ومن يتولّ اللهَ ورسولَهُ والذينَ آمنُوا فإن حِزبَ اللهِ هُمَ الغالِبَونَ)[1] . ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يفضلون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الأهل والأولاد وذلك لمدى علمهم بأنه أمر واجب لمن صح إيمانه.
يقول الله تعالى : (لاتجدُ قوماً يؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ يُوادونَ من حادَ اللهَ ورسُولهُ ولو كانُوا آباءهُم أو أبناءهُم أو إخوانَهُمَ أو عشيرتَهُمَ، أولئكَ كتبَ في قلوبِهِمَ الإيمانَ وأيدَهُم بروحٍ منه، ويُدخِلَهُم جناتٍ تَجرِي من تحتِها الأنهارُ خالدينَ فيها رضي اللهُ عنهم ورضوا عنهُ ، أُولئكَ حزبُ اللهِ ألا إن حزبَ اللهِ همُ المُفلِحونَ)[2] .

ففي معركة بدر التقى الآباء بالأبناء ، والإخوةُ بالإخوة وخالفت بينهم المبادىء

---

١) المائدة: ٥٥ - ٥٦.

٢) المجادلة: ٢٢.

فحصلت بينهم السيوف ، حتى إن الابن قتل أباه والأب حاول قتل ابنه .

يقول أحد الباحثين : " إن أخوة الإسلام أغلى عند كل مسلم من أخوة النسب ، ذلك لأن الإيمان هو النسب الحقيقى الذى يعتز به كل مؤمن ، وقد ضرب المسلمون فى ذلك مثلا رواها التاريخ بكل فخر ، هذا مصعب بن عمير رضى الله عنه فى غزوة بدر يرى أخاه عزيزاً أسيراً فى يد أحد المسلمين ، وفرح عزيز حينما رأى أخاه مقبلاً لأنه ظن أن مصعباً سيشفع له ، ولكن خاب ظنه حينما سمع مصعباً يقول لمن أسر أخاه : اشدد يدك عليه ، فإن أمه ذات مال ، وقد تفتديه منك بمال كثير .

فقال عزيز : يامصعب ، أهذه وصيتك بأخيك!؟

فقال مصعب : لست أخى ، إنما هو أخى "[(١)] .

* صور من الموالاة :

لموالاة أعداء الإسلام صور وألوان عديدة يعرفها المسلم بقلبه حتى ولو كانت دقيقة جداً ، ولو لم يفته أحد بها لأن قلب المسلم العامر بنور الله لاينبض إلا بالخير . روى أنه جاء صحابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله عن البر والإثم فقال: جئت تسأل عن البر والإثم فقلت : والذى بعثك بالحق ماجئت أسألك عن غيره فقال : (البر انشرح له صدرك ، والإثم ماحاك فى صدرك وإن أفتاك عنه الناس)[(٢)] .

١) المعونة الفكرية : تعد المعونة الفكرية من أخطر أنواع المعونات ، وذلك لما لها من دور كبير فى تدمير المجتمع ، ذلك باستفادة أعداء المسلمين بالقصد منه من رأيه وفكره وأرشادهم إلى تدبيرات معينة ، وتسخير جهده الفكرى من أجل نشر مايريدون أو تأييد ما يدبرون ولقد وقع فى هذا النوع كثير ممن أغتروا بالثقافة الفكرية الحديثة المخالفة لتعاليم الإسلام ، وهل ما نعانى منه اليوم إلا نتيجة لإستيراد الفكر والثقافة

---

١) قواعد البناء فى المجتمع الإسلامى ، الدكتور محمد السيد الوكيل ، ١١٦ .

٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، ٢٢٧/٤ ، ٢٢٨ .

الفاسدة ٠

٢) المعونة المادية : بالبذل والإنفاق مثل ترويج سلعهم بالبيع والشراء، تنمية لأموالهم، وتثبيتاً لأقدامهم في بلاد المؤمنين، والعمل معهم في المصانع والمعسكرات التي يهيئونها للنيل من المؤمنين، وافشاء الأسرار والترتيبات التي يعدها المؤمنون لمكافحتهم، وزعزعة سلطانهم وهو فوق هذا "جاسوسية" على الوطن وأهله، يهدر في حكم الشرع دم القائمين به، ويجعلهم في حكم المرتدين، يقول الله تعالى : (وَمَن يرتَدِد مِنكُم عن دينِه فيَمُتْ وَهو كافرٌ فأولئكَ حبِطَت أعمالُهُم في الدّنيا والآخرةِ وأولئكَ أصحابُ النارِ هم فيها خالدُونَ)[١] ٠ والتثاقل عن رد عدوانهم ومد يد المعونة الفعلية في كبح جماحهم موالاة للأعداء[٢] ٠

ولقد نهى الله تعالى عن اتخاذ الكافرين وغيرهم أولياء من دون المسلمين فقال عز وجل : (لايتخِذِ المؤمنون الكافِرينَ أولياءَ من دونِ المؤمنينَ، وَمَن يَفعَل ذلكَ فليسَ من اللهِ في شيءٍ إلا أن تَتَقُوا مِنهُم تقاةً ويحذِّرُكمُ اللهُ نفسَهُ وإلى اللهِ المَصيرُ)[٣] ٠

وقال الله تعالى : (يا أيهَا الذينَ آمَنوا لاتتخِذُوا آباءَكُم وإخوانَكُم أولياءَ إن استَحبُّوا الكفرَ عَلى الإيمانِ ، وَمَن يتولَّهُم مِنكُم فأولئكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[٤] ٠

قال القرطبي : " وهذه الآية باقية الحكم إلى يوم القيامة في قطع الولاية بين المؤمنين والكافرين "٠

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : في قوله تعالى : (ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون)؛ هو مشرك مثلهم لأن من رضي بالشرك فهو مشرك)[٥]

---

١) البقرة: ٢١٧٠

٢) انظر : من توجيهات الإسلام ، ٢٦٤٠

٣) آل عمران: ٢٨٠

٤) التوبة: ٢٣٠

٥) تفسير القرآن للقرطبي ، ٨/٩٤ ، طبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة ٠

[illegible] الصريح إلا أنه قد يكبو الإنسان أحيانا وهذا ما وقع من حاطب بن بلتعة رضي الله عنه وهذا - والله أعلم - لحكمة إلهية عليا أرادها الله لكي يتعلم منها المسلمون ، فالقرآن الكريم كثيراً ما كان ينزل من أجل ذلك •

يقول الله تعالى : (يا أيُّها الذينَ آمنوا لاتَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أولياءَ تُلقون إليهم بالمَوَدَّةِ وقد كَفَرُوا بما جاءَكم مِنَ الحَقِّ)(١) •

فلقد ذكر أن هذه الآية نزلت في حاطب بن بلتعة وذلك لما جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة بعث يحذرهم من غارة عليهم من المسلمين .(قال علي رضي الله عنه: فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير ، والمقداد • فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة (امرأة) معها كتاب فخذوه منها •

قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا ، حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة.قلنا لها:أخرجي الكتاب ، قالت مامعي كتاب ، فقلنا : لتخرجِّن الكتاب أو لنلقين الثياب ، قال : فأخرجته من عقاصها ،فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحاطب ماهذا ؟ قال : يارسول الله ، لاتعجل علي ، إني كنت امرءاً ملصقا في قريش (أي كنت حليفاً لهم ولست منهم) وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن اتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضي بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه قد صدقكم ، فقال عمر : يارسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فأنزل الله تعالى : (يا أيُّها الذين آمنوا لاتَتَخِذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُم أولياءَ تلقون إليهم بالمَوَدَّةِ ، وقد كَفَرُوا بِمَا جاءَكُم مِنَ الحقِّ•••) الآيات إلى

---

١) الممتحنة: ١ •

قوله تعالى : (فَقَد ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)(١)[٢] .

وفى ذلك دليل واضح على أنه لايجوز للمسلمين فى أى ظرف من الظروف أن يتخذوا من أعداء الله تعالى أولياء لهم يلقون إليهم بالمودة ، أو أن يمدوا نحوهم يد الإخاء والتعاون .

يقول أحد الباحثين : " وتلك هى مشكلة كثير ممن يعدون أنفسهم مسلمين فى هذا العصر يقبلون إلى المساجد للصلاة ، ويتمتمون بالكثير من الأذكار والأوراد ، وتظل مسابحهم تطقطق فى أيديهم ، ولكنهم يقيمون علاقاتهم مع الناس على أساس الولاء للأهل والعشيرة ، أو مصلحة المال والدنيا ، أو وحى الشهوات والأغراض . ولايهمهم أن يبيعوا بذلك الحق بالباطل أو أن يجعلوا من دين الله غلافاً للأمانى الدنيوية الحقيرة ! أولئك هم المنافقون الذين بسببهم يعانى المسلمون من صنوف التأخر والتفرقة والضعف)[٣] .

* **حكم موالاة أهل الكتاب :**

إن المسلم صاحب العقيدة السليمة يختلف اختلافاً كلياً عن المنافق ، فهو ثابت فى كل المواقف ، ومَعالمُ مايسر وما يعلن واحدة لديه . فالحب والبغض والموالاة والمعاداة فى نظره وفكره وتصرفه كلها من أجل نيل رضى الله .

وعلى العكس منه المنافق مذبذب سره غير علانيته ويتحرك على حسب منفعته . يقول الله تعالى : (مُذَبذَبِينَ بينَ ذَلِكَ لا إلى هؤلاءِ ، ولا إلى هؤُلاءِ ، وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَلَن

---

١) الممتحنة: ١ .

٢) أخرج فى صحيح مسلم ، ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضى الله عنهم وقصة حاطب بن أبى بلتعة ، ١٩٤١/٤ ، حديث رقم ١٦١ (٢٤٩٤) ، وسنن أبى داود ، ١٥ كتاب الجهاد ، باب فى حكم الجاسوس إذا كان مسلما ، ١٠٨/٣ - ١١٠ ، حديث رقم ٢٦٥٠ ، وسنن الترمذى ، ٤٤ كتاب تفسير القرآن ، باب ٦٠ ومن سورة الممتحنة ، ٣٨١/٥ - ٣٨٣ ، حديث رقم ٣٣٠٥ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، ومسند الإمام أحمد ، ٨٠/١ ، ٢٩٦/٢ ، وذكر فى أسباب النزول للسيوطى ، ٢٧٠ .

٣) فقه السيرة ، محمد سعيد رمضان البوطى ، ٢٨٥ .

تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً)[١] ٠

ولقد توعدهم الله بالعقاب فقال جل وعلا : (بَشِّرِ المُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُم عَذاباً أليماً ، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكافِرِينَ أولياءَ من دونِ المؤمنينَ)[٢] ٠

ومن هذا الوضوح غير المذبذب كان موقف الإسلام والمسلمين بأن الموالاة لا تكون إلا لله ولرسوله وللمؤمنين أما غيرهم إذا كانوا غير معادين للإسلام والمسلمين فيعاملوا معاملة حسنة فقط ٠ يقول الله تعالى محذراً من موالاة أهل الكتاب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا اليَهودَ والنَّصَارَى أولياءَ بَعضُهُم أولِيَاءُ بعضٍ ، ومَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم فإنَّهُ مِنهُم ، إنَّ اللَّهَ لايهدِي القومَ الظَّالِمِينَ ، فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلوبِهِم مرضٌ يسارِعُونَ فيهِم)[٣] ٠

ولقد نهى الله تعالى في آية أخرى عن إفضاء أسرار المسلمين واتخاذهم حلفاء يتقرب إليهم على حساب جماعته وملته فقال الله تعالى : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُم لايَألُونَكُم خَبالاً وَدُّوا ما عَنِتُّم قَد بَدَتِ البَغضَاءُ من أفواهِهِم وماتُخفِي صدورهُم أكبَرُ ، قد بيَّنا لَكُمَ الآياتِ، إن كُنتُم تَعقِلُونَ ٠ ها أَنتُم أولاءِ تُحِبُّونَهم ولايُحِبُّونَكُم)[٤] ٠

تسجل هذه الآيات وأخواتها حقيقة أهل الكتاب المكررة في كل زمان وفي كل مكان بأنهم كاذبين في تظاهرهم بالود للمسليمن، وأنهم يسعون ليلا ونهاراً للكيد والدس لهم ما واتتهم الفرصة لذلك ٠

ويشير سيد قطب إلى ذلك فيقول : " فجاء هذا التنوير ، وهذا التحذير ، يبصر الجماعة المسلمة بحقيقة الأمر ، ويوعيها لكيد أعدائها الطبيعين، الذين لا يخلصون لها أبداً، ولاتغسل أحقادهم مودة من المسلمين وصحبة. ولم يجئ هذا التنوير وهذا التحذير ليكون مقصوراً على فترة تاريخية معينة ، فهو حقيقة دائمة ، تواجه واقعا دائما ٠٠ كما نرى

---

١) النساء : ١٤٣ ٠

٢) النساء : ١٣٨ ، ١٣٩ ٠

٣) المائدة : ٥١ ، ٥٢ ٠

٤) آل عمران : ١١٨ ، ١١٩ ٠ ومعنى بطانة : خاصة ، وخبالا : فسادا وهي من مادة خبل ، مختار الصحاح ، ٥٧ ، ١٦٩ ٠

مصداق هذا فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهود "[١] .

ويوضح عدم اعتبار المسلمين بنصائح القرآن وحكمه فيقول : " ومرة بعد مرة تصفعنا التجارب المرة ، ولكننا لانفيق .. ومرة بعد مرة نكشف عن المكيدة والمؤامرة تلبس أزياء مختلفة ولكننا لانعتبر . ومرة بعد مرة تنفلت ألسنتهم فتنم عن أحقادهم التي لايذهب بها ود يبذله المسلمون ، ولاتغسلها سماحة يعلمها لهم الدين .. ومع ذلك نعود ، فنفتح لهم قلوبنا ونتخذ منهم رفقاء في الحياة والطريق! .. وتبلغ بنا المجاملة ، أو تبلغ بنا الهزيمة الروحية أن نجاملهم في عقيدتنا "[٢] .

والله تعالى علمنا كيف نتقيهم ونتخلص من كيدهم ، وندفع أذاهم ، وننجو من شرهم الذي تكنه صدورهم ، ويفلت منه على ألسنتهم فيقول : (وإن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً . إن الله بما يعملون محيط)[٣] .

ومما سبق تبين أن الموالاة الممثلة في الحب والنصرة شيء ، والإحسان للمخالفين في الدين شيء آخر .

* أثر الموالاة :

للموالاة أثر على العلاقات الفردية والجماعية فمنها ، أنها تزيد حب الأخ لأخيه وحرصه عليه حرصه على نفسه وذلك انطلاقا من الفهم الصحيح للإسلام .
وتزيد قوة المسلمين ورهبتهم ويدب الرعب في قلوب مخالفيهم الذين يتربصوا بهم الدوائر ويحيكوا المؤامرات من أجل تفكك المجتمع الإسلامي وتمزقه لكي يظل يلهث خلفهم، ومن الدول - للأسف - كثير يفعل ذلك ظانين أنهم سيسعدوا ، يقول الله تعالى : (. . مثل

---

١) في ظلال القرآن ، ٤٥٢/٤ .

٢) المرجع السابق ، ٤٥٢/٤ - ٤٥٣ .

٣) آل عمران: ١٢٠ .

الّذين اتّخذوا من دونِ اللهِ أولياءَ كمثل العنكبوتِ اتّخذت بيتاً وإن أوهن البيوتِ لبيتُ العنكبوتِ لو كانوا يعلمون)[١].

ولنعلم جيداً أننا لن نستعيد مكانتنا إلا إذا صححنا إنتماءنا ، واصغينا إلى قوله تعالى : (إنّ هذهِ أمتكم أمةً واحدةً ، وأنا ربكم فاعبدون)[٢] [٣].

---

١) العنكبوت: ٤١.

٢) الأنبياء: ٩٢.

٣) راجع : الإسلام فى حياة المسلم ، الدكتور محمد البهى ، الطبعة الخامسة ، الناشر ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م ، ٤٩٣ ومابعدها ، سر تأخر العرب والمسلمين ١٢٤ - ١٣٢ ، المرشد فى الدين الإسلامى ١٥٥/٣ ، الحلال والحرام فى الإسلام ، ٣٢٥ - ٣٢٧.

المبحـــث الثـــانـــــي :

التعــــاون علـــى الــبر والتقـــوى

ومن الأخلاق الحميدة التي حثت عليها السنة التعاون على البر والتقـــوى .

المقصود بالتعاون والبر والتقوى :

التعاون هو التناصر والتآزر والتضافر وما يرادف ذلك وكل عمل اشترك فـــي أدائه اثنان فأكثر هو عمل تعاوني[(١)] .

والمقصود بالتقوى " جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا تحقيقه ، ثم يسمى الخوف تارة التقوى ، والتقوى خوفا حسب تسمية مقتضى الشيء بمقتضيه ، والمقتضى بمقتضاه ، وصـــار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم "[(٢)] .

وهي تعني أن يتقي المسلم عذاب الله ، وغضب الله ، وأن يقوم بما وجب عليه من فروض وطاعات ، وأن ينتهي عما نهى الله عنه من المعاصي والسيئات ، في الســـر والعلانية مع الخشية من الله وتعظيمه ، والهيبة منه وتنزيهه سبحانه وتعالى ، ومفهومها الخوف من الجليل والاستعداد ليوم الرحيل والعمل بالتنزيل والرضا والقناعة بالقليل .

والمقصود بالبر هو اسم جامع للخير كله وذلك من قوله تعالى : (لَّيسَ البِـــرَّ أَن تُوَلُّواْ وَجوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغرِبِ ولِكنَّ البِرَّ مَن آمَنَ بِاللَّهِ واليوم الآخرِ والملائكـــةِ والكِتَابِ والنَّبِيِّينَ وآتى المالَ على حبِهِ ذَوِي القُرْبى واليَتَامى والمَساكينَ وابنَ الســبيـــلِ والسائِلينَ وفى الرِّقابِ وأَقَامَ الصَّلاةَ وآتى الزكاةَ والموفونَ بعهدِهِمْ إذا عاهدوا والصابريــنَ في البأساءِ والضَّراءِ وحينَ البأسِ أولئكَ الذينَ صَدَقوا وأُولئِك هُمْ المتَّقُونَ)[(٣)] .

---

١) انظر : مفردات غريب القرآن للأصفهاني ، ٣٥٤ ، ومبادىء التعاون ، تأليف إبراهيم رمزي ، الطبعة الثانيه ، السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٥هـ = ١٩٢٧م ، ص ٦ .

٢) مفردات غريب القرآن ، ص٥٣٠ - ٥٣١

٣) البقرة: ١٧٧ .

أنـواع التعـاون فـى الإسـلام :

إن الثمار المترتبة على الأخوة الإسلامية كثيرة جداً ومنها التعاون على البر والتقوى وهو الشعار الذى يعمل به المسلمون بصدق ، وذلك لأنه نابع من عقيدة سليمة ، وأساس صحيح ، وبه تغلبوا على كثير من المشاكل والحواجز التى أعترضت طريقهم إلى الأمام والتقدم ، وأن كثيراً من المشاكل لايستطيع الإنسان أن يحلها بمفرده ولا أن يتغلب عليها بفكره وعقله وحده ، بل لابد أن يحتاج إلى المساعدة والمعونة من إخوانه وأصدقائه ولهذا حث الإسلام المسلمين على التعاون بينهم فى كل شأن من شئون الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والعسكرية وغيرها ٠

والتعاون ينقسم إلى نوعين : خير يثاب عليه ، وسيء يعاقب عليه ، وذلك من قوله تعالى فى النوع الأول : (وتعاوَنوا على البرِّ والتَقوَى)[١] ٠والمقصود بالخير هو التعاون على البر والتقوى ، وهو الشعار الذى رفعه الإسلام من أول ظهوره إلى آخر أيام الدنيا ٠ من أجل تحرير الإنسان من الإذلال والحاجة والابتعاد به عن الانحراف فى الاعتقاد والتصور والاستغلال ٠ وذلك من أجل المنفعة العامة التى تحفظ للأفراد كرامتهم وآدميتهم وتكفل للمجتمع قوته ووحدته ٠ وفى ذلك قال صلى الله عليه وسلم : (المؤمنَ للمؤمنِ كالبنيانِ يشدُّ بعضُه بعضاً" ، ثم شبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه تأكيداً لمعنى "يشد بعضه بعضا)[٢] ٠

والنوع الثانى : سيء ويعاقب عليه ، وهو التعاون على الإثم والعدوان ، وهو من الأمور المنكرة التى نهى الله سبحانه وتعالى عنها وعدها ظلما بقوله تعالى : (ولا تعاونوا على الإثمِ والعدوانِ واتَّقوا اللهَ إنَّ اللهَ شديدُ العِقابِ)[٣] ٠

---

١) المائدة : ٢ ٠

٢) أخرج فى صحيح البخارى ، ٤٦ كتاب المظالم ، باب نصر المظلوم ، ٨٦٣/٢ ، حديث رقم ٢٣١٤ ، وصحيح مسلم ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، ١٩٩٩/٤ ، حديث رقم ٦٥(٢٥٨٥) ٠

٣) المائدة : ٢ ٠

ومن الخلال الآية السابقة نلاحظ أن الإسلام لايرضى لاتباعه العدوان والظلم حتى وإن كان من مسلم لغير المسلمين، وهذا ما وضحه رسولنا الكريم بقوله : (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) قالوا : يارسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما؟ قال : (تأخذ فوق يديه) وفي رواية أخرى : (ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ، إن كان ظالما فلينهه فانه له نصر)[1][2].

فمعنى تأخذ فوق يديه الكف عن الظلم بالفعل أن لم يكف بالقول. والأخذ يكون بالقوة والاستعلاء . وهو نوع من أنواع التعاون على البر والتقوى . وقال أيضا خير البشر صلى الله عليه وسلم : (من أعان على خصومة بظلم أو يعين على ظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع) أي يترك ذلك بالتوبة[3] . وأن الإسلام يزن الأمور جميعها بميزان الحق والعدل، فعندما يحارب الشر ولو كان من مسلم أو غير ذلك ليرسى دعائم الفضيلة والأخلاق النبيلة . وهو يريد أن ينشأ مجتمعاً يبغض الظلم والاثم ولو صدر من الحاكم أو السوقة على حد سواء[4] .

بعض أنواع التعاون :

ويتحدث الباحث عن أربعة أنواع لأهميتها وخطورتها وهي التعاون في مجال الدعوة إلى الإسلام ونشره ، والتعاون في مجال الإعلام ، والتعاون في المجال الحربي، والتعاون في المجال الاقتصادي .

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه ، ٤٦ كتاب المظالم ، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما ، ٨٦٣/٢، حديث رقم ٢٣١١ ، ٢٣١٢ ، وصحيح مسلم ، ٤٥ كتاب البر والصلة ، باب نصر الأخ ظالما ، ١٩٩٨/٤ ، رقم الحديث ٦٢ (٢٥٨٤).

٢) انظر : الإسلام في حياة المسلم ، ص ٨٦ ، الإسلام والتعاون ، ص ٤١.

٣) أخرجه أبو داود في سننه ، ٢٣ كتاب الأقضية، باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها ، ٢٣/٤، حديث رقم ٣٥٩٨، وابن ماجة في سننه ، ١٣كتاب الأحكام، باب من ادعى ماليس له وخاصم فيه ، ٧٧٨/٢ ، حديث رقم ٢٣٢٠ ، والإمام أحمد في مسنده ، ٨٢/٢.

٤) انظر : الإسلام وبناء الشخصية ١٤٣ ، قواعد البناء في المجتمع الإسلامي ، ص ٢٧ - ٢٨ ، وسائل النصر من القرآن والسنة ، ص ٥٩.

أولا: **التعاون في مجال الدعوة إلى الإسلام ونشره :**

إن الإسلام يستخدم أسلوب التعاون فى جميع ميادين الحياة ومجالاتها ، وهو يستخدم التعاون فى أشرف هذه المجالات وأعلاها وهي الدعوة إلى الله ، وهو وظيفة الأنبياء والمرسلين والتى من أجلها بعثوا لهداية الناس ودعوتهم إلى توحيد خالقهم جل شأنه وعبادته واللجوء إليه فى كل حال ، وتجنب عبادة غيره يقول الله تعالى : (ولقدْ بعثْنا فى كل أمّةٍ رسُولا أن اعبدُوا اللهَ واجْتنبُوا الطّاغُوتَ)[1]، ويقول أيضا جل شأنه : (ولْتكُنْ مِنْكُم أمّةٌ يدْعُون إلى الخير ، ويأْمرُونَ بِالمعْرُوفِ ، ويَنْهَوْنَ عن المُنْكر ، وأُولئك هُم المُفْلِحُونَ)[2].

فالدعوة إلى الله واجبة وجوباً عينيًا على كل المسلمين[3] من أجل أقامة الشهادة على الكافرين وذلك بأي وسيلة من الوسائل الممكنة يقول الله تعالى : (وكذلِكَ جعَلْناكُم أمّةً وسطًا ، لِتكُونُوا شُهداءَ على النّاسِ ، ويكُون الرّسُولُ عليْكُمْ شهيدًا)[4].

والدعوة تحتاج إلى دعاة ومفكرين واعين يتحملون مسئولية الدعوة إلى الله ، يتحلون بصفات تحبب المدعوين، وترغبهم فى الدخول فى الإسلام، وتغريهم بأعتناق الحق والوفاء له والتضحية فى سبيله، كما حدث مع الصحابة، ومن قبلهم السحرة وموقفهم من فرعون عندما قالوا له : (فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ إنّما تَقْضِى هَذِه الحَيَاةَ الدُّنيا)[5][6]

وإذا أردنا أن تكون الدعوة ناجحة ومؤثرة فى المجتمع الإنسانى ، فلا بد لها

---

١) النحل: ٣٦.

٢) آل عمران: ١٠٤.

٣) الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها ، دكتور عبد الخالق إبراهيم اسماعيل، الطبعة الأولى ، مطبعة الأمانة بالقاهرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ١٩.

٤) البقرة: ١٤٣.

٥) طه: ٧٢.

٦) انظر : أصول الدعوة الإسلامية، المستشار الدكتور على جريشة، الطبعة الثانية، دار الوفاء بالسعودية دار البشير بمصر ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٤٤-٥٤، والدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها ، ص ١٢٢ - ١٧٥.

من الاعتماد على الجماعة يعاون بعضهم بعضاويتواصون بالحق والصبر ، ولنطرح خلفنا كل المسائل الجانبية التى لاتفيد وتزيد الأمر صعوبة وتعقيداً وتعويقاً فى سبيل نشر الدعوة.

فالتعاون شرط أساسى فى نجاح الدعوة لأنها من الأمور الثقيلة والصعبة،التى لايستطيع الإنسان بمفرده أن يحملها لهذا لابد للأخوة من تقديم يد المساعدة فى تنفيذها .

وبث الدعوة ونشرها هو أمانة فى أعناق المسلمين، لقوله تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ على السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ والجِبَالِ فأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا واشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّه كانَ ظَلُومًا جَهُولا)[1] .

وواجب عليهم أن يؤدوها ولايدخروا جهداً فى العمل على انتشارها والمحافظة عليها ، فهو أيضا من الواجبات على الدول الإسلامية الأساسية بأن تهيء سبل التعارف والتعاون لزيادة التنسيق والتخطيط العلمى العملى لنشر الدعوة ، كما نلاحظ ذلك من الدول المسيحية والشيوعية لضرب المسلمين فى عقيدتهم وذلك بتنصير أبنائهم، أو إيجاد طوائف من المسلمين لاتفقه شيئا عن دينها . وهم قد قفزوا قفزات سريعة فى ذلك ، وخاصة فى أفريقيا لإنتشار الأمية والجهل ولضعف حركة الدعوة الإسلامية وقلة الدعم للدعاة والتخطيط ولالتهاء الحكومات الإسلامية بقضاياها الخاصة،وتركها الدعوة لنشر الإسلام ومناصرة المسلمين والمحافظة على إسلامهم بكل نوع من الأنواع ![2] .

ولنعلم جيداً أن الأعداء للمسلمين كثر جداً من يهودية حاقدة وشيوعية نتنة ومسيحية خبيثة ، وهم لايجدون فرصة لإضعاف الإسلام والمسلمين إلا انتهزوها وسارعوا إليها ، وإن الحقد على المسلمين ليأكل قلوبهم ، فقد بدت البغضاء تخرج من أفواههم ولكن ماتخفى صدورهم أعظم وأكبر ، ولكن مهما سعوا فى ذلك فإنهم سيموتون بغيظهم

---

١) الأحزاب: ٧٢.

٢) لاحظ مايفعل بالمسلمين فى أثيوبيا وأريتريا وجنوب السودان وبلغاريا وجميع الدول المسيحية والشيوعية وفلسطين من هدم مساجد وأعتداء على الأرواح والأعراض والممتلكات والتشريد .

وسيحرق افئدتهم حقدهم وحسدهم ، والله سوف يتم نوره ولو كرهوا ٠

لذلك يجب على المسلمين — ولاسيما العلماء والمفكرين منهم -أن ينتبهوا إلى هذا الخطر المحدق، وأن يبذلوا كل مافي وسعهم لدرء هذا الخطر وكسر شوكة أعداء المسلمين ٠ وليخلصوا لله ويتركوا مجارات الحكام والأهواء وليترفعوا عن الدنيا حتى تعود للإسلام والمسلمين عزتهم وكرامتهم ٠

يقول أبو الأعلى المودودى : " إنه مما لاغنى عنه لإحكام نظام جماعتنا والزيادة من تماسكه ونفعه أن يكون بين أعضائنا التحاب والتواثق والتعاون وأن يكونوا متعاونين للتناصح والتواصي بالحق والصبر ليتقدموا بأنفسهم ويقدموا معهم غيرهم فى سبيل الدعوة وأنه لاغنى عن هذه الصفات لنظام أي جماعة في الأرض وإلا لو تخلق كل فرد في ذاته بأعلى ما يكون من الصفات الجميلة والأخلاق المحمودة ولكن بدون أن يكونوا مرتبطين بينهم متخلقين بالصفات الجماعية المذكورة فأنهم لايستطيعون أبدا أن يقوموا فى وجه الباطل ، ويقارعوا أهله مقارعة الند للند "(1) ٠

ونستطيع أن نقول لولا أن منح الله المسلمين الأوائل صفة التعاون والأخوة ، لما انتشر الإسلام فى الأرض ، ولما امتدت الفتوحات الإسلامية فى عهدها الذهبى ، لأن الإسلام يحتاج إلى جماعة مسلمة متعاونة تقدر أن تحمل رايته إلى العالم وأن تتغلب على كل متحد يصد طريقهم فى سبيل نشر الدعوة٠
ولذلك يجب علينا أن نعمل بأخلاقهم ونتحلى بآدابهم ونسير على هداهم لعلنا نصل إلى ما وصلوا إليه وذلك إذا أصبح كل منا قرآنا يمشى على الأرض ٠

---

1) تذكرة دعاة الإسلام ، أبو الأعلى المودودى ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٥١ - ٥٢٠

ثانيا : **التعاون الإعلامي :**

تؤدى وسائل الإعلام فى العصر الحديث دوراً هاماً وبارزاً فى غرس المفاهيم والقيم ، والتأثير على الأفراد والمجتمعات ، وهذه الوسائل هى صحافة وإذاعة وتلفاز وسينما ومسرح وأشرطة فيديو وكست وكتب ومجلات... الخ (١) .

وهى تغطى الأخبار وتنشرها وتأتى أيضا بالفقرات المتنوعة فى كل مجال من مجالات الحياة التى يستطيع الصغير والكبير فهمها وأدراكها ، ومن هنا تكمن خطورتها ، إذ أن وكالات الأنباء ونخص بالذكر منها الإذاعة والتلفاز لأنها أكثر أنتشاراً وتأثيراً وسهولة ، واقعة فى أيدى نوعين من الناس : حكومات داخلية لاتهتم بالفضيلة والقيم النبيلة وهى تلهث وراء كل ناعق مبتعد عن الدين وتعاليمه فتخرج للناس سماً بدل الشهد ، وبذلك فقدت دورها الحق الصحيح .

والنوع الثانى : بأيدى وكالات الأنباء الدولية التى تتولاها المؤسسات الخاصة والتى تنقل الأخبار عبر القارات والمحيطات ، ومن المعلوم أن الذين أداروا هذه الوكالات الدولية فى القوت الحاضرهم غيرالمسلمين ، فالأخبار لذلك تخضع لأرادتهم ، فتارة يشوهون أخبار المسلمين وينقلونها على خلاف الواقع والحقيقة ، وتارة يسكتون عنها ولاينقلونها إذا كانت لاتفيدهم فى نقلها بل يؤذيهم سماعها ، وذلك مثل خبر أنتصار المسلمين على اعدائهم فى المعركة والحرب ، أو خبر محنتهم ونكستهم تحت أقدام الاستعمار ، لأن إذاعة خبر هذه المحنة تفضح خططهم الاستعمارية وتثير ضمير المسلمين فى العالم غضبا وسخطا تجاههم (٢) .

ونلاحظ أن اليهود يهتمون بالسيطرة على الصحافة وجميع وسائل الأعلام فى العالم سواء كانت على المستوى الداخلى أو العالمى ، حتى لايصل إلى الرأى العام إلا ما

---

١) انظر : الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها (حول وسائل الأعلام) ص ٢٧٢ - ٢٨٦ .

٢) انظر : ذلك متمثلا فى قضايا العالم الإسلامى اليوم وخاصة فلسطين ، أفغانستان ، السودان ، أريتريا ، الفلبين ، بلغاريا ... الخ .

يريدون كما هو بالفعل حاليا ، وكما خططوا له فى السابق فى بروتوكولاتهم ٠

يقولون في البروتوكول الثانى : " إن الصحافة التى فى أيدى الحكومة القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور ، وتعلن شكاوى الشاكين ، وأن تحقيق حرية الكلام قد ولد فى الصحافة ، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت فى أيدينا ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذا وبقينا نحن وراء الستار "(١) ٠

ويقولون فى البروتوكول الثانى عشر : " ولن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على ادارتنا ، وهذا ما قد وصلنا إليه حتى فى الوقت الحاضر ، كما هو واقع ، فالأخبار تتسلمها وكالات (Agencies) قليلة(٢) تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم ، وحينما نصل إلى السلطة ستنضم هذه الوكالات جميعا إلينا ، ولن تنشر إلا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار "(٣) ٠

ولذلك نجد اليوم أن أكثر المسلمين فى أقصى الشرق لايعرف شيئاً عن حقيقة أحوال المسلمين فى أقصى الغرب ، سواء كان فى المجال الاجتماعى أو السياسى أو الاقتصادى وغيرها ، والسبب فى ذلك كله أن الجهاز الذى تولى وكالات الأنباء العالمية يحجبهم عن إخوانهم ، فلايسمعون شيئا عن أحوالهم ثم لايعرفون حقيقة الأمر ، فكيف إذا يستطيعون أن يقدموا المساعدة والمعونة إلى إخوانهم إذا احتاجوا إليها ؟ وهذا مما يدمي القلب ٠

وأفظع ما ترتكبته وسائل الأعلام فى حق المستمع أو المشاهد أو القارىء هو إعطاء المعلومات الخاطئة عمداً ، ومن المعلوم أن الأنسان يتأثر بما يسمع ويشاهد ويقرأ ،

١) الخطر اليهودى - بروتوكولات حكماء صهيون - محمد خليفه التونسى ، الطبعة السادسة بدار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ١١٤ ٠

٢) أى الوكالات الاخبارية ، ويلاحظ أن معظم هذه الوكالات تخضع لليهود الآن ، فمعظم ماكانوا يشتهونه قد تحقق لهم الآن ٠

٣) الخطر اليهودى ، ص ١٤٥ ٠

ولذا كان هذا المجال الإعلامى أمانة فى أعناق القائمين به يجب ألا يصدر إلا دقيقاً ، ولكن للأسف فإن الأقلام والأصوات تجرى وراء هدف مسبق ولغرض خبيث .
لذلك وجب على المسلمين فى ظل هذه التحديات العقائدية والاقتصادية والسياسية ، أن ينشئوا وكالات الأنباء الإسلامية، الدولية والداخلية التى تستهدف نشر أخبار المسلمين وبثها فى العالم، ويجب عليهم أن يتعاونوا فى تأسيسها وتمويلها حتى ينجح هذا المشروع العظيم، ولاشك أن هذه الوكالة تستطيع أن تلبى حاجات المجتمع الإسلامى فى هذا المجال الأعلامى، وأن تزوده بالمعلومات الصحيحة والواقعية غير المشوهة ولا الكاذبة حتى تتحقق آمال الشعوب الإسلامية وأمانيها .

لقد ورد فى مجلة الدعوة تحت عنوان : الصحافة الإسلامية ضرورة : "وليعلم الجميع أن مجتمع الحب والإخاء والصفاء والنقاء الذى ندعو إليه ونلح فى الدعوة إليه لن تناصره إلا صحافة ملتزمة بالإسلام ومبادئه وشرائعه ، وأن مجتمع العمل والإخلاص والرخاء الذى ننشده لن تدعو إليه دعوة مخلصة خالية من الأغراض إلا الصحافة الإسلامية التى ندعو إلى قيامها ، وأن مجتمع الوحدة والتكافل والتعاضد والتعاون والتناصر لن تتبناه إلا صحافة تسير فى ضوء الإسلام وعلى طريقه ومناهجه"[(١)] .

ومما سبق يتضح أن دور الإعلام خطير جداً وهام أيضا وعظيم الفائدة وهو من أهم الوسائل للتقريب بين الشعوب الإسلامية جميعا ، وعن طريق الأعلام الصحيح، يمكننا أن: ننمى إيمان أفراد الشعوب الإسلامية ، وأيضا يكون وسيلة من ضمن الوسائل لنشر تعاليم الإسلام ورسالته نقية بدون تحريف من المحرفين أو تشويه. وذلك باتباع الأسلوب العلمى الذى علمنا أياه الإسلام .

ومن الجدير بالذكر أن هناك محاولات لإنشاء صحف ومجلات إسلامية فى الدول الإسلامية وغيرها ، ومنها ما يلاقى السكوت من الحكومات ومنها مايغلق فى المهد أو بعد فترة قصيرة ، وهذا يكون على نفقة خاصة ولم تتبناه حكوماتنا كما تفعل ويفعل الفاتيكان واليهود والشيوعيون !!.

---

١) مجلة الدعوة فى عددها ١٧ ، مقال للكاتب أحمد محمد على إبراهيم، تحت عنوان الصحافة الإسلامية ضرورة، أكتوبر ١٩٧٧م ، القاهرة.

ثالثا : **التعاون في المجال الحربي :**

إن من أقدس الواجبات هو التعاون فى هذا المجال ، لأنه السبيل الوحيد لحماية الأنفس والمقدسات اليوم ، ولغة العصر فى القديم والحديث هي لغة القوة لذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى بذلك فقال : (وأعِدّوا لهم ما استَطَعتم مِن قُوّةٍ ومِن رِباطِ الخَيلِ تُرهِبُونَ بِه عَدُوّ اللهِ وعَدُوّكُم ، وآخَرِينَ مِن دُونِهِم لاتَعلَمونَهُم ، اللهُ يَعلَمُهم وما تُنفِقُوا مِنْ شَيءٍ فِى سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إلَيكُم وأنتُم لاتُظلَمُون)[1] .

فلهذا وجدنا رسولنا صلى الله عليه وسلم عند وصوله للمدينة سارع فى إعداد المسلمين للذود عن حياضهم بطريقين متوازيين بالتوجيه المعنوي ، والتدريب العملى . وفى أولاهما كان الهدف رفع معنويات المقاتلين ، بمنحهم أملاً يقينا بالنصر أو الجنة. وثانيهما : بالتدريب العملى وتسخير كل طاقات الأمة من أجل ذلك[2] .

ومن هنا تكمن أهمية التعاون فى المجال الحربى عن طريق تبادل الفنيين والخبراء العسكريين والتدريبات المشتركة وإنشاء المصانع الحربية حتى نتمكن من الإستغناء عن المحتكرين المستعمرين الذين يتحكمون فى كل صغيرة وكبيرة ويفرضون وجودهم بالقوة علينا ، ويتدخلون فى أمن البلاد بمد المحاربين لنا بالسلاح والوقوف جهراً معهم كما يفعلون مع إسرائيل وغيرها .

وبذلك يكون لنا قوة دفاعية هائلة ، تصد أى عدوان عن أية دولة ، وتمنع بسط نفوذها على الأرض الإسلامية.

لاسيما وأن الصراع العالمى اليوم بواعثه ليست شريفة ، وغاياته ليست حميدة ، وإنما هو لحب السيطرة ، والنفوذ ، والاستعمار ، والاستثمار ، والاستيلاء على خيرات

---

١) الأنفال: ٦٠.

٢) انظر : دراسة فى السيرة ، ١٥٨ - ١٦٣.

البلاد الضعيفة .

يقول مصطفى محمود : " الغرب يدق الباب على القارة الإفريقية ليمزقها من جديد ، هذه المرة مسلحا بالصواريخ ، وأحدث مبتكرات العلم في فنون الدمار ، في نيجريا ، والكونغو ، والفلبين وإسرائيل تولد الاطماع ، هذه المرة أطماع ذات أنياب علمية فيها كل قدرات العلم الشرسة ، وواجب الدفاع عن الحياة والنفس يقضي علينا بأن نتعلم كيف نصارع ونتفوق في نفس الحلبة ، ولن تنفع تلاوة الآيات والأوراد في رد قذائف المورتر ، والقرآن نفسه يقول لنا : (وَأَعِدُّوا لَهُم مَا استطعتُم مِنْ قُوَةٍ)[(1)] . والإعتماد على اقتراض السلاح عند اللزوم يأتي دائما ومعه التبعية للترسانة الجديدة التي سوف نقترض منها السلاح ، وهذا يعني الخروج من شرك للوقوع في آخر ، أذن لابد أن نصنع لانفسنا بأنفسنا ونتعلم ونتابع أحد ث ما أخرجت نظريات علماء الغرب في فنون الدمار وفنون الخير معا "[(٢)] .

لهذا يجب على الدول الإسلامية أن تحقق الوحدة الإسلامية في المجال الحربي مثل ماتفعل الدول الأوربية شرقية وغربية بإنشاء الأحلاف والمؤسسات وغير ذلك . ومما يثلج الصدر وجود بوادر الخير هذه الأيام من إنشاء مجالس التعاون بين الدول العربية ولكن نأمل أن يكون تحت قيادة موحدة وواحدة وأن يكون الهدف أعلاء كلمة الله ليعم الخير الإسلام والمسلمين .

---

١) الأنفال، ٦٠

٢) الماركسية الإسلام ، الدكتور مصطفى محمود ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥م ، ص ٦٢ .

رابعا : **التعاون في المجال الاقتصادي** :

يولي الإسلام عنايته الكبرى باقتصاد الأمة ، ويعتنى به ويعمل على حفظه والدول الإسلامية غنية بمواردها الكثيرة وخيراتها التى لو استغلت الاستغلال الصحيح لسعدت الأمة الإسلامية وهذا ما حدث فى عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز عندما كثرت الأموال فلم يجدوا غارماً يأخذ ولا عبداً يحرر ولافقيراً إلا أعطوه وأغننوه عن المسألة . ولكن الأمة الإسلامية بعدت فبعد عنها الرخاء ، لكننا نستطيع إذا أخلصنا ورجعنا إلى الطريق السوى " أن نجعل مجتمعنا قبلة يقصده الناس من كل مكان كما كان ذلك من قبل إذا تضافرت جهودنا للرفع من مستواه ،وصممنا على العودة إلى المنهاج الصحيح ، وصبرنا على مايواجهنا من المحن والشدائد ونحن فى طريق التصحيح .

إن امكانياتنا المادية لاتقل عن امكانات غيرنا بل تزيد ، وإن طموحنا لاسترجاع مجدنا التليد لايقف عند حد ، وإن زادنا الروحى الذى نتفوق به على غيرنا لاينفد ولايضعف ، بل يزداد توقدا واستثارة كلما أمعنا فيه وأخذنا به لأننا نستمد منه قوتنا المعنوية ، ونرجو به من الله تعالى النصر والفتح القريب "(١) .

ولقد أدرك العالم فى عصرنا الحديث هذه الحقيقة (التعاون الاقتصادى) فأسس المؤسسات وأنشأ الإتحادات لذلك ومنها العالمى مثل السوق الأوربية المشتركة. ولئن ذهبت الدول المستعمرة إلى تراجع جيوشها من بلادنا فإنهاحالياً ابتكرت وابتدعت نوعاً أخطر وأفتك وهو الاستعمار الاقتصادى الذى نادراً ما يترك دولة من دول العالم الثالث .

لذلك يجب علينا أن نسعى سعياً جاداً لإنشاء خطط علمية وعملية لرفع مستوى الفرد والأمة ولاتكون خططنا سطحية هشة .

---

١) قواعد البناء فى المجتمع الإسلامى ، ص ٢٩ .

وإن الهدف من التعاون هو بناء المجتمع الإسلامى القوى الكريم القادر على مواجهة أخطار أعداء الإسلام، وهو أيضا ينشئ الأمن والاستقرار فى مجتمعنا .

فضيلة التعاون على البر والتقوى :

لقد تعددت فضائل التعاون على البر والتقوى ونورد بعضها فى النقاط التالية:-

١) من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه :

روى الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئا)[١] . ولقد بين لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث أن من أعان أخاه بدعوته إلى الهدى ثم قبل المدعو ما دعاه وعمل به فللداعى أجر مثل أجر المدعو الذى عمل بدعوته ، وكذلك من دعا أخاه إلى معصية ، فقبل المدعو مادعاه ، فعمل به فعليه أثم مثل أثم المدعو الذى عمل بدعوته . ورغب نبينا صلى الله عليه وسلم فى الخير والدلالة عليه فقال : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله ، أو قال عامله...)[٢] .

٢) من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربه من كربات القيامة:

روى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (المسلم أخو المسلم ، لايظلمه ولايسلمه ، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله

---

١) أخرج فى : صحيح مسلم ، ٤٧ كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعى إلى هدى أو ضلالة ٤/٢٠٦٠ ، حديث رقم ١٦(٢٦٧٤) وسنن أبو داود ، ٣٩ كتاب السنة ، باب لزوم السنة ، ٥/ ١٥ - ١٦ حديث رقم ٤٦٠٩ . وسنن الترمذى ، ٣٩ كتاب العلم ، باب ماجاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة ٤٢/٥ ، حديث رقم ٢٦٧٤ ، وسنن ابن ماجة فى المقدمة ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ١/ ٧٥ حديث رقم ٢٠٦ .

٢) أخرجه مسم فى صحيحه ، ٣٣ كتاب الإمارة ، باب فضل إعانة الغازى فى سبيل الله ١٥٠٦/٣ ، حديث رقم ١٣٣(١٨٩٣) والترمذى فى سننه ، ٣٩ كتاب العلم ، باب ماجاء فى الدال على الخير كفاعله ، ٤٠/٥ ، حديث رقم ٢٦٧١ ، وقال هذا حديث حسن صحيح . والإمام أحمد فى مسنده ، ٢٧٢/٥ .

يومُ القيامة)[(١)] . وهذا الحديث الشريف صريح في بيان فضيلة التعاون،ولقد حبب لنا مواساة المحتاجين والوقوف بجوارهم وتفريج كربهم ولا أجد أفضل تطبيق لذلك مما حدث للمسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام الرماد عندما لم يهطل المطر في العام السابع عشر للهجرة (أواخره) فهب المسلمين لمعاونة بعضهم البعض . ولنعلم جيداً أن مثل هذا الشعور المتقد لم يفتر عند المسلمين ولكنه بحاجة إلى توعية إيمانية ليكون المسلم باستمرار في وضع يتيح له أن يعاون غيره وإن لم يطلب منه المعاونة ، وأن يكون درعاً لغيره يقيه الشر والإيذاء ، وإن لم يعلم بما عزم عليه أو بما قدمه في هذا السبيل.

وعلى قدر الإيمان تكون المواساة فقد دخلوا يوما على بشر الحافي[(٢)] في يوم شديد البرد وقد تجرد وهو ينتفض ، فقالوا: ماهذا يا أبا نصر؟ فقال ذكرت الفقراء وبرذهم وليس لي ما أواسيهم ، فأحببت أن أواسيهم في بردهم[(٣)] .

٣) المتعاون في الحرب ينال ثواب الغازي :

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا)[(٤)] .

---

١) سبق تخريجه ، ص ٢٢

٢) بشر الحافي : هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي ، أبو نصر المعروف بالحافي من كبار الصالحين وله في الزهد والورع أخبار ، وهو من ثقات ورجال الحديث ، ولد عام ١٥٠هـ ، وتوفى ٢٢٧هـ = ٧٦٧- ٨٤١م ، انظر الكامل لابن الأثير ، ١٢٩/٥ ، طبعة ١٣٠٣هـ ، والأعلام للزركلي ، ٥٤/٢ .

٣) الفوائد لابن القيم ، ص ٢٢٢ .

٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، ٥٦ كتاب الجهاد ، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير ، ٣/ ١٠٤٥ ، حديث رقم ٢٦٨٨ ، ومسلم في صحيحه ، ٣٣ كتاب الإمارة ، باب فضل اعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير ، ١٥٠٦/٣ ، حديث رقم ١٣٥(١٨٩٥) ، ١٣٦ ، وأبو داود في سنة ١٥ كتاب الجهاد ، باب مايجرى فى الغزو ، (عون المعبود) ١٨٦/٧ ، والترمذي في سننه ، ٢١ كتاب الجهاد ، باب ماجاء فيمن جهز غازيا (التحفة)، ٢٥٦٥/٥ ، والنسائي في سننه ، ٢٥ كتاب الجهاد ، باب فضل من جهز غازيا ، ٤٦/٦ ، والإمام أحمد في مسنده ، ١١٥/٤ ، والدارمي ، في سننه ، كتاب الجهاد ، باب في فضل من جهز غازيا ، ١٢٩/٢ .

ففى هذا الحديث دليل على أن الذى يجهز الغازى فى سبيل الله يحصل له ثواب الغازى، والتعاون ظاهر فى الحديث الشريف ، وهو أن يعين الشخص آخر الذى سيحارب فـــى سبيل الله ٠

٤) من أعان المجاهد أو الغارم أو المكاتب أظله الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله :

قال صلى الله عليه وسلم : (من أعان مجاهداً فى سبيل الله أو غارما فـــى عسرته أو مكاتبا فى رقبته أظله الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله)[1]٠

---

١) مسند الإمام أحمد ، ٠٤٨٧/٣

المبحث الثالث :

الإيثار

تمهيد :

لقد حرص الإسلام على تربية وبناء شخصية المسلم، وذلك عن طريق تربية الضمير الإنساني لديه، من أجل إقامة المجتمع المثالي، الذي يقوم على دعائم المحبة والإخاء والعدل والتسامح والبر والإيثار والتعاون، فأوصى أتباعه بالفضائل وحثهم على المكارم، وشرع لهم أقوم سبيل إلى خير الدنيا والدين.

ومن هذه الفضائل الإيثار، وهو خلق إسلامي نبيل، له أكبر الأثر في تآلف الأمة وتوحيد أبنائها، ولقد عرف عند المسلمين منذ فجر الإسلام، وهو من الأخلاق الفاضلة والصفات السامية التي اتصف بها المسلمون الأوائل.
وهذا المعنى مقطوع من جذوره في بيئات الملحدين والماديين، لأنه ليست لديهم بواعث تدفع الإنسان للإيثار، فلوجه من يؤثرون؟ وعلام يؤثرون؟ (١).

* معنى الإيثار :

للإيثار معانٍ عميقة تتجاوز حدود المعنى اللغوي أو التفسير اللفظي لأنه فيه الكثير من الدلالات والإيحاءات التي تدل على علو الهمة، وسمو النفس وتأصل الفضيلة، فضلا عن النبالة والجود والسخاء.

والإيثار مأخوذ من مادة (أثر) وفيها معنى تقديم الشيء، نقول آثر فلان فلاناً، أي اختاره وقدمه، ونقول آثرت أن أقول الحق أي فضلت أن أقوله وقدمته على غيره (٢).

---

١) انظر: الإيمان والحياة، ص١٦٩.

٢) انظر: لسان العرب، ٣٦/١، أساس البلاغة، ص٢، مختار الصحاح، ص١٥-١٦، والمفردات في غريب القرآن، ص٩.

و (الأثرة والمأثَرة والمأثُرة ، بفتح الثاء وضمها : المكرمة ، لأنها تؤثر أى تذكر ، ويأثرها قرن عن قرن يتحدثون بها "(١) . وهى متوارثة . " ومآثر العرب . مكارمها ومفاخرها التى تؤثر عنها ، أى تذكر وتروى ، والميم زائدة ، وآثره : أكرمه ، ورجل أثير : مكين مكرم ، والجمع أثراء ، والأنثى أثيرة ، وآثره عليه : فضله "(٢) .
والإيثار يطلق على التفضيل ومنها قوله تعالى : (تالله لقد آثرك اللهُ علينا)(٣) . وقوله جل شأنه : (ويؤثرونَ على أنفسِهم)(٤) . وأيضا قوله سبحانه وتعالى : (بل تُؤثِرُونَ الحياةَ الدنيا)(٥) .

ونخلص إلى أن الإيثار هو أن يجود الإنسان على غيره ببعض مايحتاج إليه أو بكله وهذا لايكون إلا اختياراً ، ورغبة فى نيل الأجر والثواب من الله(٦) .

وأن من أولى الإيثار إيثار المسلم لأخوته المسلمين لأنه حق واجب لهم عما سواهم . وضد الإيثار الأثرة وهى استئثار صاحب الشيء لنفسه دون الآخرين ، فإذا كانت فى الأشياء المباحة والملاذّ التى لم تحرم مع عدم نسيان حقوق الآخرين مما ينافى الفضيلة فلا بأس بها ، ولقد روى " أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فشرب منه ثم قال لابن عباس وهو عن يمينه " أما أن الشربة لك ولكن أتأذن أن أسقى عمك " فقال ابن عباس قلت لا والله ما أنا بمؤثر على سؤرك أحداً قال فأخذته فشربت ثم أعطيته)(٧) .

---

١) لسان العرب ، ٢٦/١ .

٢) المصدر السابق .

٣) يوسف : ٩١ .

٤) الحشر : ٩ .

٥) الأعلى : ١٦ .

٦) انظر : كتاب التعريفات للجرجانى ، ص ٥٩ ، مختصر منهاج القاصدين ، ٢٠٥ ، إحياء علوم الدين ، ٢٥٧/٣ ، روح الإسلام ، ٣٤ ، الفضيلة والفضائل فى الإسلام ١٠٨ ، التمكين فى شرح منازل السائرين ٣٧ .

٧) أخرج فى صحيح مسلم ، ٣٦ كتاب الأشربة ، باب استحباب إدارة الماء واللبن ، ١٦٠٤/٣ ، حديث رقم ١٢٧(٢٠٣٠) ، مسند الإمام أحمد ، ٢٨٤/١ .

والمقصود بالأثرة الشح لأن الإسلام يطلب من المسلم أن يكون جواداً كريما غير حريص على الحصول على الملاذ الفانية وترك الباقيات الصالحات ٠

يقول سبحانه وتعالى ناهيا عن البخل : (وأمّا من بَخِلَ واستغنى ، وكذَّبَ بالحسنى فسنيسّره للعسرى)[1] ٠

وبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشح هو سبب هلاك الأمم السابقة وهو الذي دعاها لارتكاب الفساد ونشره في الأرض فقال : (اتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم)[2] ٠

ولنعلم جيداً أن الإيثار خلق نبيل ، يدل على صدق الإيمان ، وصفاء السريرة ، وطهارة النفس ، وهو يسمو بروح المؤمن ليصل بها إلى الفلاح الدائم ، والنجاح الشامل ، الذي يسعى له كل مؤمن ٠

وقد مدح الله من اتصف بهذه الصفة فقال جل جلاله : (والذين تبوأوا الدّارَ والإيمانَ مِن قبلهم يُحبّونَ منْ هاجرَ إليهم ولايجدونَ في صدورِهِمَ حاجةً مِمّا أُوتوا ويؤثرونَ على أنفسهم ولو كان بهم خصاصةٌ ، ومن يوقَ شحَّ نفسه فاولئك هُمُ المفلحون)[3] ٠

وقد فسّر العلماء الإيثار في ضوء هذه الآية بمعانٍ متقاربة :

قال القرطبي : " الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية ، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة ، يقال: أثرته بكذا أي خصصته وفضلته "[4] ٠

وفسر ابن كثير قوله تعالى : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ٠ يعني حاجة أي يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدؤن بالناس قبلهم في حال احتياجهم

---

١) الليل : ٨ - ١٠٠

٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والأدب ، باب تراحم الظلم ١٩٩٦/٤ ، حديث رقم ٥٦ (٢٥٧٨) وأوله اتقو الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ٠

٣) الحشر : ٩٠

٤) القرطبي ، ٢٦/١٨٠

إلى ذلك "[١] .

وقول الالوسي في هذه الآية : " إن الأنصار يقدمون المهاجرين على أنفسهم في كل شيء من الطيبات حتى إن من كان عنده امرأتان كان ينزل عن إحداهما ويزوجها واحداً منهم "[٢] .

وقال الاستاذ عبدالكريم الخطيب : " الإيثار هو تقديم حاجة الغير على حاجة النفس سخاء وتفضلا وهذا لايكون إلا من نفوس مهيأة للتضحية ، والإيثار ضد الأثرة وهي حب النفس يعميها عن كل شيء فلا يرى المرء إلا ذاته ، ولايعمل إلا من خلال هذه الذات ، وما يحقق لها من نفع ذاتي لايشاركها فيه أحد "[٣] .

* أنـــواع الإيثـــــار :

وقد تنوعت صور الإيثار فمنها الإيثار بالمال ، والإيثار بالنفس ، وإيثار طاعة الله تعالى على كل ماعداها ، والإيثار بالغير ، والإيثار بالفضل .

أ) الإيثار بالمال : وهو بذله للمحتاج في رضاء وسخاء نفس ، دون تردد ، أو مشقة ، ومن غير أن يكون في نفس الباذل شيء مما يبذل .
فإذا كان المرء يبذل وهو في حاجة إلى مايبذل فها الإيثار ، وأما إذا كان عن ظهر غنى وسعة فهو الجود والكرم ، وهذا ما وقع من الأنصار بإيثارهم للمهاجرين .

ب) الإيثار بالنفس : مما لاشك فيه أن أعلى منازل الإيثار هو الإيثار بالنفس ، لأنه لايقدم على التضحية بالنفس إلا من كان صادق الإيمان قوى الثقة بربه ، فهو يبذلها رخيصة من أجل الذود عن دينه وعقيدته . وذلك ما دفع أبو طلحة رضي الله عنه في غزوة أحد ،

.

---

١) ابن كثير ، ٣٨٨/٤ .

٢) الالوسي ، ٥٦/٢٨ .

٣) التفسير القرآني للقرآن ، ٨٦١/٢٨ .

حين وقف مدافعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول له وهو يتطلع ليرى القوم لاتشرف يارسول الله ، حتى لايصيبوك ، نحري دون نحرك (١) .

ج) إيثار طاعة الله تعالى على كل ماعداها: ويظهر ذلك بموقف السحرة الذين تبينت لهم الحقيقة ، فآثروا دين الله سبحانه وتعالى، وكان موقف الإيثار منهم قويا مجلجلاً دك غرور المتكبرين وصلف فرعون، فأعلنوا إيمانهم وصاحوا من أعماقهم كما أورد ذلك الحق بقوله : (قالوا لن نُؤْثِرَكَ على ما جاءَنا مِنَ البيناتِ والذى فَطَرَنا ، فاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ إِنَّما تَقْضِي هذه الحياةَ الدُّنيا ، إِنَّا آمنَّا بربِنا ليغفرَ لنا خطايانا وما أَكْرَهْتَنَا عليهِ مِنَ السِّحرِ واللهُ خيرٌ وأَبقى(٢))(٣).

وهذا أيضا ما كان من موقف الصحابة جميعاً عندما عذبهم المشركين وعلى سبيل المثال خبَّاب بن الأَرت رضى الله عنه عندما لمقوا ظهره بالأرض، على وقد النار حتى أنه لم يطفئه إلا ماء ظهره (لأنه كان سمينا) وغيره كثير (٤) .

هل يجوز للمسلم أن يؤثر أخاه بالقرب فى الطاعات ؟

يقول الله تعالى : (يومَ لايُغْني مولىً عن مولىً شيئاً) (٥) ويقول أيضا جل شأنه : (كلُّ نفسٍ بما كسبت رهينة) (٦) .

فالله سبحانه وتعالى جعل المسلم أحق بالثواب من أى شخص آخر وأنه لايجوز أن يقدم غيره لينال كسب ثواب يتعلق بالآخرة ، مثال ذلك أن يؤثر بالصف الأول فى الصلاة غيره، ويتأخر هو ، أو يؤثر بقربه من الإمام يوم الجمعة ، أو يؤثر غيره بالأذان والإقامة (٧) .

---

١) كتاب المغازى ، للواقدى ، ٢٤٣/١ .

٢) طه: ٧٢ - ٧٣ .

٣) انظر : الإسلام وبناء الشخصية ٨٤ - ٨٥ .

٤) انظر : دراسة فى السيرة ، ص ٧٤ وفيه عدة أمثلة .

٥) الدخان: ٤١ .

٦) المدثر : ٣٨

٧) انظر : مدارج السالكين ، للإمام أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية) ، دار الحديث بالقاهرة ، ١٩٨٤م ، ٣١٠/٢ - ٣١١ .

د) الإيثار بالغير : فهو تفضيل الشيء على ما سواه ، وإيثاره على غيره ، فالإنسان قد يؤثر بعض الثياب على بعض ، كما يؤثر بعض الطعام على بعض • قال الله تعالى : (وفي الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ وجناتٌ مِنْ أعنابٍ وزرعٍ ونخيلٍ صِنوانٍ وغيرِ صِنوانٍ يُسقى بماءٍ واحدٍ ونفضّلُ بعضَها على بعضٍ في الأُكُلِ إنَّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلونَ)(١) •

وقد يؤثر بعض الأصدقاء على بعض ، لأنهم أكثر تقى وصلاحا ، أو أشد إيمانا وفلاحا ، أو أغزر علماً وفضلاً • فهو إيثار محمود مالم يجلب مضرة ، أو يحقق أذى أو يفسد ديناً ، أو يبدد مودة ، أو يكدر صفواً ، أو يدفع نفعاً ، أو يبخس حقاً ، أو ينكر فضلا • ولكن ذلك ليس على الإطلاق مثل أن يؤثر أحد الأبناء على باقي أخوته بأن يخصه بعطاء أو عناية ...الخ • حتى لو ساق مبررات على ذلك فقد كان " الرشيد" يؤثر المأمون على الأمين فعاتبته أم جعفر على ذلك ، فوجه إليهما خادمين حصيفين يقولان لكل واحد في الخلوة ; ماتفعل بي إذا استخلفت ؟ فقال " محمد" أقطعك وأغنيك • ورمى المأمون الخادم بدواةٍ وقال : يا ابن اللخناء ، أتسألني عما أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ؟ إني لأرجو أن نكون جميعا فداءً له • فقال الرشيد : كيف ترين ما أقدم ابنك إلا متابعة لرأيك وتركاً للحزم"(٢) •

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الضرب من الإيثار ، ودعاء الآباء إلى العدل بين أولادهم ، روى عن النعمان بن بشير قال : تصدق على أبي ببعض ماله • فقالت أمي عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانطلق أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقتي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا ، قال: " اتقوا الله واعدلوا في أولادكم) فرجع أبي فرد تلك الصدقة)(٣) •

---

١) الرعد : ٤ •

٢) الدراري في ذكر الذراري ، للشيخ كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ابن النديم الحلبي) ، تحقيق علاء عبدالوهاب محمد ، الطبعة الأولى ، دار السلام بالقاهرة ١٩٨٤م ، ص ٨٣ •

٣) صحيح مسلم ، ٢٤ كتاب الهبات ، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ، ٣/١٢٤٢ - ١٢٤٣ ، حديث رقم ١٣ •

فإن يكن ثمة إيثار للأبناء فليكن على ذلك النحو الرائع الذى فهمه الأعرابى الذى سُئل : " أى أولادك أحب إليك ؟ فقال : صغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يصح ، وغائبهم حتى يقدم "(١).

فالإسلام عندما يأمر بالعدل فذلك حرصا منه على سعادة الأسرة وسلامة المجتمع ، لأن فى تفضيل بعض الأبناء على بعض إشعالا لنار الفتنة بينهم ، وايقاظا للتباغض فى صدورهم ، وإثارة للحقد والشقاق فى قلوبهم . وهذا ما لايريده الإسلام لأبنائه .

هـ) الإيثار بالفضل : فهو تجرد النفس عن أثرتها ، وانسلاخ من ذاتيتها ، فتؤثر غيرها بالفضل الذى هى مفتقرة إليه ، والمجد الذى هى محتاجة إليه ، ومن ذلك الإيثار ما ذكر أنه " دار بين الحسن والحسين عليهما السلام كلام ، فقيل للحسين : لو أتيت أخاك متنصلاً ، فقال : إن الفضل للمبتدىء بالتفضل ، ولست أرى أن يكون لى على أخى فضل ، فبلغ ذلك الحسن فأتاه "(٢).

* من آداب الإيثار :

للإيثار آداب يجب على المسلم أن يلتزم بها لتحقيق المعنى الحقيقى من وراء الإيثار ، وحتى لاتضيع قيمة بذله ، ولايفسد معنى إيثاره ، ومن هذه الآداب .

أ) اجتناب المن والأذى : إن الاسلام ينهى عن المن بالعطاء والمباهاة بالإنفاق وكثرة التشدق بالمعروف والتذكير به ، لأنه يؤذى المحتاج ويفسد المودة ، ويذهب الأجر ، ويدفع الثواب، فيحبط العمل وهو ينافى سلامة الطبع " ولذلك ينبغى لمصطنع المعروف أن يتجنب الامتنان به ، وأن يتناسى ذكره ، فإن ذلك من تمام الإحسان وتمام البر "(٣).

---

١) الدرارى فى ذكر الذرارى ، ص ٨٣ .

٢) المستجاد من فعلات الأجود ، لأبى القاسم على بن عبد المحسن ابن عبد المنعم التنوخى ، تحقيق الشيخ يوسف البستانى ، الطبعة الأولى ، دار العرب البستانى بالقاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ١٢ .

٣) الخلق الكامل ٢٦٧/٤ ، وانظر : الكرم والجود والسخاء ، سمير حسين حلبى ، الطبعة الأولى ، مكتبة الصحابة بطنطا ، ١٤٠٨هـ ، ص ٤٥ - ٤٦ .

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لاتُبطلوا صَدَقاتِكم بالمنّ والأذى)[1] .

وقال جل شأنه : (الذين ينفقونَ أموالَهم في سبيل الله ثم لايُتبعونَ ما أنفَقوا منّاً ولا أذىً لَهمْ أجْرهمْ عِنْدَ رَبهمْ ولاخوفٌ عَليهم ولاهُمْ يَحزَنونَ)[2] .

وروى عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة : المنان الذى لايعطى شيئاً إلا منه ، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر ، والمسبل إزاره)[3] .

فالمؤمن إنما ينفق ابتغاء وجه الله ، طلباً لرحمته وثوابه ، فلا يباهى بإيثاره ولايذكر للناس عطاءه متطاولا حتى لايحبط أجره . ولعل السبب فى حرص الإسلام على ذلك سلامة المجتمع وطهارته ، وزيادة قوته وتآخيه .

ب) طلاقة الوجه وطيب اللقـاء : حث الإسلام على ذلك وأمر به لأنه يملأ نفس الملاقى بشراً وأمناً ويشعر بالحب ، فالمؤثر لايسع أخاه بإيثاره ، ولكن يسعه ببسط الوجه وحسن الخلق ، وقد جاء فى الحث على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (تبسمك فى وجه أخيك صدقة)[4] .

وقد امتدحت العرب هذه الصفة وجعلوها غاية الكرم فيقول قائلهم :

أخى ثقة لاتتلف الخمر ماله *** ولكنه قد يُهلكُ المال نائِلُه

---

١) البقرة: ٢٦٤.

٢) البقرة: ٢٦٢.

٣) المسبل إزاره : هو الذى يطول ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى ، وإنما يفعل ذلك كبراً واختيالا ، النهاية فى غريب الحديث والأثر ، ٣٣٩/٢ ، وانظر مختار الصحاح ، ٢٨٤.
والحديث أخرجه مسلم فى صحيحه ، ١ كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف ، ١٠٢/١ ، حديث رقم ١٧١.
وابن ماجة فى سننه ، ١٢ كتاب التجارات ، باب ماجاء فى كراهية الأيمان فى الشراء والبيع ، ٧٤٤/٢ ، حديث رقم ٢٢٠٨ ، والإمام أحمد فى مسنده ، ١٣٤/٢ ، ١٤٨/٥ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٦.

٤) الحديث سبق تخريجه ص ٩٩.

تراه إذا ماجئته متهللا *** كأنك تعطيه الذى أنت سائله[1] .

ويقول آخر :

أُضَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ *** ويُخْصِبُ عِندي والمحلُّ جديبُ

وما الخصب للأضياف أن يكثرالقـ *** ـرى لكنما وجه الكريم خصيب[2] .

ج) التجرد من المنفعة : وينبغى على المؤثر أن يتجرد فى إيثاره من كل الدوافع والبواعث إلى المنفعة ، إلا من ابتغاء رضى الله سبحانه وتعالى ، حتى لايفسد الإيثار لأن الله لايقبل من الأعمال إلا ماكان خالصاً لوجهه ، ولكن إذا تحقق النفع عرضا دون قصد فإن ذلك لايفسد الإيثار .

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمَنِّ والأذى كالذى ينفقُ مالَـهُ رئاءَ النَّاسِ ولايُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فمثلُهُ كمثَلِ صَفْوانٍ عليهِ ترابٌ فأصابَهُ وابلٌ فتَرَكَهُ صلداً لايقدرونَ على شيءٍ مِمَّا كَسَبُوا واللهُ لايهدى القومَ الكافرين)[3] .

وقال أيضا جل شأنه : (والذينَ ينفقونَ أموالَهم رئاءَ النَّاسِ ولايؤمنون بالله ولا باليومِ الآخرِ ومَنْ يكنِ الشيطانُ له قريناً فساءَ قريناً)[4] .

فبالصدق والإخلاص ، وعدم الرياء ، تتحقق الغاية من البذل ، وتظهر قيمة الإيثار والعطاء ، ويؤتى ثمرته فى النفوس ، ويتضح أثره فى المجتمع .

* دوافـــع الإيـثـــــار :

لقد حث الإسلام ورغب فى الإيثار مبيناً فضله وقيمته حتى يسارع المسلمون إلى

---

١) شعر زهير بن أبى سلمى ، صنعه الأعلم الشنقرى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ص ٥٧ .

٢) ديوان حاتم الطائى ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، دار المطبوعات الحديثة ، جدة عام ١٤٠٨هـ ص ٢٣ .

٣) البقرة : ٢٦٤ .

٤) النساء : ٣٨ .

ذلك مبيناً أن فى ذلك صلاحهم ٠

يقول الإمام الشافعى رضى الله عنه : " رضى الناس غاية لاتدرك ، فعليك بما فيه صلاح نفسك فالزمه "(١) ٠

ويعقب ابن قيم الجوزية على ذلك بقوله : " ومعلوم أنه لاصلاح للنفس إلا بإيثار رضى ربها ومولاها على غيره "(٢) ٠ وذلك بالزهد فى الدنيا والتطلع إلى الآخرة ، عن طريق دوافع وهذه بعضها :-

١) الإيمان بالله والرغبة فى ثوابه : فالمسلم متى قوى إيمانه بالله ، زهد عما يملك ، ورغب فيما عندالله فتحقر الدنيا فى عينه ، ويهون نعيمها عنده ، ويستوى لديه تبرها وترابها ، فيجود بما يملك على من لايملك ٠

روى أن عبدالله بن عقبة بن مسعود باع أرضا بثمانين ألفاً ، فقيل له : لو اتخذت لولدك من هذا المال ذُخراً ؟ فقال : بل اجعله ذخراً لى ، واجعل الله ذخراً لولدى ، ثم قسمه بين ذوى الحاجات "(٣) ٠

والإيمان بالله يقتضى إيثار رضى الله عز وجل على غيره وإن أسخط الخلق ، فإن الله يكفيه مؤنة غضب الخلق ، ولكن الخلق لن يكفوه مؤنة غضب الله عليه ، وهذا أمر طبيعى أن يعادى رُذَال العالم الحق ٠ وإيثار الله يستوجب الإنصراف عن معصيته ، والإستغراق فى طاعته وعبادته ، والمسارعة إلى التوبة وطرق أبواب الخير ٠

٢) صدق المحبة وإخلاص المودة : فإن المرء متى صدقت محبته وأخلص فى مودته ، فإنه يؤثر من أحبه بالخير ، ويرفعه فوق نفسه ٠

ولايتحقق معنى الإيثار إلا بتمام الصدق فى المحبة والإخلاص فى المودة ، فإن فقد الصدق والإخلاص ، فإن الرياء يأخذ طريقه إلى القلوب ، ويتخذ الغش والمراء سبيله

---

١) مدارج السالكين ، ٣١٣/٢ ٠

٢) المصدر السابق ٠

٣) المستطرف من كل فن مستظرف للإمام شهاب الدين بن محمد الأبشيهى ، تحقيق عبدالله أنيس الطباع ، دار القلم بيروت ، ١٩٨١م ، ص ١٧٨ ٠

إلى النفوس .

قال الأصمعي : " دخلت على الخليل ، وهو جالس على حصير صغير ، فقال : تعال واجلس ، فقلت : أضيق عليك ؟ فقال : مه ، فإن الدنيا بأسرها لاتسع متباغضين ، وإن شبراً في شبر يسع متحابين " (١) .

٣) رجاء الحمد وخوف الذم : قد يكون الحرص على المجد والشرف ، وخشية الذم دافعا إلى اصطناع المعروف أو تصنعه وهذا منهى عنه لمخالطته بالرياء .

يقول الشاعر :

لقد كنت أطوي البطن والزاد يشتهى *** مخافة يوماً أن يقال لئيم (٢) .

وهو لايفعل ذلك خلقاً بل تخلقا وتصنعاً ، وهو يؤكده في بيت آخر فيقول :

وإني لأقري الضيف قبل سؤالـــه *** وجارات بيتي طاويات ونحف (٣)

٤) الكرم والجود والسخاء : فحينما يتأصل معنى الكرم في النفوس يتجلى فيها الإيثـــار في أروع صوره وأجل معانيه ، فيستشعر الباذل لذة الحياة في معنى البذل والعطاء ويجد نشوة في الإيثار والجود . يقول الشاعر واصفاً كرم مكرم :

تعود بسط الكف حتى لو أنه *** ثناها لقبض لم تجبه أناملــه
ولولم يكن في كفه غير روحه *** لجاد بها فليتق الله سائلـــه (٤) .

٥) تعظيم الحقـــوق : ومما يعين على الإيثار ويبعث عليه " تعظيم الحقوق ، فإن عظمت الحقوق عنده قام بواجبها ، ورعاها حق رعايتها ، واستعظم إضاعتها ، وعلم أنه إن لـــم

---

١) الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ، شرح وتعليق على متولي صلاح ، المطبعة النموذجية بالقاهرة، ١٩٧٣م ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

٢) ديوان حاتم الطائي : ٧١ .

٣) المرجع السابق ، ص ٧٣ .

٤) ديوان أبي تمام (في مدح المعتصم) بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٩٧٠م ، ٣/ ٢٩ .

يبلغ درجة الإيثار لم يؤدها كما ينبغى ، فيجعل إيثاره احتياطاً لأدائها "[(١)].

والقرآن يؤكد ذلك بقوله تعالى : (والذينَ فى أموالِهِمْ حقٌ مَعْلُومٌ للسَّائلِ والمحروم)[(٢)].

فقد جعل ذلك حقا الفقراء والمحرومين عند الأغنياء والموسرين ، وهو حق تكامل ورعاية وإنفاق ، وهو من تمام البر.

٦) الزهد فى الحياة : فهو يحرر النفس من تعلقاتها بالمادة والأشياء الأخرى ويدفع صاحبه إلى الجود والسخاء ، لأنه يوجه نفسه إلى نعيم الآخرة ، فلا يأخذ من الدنيا إلا ما يعينه عليها وفى ذلك يقول الإمام الشافعى :

إن لله عباداً فطنا *** تركوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا *** أنها ليست لحىٍّ وطنا
جعلوها لجة واتخذوا *** صالح الأعمال فيها سفنا[(٣)].

وهناك دوافع أخرى متعددة منها مقت الشح وهو له جانبان إيمانى والآخر أخلاقى ، والرغبة فى مكارم الأخلاق أو جلب منفعة أو دفع مضرة وهذا مانهى عنه الإسلام... ونحو ذلك من الدوافع[(٤)].

* صور من الإيثار :

حفل التراث الإسلامى والمصادر العربية بصور رائعة من الإيثار والبذل ، التى تعكس بكل جلاء حب المسلمين للإيثار ، وهذه بعض أزاهير الإيثار :-

١) وللإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه موقفه الرائع من الإيثار ، ففى ليلة الهجرة نام فى فراش النبى صلى الله عليه وسلم معرضا نفسه لسيوف الكفار الظمأى إلى الفتك

---

١) مدارج السالكين ، ٣١١/٢.

٢) المعارج ، ٢٤ - ٢٥.

٣) ديوان الإمام الشافعى ، ص ٨٤.

٤) راجع : مدارج السالكين ، ٣١١/٢.

بالنبى صلى الله عليه وسلم انطلاقاً من إيمانه وإيثاره لنبى الإسلام على نفسه[(١)] .

٢) وأبوبكر رضى الله عنه فى هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب أروع مثل الإيثار بتقديم نفسه عند دخولهما الغار ليقيه من وحش ضار أو ثعبان مختفٍ أو عدو متربص . دون أن يفكر فى الأخطار المحدقة بهم فى الخارج أوالداخل[(٢)] .

٣) روى أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أصابنى الجهد ، فأرسل إلى نسائه ، فلم يجد عندهن شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا رجل يضيف هذه الليلة يرحمه الله)؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يارسول الله ، فذهب إلى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتدخريه شيئاً ، قالت : والله ما عندى إلا قوت الصبية ، قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم ، وتعالى فاطفىء السراج ونطوى بطوننا الليلة . ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (لقد عجب الله عز وجل أوضحك من فلان وفلانه ، فأنزل الله عز وجل : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)[(٣)][(٤)].

٤) روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار ، فجعلها فى صرةٍ ، ثم قال لغلامه : إذهب بها إلى أبى عبيدة ابن الجراح ، ثم تشاغل فى البيت ساعة حتى تنظر مايصنع ؟ فذهب بها الغلام إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذا فى بعض حاجتك ، فقال أبوعبيده : وصل الله عمر ورحمه ، ثم قال تعالى يا جاريةُ : إذهبى بهذه السبعة إلى فلانٍ ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ،

---

١) انظر إحياء علوم الدين ، ٢٥٨/٣ ، الخلق الكامل ٣٠١/٢ ، منهاج المسلم ، ١٦٥ ، الإسلام وبناء الشخصية ، ٨٤ .

٢) انظر فقه السيرة ، للدكتور محمد البوطى ، ص ١٤٤ .

٣) الحشر : ٩ .

٤) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٣٦ كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ، ١٦٢٤/٣ ، حديث رقم ١٧٢ ، ١٧٣ (٢٠٥٤) والترمذى فى سننه ، ٤٤ كتاب تفسير القرآن ، باب ٥٩ ، ٣٨١/٥ ، حديث رقم ٣٣٠٤ ، وذكر فى جامع البيان ، للطبرى ، ٤٣/١٤ .

حتى أنفذها ، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره ، فوجده ، قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل ، فذهب بها إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين ، إجعل هذا فى بعض حاجتك ، فقال : رحم الله عمر ووصله ، تعالى يا جارية ، إذهبي إلى بيت فلان بكذا ، إذهبي إلى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ على ما فعل معاذ وقالت : نحن والله مساكين فأعطنا فلم يبق فى الخرقة إلا دينارين فرمى بهما إليها ، فرجع الغلام إلى عمر ، فأخبره بما رأى فسر بذلك فقال : " إنهم إخوة بعضهم من بعض "[(١)] .

٥) قال حذيفة العدوى : " انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لى ومعى شيء من ماء وأنا أقول : إن كان به رمق سقيته ، ومسحت به وجهه ، فإذا أنا به فقلت : أسقيك ؟ فأشار إلى أن نعم ، فإذا رجل يقول : آه ، فأشار ابن عمي إلى أن انطلق به إليه ، فجئته فإذا هو هشام بن العاص ، فقلت : أسقيك ؟ فسمع به آخر فقال : آه ، فأشار هشام انطلق به إليه ، فجئته فإذا به قد مات ، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى ابن عمى فإذا هو قد مات ، رحمة الله عليهم أجمعين "[(٢)] .

٦) روى عمر رضى الله عنه قال : " أهدى إلى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال : إن أخى كان أحوج منى إليه فبعث به إليه ، فلم يزل واحد يبعث به إلى آخر حتى تداوله سبعة أبيات ورجع إلى الأول "[(٣)] .

٧) وروى أنه اجتمع عند أبى الحسن الأنطاكي نيف وثلاثون رجلاً لهم أرغفة معدودة لاتكفيهم شبعاً ، فكسروها وأطفأوا السراج ، وجلسوا للأكل فلما رفعت السفرة فإذا الأرغفة بحالها لم ينقص منها شيء لأن أحدا منهم لم يأكل إيثارا للآخرين على نفسه حتى لم يأكلوا جميعًا .

---

١) ذكره القرطبى فى تفسيره ، ٢٧/١٨ .

٢) ذكر فى إحياء علوم الدين ٢٥٨/٣ ، مختصر منهاج القاصدين ، ٢٠٦ ، منهاج المسلم ١٦٥ ، تفسير ابن كثير ٩٧/٨ ، طبعة دار الشعب .

٣) إحياء علوم الدين ، ٢٥٨/٣ ، مختصر منهاج القاصدين ، ٢٠٦ .

وهكذا آثر كل مسلم جائع منهم غيره ، فكانوا من أهل الإيثار جميعا [١] ٠

وليست هذه حوادث فردية ، بل كانت صفة غالبة على المجتمع الإسلامي بأسره وما سجله الأنصار يدلل على ذلك [٢] ٠

ومما سبق نعلم أن الإيثار ينبع من الإيمان العميق والقلب النظيف والتفكير السليم ، فالمؤمن يؤثر أخاه لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته ، وأما الإنسان المنافق فلا يستطيع أن يطبق هذا النوع من الإيثار ، وذلك لأن قلبه ملئ بالحسد والكراهية فلا يدخل فيه نور الإيمان والهداية ٠

قال يوسف القرضاوى : " يتجلى أثر هذا الضمير الذى وضعه الإيمان بالله واليوم الآخر فى مجال المواساة ، والإيثار بالمال والنفس ، فكان الرجل يحب لأخيه مايحب لنفسه ، ويبذل له من ذات يده من جهده ووقته ما يبذله لاعز بنيه عليه ، وأحب أهليه إليه ، وقد يرتقى الإيمان بأحدهم ،فيؤثر أخاه على نفسه ، فيجود له بالشئ ، وهو أحوج مايكون إليه ، كل ذلك ولاقانون يلزمه ، ولاحكومة تطالبه ، ولا أجهزة تراقبه ، ولا عقوبة تسلط عليه ، وإنما هو دافع الإيمان بين جنبيه ، يحفزه على عمل الخير ، والتطوع بالبر ، ابتغاء ماعند الله وما عنده خير وأبقى" [٣] ٠

فلو طبق مبدأ الإيثار حاليا لما عانينا مما نعانى منه اليوم ولعم الخير والسعادة ربوع العالم الإسلامى بأسره ٠

---

١) منهاج المسلم ، ١٦٥ - ١٦٦ ، مختصر منهاج القاصدين ، ٢٠٦ ٠

٢) انظر : الإيمان والحياة ، ص ٢٢٦ ٠

٣) المرجع السابق ، ٢٢٣ - ٢٢٤ ٠

المبحث الرابع :

الإصلاح بين الناس

ومن الأخلاق الحسنة التي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية الإصلاح بين الناس، عن طريق إزالة مابينهم من النفرة والخصام .

وهو من الأمور الهامة في تنقية وتصفية المجتمع الإسلامي وتطهيره من المنازعات والخلافات بين المسلمين وجعلهم وحدة مترابطة .

* أنواع الإصلاح :

قال ابن حجر : " إن الإصلاح أقسام وهي صلح المسلم مع الكافر، والصلح بين الزوجين، والصلح بين الفئة الباغية والعادية، والصلح بين المتغاضبين والصلح في الجراح كالعفو على مال، والصلح لقطع الخصومة إذا وقعت المزاحمة إما في الأملاك أو في المشتركات "(١) .

وموضوع بحثنا يقتصر على نوع منها وهو الإصلاح بين المتخاصمين .

التزغيب والحث على الإصلاح :

لقد حث الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على الإصلاح بين المتخاصمين في مواطن عدة من القرآن الكريم والسنة النبوية منها :

قوله تعالى : (إنما المؤمنونَ إخوةٌ فأصلحوا بينَ أخوَيكم)(٢) .

ففي هذه الآية أمر الله المؤمنين بالإصلاح بين الأخوة المتنازعين . وقوله تعالى :(فاتّقوا اللهَ وأصلِحوا ذاتَ بينِكم)(٣) . وفي هذه الآية أمر الله المؤمنين بالتقوى والإصلاح فيما بينهم

---

١) فتح الباري ، ٢٩٨/٥ ، وانظر الإسلام وبناء الشخصية ، ١٩٨ .

٢) الحجرات: ١٠ .

٣) الأنفال: ١ .

فلا تظالم ولا تخاصم ولاتشاجر ، ويقول الحق أيضا : (لاخيرَ فى كثيرٍ مِنْ نجواهُم إلا مَنْ أمرَ بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بينَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابتغاءَ مَرضاتِ اللهِ فسوفَ نُؤتيهِ أجراً عظيماً)[1].

فبين الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية عظم مكانة الإصلاح بين الناس • وقد تعددت كذلك الأحاديث التى تحث على الإصلاح وهذه بعضها :-

روى أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : (أذهبوا بنا نصلح بينهم)[2].

فقوله صلى الله عليه وسلم أذهبوا بنا نصلح بينهم صريح فى الأمر بالإصلاح بين المتنازعين.

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل سلامى[3] من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ، تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها ، أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوةٍ تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة)[4].

ومعنى" تعدل بينهما " تصلح بينهما بالعدل ، وذلك لايكون إلا بعد نزاع وفى هذا حث على ذلك لأنه من الأعمال المكسبة للأجر عند الله •

وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

---

١) النساء : ١١٤.

٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٥٣ كتاب الصلح ، باب قول الإمام لأصحابه أذهبوا بنا نصلح ، ٢/٩٥٨، حديث رقم ٢٥٤٧.

٣) سلامى بضم السين وتخفيف اللام مع القصر أى مفصل ، الفتح ٣٠٩/٥ ، وأصل السلامى عظم يكون فى فرسن البعير ، ومعنى الحديث أنه على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة ، غريب الحديث ، ٣/١٠.

٤) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٥٣ كتاب الصلح ، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم ، ٢/ ٢٥٦٠ ، حديث رقم ٢٥٦٠ ، ومسلم فى صحيحه ، ١٢ كتاب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ، ٢/٦٩٩ ، حديث رقم ٥٦ (١٠٠٩).

وسلم : (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لايشرك بالله شيئاً، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا ، أنظروا هذين حتى يصطلحا ، أنظروا هذين حتى يصطلحا)(١) .

فقوله : أنظروا هذين حتى يصطلحا بجانب أنه أمر إلى المتنازعين بالصلح فإنه أيضاً إشارة إلى الأمر بالإصلاح بينهما .

* **فضائل الاصلاح :**

تعددت فضائل الإصلاح التى تستقطب المصلحين مما تجعلهم يسارعون إليها ونحن نورد بعضها :-

١) **برهان على التقوى :**

يقول الله تعالى : (إنَّما المؤمنونَ إخوةٌ ، فأصْلِحوا بينَ أخَوَيْكُم واتَّقُوا الله لعلَّكم تُرْحَمُون)(٢) . قال الالوسى حول قوله تعالى : (واتَّقوا الله لعلكم ترحمون) هو تذييل للكلام كأنه قيل : هذا الإصلاح من جملة التقوى ، فإذا فعلتم التقوى دخل فيه هذا التواصل "(٣) .

لهذا عد من يتصدى له أنه تقي ويقول حول هذا المعنى عفيف عبدالفتاح طبارة : " فالإصلاح بين الناس صفة من أرفع الصفات الإنسانية التى لاتصدر إلا من قلوب نبيلة أحبت الغير ، وهل مثل الإصلاح بين الناس يؤتى الخير والنفع للمجتمع ، ويجعل الناس وحدة مترابطة ، لهذا أمر الله بالإصلاح بين المؤمنين الذين تجمع بينهم الأخوة الدينية "(٤) .

---

١) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة ، باب النهى عن الشحناء والتهاجر ١٩٨٧/٤ ، حديث رقم ٣٥(٢٥٦٥) وأبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فيمن يهجر أخاه المسلم ، ٢١٦/٥ ، حديث رقم ٤٩١٦ ، والترمذى فى سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى المتهاجرين (التحفة) ١٦٨/٦ ، ومالك فى الموطأ ، ٤٧ كتاب حسن الخلق ، باب ماجاء فى المهاجرة ، ٩٠٨/٢ ، والإمام أحمد فى مسنده ، ٣٨٩/٢ .

٢) الحجرات: ١٠ .

٣) روح المعانى ، للالوسى ، ١٥٢/٢٥ .

٤) روح الدين الاسلامى ، ٢١٢ .

٢) **ينال المصلح الأجر العظيم من الله تعالى:**

قال الله تعالى : (فَمَن عَفَا وأَصْلَحَ فأَجْرُهُ على اللهِ)[١] • فإبهام الأمر يدل على تعظيمه وليس شرطاً على الله أن يعطى الأجر وإنما تفضلا من الله فإن شاء أعطى وإن شاء منع•

وقال الله تعالى حول نفس المعنى : (لاخيرَ فى كثيرٍ مِنْ نجواهم إلا مَنْ أمرَ بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بينَ النَّاسِ ومَنْ يفعلْ ذلكَ ابتغاءَ مرضاتِ اللهِ فسوفَ نؤتيهِ أجراً عظيماً)[٢] •

٣) **إن الاصلاح أفضل من درجة الصيام والصدقة :**

لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى قال : إصلاح ذات البين،وفساد ذات البين هى الحالقة)(٣)[٤] •

وفى هذا الحديث حث وترغيب فى إصلاح ذات البين" وجعله مما يداني الصلاة والصوم فى الأجر ويفضل الصدقة ، لأنه فيه حسما للشرور ، واستئصالا لجراثيم العداوة والبغضاء ، وإرجاعاً لعلاقات الصفاء وروابط الإخاء وإبقاء على حرمة الصلة ، ونشرا للأمن وتقوية الكلمة)[٥] •

---

١) الشورى: ٤٠•

٢) النساء : ١١٤•

٣) الحالقة: المهلكة والتى تستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر وقيل هى قطيعة الرحم والتظالم• النهاية ، ٤٢٨/١•

٤) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى إصلاح ذات البين ، ٢١٨/٥ ، حديث رقم ٤٩١٩ ، والترمذى فى سننه ، ٣٥ كتاب صفة القيامة ، باب ٥٦ ، ٥٧٢/٤ - ٥٧٣ ، حديث رقم ٢٥٠٩ ، والإمام أحمد فى مسنده ، ٤٤٤/٦ - ٤٤٥•

٥) الخلق الكامل ، ١٠٥/٢ •

٤) **الإصلاح صدقة مقبولة بإذن الله :**

فقد روى عن أبي أيوب رضي الله عنه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : "يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يرضى الله ورسوله موضعها ، قال بلى ، قال : تصلح بين الناس إذا تفاسدوا ، وتقرب بينهم إذا تباعدوا)[١] .

* **طرق الإصلاح بين المتخاصمين :**

لقد تنوعت طرق الإصلاح بين المتخاصمين ونورد بعضها في النقاط التالية :-

١) النصح بالرجوع إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لأن التمسك بهما أكبر ضمان لسعادة الشخص المسلم واستقراره في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى : (يا أيها الذينَ آمنوا أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكم فإن تنازعتم في شيءٍ فردوه إلى اللهِ ورسولهِ إن كنتم تؤمنون باللهِ واليومِ الآخرِ ذلكَ خيرٌ وأحسنُ تأويلا)[٢] .

وقوله تعالى : (فلا وَربِّكَ لايؤمنونَ حتى يَحكِّمُوكَ فيما شجرَ بينهم ، ثمَّ لايجدوا في أنفسهم حرجًا ممَّا قَضَيْتَ ويسلِّموا تَسليمًا)[٣] .

٢) إزالة الشبه التي كانت سببا في وقوع النزاع أو في اشعال نار الحرب بينهم ، حتى لو بالكذب إن عجزت الوسائل الأخرى عن تحقيقه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لايحل

---

١) أخرجه أبوداود الطيالسي في مسنده ، ص ٨١ ، رقم ٥٩٨.
وذكره ابن حجر في المطالب العالية في كتاب البر والصلة ، باب الإصلاح بين الناس ، ٤٢٥/٢ ، حديث رقم ٢٦١٢ ، ورقم ٢٦١٣.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، ٧٩/٨ - ٨٠ ، وقال رواه الطبراني والبزار وفيه عبدالرحمن بن زيادة بن أنعم وهو ضعيف .

وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ، ٤٨٩/٣ ، حديث رقم ٨ وقال وحديثه هذا حسن أي لغيره.

٢ النساء : ٥٩.

٣ النساء : ٦٥.

الكذب إلا فى ثلاث : يحدث الرجل امرأته ليرضيها ، والكذب فى الحرب ، والكذب ليصلح بين الناس)[(١)] ٠

يقول الغزالى : " وهذا يدل على وجوب الإصلاح بين الناس ، لأن ترك الكذب واجب ، ولايسقط الواجب ، إلا بواجب آكد منه)[(٢)] ٠

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم : (ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو نمى خيراً)[(٣)] ٠

٣) اختيار الأصدقاء والمقربين لدى كل طائفة من المتنازعين فإن شفاعتهم ورجاءهم وحديثهم يكون أقرب للقبول وأكثر تأثيراً فى نفوس أصدقاءهم ٠

وإذا أريد أن يكون الإصلاح ناجحا فلا بد له من الاعتماد على روح التسامح وتذكيرهم به من قبل المصلح أو المصلحين بأن النزاع والخصومة يبغضها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن التسامح من الأخلاق الفاضلة التى يجب أن تتمسك بها ، يقول الله تعالى : (وَلْيَعفُوا وَلْيصفحوا ألا تحبون أن يغفرَ اللهُ لكم واللهُ غفورٌ رحيمٌ)[(٤)] ٠

فالتسامح ينظف القلب من مشاعر الحقد والبغض ، ويطهره من سوء الظن تجاه إخوانه ،

---

١) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه ، ٢٠١١/٤ - ٢٠١٢ ، حديث رقم ١٠١(٢٦٠٥) ، وأبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى إصلاح ذات البين ، ٢١٩/٥ - ٢٢٠ ، حديث رقم ٤٩٢١ ، والترمذى فى سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة باب ما جاء فى إصلاح ذات البين ، ٢٩٢/٤ ، حديث رقم ١٩٣٩ ، والإمام أحمد فى مسنده ، ٤٥٤/٦٠

٢) آداب الصحبة والمعاشرة ، ٣٤٣٠

٣) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٥٣ كتاب الصلح ، باب ليس الكاذب الذى يصلح بين الناس ، ٩٥٨/٢ ، حديث رقم ٢٥٤٦ ، ومسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه ، ٢٠١١/٤ ، حديث رقم ١٠١(٢٦٠٥) ، وأبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى إصلاح ذات البين ، ٢١٩/٥ ، حديث رقم ٤٩٢٠ ، والترمذى فى سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى إصلاح ذات البين ، ٢٩٢/٤ ، حديث رقم ١٩٣٨ وقال حديث حسن صحيح ، والبخارى فى الأدب المفرد ١٧٩ ، باب ينمى خيرا بين الناس ، ص ١٣٩ ، حديث رقم ٣٨٥٠

٤) النور ، ٢٢٠

والمؤمن المتسامح يكون صدره واسعا ، وعقله مفتوحا ، وقلبه مطمئنا ، وليس ذلك إلّا لأنه يعتقد أن العفو ضرورة لحفظ الكيان الاجتماعي ، وأنه هو أحد السبل لنشر المحبة والسلام والأمن في الأرض .

وخير مثال لذلك ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة إلى أهل قريش : (يا معشر قريش ، ماترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء)(١) .

يقول حسن الشرقاوي : " وأن في معالجة العدوان بالصفح الجميل والرد على الأفراط والتفريط بالاعتدال والاستقامة ، هو الطريق على تبدل الخوف بالأمن والشك بالإيمان والحقد والحسد بالألفة والمودة ، والبغض بالمحبة "(٢) . ولابد للمصلح في إصلاحه بين المتنازعين أن يحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولايحكم بالهوى أو العصبية أو القومية سواء كان على النطاق الفردي أو غير ذلك لقوله تعالى : (وإن طائفتانِ منَ المؤمنينَ اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإنْ بَغَتْ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيءَ إلى أمرِ اللهِ ، فإن فاءَتْ فأصلحوا بينهما بالعدلِ وأقسطوا إن الله يحبُّ المقسطين)(٣) .

ويجب على المصلح أن يتحلى بالتقوى وخشية الله حتى يوفقه الله في الصلح .

* **أهمية الإصلاح وأثره على الفرد والمجتمع :**

وتكمن أهمية الإصلاح في تكوين المجتمع الفاضل المثالي المتعالي عن سمات النقص المحارب لها بكل الصور والطرق ، لأزالة مايكدر صفو الأخوة والحب والتناصر والتعاون . ولقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من التشتت والتفرق فقال الله تعالى : (ولا

---

١) السيرة النبوية لابن هشام ، ٢/٤١٢ .

٢) نحو علم نفس إسلامي ، الدكتور حسن محمد الشرقاوي ، ١٤٨ .

٣) الحجرات : ٩ - ١٠ .

تنازعوا فتفشلوا وتذهبَ ريحُكُم)[1] ٠

فالخصومة والمنازعة تجعل المجتمع مسرحا للفتن والأحقاد ، وتنشىء جيلا من الناس لايصلح لقيادة المجتمع على الأسس الصحيحة التى رضى بها رب العالمين ٠

فإذا وجدت حادثة تعكر صفو العلاقات بين المسلمين ويقع بسببها الخصومة أو القتال ، فيجب على جماعة المسلمين أن يسارعوا إلى التدخل بينهم قبل أن يستفحل خطرها ،ويتطاير شررها ،حتى يرأبوا الصدع ويلموا الشعث ويحل الصلح بين المتخاصمين ٠

يقول أحمد عمر هاشم : " إن فى الصلح بين الناس علاجا لأمراض القلوب ، وتقريبا بين النفوس ، وبناء لأسس أصيلة إذا لم يتداركها الناس بالصلح تقوضت وانهارت ، ومن سمات المسلم أنه يفىء إلى الخير ، ويرجع إلى الحب والتسامح والتعاون بين الجميع"[2] ٠

وهذا مثال يوضح أثر الشحناء بين الناس وكيف كان وبالا على المجتمع وذلك ماكان بين الأوس والخزرج قبل مجىء الإسلام فكانوا متحاربين متباغضين لسنين كثيرة إلى أن جاء الإسلام فعمهم الخير ووحدهم بعد أن كانوا يبغضوا بعضهم البعض أشد البغض ٠ وهذا ما ذكرهم الله به فقال سبحانه وتعالى : (واذكروا نعمةَ اللهِ عليكم إذ كنتم أعداءً فألَّفَ بينَ قلوبِكُم فأصبحتم بنعمتِهِ إخواناً ،وكنتم على شفا حفرةٍ منَ النَّارِ فأنقذكم منها)[3] ٠

والأصل فى المسلمين أن يكونوا فيما بينهم متحابين لامتباغضين لأن هذا ما يفرح الأعداء ويفتت وحدة الجماعة ويأخر المسلمين مئات الأعوام ٠ وهذا ظاهر وواضح من خلال دراسة تاريخ المسلمين منذ النشأة إلى الآن[4] ٠

---

١) الأنفال : ٤٦٠

٢) الإسلام وبناء الشخصية ، ٢٠٠٠

٣) آل عمران : ١٠٣٠

٤) راجع : مبدأ الأخوة فى الله ، ٧١ـ ٧٤ ، دعوة الإسلام ، ١٦٢ ، مكارم الأخلاق ، ٢٣٦ ـ ٢٣٨٠

الفصل الثاني

الوقاية من الأمراض التي تفصم وشائج الأخوة

المبحث الأول :

الظلم

المبحث الثاني :

الحسد

المبحث الثالث :

العصبية والاحتقار

المبحث الرابع :

الغيبة والنميمة

المبحـــث الأول :

الظلـــــــــــم

من الأخلاق السيئة التى تفصم وشائج الأخوة ، وتزيد القلوب بعداً عن بعضها البعض الظلم ، وهو ما حذرنا منه الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وبجانب كره الله ورسوله وبغضهما له فإنه يفتت وحدة المجتمع ٠

تعريف الظلم :

أصل الظلم الجور ومجاوزة الحد ، وهو عبارة عن وضع الشيء فى غير موضعه ، وفى الشريعة التعدى عن الحق إلى الباطل ، والتصرف فى ملك الغير ومجاوزة الحد بغير حـــق شرعى [(١)] ٠

أنواع الظلـــم :

الظلم ثلاثة أنواع وكل نوع يختلف عن الآخر ، ويتفاوت فى الدرجة وهى :

أ) ظلم لايغفر الله منه شيئاً وهو الكفر والشرك ، فإن الله لايغفر أن يكفر به ولا أن يشرك به لقوله تعالى : (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [(٢)] ٠ وهو ظلم العبد لربه ، يقول الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لايَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ ويغفرُ مادونَ ذلكَ لمَن يَشاءُ ومَن يُشرِكْ باللهِ فَقَدِ افترى إثماً عظيماً) [(٣)] ٠

ب) ظلم العبد لغيره ، وذلك عن طريق إيذاء عباد الله ومخلوقاته فى أعراضهم أو أبدانهم أو أموالهم بغير حق ، وهو لايترك الله منه شيئا وإن الله ينصف المظلوم من الظالـــم ،

---

١) انظر: القاموس المحيط ، ص ١٤٦٤ ، مختار الصحاح ، ٤٢٩ ، كتاب التعريفات للجرجاني ، ص ١٨٦ ، سبل السلام ٤/١٩٢ ٠

٢) لقمان: ١٣ ٠

٣) النساء: ٤٨ ٠

قال الله تعالى : (وَوُضِعَ الكِتَابُ فترى المُجرِمينَ مُشفِقينَ مِمّا فيهِ ويقولونَ ياويلتنا مالِ هَذا الكتَابِ لايُغادرُ صغيرةً ولاكبيرةً إلا أحصَاها ، وَوجَدُوا ماعَمِلُوا حَاضِراً ، ولايظلم ربُّكَ أحَداً)[1] .

وقال جل وعلا : (وَنَضَعُ المَوازينَ القِسطَ لِيَوْمِ القِيامَةِ فلا تُظلَمُ نفسٌ شيئاً ،وإن كَانَ مِثقالَ حَبّةٍ مِن خَردَلٍ أتَينا بِها ، وكَفَى بِنَا حاسِبِينَ)[2] .
وقال أيضا : (وقُضِيَ بَيْنَهم بالقِسطِ ، وهُمْ لايُظلَمُونَ)[3] .

ج) ظلم العبد لنفسه ، وذلك بتدنيسها ، وتلويثها بآثار الذنوب والجرائم والسيئات من المعاصي ، قال الله تعالى : (وَمَا ظَلَمنَاهُم ولكِن كَانُوا أنفُسَهُم يَظلِمُونَ)[4] . فمرتكب ذلك ظالم لنفسه مؤهل للعنة الله والبعد عنه ، والله لايعبأ بهذا النوع ، ومغفرته ممكنة بدون رضى الخلق ، وذلك يرجع إلى المشيئة الإلهية فإن شاء عذبه وإن شاء غفر له[5] .

الإسلام ينهى عن الظلم :

نهى الاسلام عن الظلم وأدلة تحريمه فى الكتاب والسنة كثيرة جداً ، وكلها تدل على حرمته وقبحه ، وهو أيضا لايقتصر على المسلمين فقط ، يقول ابن تيمية فى ذلك: " فلا يحل ظلم أحد أصلا ، سواء كان مسلماً أو كافراً أو كان ظالماً "[6] ، ويجب علينا أن نعدل عند حكمنا بغض النظر عمن يكون أمامنا .

ويقول حسن أيوب : " وجزاء الظالمين فى الدنيا والآخرة مقطوع به ، ووقوع البلاء بالظالمين أمر محسوس ومشاهد ، وتاريخ الظالمين على هذه الأرض ترويه الخرائب المظلمة ،

---

١) الكهف : ٤٩ .

٢) الأنبياء : ٤٧ .

٣) يونس : ٥٤ .

٤) النحل : ١١٨ .

٥) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ، ١٨/١٦١ ، سبل السلام ٤/١٨٣ ، منهاج المسلم ، ١٨٢-١٨٣ ، السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، ١٠٣ .

٦) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ١٨/١٦٦ .

والقصور الخاوية ، والذرية التعسة ، والمصير البائس المشئوم[1] . ومن الآيات التى تدلل على ذلك قوله تعالى : (وتِلكَ القُرى أهلكناهُم لمَا ظَلَمُوا وجَعلنَا لِمهلِكِهم مَوعداً)[2] . وقوله أيضا : (فَتِلكَ بَيوتُهم خاويةً بِما ظَلَمُوا إن فى ذلك لآيةً لقوم يعلَمُونَ)[3] ، وفى الآخرة يكونون فى العذاب . يقول الحق : (ثُمَّ قِيلَ لِلّذينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الخُلدِ هل تُجزَونَ إلا بِماكُنتُم تَكسِبُونَ)[4] . ولقد نُهى المسلم عن الركون (الميل) إلى الذين ظلموا لأن هذا يؤدى إلى أن يمسه العذاب، يقول الله تعالى : (ولاتَركَنُوا إلى الّذينَ ظَلَمُوا فتمسَّكُمَ النّارُ ومالَكُم مِنّ دونِ الله منّ أولياءَ ثُمَّ لاتُنصَرونَ)[5] .

وقد حفلت السنة النبوية بالنهى عن الظلم وحرمته ، كما رواها لنا أسلافنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)[6] . وقوله عن رب العزة : (ياعبادى أنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)[7] ونهينا -كما سبق- عن ظلم الظالم ، لأن ذلك يعرضنا لغضب الله ، ودعوته مستجابة روى أبوهريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه)[8] . وهذا يكون له الدنيا وليس فى الآخرة .

وتوجد أحاديث كثيرة فى النهى عن الظلم ، سيأتى بعضها فى الفقرات القادمة .

---

١) السلوك الاجتماعى فى الإسلام ١٠٣ - ١٠٤ .

٢) الكهف : ٥٩ .

٣) النمل : ٥٢ .

٤) يونس : ٥٢ .

٥) هود : ١١٣ .

٦) مسند الإمام أحمد ، ٣٢٣/٣ .

٧) صحيح مسلم ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ١٩٩٤/٤ ، حديث رقم ٥٥ (٢٥٧٧) .

٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٣٦٧/٢ .

* مساوىء الظلم وأثر ذلك على الفرد والمجتمع :

للظلم مساوىء عظيمة ، وكثيرة كما وضح ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية ، منها :-

١) إنشاء مجتمع متفكك متبع للفساد :

الله سبحانه وتعالى طارد الظالمين من رحمته وساحة رضوانه بظلمهم ، يقول الله تعالى : (أَلَا لَعنَةُ اللهِ على الظالِمِينَ)[١] .

ومن صفاتهم كما قال الله تعالى : (اَلذينَ يَصُدُون عَنْ سبِيلِ اللّهِ ويَبغُونَها عِوجاً وهُم بالآخِرَةِ هُم كَافِرونَ)[٢] ، فقد بين الله فى هذه الآية أن من صفات الظالم صد الناس عن اتباع الحق وسلوك طريق الهدى الموصل إلى الله عز وجل وإلى جنته ، وهدفهم أن يتبع المجتمع طريقهم المعوج .

فالظالم لايريد أن يتمسك الناس بتعاليم الدين ، بل يريد أن يكونوا منحرفين تابعين سبيل الشيطان والشهوات .

والمجتمع الذى يكون هذا شأنه مما لاشك فيه مصيره إلى التفكك والتحاسد والتباغض، بعيداً كل البعد عن التعاون والتآخى .
وخير شاهد على ذلك ماقاله الله تعالى مبينا حال رأس الظلم وزعمه الباطل أنه أعرف الناس بالحق وطريقه : (قالَ فِرعَونُ ما أُرِيكُمْ إِلَّا ما أَرى وما أَهديكُم إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ)[٣] .

٢) هلاك المجتمع عاجلا أو آجلا :

فالله سبحانه وتعالى ورسوله يؤكدان هذه الحقيقة ، قال الله تعالى : (قُــل

---

١) هود : ١٨ .

٢) هود : ١٩ .

٣) غافر : ٢٩ .

أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون)[١]٠

والرسول صلى الله عليه وسلم يبين أن الله ليملى[٢] للظالم حتى إذا عذبه لم يفلته٠ قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله عز وجل يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ٠ ثم قرأ : (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد)[٣])[٤]٠

ومما سبق يتضح أن المجتمع الذى يسوده الظلم مصيره - مما لاشك فيه - إلى الهلاك إن عاجلا أو آجلا وهو ما حصل للأمم السابقة ٠

٣) **إيجاد مجتمع شحيح غير مؤثر في سبيل الله :**

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولاخلة[٥] ولاشفاعة والكافرون هم الظالمون)[٦] ٠ مما يفهم من هذه الآية أن الإنفاق فى سبيل الله من خصوصيات المؤمنين وأما الكافرون فلا يفعلونه٠ ثم بين الله أن الكافرين هم الظالمون ومن ظلمهم أنهم لاينفقون فى سبيل الله ٠

وفى الآية أيضا تحذير من الله سبحانه وتعالى إلى المؤمنين لئلا يعملوا أعمال الكفار ، ومن هذه الأعمال الظلم الناشيء من عدم الإنفاق فى سبيل الله ، والإيثار - كما سبق - من شيم المؤمنين ٠

٤) **الظالم لايفلح :**

قال الله تعالى : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه

---

١) الأنعام: ٤٧٠

٢) يملى : يمهل ويؤخر ويطيل له فى المدة ، صحيح مسلم ، ١٩٩٨/٤ ٠

٣) هود: ١٠٢٠

٤) صحيح مسلم ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ١٩٩٧/٤ - ١٩٩٨ ، حديث رقم ٦١(٢٥٨٣)٠

٥) خلة : صدقة ، انظر مختار الصحاح ، ١٨٧ ، طبعة دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م٠

٦) البقرة: ٢٥٤٠

لايُفلِحُ الظَّالِمونَ)[١] . وقد بين الله فى هذه الآية أن الظالم لايفلح، وقد أتضح من الآية أن الظالم افترى على الله الكذب، فهذا العمل لاشك أنه مؤد إلى الكفر والعياذ بالله. وإن تأخر ذلك حينا فهو آت وقريب يقول تعالى : (ويقُولُونَ مَتى هُوَ قل عَسى أن يَكُونَ قَرِيباً)[٢].

ومما سبق ذكره أتضح لنا مساوىء الظلم سواء كان على الفرد أو المجتمع .

علاج القرآن الكريم والسنة المطهرة للظلم :

لقد بين القرآن الكريم والسنة النبوية طرقا شتى لمعالجة الظلم، منها :-

١) **الوعيد والترهيب :**

وهو أن العذاب يقع على الظالمين فى الدنيا والآخرة وعلى من أعانهم ، فأما عن عذابهم فى الدنيا ، فقد قال سبحانه وتعالى : (ولَقَد أهلَكنَا القُرونَ من قبلِكُم لمَّا ظلَمُوا و جَاءتهُم رُسُلُهُم بالبَيِّنَاتِ وماكَانُوا لِيُؤمِنوا كذلكَ نَجزِى القَومَ المجرِمِينَ)[٣] . وقال أيضا : (وأخَذتِ الذينَ ظلَمُوا الصيحةَ فأصبَحُوا فى دِيارِهِم جاثِمينَ)[٤] . وفى هذه الآية بين الله أن قوم شعيب الظالمين قد أتتهم الصيحة فأصبحوا فى ديارهم هامدين لاحراك لهم[٥].

فأما عن عذابهم فى الآخرة ، فقال الحق : (ثُمَّ قِيلَ للذينَ ظلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الخُلدِ هَل تُجزَونَ إلَّا بِما كُنتُم تكسِبُونَ)[٦] .

---

١) الأنعام : ٢١.

٢) الإسراء : ٥١.

٣) يونس : ١٣.

٤) هود : ٩٤.

٥) انظر : تفسير ابن كثير ، ٢٧٦/٤.

٦) يونس : ٥٢.

وقد ورد عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : (صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت[١] المائلة لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها ، وأن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا)[٢] ٠

فالصنف الأول فى الحديث الذى من أهل النار هم الذين يضربون الناس من غير سبب شرعى بالسياط ، وهو ماتنبأ به صلى الله عليه وسلم ووقع كما أخبر ٠ وهم يغدون ويروحون فى غضب الله ٠ يقول صلى الله عليه وسلم (يوشك إن طالت مدة أن ترى قوما فى أيديهم مثل أذناب البقر يغدون فى غضب الله ويروحون فى سخط الله)[٣] ٠

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من ظلم من الأرض شيئا طوقه من سبع أرضين)[٤] ٠

وأما عن وقوع العقوبة على الظالمين فى الدنيا والآخرة ، فروى عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع مايدخر له فى الآخرة ، مثل البغى وقطيعة الرحم)[٥] ٠ والبغى الظلم أو نوع من

---

١) رؤوسهن كأسنمة البخت : هن اللواتى يتعممن بالمقانع على رؤوسهن يكبرنها بها وهو من شعار المغنيات ، والبخت وهى الأنثى من الجمال طوال الأعناق (٤٠٩/٢ ، ١٠١/١ النهاية فى غريب الحديث)

٢) أخرج فى : صحيح مسلم ، ٥١ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ، ٢١٩٢/٤ ، حديث ٥٢(٢١٢٨)وأيضا فى ١٦٨٠/٣ ، حديث ٢١٢٨ - ٣٧ كتاب اللباس والزينة ، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات ، ومسند الإمام أحمد ، ٣٥٦/٢ ، ٤٤٠٠

٣) أخرج فى : صحيح مسلم ، ٥١ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، ٢١٩٣/٤ ، حديث ٢٨٥٧ ، ومسند أحمد ، ٣٠٨/٢ ، ٣٢٣٠

٤) أخرج فى : صحيح البخارى ، ٤٦ كتاب المظالم ، باب أثم من ظلم شيئا من الأرض ، ٨٦٦/٢ ، حديث رقم ٣٢٠ ، وصحيح مسلم ، ٢٢ كتاب المساقاة ، باب تحريم الظلم ، ١٢٣٢/٣ ، حديث رقم ١٤٢ (١٦١٢) ، ومسند الإمام أحمد ، ٦٤/٦ ، ٧٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩٠

٥) أخرج فى : سنن أبى داود ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى النهى عن البغى (عون المعبود) ٢٢٤/١٣ ، وسنن الترمذى ، ٥٥ كتاب صفة القيامة باب ٢١ وقال حديث صحيح (التحفة) ٢١٤/٧ ، وسنن ابن ماجة ، [illegible] كتاب الزهد ، باب البغى ١٤٠٨/٢ ، حديث رقم ٤٢١١ ، ومسند أحمد ، ٣٨/٥٠

الظلم[1] . ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته من إعانة الظالم فقيل : (خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسعة، خمسة وأربعة ، أحد العددين من العرب والآخر من العجم ، فقال : اسمعوا هل سمعتم أنه سيكون بعدى أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ، ولست منه ، وليس بوارد على الحوض ، ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو منى وأنا منه ، وهو وارد على الحوض)[2] .

ويقول صلى الله عليه وسلم أيضا مانعاً مساعدتهم : (يكون فى آخر الزمن أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدرك منكم ذلك الزمن فلا يكونن لهم جابيا[3] ولاعريفا[4] ولاشرطيا)[5] .

وروى ابن ماجة بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أعان على خصومه بظلم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع)[6] .

أبعد كل هذا الوعيد والترهيب يقدم الظالم على ظلمه !؟ .

٢) **الإنذار والتحذير لمن له ولاية في أمور المسلمين بالعذاب إن ظلموا في حكمهم:**

فالراعى الذى يموت وهو غاش لرعيته حرم الله عليه الجنة وفى ذلك روى الإمام مسلم عن معقل بن يسار قال : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مامن

---

١) هو الظلم والإساءة إلى المخلوقات .

٢) سنن الترمذى ، ٣١ كتاب الفتن ، باب ٦٢ وقال الترمذى حديث صحيح غريب ، (التحفة) ٥٣٧/٦ .

٣) جابى : القائم على جباية الخراج ونحوه ، المعجم الوسيط ، ١٠٦/١ .

٤) عريفا : هو القائم بأمور الجماعة من الناس أو القبيلة يلى أمورهم ويتعرف الأمير عنه أحوالهم ، النهاية ، ٢١٨/٣ .

٥) أخرجه الطبرانى ، فى معجمه الصغير ، ٢٠٤/١ .

٦) سنن ابن ماجة ، ١٣ كتاب الأحكام ، باب من ادعى ماليس له وخاصم فيه ، ٧٧٨/٢ ، حديث رقم ٢٣٢٠ ، ومعنى حتى ينزع: أى حتى يترك ذلك بالتوبة .

عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته ، إلا حرم الله عليه الجنة)(١) ٠

والقاضي الجائر في حكمه في النار يقول صلى الله عليه وسلم : (القضاة ثلاثة ، اثنان في النار وواحد في الجنة ، رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة ٠ ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ، ورجل جار في الحكم فهو في النار)(٢) ٠

يقول ابن تيمية معلقا على الحديث السابق : (وكل من حكم بين اثنين فهو قاض ، سواء كان صاحب حرب أو متوليا ديوانا أو منتصبا للاحتساب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى الذي يحكم بين الصبيان في الخطوط فإن الصحابة كانوا يعدونه من الحكام)(٣) ٠ والمراد بالعدل ما يبلغه جهد الرجال ٠

وبين الحديث الشريف أن مصير القاضي الجائر إلى النار ، ولذلك حذر من أن الله سوف يتخلى عنه ولايؤيده وسوف يلزمه الشيطان وهل بعد ذلك من سوء صحبه وسوء مصيرا! ، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : (الله مع القاضي مالم يجر ، فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان)(٤) ٠

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم للقضاة الطرق والوسائل ، ليكونوا عادلين في حكمهم ومن هذه الوسائل :-

---

١) أخرجه البخاري ، في صحيحه ٩٣ كتاب الأحكام ، باب من استرعى رعية فلم ينصح ، ٦/ ٢٦١٤ ، حديث رقم ٦٧٣١ ، ٦٧٣٢ ، ومسلم في صحيحه ، ٣٣ كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ، ٣/ ١٤٦٠ ، حديث رقم ٢١(١٤٢) وأحمد في مسنده ، ٥/ ٢٥ ، والدارمي في سننه ، ٢٠ كتاب الرقاق ، باب في العدل بين الرعية ، ٢/ ٢٣٢٠

٢) سنن ابن ماجة ، ١٣ كتاب الأحكام ، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق ، ٢/ ٧٧٦ ، حديث رقم ٢٣١٥ ٠

٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ١٨ / ١٧٠٠

٤) سنن الترمذي ، ١٣ كتاب الأحكام ، باب ماجاء في الإمام العادل ، ٣/ ٦١٨ ، حديث رقم ١٣٣٠ ، وقال عنه هذا حديث حسن غريب ٠

أ) أن لايحكم وهو غضبان :

روى مسلم بسنده عن عبدالرحمن بن أبي بكرة قال : كتب أبي إلى عبيدالله بن أبي بكرة وهو قاضي سجستان : أن لاتحكم بين اثنين وأنت غضبان،فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لايحكم أحد بين اثنين وهو غضبان)(١) .

ب) أن يسمع كلام الخصمين قبل الحكم :

وهو من أوجب الواجبات حتى يتبين للقاضي بإذن الله وجه الحق عندما يسمع كلا الطرفين ، يقول صلى الله عليه وسلم : (إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر ، فسوف تدري كيف تقضي)(٢) .

وهذا التحذير ينال حتى الحياة الأسرية من زوجات وأولاد-وقد ورد وجوب العدل مع الأولاد-في الإيثار- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم محذرا من عدم العدل بين النساء : (إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط)(٣) . وفي رواية مائل .

٣) التبشير بالأمن والهداية لمن لايظلم :

يقول الله تعالى مرغبا وحاثا المسلمين على عدم الظلم - وهو من صفاتهم-: (الذين

---

١) صحيح مسلم ، ٣٠ كتاب الأقضية ، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان ، ٣/١٣٤٢ - ١٣٤٣ ، حديث رقم ١٦(١٧١٧) وأخرجه الترمذي في سننه ، ١٣ كتاب الأحكام ، باب ماجاء لايقضي القاضي وهو غضبان ٣/٦٢٠ ، رقم ١٣٣٤ .

٢) أخرجه أبوداود في سننه ، ٢٣ كتاب الأقضية ، باب كيف القضاء ٤/١١ ، حديث رقم ٣٥٨٢ ، والترمذي في سننه ، ١٣ كتاب الأحكام ، باب ماجاء في القاضي لايقضي بين الخصمين حتى يسمع كلامهما ٣/٦١٨ ، حديث رقم ١٣٣١ .

٣) أخرجه أبوداود في سننه ، ١٢ كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء ، ٢/٦٠٠ ، حديث رقم ٢١٣٣ ، والترمذي في سننه ، ٩ كتاب النكاح ، باب ماجاء في التسوية بين الضرائر ٣/٤٤٧ ، رقم الحديث ١١٤١ ، وابن ماجة في سننه ، ٩ كتاب النكاح ، باب القسمة بين النساء ، ١/٦٣٣ ، حديث ١٩٦٩ .

آمَنوا ولم يَلبِسوا إيمانَهم بِظُلمٍ أولئكَ لَهمُ الأَمنُ وَهُم مهتَدُونَ)[١] . والمراد بالظلم هنا الشرك لكن العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب ، والعادل القريب من الله قريب من الناس بجوار الصالحين يوم القيامة . وهو من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة .

٤) المسارعة إلى التحلل من المظلمة لعظمها قبل أن يأتي يوم الندم :

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أوشيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لايكون دينار ولادرهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)[٢] ، وفي هذا الحديث طلب بالمسارعة للخلاص من الفعل المتعلق بحقوق الغير قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولابنون . ويقول الكريم صلى الله عليه وسلم : (رحم الله عبداً كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال ، فجاءه فاستحلّه قبل أن يؤخذ وليس ثم دينار ولا درهم ، فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته ، وإن لم تكن له حسنات حَمّلُوهُ عليه من سيئاتهم)[٣] .

ويوضح لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم عاقبة الظلم مرغبا بالتخلص منه فيقول : (أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع . فقال إن المفلس من أمتي ، يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته ، قبل أن يقضي ماعليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه . ثم طرح في النار)[٤] . وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحقوق سوف تؤدى فلنبادر إلى ذلك بقوله :

---

١) الأنعام: ٨٢ .

٢) أخرجه البخاري ، في صحيحه ، ٤٦ كتاب المظالم ، باب من كانت له مظلمة عند الرجل ، فيحللها له ٨٦٥/٢ ، حديث رقم ٢٣١٧ ، والإمام أحمد في مسنده ، ٥٠٦/٢ .

٣) سنن الترمذي ، ٣٥ كتاب صفة القيامة ، باب ماجاء في شأن الحساب والقصاص ، ٥٣٠/٤ ، حديث رقم ٢٤١٩ .

٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ١٩٩٧/٤ ، حديث رقم٥٩ (٢٥٨١) . والترمذي ، في سننه ، ٣٥ كتاب صفة القيامة ، باب ماجاء في شأن الحساب والقصاص ٥٣٠/٤ ، رقم ٢٤١٨ .

(لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء)[١] .

وقد يظن بعض الناس أن التحلل هو كسب الموقف بإظهار البراءة ولكنه لايعلم أن الله عالم بالحق ومطلع عليه ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مرشداً إلى الطريق الصواب للتحلل الصحيح : (إنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم أن يكون الحن[٢] بحجته من بعضٍ فأقضي له على نحو مما أسمع منه ، فمن قطعت له من حق أخيه شيئاً ، فلا يأخذه ، فإنما أقطع له به قطعة من النار)[٣] .

٥) **الأخذ على يد الظالم والويل لمن لايقوم بذلك:**

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن الناس إذا رأوا ظالما فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب)[٤] . ففي هذا الحديث دليل واجب بأن لايُترك الظالمون دون أن يوقفوا عند حدهم ، لأنهم بظلمهم يفسدوا المجتمع ، وينزل بسببهم غضب الله ولعنته - والعياذ بالله - على المجتمع ، الذي يرى المنكر والقبيح ولايحاول الإصلاح وإزالته ، وهو السبب الذي من أجله لعنت بنو إسرائيل فقد كان أحدهم يرى المنكر ثم لاينهى عنه ويأكل ويشرب مع فاعله . يقول الله تعالى : (لُعِنَ الذينَ كَفَرُوا مِن بَني إسرائيلَ على لِسانِ دَاوُدَ وعِيسى ابنِ مَريَمَ، ذلِكَ بِمَا عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدونَ ، كَانُوا لَايَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوه لَبِئْسَ مَاكَانُوا يَفْعَلُونَ)[٥] . وإذا كان الظالم أخا أو أبا قريبا أو بعيداً يجب

---

١) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ١٩٩٧/٤ ، حديث رقم ٦٠(٢٥٨٢) والترمذي في سننه ، ٣٥ كتاب صفة القيامة ، باب ماجاء في شأن الحساب والقصاص ، ٥٣٠/٤ ، حديث رقم ٢٤٢٠ ، وقال هذا حديث حسن صحيح .

٢) ألحن: أبلغ ، وأعلم بالحجة ، انظر : مختار الصحاح ، ٥٩٤ .

٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٣٠كتاب الأقضية ، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة ، ١٣٣٧/٣ ، حديث رقم ٤(١٧١٣) .

٤) أخرجه أبوداود في سننه ، ٣٦كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، ٥١٠/٤ ، حديث رقم ، ٤٣٣٨ ، والترمذي في سننه ، ٤٤كتاب تفسير القرآن ، ٢٤٠/٥ ، حديث رقم ٣٠٥٧ ، باب ٦ ومن سورة المائدة وقال حديث حسن صحيح ، والإمام أحمد في مسنده ، ٥٧/١ .

٥) المائدة: ٧٨ ، ٧٩ .

علينا منعه ، يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم : (انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، فقال رجل يارسول الله أنصره إذا كان مظلوما ، أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره ؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره)(١) .

٦) فتح باب التوبـــة :

يفتح الله سبحانه وتعالى بابه للتائبين ولايغلقه ، والتوبة تقبل من العبد مالـم يغرر ، وذلك بعد التحلل. يقول الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : (قالَ ربِّ إنِي ظَلَمتُ نَفسى فاغفِر لى فَغَفَر لَه إنَّه هُوَ الغفورُ الرَّحيمُ)(٢) .

ومما سبق نجد الطريق الأمثل لخير علاج وهو علاج الله ورسوله صلى الله عليـه وسلم .

---

١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٤٦ كتاب المظالم ، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما ، ٢/٨٦٣ ، رقم ٢٣١١،(٢٣١٢)، ومسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة ، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما ، ٤/١٩٩٨، حديث رقم ٦٢(٢٥٨٤) ، والترمذى فى سننه ، ٣١ كتاب الفتن ، باب ٦٨ ، ٤/٤٥٣ ، حديث رقم ٢٢٥٥ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، والإمام أحمد فى مسنده ، ٣/٩٩ .

٢) القصص : ١٦ .

المبحث الثاني :

الحسد

الحسد مرض نفسى خطير ، وداء عظيم ، وهو من الصفات المذمومة المنهى عنها وهذا الداء العظيم يفتت الروابط الأخوية ، فعندما يصل إلى النفوس فى لحظات الغفلة الإيمانية ، فإن لم ينتبه إليه المسلم ويقطع دابره فسيكون سماً زعافاً يفتك بالجسم الإخوانى فيرديه مريضا هزيلا أو قتيلا صريعا ، وكيف لا وقد فتك بأخوة الصلب . يقول الله تعالى : (فَطَوَّعَتْ لَهُ نفسُه قَتلَ أَخيه فَقَتلَه فأصبَحَ مِنَ الخَاسِرينَ)(١) .

وعندما تتحطم الأخوة ، وينفك الرباط سيدب العجز بالنفس من إعادة صرح الإيمان والأخوة ، ويتدخل الشيطان قاذفا بالوهن حتى يصبح صاحب الحسد أعجز من الغراب يقول الحق موضحا ذلك : (أَعَجَزتُ أَن أكونَ مثلَ هَذا الغُرابِ فأوارِىَ سَوْءَةَ أَخِى)(٢) . وعندما يسقط الأخ فى شراك الحسد وينظم إلى حزب المثبطين والمشككين من الحاسدين ، يكون مع حزب الشيطان ، الذين يقول الله فيهم : (أَلا إِنَّ حِزبَ الشَيطانِ هُمُ الخَاسِرونَ)(٣) فلابد للأخ من أن يرجع إلى الله ويتذكر موقفه بين يدى الله لأنه إذا استمر على تلك الحالة فسيسقط إلى الهاوية بإخوة السوء الذين يقول الله فيهم : (وإخوانُهُمْ يَمُدُّونَهُم فى الغَىِّ ثُم لَايُقصِرونَ)(٤) .

* تعريف الحسد :

هو تمنى زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا . وهو أعم من أن يسعى الحاسد فى ذلك أو لا « أى يسعى إلى زوالها عنه » فإن سعى كان باغيا ، وإن

---

١) المائدة: ٣٠

٢) المائدة: ٣١

٣) المجادلة: ١٩ .

٤) الأعراف : ٢٠٢ .

لم يسعَ في ذلك ولا أظهره ، ولاتسبب في تأكيد أسباب الكراهية التي نهى المسلم عنها في حق المسلم نظر : فإن كان المانع له من ذلك العجز بحيث لو تمكن لفعل ، فهذا مأزور . وأن كان المانع له من ذلك التقوى فقد يعذر لأنه لايستطيع دفع الخواطر النفسانية ، فيكفي في مجاهدتها أن لايعمل بها ولايعزم على العمل بها .

يقول الحسن البصري :"مامن آدمي إلا وفيه الحسد فمن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظلم ، لم يتبعه منه شيء "(١) .

والحسد قسمان :

أولهما : أن يتمنى المرء زوال النعمة من مال أو علم أو جاه أو سلطان عن غيره لتحصل له .

ثانيهما : وهو شرهما ، أن يتمنى زوال النعمة عن غيره ولولم تحصل له ولم يظفر بها(٢) .

فالحسد بالمعنى السابق مذموم وهو حرام في كل حال ، إلا إذا كانت النعمة في يد فاجر أو كافر وهو يستعين بها على إيذاء الخلق ، وإفساد مابين الناس ، وتهييج الفتن ، أو إشاعة الفحشاء في الأمة ، والإعلان بالمعصية حتى يفجر الناس بسببه ، فإن حب زوال النعمة حينئذ ليس من أجل النعمة ، إنما من أجل الفساد المترتب عليها ، فالحاكم الظالم الفاجر المتعدي لحدود الله والغني الذي يحتكر أقوات الناس ، ويعاملهم بالخداع والغش وأكل أموالهم بالباطل ، لاشيء على الإنسان إذا أحب زوال نعمهم عنهم وهكذا(٣) .

ولنعلم جيداً أن الحسد مرض من أمراض النفوس ، فمن هذب نفسه ونهاها فسيصل إلى ماوعد الله به في قوله عز وجل : (وأما مَن خَافَ مَقامَ رَبِهِ ونَهى النفسَ عنِ الهَوى ،

---

١) انظر : الفتاوى ، لابن تيمية ، ١١١/١٠ ، فتح الباري ، ٤٨٢/١٠ ، رياض الصالحين للإمام النووي ، ٤٣٤ ، كتاب التعريفات للجرجاني ، ١١٧ ، سبل السلام ، ١٨١/٤ ، الخلق الكامل ، ٣٩٧/١ ، كبائر الذنوب ، ٣٨ .

٢) منهاج المسلم ، ١٨٦ .

٣) انظر : السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ٨٩ .

فإنَّ الجنَّةَ هِي المَأْوَى)[(١)] •

*** الفرق بين الحسد والغبطة :**

لقد اتضح مما سبق تعريف الحسد ، وأما الغبطة فهى عبارة عن تمنى حصول النعمة لك ، كما كانت حاصلة لغيرك ، من غير تمنى زوالها عنه[(٢)] •

يقول ابن تيمية : " أن يكره فضل ذلك الشخص عليه ، فيحب أن يكون مثله أو أفضل منه ، فهذا حسد وهو الذى سموه الغبطة وقد سماه النبى صلى الله عليه وسلم حسداً "[(٣)] • وذلك فى الحديث المتفق عليه حيث قال : (لا حسد إلا فى اثنين : رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها)[(٤)] •

فالحسد المذكور فى الحديث هو الغبطة وأطلق الحسد عليه مجازاً • وسبب تسميته بذلك ، لأنه أحب أن ينعم الله عليه ولكن بعد نظره إلى إنعام الله على الغير وكراهته أن يتفضل عليه غيره ، فلولا وجود ذلك الغير لم يحب ذلك ، فلما كان مبدأ ذلك كراهته أن يتفضل عليه الغير كان حسداً ، لأنه كراهة تتبعها محبة ، ومن أحب أن ينعم الله عليه مع عدم التفاته إلى أحوال الناس فهذا ليس عنده من الحسد فى شئ[(٥)] •

والغبطة محمودة وهى تفتح بابا من أبواب الخير وهى المنافسة بحيث يتمنى الأنسان أن يصل إلى ماوصل إليه أخوه أو يسبقه ، مثل المسابقة فى الطاعات وترك المعاصى (المكروهات) وفعل السنن وفى كل مجال خير •

---

١) النازعات : ٤٠ - ٤١•

٢) التعريفات للجرجانى ، ٢٠٧ ، كبائر الزنوب ٣٨ ، السلوك الاجتماعى فى الإسلام ٨٨•

٣) مجموع فتاوى ، ابن تيمية ، ١١٢/١٠ •

٤) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٣ كتاب العلم ، بال الاغتباط فى العلم والحكمة (الفتح)٣٩/١ ، حديث رقم ٧٣ ، ومسلم فى صحيحه ، ٦ كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها ، ٥٥٩/١ ، حديث رقم ٢٦٨(٨١٦) ، وابن ماجة فى سننه ، ٣٧ كتاب الزهد ، باب الحسد ، ١٤٠٧/٢ ، حديث رقم ٤٢٠٨ ، والإمام أحمد فى مسنده ٣٨٥/١•

٥) انظر : الفتاوى لابن تيمية ، ١١٣/١٠ ، خلق المسلم ، ٩٥•

وفى ذلك يقول سبحانه وتعالى : (وفى ذلِكَ فليتَنافَسِ المُتنافِسونَ)[١] • وقوله أيضا : (سابِقوا إلى مَغفِرَةٍ من رَبِكُم)[٢] •

فالرغبة فى العلو والرفعة والسعى إليها من شأن الصالحين من عباد الله، يقول الله تعالى عن عباد الرحمٰن حاكيا : (رَبَنا هَب لَنا مِن أزواجِنا وذرياتِنا قُرَةَ أعيُنٍ واجعلنَا لِلمُتَقينَ إماماً)[٣] •

* أسباب الحسد :

للحسد أسباب عديدة وكثيرة ولعل أهمها الآتى :-

١) العداوة والبغضاء :

وهو أشد أسباب الحسد ، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب ، وخالفه فى غرض بوجه من الوجوه ، أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ فى نفسه الحقد • والحسد يلزم البغض والعداوة ولايفارقهما • قال الله تعالى عن الكفار : (وإذا لَقُوكُم قالُوا آمَنّا وإذا خَلَوا عَضُّوا عليكُمُ الأنامِلَ مِنَ الغَيظِ ، قُلْ مُوتُوا بِغَيظِكُم إن اللهَ عليمٌ بِذاتِ الصُدورِ ، إن تَمسَسْكُم حَسَنَةٌ تَسُؤهُم وإن تُصِبكُم سيئةٌ يَفرَحُوا بِها)[٤] •

٢) التعزز :

وذلك بأن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره ، فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية ، أو علماً ، أو مالا ، خاف أن يتكبر عليه وهو لايطيق تكبره ، ولاتسمح نفسه باحتمال صَلَفه[٥] وتفاخره

---

١) المطففين : ٢٦•

٢) الحديد : ٢١•

٣) الفرقان: ٧٤•

٤) آل عمران: ١١٩ - ١٢٠•

٥) صلفه : وهو أن يجاوز قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً فهو رجل (صلف) وقد (تصلف) ، -
انظر : مختار الصحاح ٣٦٨ •

عليه ، وليس من غرضه أن يتكبر ، بل غرضه أن يرفع كبره ، فإنه قد رضي بمساواته مثلاً ، ولكن لايرضى بالترفع عليه ٠

٣) الكبـــــر :

ومنه كان حسد أكثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قالوا : كيف يتقدم علينا غلام وكيف نطأطئ رؤسنا له ؟ فقالوا : كما ورد في القرآن الكريم : (لَولَا نُزِّلَ هَذا القُرآنُ على رجُلٍ مِنَ القَريَتينِ عظِيمٍ)[١] ٠

وقيل(أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبرُ والمهانة والدناءة)[٢] ٠ فبالكبر طرد إبليس من رحمة الله وسيدخل النار ٠

٤) التعجـــب :

ومنه تعجب الأمم السابقة من أن يفوز بشر مثلهم بالوحي والرسالة (من أنبيائهم) فحسدوهم وتمنوا زوال النبوة عنهم ، قال الله تعالى واصفاً قولهم : (فَقالُوا أنؤمِنَ لِبَشرينِ مثلِنا)[٣] ٠

ويرجع حسدهم إلى جزعهم من أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لاعن قصد التكبر ، أو طلب الرياسة أو العداوة ، أو أي سبب آخر من أسباب الحسد ٠

٥) الخوف من فوت المقاصد :

وهو عبارة عن تزاحم اثنين على شئ واحد ، ومنه الكثير مايقع حاليا وخاصة بين طلبة العلم والأقران ٠

ويوضح ذلك ماوقع من ولدى آدم عليه السلام ومن إخوة يوسف له ، عندما استشعروا بأن

---

١) الزخرف : ٣١٠

٢) الفوائد ، لابن القيم ، ١٨٨٠

المؤمنون : ٤٧٠

يوسف عليه السلام سوف يستأثر بقلب أبيهم كما قال الحق : (إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وأُخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينَا مِنَّا)[1] .

٦) حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه والغيرة :

ومثله العالم الذى ينفرد بعلم من العلوم ، أو معرفة من المعارف ، أو فن من الفنون فيغلب عليه حب الثناء من الناس له ، ويفرح كثيراً بما يُمدح به من أنه وحيد دهره ، وفريد عصره ، وأنه لانظير له ، فإن هذا لوسمع بنظير له حتى لو فى أقصى العالم لساءه ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه حتى ينفرد بالرياسة والجاه ، وخير شاهد حال اليهود فى بدء الدعوة .

والغيرة من الأمراض النفسية التى تجعل صاحبها يتحول من أخ سند لأخيه إلى محارب مغتاب له فإذا نمت فالويل لصاحبها ، وهى من سبل الشيطان للإيقاع بين المتحابين، يقول الله تعالى : (إِنَّ الشيطانَ يَنزَغُ بَينَهُمْ)[2] . فيحدث الشيطان الإنسان على أى شئ يظهر هذا ؟ ولماذا هذا الاطراء له من قبل الناس ؟ ألست خير منه ؟ ونحو ذلك[3] .

٧) خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله :

من الناس من إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه ساءه ذلك ، وإذا وُصف له سوء حال عبد فرح بذلك ، وكأن الناس تأخذ من خزائنه ، ولذلك يقال : البخيل من يبخل بمال نفسه والشحيح هو الذى يبخل بمال غيره وهذا يبخل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينه وبينهم عداوة ولا رابطة ، وهذا ليس له سبب ظاهر إلا خبث النفس ورذالة الطبع ، ومعالجته شديدة لأن الحسد ثابت فى نفسه وليس عارض أو دخيل عليها .

---

١) يوسف : ٨ .

٢) الإسراء : ٥٣ .

٣) انظر : الأخوة ، ٨٦ - ٨٩ .

وقد تجتمع هذه الأسباب كلها أو بعضها في الحاسد وعلى حسب اجتماعها وعدمه يكون الحسد [(١)] ٠

* **مساوئ الحسد وأثر ذلك على الفرد والمجتمع :**

للحسد مضار عظيمة تلحق الحاسد في دينه ودنياه ، وله آثاره الاجتماعية الخطيرة ومن هذه الآثار :

١) **ضررة على الدين في الدنيا وفي الآخرة على الحسنات :**

لقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمرين يناقضان سلامة الدين وصحة اليقين هما : البغضاء والحسد ، لأنهما عدوان شرسان للإنسان إذا تسلطا عليه أنهكاه ، وملآ قلبه بالهموم ، وشغلاه بتوافه الأمور ، فقال صلى الله عليه وسلم : (دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء ، والحسد ، والبغضاء هي الحالقة ، ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين ، والذي نفسي بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولاتؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أنبئكم بما يثبت لكم ذلك ، افشوا السلام بينكم) [(٢)] ٠ وضمير هي يرجع إلى البغضاء ، أو يرجع إلى كل واحدة من الحسد والبغضاء ، فإذا كان الضمير يرجع إلى كل واحدة منهما ، يدل على أن الحسد كالبغضاء يحلق الدين أي يهلكه ، ويستأصله كما يستأصل الموسى الشعر ٠

والحسد ضار للحاسد في الدين ، لأنه بحسده للمحسود يكون قد ظلمه ، وطالما أصبح المحسود مظلوماً ، فإن المحسود يأخذ من حسنات الحاسد وأعماله الصالحة ، وإن لم يكن له حسنات أو أعمال صالحة يُطرح من سيئات المحسود وتضاف إلى سيئات الحاسد ٠ روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات

---

١) انظر : إحياء علوم الدين ، ١٩٢/٣ ، والمستخلص في تزكية الأنفس ١٨٠ - ١٨٢ ، ومختصر منهاج القاصدين ، ١٦٤ - ١٦٥ ، والحسد وكيف نتقيه ، ص ٧٦ - ٨٢٠

٢) أخرجه الترمذي ، في سننه ، ٣٥ كتاب صفة القيامة والرقاق والورع ، باب ٥٦ ، ٥٧٣/٤ ، حديث رقم ٢٥١٠ ، وسكت عنه ٠
والإمام أحمد في مسنده ، ١٦٥/١ ، ١٦٧٠

كما تأكل النار الحطب)[1] .

وروى عن نبى الهدى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفئ الخطيئة ، كما يطفئ الماء النار ، والصلاة نور المؤمن والصيام جنة من النار)[2] .

٢) **الحسد يفتت وحدة المجتمع وتماسكه :**

فالحسد له آثاره الخطيرة من أشعال نار العداوة والبغضاء بين الأخوة والأقرباء، ويمنع مد يد العون بالمساعدة بين الحاسد والمحسود ، والفرد الحاسد سيء الطبع دائما يبغى السوء ويكره الخير للمحسود .

فهل يستطيع مجتمع يعيش أفراده بهذه الصفات أن يتوحد وتكون له الكلمة العليا نحو الخير ؟ بالطبع لا .

لذلك وضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (لاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا)[3]، أن الأخوة والحسد صفتان متناقضتان لاتجتمعان فى قلب واحد ، فإذا ساد المجتمع الإخاء والصداقة بين الناس ابتعد عنه الحسد والحقد وهرب منه النزاع والخصومة فيعيشون فى داخل هذا المجتمع فى سلام وأمان ، وهذه القاعدة السليمة التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ما إن طبقت فى المجتمع تقدم وارتقى ووصل أفراده إلى ماينشدون من غايات .

---

١) أخرجه أبوداود ، فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى الحسد ، ٢٠٨/٥ - ٢٠٩ ، حديث رقم ٤٩٠٣ .

٢) أخرجه ابن ماجة فى سننه ، ٣٧ كتاب الزهد ، باب الحسد ، ١٤٠٨/٢ ، حديث رقم ٤٢١٠ .

٣) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب ماينهى عن التحاسد والتدابر ، (الفتح) ٢٢٥٣/٥ ، حديث رقم ٥٧١٧ .
ومسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر ، ١٩٨٣/٤ ، حديث رقم ٢٤ .

٣) الحسد يضر الحاسد في الدنيا :

الحاسد بتمنيه زوال النعمة عن المحسود لايكسب سوى الألم والحسرة فى صدره ، فهو يعذب نفسه طول الوقت ويعيش فى غم وهم ونغص عيش وضيق صدر . لأنه لايستطيع أن يزيل نعمة الله التى أنعمها على غيره.

يقول صاحب أدب الدنيا والدين : (الحسد بالنفس الحاسدة مضر ، حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف من غير نكاية فى عدو ، ولا إضرار بمحسود ، وقد قال معاوية رضى الله عنه : ليس فى خصال الشر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود ، وقال بعض الحكماء : يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك)(١) .

٤) الحسد يدفع صاحبه إلى غضب الله :

لأن الحاسد لايرضى بقضاء الله ، وقسمته بين عباده ، وهو مبغض لعدل الله الذى أقامه فى ملكه بخفى حكمته .

يقول سبحانه وتعالى معقباً على قول الكافرين : (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ . أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيشَتَهُمْ فى الحَيَاةِ الدُّنيا ، ورفَعنَا بَعضَهُم فَوقَ بَعضٍ درجاتٍ لِيَتَّخِذَ بعضُهم بعضاً سُخرِياً ورحمةُ ربك خيرٌ مِمَا يَجمَعُونَ)(٢) .

وهذا أبليس يضرب المثل الأعلى فى نيل غضب الله بحسده ليكون لنا عبرة ، يقول الحق : (وإِذْا قُلنا لِلمَلائِكة اسجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا أبليسَ أبى واستَكبَرَ وكانَ مِنَ الكافِرينَ)(٣) .

* معالجة السنة للحسد :

لقد عالجت السنة الحسد بوسائل متعددة منها :-

---

١) أدب الدنيا والدين ، ٤٨٨/٣ .

٢) الزخرف : ٣١ ، ٣٢ .

٣) البقرة : ٣٤ .

١) الوعد[1] لمن لايحسد النـــاس :

روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا جلوساً يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ؛ قال : فطلع رجل من الأنصـــار تنظف لحيته[2] من وضوءه ، علق نعليه في يده الشمال ، فسلم فلما كان الغدُ ، قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل على مثل مرته الأولى ، فلما كان اليـــوم الثالث ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل مقالته أيضا ، فطلع ذلك الرجل على مثل حالـه الأولى ، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص ، فقال : إني لاحيتُ[3] أبي ، فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً : قال : فإن رأيت أن تؤوينى إليك ، حتــى تمضي الثلاثُ ، فعلت ، قال : نعم ، قال أنس : فكان عبدالله يحدث أنه بات عنده ثـــلاث ليالٍ ، لم يره يقوم من الليل شيئا ، غير أنه إذ تعارّ من الليل لايقول إلا خيراً ، فلمـــا مضت الثلاث ليالٍ ، وكدت أحقر عمله . قلت : ياعبدالله لم يكن بيني وبين والدي غضـبٌ ، ولاهجرةٌ ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مراتٍ : (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنةِ) فطلعت أنت الثلاث مرار فأردت أن آوي إليك لأنظر عملك فلــم أرك تعمل كثير عمل ، فماالذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ماهو إلا مارأيت غير أني لا أجد في نفسي على أحدٍ ولا أحسده على خير أعطاه الله تبـــارك وتعالى إياه . قال عبدالله : هذه التي بلغت بك وهي التي لانطيق)[4] .

فدل الحديث على أن الذي ليس في قلبه حسد لأحد وقام بتكاليف الشرع دخل الجنة ، وهو من قبيل البشرى والترغيب للعباد للاقتداء بهذه الصفة العظيمة التي إن تحلينا بها كنـا أفضل الناس .

---

١) المقصود بالوعد للخير هنا وهو عادة يأتي لذلك .

٢) تنظيف لحيته : أي يتساقط منها الماء قليلا قليلا ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٥/٥ ، والمعجم الوسيط ، ٩٣٠/٢ ، ومختار الصحاح ، ٦٦٦ .

٣) لاحيتُ : تنازعت وتشاجرت ، انظر مختار الصحاح ، ٥٩٥ .

٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ١٦٦/٣ ، وقال الهيثمي في الزوائد رجال أحمد رجال الصحيح ، ٧٨/٨ _ ٧٩ .

روى عن عبدالله بن عمرو ، قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الناس أفضل ؟ قال : (كل مخموم القلب ، صدوق اللسان ، قالوا : صدوق اللسان ، نعرفه ، فما مخموم القلب؟ قال : "هو التقى النقى ، لا إثم فيه ولابغى ولاغل ولاحسد)[١] .

وفى هذا الحديث مدح رسولنا صلى الله عليه وسلم صاحب القلب النقى الذى لا أثم فيه ولابغى ولا غل ولاحسد .

يقول محمد الغزالى : " ونظرة الإسلام إلى القلب خطيرة ، فالقلب الأسود يفسد الأعمال الصالحة ويطمس بهجتها ويعكر صفوها . أما القلب المشرق فإن الله يبارك فى قليله، وهو إليه بكل خير أسرع "[٢] .

ولندرك جيدا أن الناس بخير مالم ينتشر بينهم الحسد .

٢) **العلـــم النافـــع :**

وهو أن يعلم الإنسان أن حسده يضره ، ولايضر غيره عن طريق ماورد من السنة النبوية ، من الأحاديث المُنفرة من هذه الخصلة الرديئة وبأنه محبط للحسنات ويكسب سخط الله ويصيب الأنسان بالهم والغم ... ونحو ذلك .

فلو علم وعمل الإنسان بذلك لهدء باله ولسعد وفاز فى دنياه وأخراه[٣] .

٣) **إزالة الأسباب المؤدية إلى الحسد بين الأفراد والمجتمع:**

وذلك عن طريق افشاء السلام لأنه يغرس المحبة والمودة ويزيل الشحناء أيضا . ثم عن طريق البعد عن الهجر والمقاطعة .

---

١) مخموم القلب : أنه النقى الذى لاغل فيه ولاحسد ، وهو من خممت البيت إذا كنسته ، النهاية فى غريب الحديث والأثر ، ٨١/٢ ، وانظر : مختار الصحاح ، ١٩١ .
والحديث أخرجه ابن ماجة فى سننه ، ٣٧ كتاب الزهد ، باب الورع والتقوى ، ١٤٠٩/٢ - ١٤١٠ ، حديث رقم ٤٢١٦ .

٢) خلق المسلم ، ٨٦ .

٣) انظر : آداب الصحبة والمعاشرة ، ١٣٣ .

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لاتباغضوا ولا تحاسدوا ، ولاتدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا ، ولايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)(١) .

والعبادات أيضا لها دور في هذا المجال " في كل يوم ، وفي كل أسبوع ، وفي كل عام ، تمر النفوس من آداب الإسلام في مصفاة تحجز الأكدار ، وتنفى العيوب ، ولاتبقى في الأفئدة المؤمنة آثاراً من ضغينة "(٢) .

٤) **بالرضى بقضاء الله وقدره وخشيته :**

فيأخذ الإنسان نفسه باللوم والقهر والندم ، حتى يروضها على حب الخير للجميع كما يحبه لنفسه ، ويعودها على أن الله مطلع على سرائر القلوب ، وتنجو النفس بفعل الطاعات مثل ذكر الله والتضرع إليه بخالص الدعاء ،وإن طهارة القلب والصدر من العداوة والبغضاء والحقد والحسد وجميع الأمراض الأخرى هي من صفات المؤمنين في الجنة ، يقول الله تعالى : (وَنَزَعنا مَافِي صُدُورِهِمْ من غِلٍّ إخوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ)(٣) .
فلنتحلى بصفاتهم ولنترك صفة المنافقين والكافرين(٤) .

---

١) قوله صلى الله عليه وسلم (لاتقاطعوا ولاتدابروا) أي لايعطي كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٢/ ٩٧ .
والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب ماينهى عن التحاسد والتدابر ، (الفتح) ٥/ ٢٢٥٣ ، حديث رقم ٥٧١٨ .
ومسلم في صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ،باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر ٤/ ١٩٨٣ حديث رقم ٢٣(٢٥٥٩) ، وأبوداود في سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ،باب فيمن يهجر أخاه المسلم ، ٥/ ٢١٣ - ٢١٤، حديث رقم ٤٩١٠ .
والترمذي في سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في الحسد ، ٤/ ٢٩٠ ،حديث رقم ١٩٣٥ ، وقال هذا حديث حسن صحيح .

٢) خلق المسلم ، ٩٦ .

٣) الحجر : ٤٧ .

٤) راجع : قبس من مكارم الأخلاق والآداب ، ٨٦ - ٩٠ ، دعوة الإسلام ، ٢٠٥ ومابعدها ، الإسلام في حياة المسلم ، ٣٦٥ ، وكتاب حسد الحاسدين بين العلم والدين ، مجدى محمد الشهاوى ، مكتبة القرآن بالقاهرة ، وهجرة الرسول وصحابته ، ص ٥٠ - ٥١ .

المبحث الثالث

العصبية والاحتقار

المطلب الأول :

العصبية

المطلب الثاني :

الاحتقار

المطلـــــــب الأول :

العصبيـــــــــة

معني العصبيـــة :

والعصبية لغة أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوءهم ظالمين كانـــوا أو مظلومين .

وهي مشتقة من التعصب أي التجمع . ولما كان أقارب الرجل يعصبون بــــه أي يلازمونه ويحيطون به ، سموا عصبة .

وأطلقة على أقارب الرجل من جهة أبيه ، وهم قومه الذين يتعصبون له. وتقال للرجل الـــذى يغضب لعصبته ويحامي عنهم ويعينهم ولو على الظلم عصبي وهي من مادة عصب (١) .

العصبية قديمــاً وحديثــاً :

لقد جرى في دم الإنسان وطبيعته التعصب للوطن أو القبيلة أو الأسرة أو قومه . وكان التعصب موجوداً بصورة واضحة في العصر الجاهلي ، وهذا شاعر من شعرائهم مـلأت العصبية فكره وقلبه فأنشد قائلا معتزاً ومفتخراً بقبيلته :

وإنا المانعون لما أردنا *** وإنا النازلون بحيث شينَــا
ونشرب إن وردنا الماء صفواً *** ويشرب غيرنا كدراً وطينـــا
وإذا ما الملك سام الناس خسفا *** أبينا أن نُقِرّ الذُلَّ فينـــا
ملأنا البر حتى ضاق عنـــا *** وماء البحر نملؤه سفينـــا
إذا بلغ الفطام لنا صبي *** تخرُّ له الجبابرُ ساجدينـــا (٢) .

ويعلل أحد علماء المسلمين قيام العصبية على النسب فيقول : " وذلك أن صلـــة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحـــام أن ينالهم ضيم ، أو تصيبهم هلكه فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العـــداء

---

١) انظر لسان العرب ، ٤/٢٩٦٣ ومابعدها ، القاموس المحيط ، ١/١٠٤ـ١٠٥ ، المعجم الوسيط ، ٢/٦٠٣ ، النهاية في غريب الحديث ، ٣/٢٤٦ ، المرشد في الدين الإسلامي ، ٣/٩٤ ، خلق ودين ، ٨١ .

٢) شرح المعلقات السبع ، (من شعر عمرو بن كلثوم) لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ، ١٠٨ ـ ١٠٩ .

عليه ، ويود لو يحول بينه وبين مايصله من المعاطب والمهالك نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا"[1] .

والعصبية كما تذكر لنا كتب التاريخ هي العادة التي كانت تسود المجتمع في العهد الجاهلي ، ولكن عندما جاء الإسلام استطاع أن يحد منها كثيراً حتى كادت أن تختفي ، ولكنها ظهرت مرة أخرى في العالم حديثا وأصبحت قوية وخاصة في الدول غير الإسلامية من رأسمالية وشيوعية ويهودية .
وهو ماتشاهده ونسمع به بين الحين والآخر من اضطهاد عنصري في ازدياد مستمر لاسيما في أمريكيا وجنوب أفريقيا والحبشة وإسرائيل وأماكن أخرى كثيرة من دول المغرب وغيرها التي تدعي لنفسها المدنية والحرية والمساواة والديمقراطية والعدل .

قال " هاري هايورك": لقد انتهى الرق بوصفه امتلاكا للعبيد، ولكنه لايزال باقياً بوصفه نظاماً طبقياً .
وإنما يقصد به اليوم إلى ابقاء الملونين في مركز أدنى من ذلك الذي يتمتع به البيض، ثم يتوسل إلى ترسيخه بطرائق مختلفة "[2] .
من تشريعات جائرة أو اجراءات قانونية ظالمة أو بناء النفوس على مفاهيم خاطئة .
وهذا مثال يوضح مدى الانحطاط في القيم والمفاهيم في العصر الحديث رغم ماوصل إليه العالم من تقدم مادي هائل في أتحاد جنوب أفريقيا .

أتحاد جنوب افريقيا :

يقدر عدد سكان جنوب أفريقيا بحوالي ثلاثين مليوناً موزعين عرقياً على النحو التالي : السود عشرون مليونا ، الملونون ثلاثة ملايين ، الهنود مليون واحد ، والبيض ستة ملايين .

ويحكم البيض الستة ملايين بالقوة والقهر باقي الطوائف الأخرى أي الأربعة

---

١) مقدمة ابن خلدون ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٢٨ .

٢) ليس من الإسلام ، محمد الغزالي ، ٩٦ . وهذه المقالة نقلا من كتابه تحرير الزنوج

والعشرين مليون ٠

وأهم ركائز التمييز العنصري باختصار هي :-

أ) التمييز العنصري يقسم الناس في جنوب أفريقيا حسب لون بشرتهم إلى البيض والملونين (المختلطين) ، والسود ، والآسيويين أو الهنود ٠

ب) لاتوجد أية حقوق سياسية للسود والملونيين والآسيويين ، بينما يحتكر البيض حق الأنتخاب والترشيح للحكم ، وقد تغير ذلك اعتبارا من عام ١٩٨٤م ، عندما أنشىء البرلمان الثلاثي الذي أدخل الهنود والملونيين في العملية السياسية ، لكن ذلك قوبل بالرفض من أغلبية الهنود والملونيين ٠

ج) لوائح مناطق الفئات وهذه اللوائح تضمن كل جنس على منطقته السكنية والمهنية وبموجبه لايستطيع أي عضو في أية فئة عنصرية ، العيش أو التملك أو العمل أو شغل أي عقار في مناطق الفئات الأخرى ٠ ويملك البيض ٨٠٪ من الأراضي ، بينما يملك السود ١٣٪ وخلال السنوات الاثنتين والعشرين الماضية أجبر ١٠٪ من سكان جنوب أفريقيا على الأنتقال إلى أماكن سكنية جديدة٠ فعاني أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون شخص من الإجلاء بالقوة ٠

د) لائحة حجز الوظائف : هناك وظائف معينة محجوزة للبيض فقط ٠

هـ) السياسة التعليمية والاجتماعية والثقافية - لائحة المرافق المستقلة : هناك مرافق مستقلة للفئات العرقية المختلفة مع تمتع البيض بأفضل المرافق فهناك مستشفيات ومدارس وجامعات وكليات وفنادق وأماكن ترفيه وشواطيء وألعاب منفصلة لكل من الطرفين (١) ٠

وماذكر عن حكومة جنوب أفريقيا نجده يمارس أيضا ولو بصورة خفية في الدول الأخرى تحت جنح الظلام وأظن المجتمع الجاهلي الحديث لايختلف عن المجتمع

---

١) انظر : الإسلام والتمييز العنصري ، ٥٨ ، حقوق الإنسان والتمييز العنصري في الإسلام ، ٤٧ - ٦٠ ٠

الجاهلى القديم وإن رفع الشعارات البراقة التى تهواها الأنفس وتطرب لها القلوب [١] .

* **موقــف الإسـلام من العصبيــة :**

لقد وجه الإسلام اهتمامه منذ البداية إلى تقويض الأوضاع والأفكار الفاسـدة مبتدئاً بالوثنية وما يتبعها من ضلالات ومثنيا بالعصبية التى كانت تحول دائمـا دون توحيد الناس واجتماع شملهم . وإثارة الضغائن واستمرار الأحقاد واتصال الحروب .
فأعلن الإسلام منذ اليوم الأول أن الناس جميعا سواء فى أصل النشأة ، وأنه لا امتياز لأحد على أحد من حيث الطبيعة الإنسانية ، فقال الله تعالى : (وهُوَ الذى أنشأكُمْ مِّن نَفـس واحدةٍ فمستقرٌّ ومستودعٌ قَدْ فَصلنا الآياتِ لقوم يَفقهونَ) [٢] . وإذا وجد فارق فى اللـون ، فهو آية من آيات الله ، ودليـل علـى قدرتـه وعظـم شـأنه ، يقول الحق: (ومِن آياتِه خلقُ السماواتِ و الأرْض واختلافُ ألسنتكُم وألوانُكم إنَّ فى ذلكَ لآياتٍ للعالِمينَ) [٣]
والله خلق الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا ويتآلفوا ، لاليتناكروا ويختلفوا ، يقول اللـه جل وعلا فى ذلك : (يا أيُها الناسَ إنّا خَلَقناكُم مِن ذَكرٍ وأنثَى وجَعلناكُم شُعوباً وقَبائِلَ لتعارَفوا ، إنَّ أكرَمكَم عِندَاللهِ أتقاكُم ، إنَّ اللهَ عليمٌ خَبيرٌ) [٤] .

وفتح الله الباب لجميع خلقه دون استثناء ليعمروا الكون و يستغلوه لخيـر البشرية عامة لاليكون حكراً على أحد دون أحد ، وأفهم الخلق جميعا أنه لاينفع الإنسـان يوم القيامة إلا ماعمل من خير لا ماكان عليه من نسب قال الله تعالى : (لن تنفعكـم أرحامكُم ولا أولادكُم يومَ القيامةِ يفصِلُ بيْنكم والله بما تعملونَ بَصيرٌ) [٥] وقال الحق أيضا : (فإذا نُفِخَ فى الصورِ فلا أنسابَ بينَهُم يَومَئذٍ ولايتساءلونَ) [٦] .

---

١) انظر :لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، الأمير شكيب أرسلان دار البشير بالقاهرة ، ٥٧ .

٢) الأنعام: ٩٨ .

٣) الروم: ٢٢ .

٤) الحجرات: ١٣ .

٥) الممتحنة: ٣ .

٦) المؤمنون: ١٠١ .

روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه: (وأنذِر عشيرَتَك الأقربينَ)[١]، (يامعشر قريش: اشتروا أنفسكم من الله لاأغني عنكم من الله شيئا، يابني عبدالمطلب: لاأغني عنكم من الله شيئاً، ياعباس بن عبدالمطلب! لا أغني عنك من الله شيئا. ياصفية عمة رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئاً. يافاطمة بنت رسول الله! سليني بما شئت. لا أغني عنك من الله شيئاً)[٢].

لقد أغلق باب العصبية من قبل الإسلام، دعوة إليها أو قتال تحت رايتها قال صلى الله عليه وسلم: (من قتل تحت رايةٍ عميةٍ يدعو عصبيةً أو ينصر عصبيةً فَقِتْلَةٌ جاهليةٌ)[٣].

وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم من دعا للعصبية وقاتل ومات عليها ليس من المسلمين وذلك في ماورد عنه أنه قال: (ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية)[٤]. وعبادات الإسلام وشرائعه كلها تهدم مفهوم العصبية إلا للحق والخير من صلاة وحج وغير ذلك، وهي تعمل على اندماج المؤمنين في بوتقة واحدة وتلغى الفوارق والتعالي والكبر. ولقد رد الله على المشركين حينما أرادوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم ميزة عن المسلمين الضعفاء الأرقاء فقال الحق وهو أصدق القائلين ملغياً المفهوم الخاطئ: (واصبِر نَفسَكَ معَ الذينَ يدعونَ رَبَّهُم بالغداةِ والعشيِّ يُريدونَ وجهَهُ، ولاتعدُ عيناكَ عنهُم، تريدُ زينَةَ الحياةِ الدُنيا، ولاتُطِع من أغفَلنا قلبَه عن ذكرِنا واتَّبَعَ هَواهُ وكانَ أمرُه فُرُطاً، وقلِ الحقُ من رَبِّكُم فمَن شاءَ

---

١) الشعراء: ٢١٤.

٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ١ كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين، ١/١٩٢-١٩٣، حديث رقم ٣٥١ (٢٠٦).

٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ٣٣ كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، ٣/١٤٧٨، حديث رقم ٥٧(١٨٥٠)، وابن ماجة في سننه، ٣٦ كتاب الفتن، باب العصبية، ٢/١٣٠٢، حديث رقم ٣٩٤٨.

٤) أخرجه أبوداود، في سننه، ٤٠ كتاب الأدب، باب في العصبية، ٥/٣٤٢، حديث رقم ٥١٢١.

فليؤمن ومن شاءَ فليكفر)[(١)] .

ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن العصبية أن يحب الرجل قومه قال : (لا ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم)[(٢)] .
ولهذا أوجب الإسلام على المسلم أن يبتعد عن الأثم حتى وإن خالف قومه وأهله فقد قال صلى الله عليه وسلم : (خيركم المدافع عن عشيرته مالم يأثم)[(٣)] . فإن شعر بأن هناك معصية فى أى أمر ابتعد وآثر حب الله على حب الأهل ورضاه على سخطهم .

لقد غرس الإسلام الاعتزاز بالله لا بالقومية ففى غزوة أحد ضرب رجل من المسلمين رجلا من المشركين وقال : خذها وأنا الغلام الفارسى فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (فهلا قلت خذها منى وأنا الغلام الأنصارى)[(٤)] ، وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم على الغاء دواعى العصبية عن طريق أغلاق أبواب الخصومة والعداوة فألغى عادة الثأر وجعل العقاب منوطاً بالدولة لا بالفرد أو القبيلة ، وجعل التفاضل بالتقوى والإيمان لا بالأحساب والأنساب ، وغرس فى المسلمين المفاهيم الصحيحة النابعة من العقيدة[(٥)] ولقد سار على هذا النهج الخلفاء الراشدون فسعدت الأمة فى دنياها ودينها .

وأخيراً وضح الشيخ سيد سابق هذا المنهج بقوله : " وبرسم هذا المنهج ،وبتطبيقه تطبيقاً عمليا بعيدا عن الزيف فى عهد النبوة المبارك وجد المجتمع الإسلامى المتعاطف المتراحم تظلله الوحدة ويسوده الإخاء)[(٦)] .

---

١) الكهف : ٢٨ ، ٢٩ .

٢) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى العصبية ، ٣٤١/٥ ، حديث رقم ٥١١٩ .
وابن ماجة فى سننه ، ٣٦ كتاب الفتن ، باب العصبية ، ١٣٠٢/٢ ، حديث رقم ٣٩٤٩ .
والإمام أحمد فى مسنده ، ١٠٧/٤ .

٣) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى العصبية ، ٣٤١/٥ ،حديث رقم ٥١٢٠ .

٤) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى العصبية ٣٤٢/٥ ـ ٣٤٣ ،حديث رقم ٥١٢٣
وابن ماجة فى سننه ، ٢٤ كتاب الجهاد ، باب النية فى القتال ، ٩٣١/٢ ، حديث رقم ٢٧٨٤ .

٥) انظر : الإسلام والتمييز العنصرى ، ١١٧ ومابعدها .

دعوة الإسلام ، الشيخ سيد سابق ، ١٨٣ .

* مساوىء العصبية وكيف عالجها الإسلام :

لقد قضى الإسلام على العصبية الجاهلية الذميمة ، وأحل محلها الأخوة الإسلامية والوحدة الدينية ، فأصبح المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أسرة واحدة .

وعندما يحارب الإسلام ويعادي أي شيء فأنما لضره على بني البشر والإنسانية بصفة عامة ، والعصبية عاداها الإسلام لأن لها مساوىء كثيرة منها .

١) تفتت وحدة المجتمع : فلو أمعنا النظر في هذه العصبية لوجدنا أنها تؤدي بأهلها إلى الجمود والهزال لأنها تغلق أبواب الاتصال المثمر بين البشر ، وهي تتنافى مع مبدأ الأخوة الإسلامية الذي دعا إليه القرآن الكريم والسنة النبوية لأن هذا المبدأ العظيم يفتح الأبواب لجميع شعوب العالم . ولايفرقهم على أساس اللون أو الجنس أو القوم ، بل كلهم في ظل الإسلام سواء . ومن أعظم مخاطرها على المجتمع أنها تجعله ممزقاً هشاً سرعان مايسقط أمام الطامعين وهذا ماحدث فعلاً في العالم الإسلامي ابتداءً من الأندلس إلى سقوط الخلافة العثمانية وأن شئت قل إلى الوقت الحاضر .

يقول أبو الأعلى المودودي : " إنكم حيثما سرحتم النظر وجدتم في دمار المسلمين وذهاب حكوماتهم العظيمة ضلعا كبيراً لهذا الداء الفتاك ، إن المسلمين بالرغم من أن الله قد ألف بينهم وجمعهم على كلمة التقوى ، وجعلهم بنعمة الله أخوانا ، تناسوا هذه النعمة الجليلة من وقت لآخر فعاودتهم النوازع ... العصبية التي سوغت لهم اللجوء إلى الشعارات القبلية والأولوية الجنسية والفوارق العنصرية كالعربية والفارسية والأفغانية والتركية والمغولية والهندية فالتهمتهم غوائلها ونهشتهم عواديها في النهاية ، وهذا هو السر في تدهور المسلمين وتفكك عراهم إربا إربا وتمزق صفوفهم "(١) .

روى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري ياللأنصار وقال المهاجري ياللمهاجرين : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مابال دعوى الجاهلية ، قالوا

---

١) الإسلام اليوم ، أبوالاعلى المودودي ، القاهرة ، دار التراث العربي ، ١٩٧٥م ، ٣٢ .

يارسول الله : كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال: دعوها فإنها منتنة)[١] .

٢) نصر الظالم وتأييد الظالمين : تضيع به الحقوق ويستبد بذلك الأقوياء على الضعفاء ، وهذا مانهى الإسلام عنه وأوجب الطريق الصحيح فى النصرة فقال صلى الله عليه وسلم : (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ، فقال رجل يارسول الله ، أنصره إذا كان مظلوماً ، أفرأيت إن كان ظالما ، كيف انصره ؟ قال : تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره)[٢] .

وإلى هذا المعنى الخاطئ أشار الدكتور حسن الترابى فقال : " وحين يشرب الإنسان مثل هذه العصبية تنطبع بها قيمه ومعاييره فيعد ماوافقها حقا وما خالفها باطلا ، ويستوحيها فى توجيه حياته فيقصر مساعيه كلها على مايصلح ذوى عصبيته ويستمد منها مواقفه العملية فيتخذها قاعدة للتعامل مع الآخرين"[٣] .

وعلى ضوء ذلك فالإسلام يرفض أن يكون الحق متلونا على حسب درجة القرابة أو غير ذلك من الأمور ، فالحق فى الإسلام هو الحق والباطل هو الباطل سواء كان قائله أو فاعله صغيراً أم كبيراً قريبا أم بعيداً . وليس معنى ذلك أن الإسلام ينهى عن المحبة للأقاوب وبرهم والإحسان إليهم . يقول الشيخ محمد أبوزهرة موضحا هذه الحقيقة : "إن المحبة فى كل صورها أمر محبوب فى الجماعة ، يبتدئ بمحبة الأسرة والعشيرة ثم الجماعة فى الوطن ، ثم الجماعة الكبرى فى الإسلام ، ولاتلغى الدرجة العليا مادونها ولكن النهى عن المحبة التى تؤدى إلى الفرقة والإنقسام ، وتحرض على الظلم وهى العصبية الجاهلية "[٤] .
وأيضا فى ظل العصبية تكثر الحروب لأوهى الأسباب ، وتنتشر الجرائم إلى غير ذلك من المساوئ[٥] .

---

١) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما ، ١٩٩٨/٤ـ ١٩٩٩ ، حديث رقم ٦٣ .

٢) سبق تخريجه ، ص٥٠ .

٣) الإيمان وأثره فى حياة الإنسان ، ١٨٥ .

٤) الوحدة الإسلامية ، ٩٢ .

٥) انظر : من توجيهات الإسلام ، ٢٥٩ ، روح الإسلام ١٤٩ ، خلق ودين ٨١ ـ ٨٥ ، الإسلام دين الإنسانية الخالد ، ٢٨٢ ، الإسلام والتمييز العنصرى ١٨٧ ، ١٨٩ـ١٩٠ ، ٢٠٥ ، المرشد فى الدين الإسلامى ٩٤/٣ ـ ١٠٠ ، مجموعة رسائل الإمام حسن البنا ٣٧ .

المطلـــــب الثانـــــي :

الاحتقـــــــــــار

إن من أعظم الذنوب التكبر على خلق الله واستصغارهم وازدراءهم وامتهانهم .
والاحتقار فيه كل هذه الخصال القبيحة التي تودي بالإنسان إلى غضب الله ، وإن أســـوأ نتيجة لاحتقار الآخرين هي الاستخفاف بحقوقهم، والنظرة إليهم نظرة غير مسئولة ، وأنهـــم لايستحقون الاهتمام ، أو يسدى إليهم معروفاً ، أو يؤدى لهم حقا واجباً .

ويوضح حسن أيوب ذلك فيقول : " وإن حدث بين مسلم ومسلم فهو ضربة موجعة للرابطة التي تجمع بينهما لأنه لايليق ولايجوز بين المتفقين في عقيدة واحدة أن يحتقـــر أحدهما أخاه في هذه العقيدة مهما كان هذا الأخ مختلفاً في الجنس ، أوفي اللون ، أو فـي الوطن أو في القومية ، فإن أخوة العقيدة أقوى وآصل وأبقى وأشرف "(١) .

يقول الله تعالى : (يا أَيُّهَا الذينَ آمَنوا لايَسخَر قومٌ مِنْ قومٍ عَسى أَنْ يَكُونـــوا خيراً مِنهم ولانساءٌ من نساءٍ عسى أن يكُن خيراً مِنْهُنَ)(٢) .
ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير ، والتنبيه إلى العيوب والنقائض على وجه يضحك الناس منه . وهذا قد يكون بالكلام وقد يكون بالمحاكاة والتمثيل بالفعل أو القول ، وقد يكـــون بالإشارة والإيماء ، فإن كان في حضور المستهزأ به فليس بغيبة ، وإن كان في غيبته فهـــو غيبة مادام يكرهه .

والسخرية والاستهزاء محرمان في حق من يتأذى بهما ، وأما من جعل نفســـه مسخرة ، وربما فرح من سخرية الناس به وضحكهم عليه فإن السخرية به لاتكون حراماً(٣) .

---

١) السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ٩٥ .

٢) الحجرات: ١١ .

٣) انظر : إحياء علوم الدين ، ٣/١٣١ - ١٣٢ ، كبائر الذنوب ، ١٧٢ .

وفي تحريم الله للسخرية والاستهزاء دليل قاطع على مدى حرص الإسلام في الحفاظ على الشعور الإنساني بكل كلمة أو إشارة أو محاكاة .
فالمسلم بطبيعة إيمانه بعيد عن الاحتقار لأنه يعلم جيداً أن خيرته لاتتوقف على جمال في الخلقة أو كبر في الجثة أو علو في الشرف أو مباهاة في الترف وإنما تتوقف على قوة صلته بالله ومدى طاعته له. قال الله تعالى : (يا أيها الناسُ إنّا خلقناكُم مِنْ ذكرٍ وأُنثى وجعلناكُم شُعوباً وقبائِلَ لتعارفوا إنّ أكرَمكُم عندَ اللهِ أتقاكُم)[1] .

وبهذا يبتعد عن الاحتقار لأخيه المسلم لما يعلم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نوع من الشر والإثم وذلك في الحديث التالي : (بحسب امرىءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)[2]

وهي خصلة من خصال أهل الجاهلية وضحها القرآن الكريم في قوله تعالى - وهو أصدق القائلين - : (إنّ الذينَ أجرَموا كانُوا مِنَ الذينَ آمنوا يضحَكونَ ، وإذا مَرّوا بهِم يتغامزونَ وإذا انقلَبَوا إلى أهلِهِمُ انقلبوا فكِهينَ)[3] . فقد كانوا إذا مربهم أحد من المسلمين تناولته ألسنتهم وجوارحهم بأصناف الايذاء حتى لم يسلم منها صغيراً ولا كبيراً . وبناءً على ذلك يجب على المسلم أن يبتعد عما يكره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإن زل المسلم بمعصية أو خطأ فلا يحتقره ويكون عونا للشيطان على أخيه بل يجب عليه أن يساعده بالوسائل التي شرعها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لنا ويجب علينا أن نتقي الله في كل قول أو فعل .

وبهذه المساوىء يتضح اضرار العصبية والاحتقار على العلاقات الأخوية والمجتمع التي تجعله هشا واهنا ، ومثله في ذلك مثل بيت العنكبوت الذي يتساقط تحت أقل الضربات .

---

١) الحجرات : ١٣ .

٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، ١٩٨٦/٤ ، حديث رقم ٣٢(٢٥٦٤) .

٣) المطففين : ٢٩ - ٣١ .

المبحث الرابع

الغيبة والنميمة

المطلب الأول :

الغيبة

المطلب الثاني :

النميمة

المطلـــــب الأول :

الغيبــــــــــــــــة

الغيبة خلق ذميم يبغضها الشرع كل البغض والعقل الناضج والعرف السليم وينكرها المجتمع السليم أشد الإنكار ، لأنها مرض خطير وآثرها مدمرة. وهى من أشد الآفـــــات والرذائل فتكاً بأواصر الأخوة ، وتمزيقا لوشائج المودة ، وقطعا للعلاقات الإنسانية بيـــــن الأفراد والجماعات ٠

معنـى الغيبــة :

هى أن تذكر أخاك بما لو سمعه أساءه ، وهو ما وضحه رسول الله صلى اللــه عليه وسلم بقوله : (أتدرون ما الغيبة ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ٠ قال : ذكرك أخـاك بما يكرهه ٠ فقالوا يارسول الله أرأيت أن كان فى أخى ما أقول ؟ فقال: أن كان فيه فقـد أغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته)[(١)] ٠ ويكون ذلك عن طريق ذكره بنقص فى بدنه أو نسبه أو خلقه أو فعله ، أو فى دينه أو دنياه ، حتى فى ثوبه وداره ودابته ٠

والغيبة كما تكون بالكلام الصريح تكون بغيره من كل مايفهم منه تنقيص الأخ المسلم ٠

فالتعريض مثل التصريح ، والفعل مثل القول ، والإشارة ، والإيماءة ، والغمز بالعين ، والكتابة، كل ذلك يعتبر غيبة مادام قد فهم منه تنقيص الغير[(٢)] ٠

---

١) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة ، باب تحريم الغيبة ، ٢٠٠١/٤ ، حديث رقم ٧٠ (٢٥٨٩) ، وأبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فـى الغيبة ، ١٩٢/٥ ، حديث رقم ٤٨٧٤ ، والترمذى فى سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى الغيبة ، ٢٩٠/٤، حديث رقم ١٩٣٤ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، والإمام أحمد فى مسنده ، ٢٣٠/٢ ، والدرامى فى سننه ، ٢٠ كتاب الرقاق ، باب ماجاء فى الغيبة ، ٢١٠/٢٠

٢) انظر : إحياء علوم الدين ، ١٤٣/٣ ـ ١٤٦ ، السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، ١٤٠ ـ ١٤١ ، تحفـــة الأبرار ونزهة الأبصار فيما ورد فى تحريم الغيبة والنميمة من الأخبار تأليف الإمام الشيخ حسن بن محمد بن صالح بن محمد القرشى النابلسى رحمه الله ، تحقيق نجم عبدالرحمن خلف ، دار الاعتصام بالقاهرة ، ٣١ـ٣٤ ، المفردات للراغب ٥٥٢ ، آداب الصحبة للغزالى ،١٢٩ ، سبل السلام ١٩٢/٤ ، الخلق الكامل ، ١٢٨/١٠

حكـــم الغيبـــة :

"الغيبة حرام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، والخلاف إنما هو فى كونها مـــن الكبائر أو من الصغائر"[(١)] ٠

لقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تنهى عن الغيبة ومنها :-
قال الله تعالى : (ولايغتَب بعضُكُم بعضاً أيُحِبّ أحدُكُم أن يأكُل لَحمَ أخيهِ ميتاً فكرهتُموه)[(٢)] ٠
فقد صور سبحانه وتعالى المغتاب بصورة وحش انقض على أخيه الإنسان بعد موته فأخـــذ يلتهم جثته ، وينهش لحمه ، ويمزق أوصاله ، وهو تصوير يكرهه الإنسان طبعاً وينفر منـــه ومن باب أولى أن يكرهه شرعاً وأن لايقع فيه ولاينحرف إليه حتى ينجو من سخط الله ٠

ومن الأحاديث النبوية ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لاتغتابوا المسلمين ، ولاتتبعوا عوراتهـــم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه فى بيته)[(٣)] ٠

فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث المسلمين عن غيبـــة إخوانهم وعن إتباع عوراتهم ٠ روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن من أربى الرباء لاستطالة فى عرض المسلم بغير حق)[(٤)] ، فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلـــم أن أكثر الأشياء وبالاً وأشدها تحريماً هو إطالة اللسان فى عرض أخيه المسلم ، أى احتقاره والترفع عليه ٠ وقال صلى الله عليه وسلم : (كل المسلم على المسلم حرام ، ماله ، وعرضـــه، ودمه ، حسب امرىءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)[(٥)] ٠ فالمغتاب يؤذى أخاه فى عرضـــه،

---

١) السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، ١٤١٠

٢) الحجرات: ١٢٠

٣) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب باب فى الغيبة ، ١٩٤/٥ ، حديث رقم ٤٨٨٠٠

٤) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى الغيبة ، ١٩٣/٥ ، حديث رقم ٤٨٧٦ ، والإمام أحمد فى مسنده ، ١٩٠/١٠

٥) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ، ودمه وعرضه وماله ، ١٩٨٦/٤ ، حديث رقم ٣٢(٢٥٦٤)، وأبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى الغيبة ، ١٩٦/٥ ، حديث رقم ٤٨٨٢ ، والترمذى فى سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ما [illegible] المسلم على المسلم ، ٢٨٧/٤ ، حديث رقم ١٩٢٧ ، وقال هذا حديث حسن غريب٠

لأن العرض معناه : موضع المدح والذم في الإنسان وإطلاق العرض على النساء هو عرف الناس ، وهو يتناول جانباً من العرض • والحديث أشار إلى النهي من هذا الجانب صيانة لعرض المسلم الذي لايجوز إنتهاك حرمته•

روي عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك ، من صفية كذا وكذا ، (تعني قصيرة) فقال : (لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته)• قالت : وحكيت له إنساناً ، فقال : (ما أحب أني حكيتُ إنساناً وأن لي كذا وكذا)[(١)] •

ففي الحديث دليل على حرمة الغيبة،وعظم أمرها وكره فعلها •

ومما سبق نلاحظ أن للإسلام أسلوبا خاصاً في الحياة ، لاعن طريق الغيبة أو غير ذلك ، وإنما يكون عن طريق توجيه الطاقة البشرية نحو الخير بوضع النقد في مكانه السليم ، وذلك بما غرسه الإسلام في نفوس المسلمين من عدم كتمان الحق واخفائه لو كان هناك حق وبما أوجد من أسلوب المصارحة والتفاهم فيما بينهم حتى يصلوا إلى الحقيقة الصحيحة والمطلوبة ، فإذا وجد مشكلة تجاه إخوانه وجب عليه أن يصارحهم ويطلعهم على ما في نفسه فيكون الحوار بمنطق العقل والفكر والهدوء حتى تزول هذه المشكلة وتعود الأمور إلى مجراها الطبيعي ، والإسلام يستبعد استخدام منطق الغيبة والحقد والكراهية في المعاملة مع الناس ، ومن الخطأ أن يكتم الإنسان مايشعر به من الأمور التي تحتاج إلى إيضاح من أخوته لأنه يترتب على ذلك أمور أخرى عظيمة وخطيرة وهي سوء الظن والتجسس والغيبة وتدخل الشيطان للنزغ بين الأخوة • يقول الله تعالى : (وقُل لعبادِيَ يقولُوا التي هي أحسنُ إن الشيطانَ يَنزَغُ بينَهُم إن الشيطانَ كان للإنسانِ عدواً مبيناً)[(٢)] •

ويقول الله تعالى : (يا أيُّها الذين آمنُوا اجتَنِبُوا كثيراً مِنَ الظَّنِّ، إن بعضَ الظَّنِّ إثمٌ ولاتجسسوا ولايغتَب بعضُكُم بعضاً ، أيُحِبُّ أحدُكُم أن يأكلَ لحمَ أخيهِ ميتاً فكَرِهتُموهُ، واتَّقُوا اللهَ ، إن اللهَ توابٌ رحيمٌ)[(٣)] •

---

١) أخرجه أبوداود في سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب في الغيبة ١٩٢/٥ - ١٩٣ ، حديث رقم ٤٨٧٥ ، والترمذي في سننه ، ٣٥ كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ٥١ ، ٥٧٠/٤ حديث رقم ٢٥٠٢ ، ٢٥٠٣ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، والإمام أحمد في مسنده ، ١٨٩/٦ •

٢) الإسراء: ٥٣•

٣) الحجرات: ١٢•

* متـــى تجـــوز الغيبـــة :

الغيبة لاتباح إلا لغرض صحيح شرعي لايمكن الوصول إليه إلا بها ، وهو سبب من ستة أسبا ب هي :-

١) **التظلـــــم :**

فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية ، أو لـــه قدرة على إنصافه من ظالمه ، فيقول فلان ظلمني ، أو أخذ مالي ، أو شتمني ،يقول الله تعالى :(لايحِبّ اللهُ الجهرَ بالسوءِ من القولِ إلا مَنْ ظُلِّمَ)[1] • ومعناه بذكر ظالمه بالسوء مــــن الكلام •

٢) **الاستعانة على تغير المنكر ورد العاصي المجاهر بالمعصية إلى الصواب:**

فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر : فلان يعمل كذا فازجره أو امنعه ، ويكون مقصوده الوصول إلى إزالة المنكر ، وإلا كان حراما ، وذلك إذا لم يستطع هو أن يزيلـــه •

٣) **الاســــتفتاء :**

وذلك بأن تقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي أو عمي أو جاري أو صهري...الخ ، وفعل كذا وكذا فماذا يحل لي أن أفعل معه ، وماذا يحرم علي ؟ فهذا جائز للحاجة ، والأحوط أن تقول ماحكم الشرع فيمن فعل أبوه معه كذا أو فعلت زوجته كذا؟ بدون ذكر مايعيـــن الشخص إذا كان الغرض يحصل بدون تعيين، ومع ذلك فالتعيين جائز ، لما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت :(قالت هند أم معاوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أبـــــا سفيان رجل شحيح ، فهل علي جناح أن آخذ من ماله سراً ؟ ، قال : خذي أنت وبنوك مـــا

[illegible]

---

١) النساء : ١٤٨ •

يكفيك بالمعروف)[1] • وإن سؤالها كما يصلح تظلما فهو يصلح أن يكون استفتاء ، والفرق بينهما أن التظلم يكون لمن يقدر على الحكم وتنفيذه وأما الاستفتاء فيكون لمن يفتيك فقط ولايقدر على التنفيذ •

٤) تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم :

وذلك مثل جرح المجروحين من الرواه والشهود ، وهو جائز بإجماع المسلمين ، بل واجب للحاجة • ومثله أيضا المشاورة فى مصاهرة إنسان ، أو مشاركته ، أو إيداعه، أو معاملته وغير ذلك فيجب أن لايخفى عنه شيئاً ويذكر المساوىء التى فيه بنية النصيحة•

روى عن فاطمة بنت قيس أن زوجها طلقها ثلاثا فلم يجعل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنى ولانفقه • قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا حللت فآذنيني"، فآذنته ، فخطبنى معاوية وأبوجهم وأسامة بن زيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما معاوية فرجل ترب لامال له (فقير) وأما أبوجهم فرجل ضراب للنساء• • ولكن أسامة بن زيد ، فقالت بيدها هكذا : أسامة : أسامة ! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم "طاعة الله وطاعة رسوله خير لك" قالت : فتزوجته فاغتبطت)[2] •

يقول حسن أيوب : " فهذا باب واسع يدخل فيه كل نصيحة لمسلم يحتاج الأمر فيها إلى ذكر إنسان معين بما فيه من عيب يتصل بموضوع النصيحة ، أما ذكر العيوب التى لاصلة لها بموضوع النصيحة فإنه يعتبر غيبة "[3] •

---

١) أخرجه البخارى ، فى صحيحه ، ٣٤ كتاب البيوع ،باب من أجرى أمر الأمصار على مايتعارفون بينهم فى البيوع ٧٦٩/٢ ، حديث رقم ٢٠٩٧ (الفتح) ، ومسلم فى صحيحه ، كتاب الأقضيه ، باب قضية هند ، ١٣٣٨/٣ ، حديث رقم ٧(١٧١٤) والنسائى فى سننه ، ٤٩ كتاب آداب القضاة ، باب قضاء الحاكم على الغائب إذا عرفه ، ٢٤٦/٨ ، وابن ماجة فى سننه ، ١٢ كتاب التجارات ، باب ماللمرأة من مال زوجها ، ٧٦٩/٢ ، حديث رقم ٢٢٩٣ ، والدارمى فى سننه ، ١١ كتاب النكاح، باب فى وجوب نفقة الرجل على أهله ، ٨١/٢ - ٨٢•

٢) صحيح مسلم ، ١٧كتاب الطلاق ، باب المطلقة ثلاثا لانفقة لها ، ١١١٩/٢ ، حديث رقم ٤٧•

٣) السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، ١٤٧•

٥) **أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعتــــه :**

روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : (استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إئذنوا له ، بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة ، فلما دخل ألان له الكـــلام. فقالت يارسول الله : قلت الذى قلت ثم ألنت له الكلام . قال أى عائشة : أن شر النـــاس من تركه الناس اتقاء فحشه)[1]. فقد أرشد الحديث أن المجاهر بالفسق والشر لايكون مايذكر عنه من الغيبة والنميمة. ولاحرمة لأمثال المجاهرين بشرب الخمر ويقدمونه للضيوف ، أو من يجالس النساء العاريات الفاجرات ، ومن ينشر فى صحيفته أو مجلته صور العاريات فى مناظر مخزية مخجلة ، أو ينشر القصص البذيئة لإثارة الشباب والفتيات والمراهقات ، ويفســد الأخلاق ، ويدفع الناس بالإثارة إلى الجريمة . وكمن يصادر أموال الناس ظلما ، أو يسفــك الدماء ظلما ، أو يحارب المؤمنين ويطاردهم ، ويقدم الكافرين ويساعدهم ، وكمن يسجــن ويعتقل ويقتل كل من يعارض خطأه أو يقول له ظلمت وأسات ... ونحو ذلك .

ولكن يجب ألانزيد عما نعلم من أمره من صفات والهدف من ذلك ليتقيه الناس ويهجــروه عسى أن يتوب .

٦) **التعريف إذا كان المرء معروفا باللقـــب :**

وذلك كمن له وصف معين بحيث لايعرف إلا به فيجوز أن تقول جاء الأعـــرج وروى الأعمش بشرط ألاتقصد تنقيصهم بما تقول وإلا حرم .

ولقد كان يدعو النبى أحد الصحابة بلقب لصفة فيه (طول يديه) ذو اليديـن . روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم الظهر ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة فى مقدم المسجد ووضع يده عليها . وفى القوم يومئذ أبوبكـــر

---

١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب مايجوز من أغتياب أهل الفساد ، والريب ، (الفتح) ٢٢٥٠/٥ ، رقم ٥٧٠٧ ، ومسلم فى صحيحه ، ٤٥ كتاب البر والصلة والأدب ، باب مداراة من يتقى فحشه ، ٢٠٠٢/٤ ، حديث رقم ٧٣(٢٥٩١) ، أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى حسن العشرة ، ١٤٥/٥ ، حديث رقم ٤٧٩١ ، والإمام أحمد فى مسنده ، ٣٨/٦ ، ومالك فى الموطأ ٤٧ كتاب حسن الخلق ، باب ماجاء فى حسن الخلق ، ٩٠٣/٢ .

وعمر ، فهابا أن يكلماه . وخرج سرعان الناس (أوائلهم) فقالوا : قصرت الصلاة ، وفى القوم رجل كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه ذا اليدين ، فقال : يانبى الله أنسيت أم قصرت ؟ قال : لم أنس ولم تقصر ، قالوا: بل نسيت يارسول الله ، قال : صدق ذو اليدين فقام فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ، ثم وضع مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر)(١)(٢) .

مساوىء الغيبة وأثرها :

لقد جاء النهى فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن الغيبة لحكمة وهى صيانة المجتمع الإسلامى من الإنقسام والتحزب ، فإذا أغتاب المسلم أخاه مثلاً ثم بلغته تلك الغيبة كان ذلك مما يثير غضبه وانتقامه ، فتفسد العلاقات والروابط الأخوية بينهما ، ويتعكر صفوها . ولذلك توعد الإسلام فاعلها بالعقاب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها فى جهنم، ومن كسى ثوبا برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله فى جهنم ، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة)(٣) .

وهى أيضا تسقط فاعلها إلى درجة الحيوانية ، وتلحقه بالمغضوب عليهم ، يقول الله تعالى : (ولايَغْتَب بَعضُكم بَعْضًا أيحبُّ أحدُكم أنْ يأكُلَ لحْمَ أخيهِ مَيْتًا فكَرِهْتُمُوهُ)(٤) .

---

١) أخرج فى صحيح البخارى ، ٧٨ كتاب الآدب ، باب مايجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير ، ٢٢٤٩/٥ ، حديث رقم ٥٧٠٤ (الفتح) وفى سنن ابن ماجة ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب فيمن سلم من سنتين أو ثلاثة ساهيا ، ٣٨٣/١ ، حديث رقم ١٢١٤ ، ومسند الإمام أحمد ، ٤٢٣/٢ .

٢) راجع: إحياء علوم الدين ، ١٥٢/٣ ، سبل السلام ، ١٩٣/٤ ، رياض الصالحين للنووى ، ٤١٩ ، تحفة الأبرار ونزهة الأبصار ، ٤٧ ، كبائر الذنوب ١٦٨ .

٣) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى الغيبة ١٩٥/٥ ، حديث رقم ٤٨٨١ ، والمراد منه : الرجل يكون صديقا ثم يذهب إلى عدوه فيتكلم فيه بغير الجميل ليجيزه عليه بجائزة فلا يبارك الله له فيها ، أو يصف أحدا بالصلاح والتقوى والكرامات وشهره بها ، وجعله وسيلة إلى تحصيل أغراض نفسه وحطام الدنيا فإن الله يعذبه يوم القيامة أن كان كاذبا . عون المعبود ، ٢٢٥/١٣ .

٤) الحجرات: ١٢ .

وتثير الحسد والتباغض والحقد ، وهى وسائل تدمر وتخرب المجتمع ويترفع الإسلام عن مثل ذلك ٠

علاج الغيبة :

لقد عالجت السنة الغيبة بطرق كثيرة منها :-

١) غرس مراقبة الله للعباد في النفوس :

يقول الله تعالى موضحا ذلك : (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)(١) ٠ وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لايلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات ، وأن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لايلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم)(٢) ٠

ففى هذا الحديث دليل واضح على أن الله يحاسب العبد على كل كلمة قالها ، فإن كانت حسنة ، رفعه الله ، وأن كانت الأخرى -والعياذ بالله- هوى فى جهنم ٠

٢) الوعيد بالنار للمغتاب :

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لما عرج بى مررت بقوم لهم أظافر من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم)(٣) ٠

إتضح من الحديث السابق أن جزاء المغتابين دخول النار وأكلهم مما تشمئز منه النفوس من جيف ولحوم أجسادهم ٠ وكل هذا ينفر أصحاب العقول السليمة منها ويجعلهم يفرون

---

١) ق : ١٨٠

٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٨١ كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان ، ٢٣٧٧/٥ ، حديث رقم ٦١١٣ ، والترمذى فى سننه ، ٣٤ كتاب الزهد ، باب فى قلة الكلام ، ٤٨٤/٤ ، حديث رقم ٢٣١٩ ، وابن ماجة فى سننه ، ٣٦ كتاب الفتن ، باب كف اللسان فى الفتنة ، ١٣١٣/٢ ، حديث رقم ٣٩٦٩ ٠ ولمالك فى الموطأ ، ٥٦ كتاب الكلام ، باب مايؤمر به من التحفظ فى الكلام ، ٩٨٥/٢ ٠

٣) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى الغيبة ، ١٩٤/٥ ، حديث رقم ٤٨٧٨ ٠ وأحمد فى مسنده ٢٥٧/١ ٠

منها فرارهم من الأسد ٠

٣) بيان قبح الغيبة وعظم أثمهـا :

عن جابر بن عبدالله قال: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتدرون ما هذه الريح ؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين)[١] ٠

فهذا الحديث الشريف دل على قبح الغيبة وأن فاعلها مكروه مبغوض عند الله ٠

٤) ترك الكلام إن لم يكن فيه خير :

إن المسلم حريص على الخير ، يسعى إليه سعيا حثيثا ، بكل الطرق حتى بالكلمة وللكلمة أهميتها فى الإسلام، والمسلم لايتكلم إلا بالخير ومن أجل الخير وإذا لم يجد ذلك لزم الصمت ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله وباليوم الأخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت)[٢] ٠

٥) المحافظة على عرض المسلم في غيبته وإظهار فضلة :

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة)[٣] ٠

فالمسلمون جماعة واحدة وهم كالجسد الواحد وما يصيب أحدهم يصيب الجميع

---

١) مسند الإمام أحمد ، ٣٥١/٣ ٠

٢) سبق تخريجه ، ص ١٣٨.

٣) أخرجه الترمذى ، فى سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى الذب عن عرض المسلم ، ٢٨٨/٤ ، حديث رقم ١٩٣١ وقال هذا حديث حسن ، والإمام أحمد فى مسنده ، ٤٤٩/٦ ٠

وواجبهم من خلال دينهم الإسلامي نصرة أخيهم وعدم خذلانه سواء كان حاضراً أم غائبا ، فالتطاول على عرض المسلم لابد أن يقابله المسلم بالصد والحماية .

يقول صلى الله عليه وسلم : (من ذب عن لحم أخيه في الغيبة ، كان حقا على الله أن يعتقه من النار)(١) . فهل هناك فضيلة أكبر من ذلك ! . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مامن امرئٍ يخذل امرءاً مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته ، وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته ، وما من امرئٍ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته)(٢) . فبين في هذا الحديث أن الله ينصر من ينصر أخاه وهل هناك أفضل من نصرة الله !

---

١) مسند الإمام أحمد ، ٤٦١/٦ .

٢) أخرجه أبو داود في سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب من رد عن مسلم غيبة ، ١٩٧/٥ ، حديث رقم ٤٨٨٤ .

المطلـــــب الثـانـــــــى :

النميمـــــــــــة

الإسلام يدعو إلى الحرص على حماية المجتمع وتطهيره من كل آفة تقطع الروابط الأخوية بين المسلمين ، أو تعمل على توسعة الفجوة بين القلوب ، ومن تلك الآفات التي حاربها الإسلام النميمة لما لها من آثار سيئة على الفرد والمجتمع.

* تعريـــف النميمـــة :

هي " نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على وجه الإفساد بينهم "[(١)] • والفرق بين الغيبة والنميمة إن النميمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه سواء كان بعلمه أم بغير علمه.

والغيبة " ذكره في غيبته بما لايرضيه ، فامتازت النميمة بقصد الإفساد ولايشترط ذلك في الغيبة • وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه واشتركتا فيما عدا ذلك "[(٢)] •

* بواعث النميمـــــة :

للنميمة عدة بواعث منها :

١) سعي المرء في أن يشفي الغيظ الذي في صدره ، وهي محاولة الانتصار للنفس •

٢) الحسد ، يحرك صاحبه ليفسد العلاقة بين من يكره ، ويبغض لشعوره بثناء الناس عليه وحبهم له.

٣) اللعب والهزل ، والضحك ، فيجلس أحدنا في جماعة ، فيوقع بين اثنين من الأخوة ليضحك الحاضرين •

---

١) إحياء عل[illegible]لدين ، ١٥٦/٣ ، رياض الصالحين ٤٢٢ ، كبائر الذنوب ، ١٧٣ ، سبل السلام ، ١٩٨/٤ •

٢) فتح الب[illegible] ٤٧٣/١٠ •

٤) الحقد على الآخرين وكراهية أن يكونوا على الخير الذى هم عليه[(١)] .

* **موقـــف الإسلام من النميمـــة :**

وقف الإسلام من النميمة موقفا حازماً يعدل مقدار هذا الإثم البين فقد نهى الله سبحانه وتعالى عنها فقال : (ولاتُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ، هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ)[(٢)] . وهو نهى الرسول صلى الله عليه وسلم ولأمته من بعده عن طاعة كل حلاف مهين هماز يمشى بين الناس بالنميمة .

وقال صلى الله عليه وسلم : (لايدخل الجنة نمام) وفى رواية أخرى قتات أى نمام[(٣)] . والظاهر أن المراد بعدم دخول الجنة هنا الدخول مع السابقين أى الدخول أول وهلة .

وقال صلى الله عليه وسلم : (تجدون الناس معادن ، فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا ، وتجدون من خير الناس فى هذا الأمر أكرههم له قبل أن يقع فيه . وتجدون من أشرار الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه)[(٤)] .

فقوله : (تجدون من أشرار الناس ذا الوجهين ، الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) صريح فى ذم ذى الوجهين ، والمعروف أن هذا من عمل النمام .

---

١) انظر : تطهير العيبة من دنس الغيبة ، لأبى العباس أحمد بن محمد بن حجر المكى الهيثمى ، تحقيق مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن بالقاهرة ، ٥٤ .

٢) القلم: ١٠ - ١١ .

٣) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب ما يكره من النميمة(الفتح) ، ٢٢٥٠/٥ ، حديث رقم ٥٧٠٩ ، ومسلم فى صحيحه ، ١٠ كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم النميمة ، ١٠١/١ ، حديث رقم ١٦٨(١٠٥) و١٦٩ ، ١٧٠ ، وأبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى القتات ، ١٩٠/٥ حديث رقم ٤٨٧١ ، والترمذى فى سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى النمام ، ٣٢٩/٤ ، حديث رقم ٢٠٢٦ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد فى مسنده ، ٣٨٢/٥ .

٤) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ، باب خيار الناس ، ١٩٥٨/٤ ، حديث رقم ١٩٩(٢٥٢٦) .

* **موقف الإسلام إزاء النمام :**

فكل من حمل النميمة وقال : يقول فلانا فيك كذا ، أو فعل فى حقك كذا ، أو هو يدبر فى إفساد أمرك ، أو تقبيح حالك فعليك ستة أمور :-

١) أن لاتصدقه لأنه نمام والنمام فاسق مردود الشهادة.

٢) أن تنهاه عن ذلك وتنصحه ، وتقبح فعله .

٣) أن تبغضه فى الله ، فإنه بغيض عندالله ، ويجب بغض من يبغضه الله .

٤) ألايظن بأخيه السوء لقوله تعالى : (اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِ إِنَ بَعْضَ الظَّنِ إِثْمٌ)[(١)] .

٥) ألايتجسس على أخيه المسلم حتى يتحقق مما قيل .

٦) ألا ترضى لنفسك مانهيت عنه النمام ، فلا تحكى نميمة فتقول فلان قد حكى لى كذا وكذا ، فتكون به نماما ومغتابا[(٢)] .

* **الآثار المترتبة على النميمة :**

للنميمة مساوىء كثيرة منها :-

أنها شر من الأشرار ، فصاحبها من شرار الناس ، والسبب فى أن النميمة شر من الأشرار ظاهر لأن فيها نفاق وكذب وخداع ، وكل مايهم النمام هو الإفساد بين الناس ، فهذا مما لاشك فيه يؤدى إلى تفكك المجتمع ، وينشر فيه روح التعادى والتحاسد والتباغض .

ومقياس بقاء المجتمع وتماسكه مرتهن ببقاء المصلحين فيه قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)[(٣)] . والمصلحون فى مجتمعنا هم الذين ارتضوا الإسلام فكرة ومنهجا وعرفوا أن الدعوة فرض من الله ، يقول الله تعالى : (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِكَ ، فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرَ لِلكَافِرِينَ ، ولايَصُدُنَّكَ

---

١) الحجرات: ١٢.

٢) انظر : إحياء علوم الدين ، ٣/١٥٦.

٣) هود: ١١٧.

عَنْ آياتِ اللهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَت إِليكَ، وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلاتَكُونَنَّ مِنَ المُشْرِكِينَ)[(١)] .

فالنمام بفعله يفصم وشائج الأخوة، ويملأ القلوب بالحقد والكراهية لذلك نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن نقل مايؤدى إلى ذهابها فقال : (لايبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئا ، فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر)[(٢)] .

ولقد أورد الإمام الغزالى فى الإحياء قصة تبين عظم قبح النميمة وأثرها الخطير فقال راوياً : " باع رجل عبدا ، وقال للمشترى : مافيه عيب إلا النميمة ، قال رضيت، فاشتراه فمكث الغلام أياما ، ثم قال لزوجة مولاه ، أن سيدى لايحبك وهو يريد أن يتسرى عليك ، فخذى الموسى وأحلقى من شعر قفاه عند نومه شعرات ، حتى أسحره عليها ، فيحبك، ثم قال للزوج ، أن امرأتك اتخذت خليلاً ، وتريد أن تقتلك ، فتناوم لها ، حتى تعرف ذلك فتناوم لها ، فجاءت المرأة بالموسى فظن أنها تريد قتله فقام إليها فقتلها ، فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين "[(٣)] .

* علاج النميمة :

وذلك عن طريق علاج بواعث النميمة من حسد وحقد ، ومداواة الحسد هو أن يعلم الحاسد أنه عدو لنعمة الله وأنه ممن يستعاذ بالله منه ، يقول الله تعالى : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، ومِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)[(٤)] .

ومداواة الحقد أن يعلم أن الله مطلع على باطنه وليس فقط على ظاهره وهو

---

١) القصص: ٨٦ - ٨٧ .

٢) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب رفع الحديث من المجلس ، ١٨٣/٥ ، حديث رقم ٤٨٦٠ ، والترمذى فى سننه ، ٤٦ كتاب المناقب ، باب فضل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، ٦٦٧/٥ ، حديث رقم ٣٨٩٦ ، ٣٨٩٧ ، وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه .

٣) إحياء علوم الدين ، ١٥٨/٣ ، روى هذه القصة عن حماد بن سلمة .

٤) سورة الفلق.

أولى له بالاصلاح ، قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيكُمْ رَقِيبًا)[١] • وهذه بعض طرق السنة لعلاج هذه الظاهرة المرضية :

١) **الوعيد بالنار في الآخرة والعذاب في القبر :**

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من النار)[٢] • فالله جعل للمفسد يوم القيامة لسانين من نار كما كان له فى الدنيا عند كل طائفة محاولا الإفساد بينهم • وأما وعيده بالعذاب فى القبر فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خرج النبى صلى الله عليه وسلم من بعض حيطان المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان فى قبورهما • فقال : إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبيرة ، وأنه لكبير ، كان أحدهما لايستنزه من البول ، وكان الآخر يمشى بالنميمة • ثم دعا بجريدة فكسرها بكسرتين - أو اثنين - فجعل كسرة فى قبر هذا ، وكسرة فى قبر هذا ، فقال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا »[٣] •

٢) **الذم والتقبيح :**

وذلك لتنفير المسلمين من القدوم على ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أخبركم بخياركم قالوا : بلى يارسول الله ، قال : الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى ثم قال : ألا أخبركم بشراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون

---

١) النساء : ١ •

٢) أخرجه أبو داود فى سننه ، ٤٠ كتاب الأدب ، باب فى ذى الوجهين ، ٥/١٩٠ - ١٩١ ، حديث رقم ٤٧٨٢ ، والترمذى فى سننه ، ٢٥ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى ذى الوجهين ، ٤/٣٢٨ ، حديث رقم ٢٠٢٥ ، وقال هذا حديث حسن صحيح •

٣) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ٧٨ كتاب الأدب ، باب النميمة من الكبائر (الفتح) ٥/٢٢٥٠ ، حديث رقم ٥٧٠٨ ، والنسائى فى سننه ٢١ كتاب الجنائز ، باب وضع الجريد على القبر ، ٤/١٠٦ ، حديث رقم ٢٠٦٩ •
والإمام أحمد فى مسنده ، ١/٢٢٥ •

للبراء العنت)[1] ٠

ثم بما ذكر سابقا من حفظ اللسان بالسكوت إن لم يقل خيراً ، والرد عن عرض المغتاب ٠

يقول أحمد عمر هاشم : (وتنحية لدخان النميمة ، وحتى لاتشتعل بشررها القلوب، فقد أحاط الإسلام الجماعة المؤمنة بالحذر من النميمة ، وبالتثبت مما يسمعون من أخبار، حتى لاتهب عليهم رياح الفتنة ، فيميلون مع الأخبار الكاذبة وغير الصحيحة بل أمر الإسلام بالتثبت والتبين ، فقال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَافَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [2] [3] ٠

والهدف من محاربة النميمة لإجل المحافظة على وحدة المسلمين وألفتهم ٠

---

١)(الباغون البراء العنت)
العنت : المشقة والفساد ، والهلاك ، والإثم والغلظ ، والخطأ والزنا ، كل ذلك قد جاء ، وأطلق العنت عليه٠ والحديث يحتمل كلها٠
والبراء : جمع برىء ، وهو والعنت منصوبان مفعولان للباغين ، يقال : بغيت فلانا خيراً ، وبغيتك الشيء : طلبته لك ، وبغيت الشيء : طلبته ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٣٠٦/٣٠
* والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ٤٥٩/٦٠

٢) الحجرات م ٦٠

٣) الإسلام وبناء الشخصية ، ٢٣٨ ، وانظر : قواعد البناء في المجتمع الإسلامي ، ١٥٠٠

الباب الرابع

العلاقات الفردية والجماعية في ظل النظام الإسلامي والأنظمة الأخرى

الفصل الأول :
الإنسان في ظل المنهج الإسلامي

الفصل الثاني:
علاقات اليهود الفردية والجماعية

الفصل الثالث:
العلاقات الفردية والجماعية في ظل النظام الرأسمالي

الفصل الرابع :
العلاقات الفردية والجماعية في ظل النظام الشيوعي

الفصل الأول

الإنسان في ظل المنهج الإسلامي

المبحث الأول :

نظرة الإسلام إلى الإنسان

المبحث الثاني :

علاقة المسلمين مع غيرهم

المبحث الأول :

نظرة الإسلام إلى الإنسان

قد بين الباحث فيما سبق أن الإسلام يقيم علاقة الأخوة الإسلامية بين المسلمين خاصة ، ولكنه يقر بوجود علاقات وروابط إنسانية أوسع من ذلك بين البشر جميعا ، باعتبار أنهم ينتسبون إلى أصل واحد وأب واحد وهو آدم عليه السلام أبو البشر ٠

قال الله تعالى مخاطبا جميع الناس فى الأرض : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن نَفسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيباً)(١) ٠

وعندما جاء الإسلام كانت الكرامة الإنسانية وقفاً على طبقات معينة ، وعلى بيوت خاصة وعلى مقامات معروفة ، أما مادون ذلك من الجماهير فلا وزن لهم ولاقيمة ولاكرامة ٠ والإسلام يرى - ويفخر المسلمون بذلك - أن كرامة الإنسان مستمدة من إنسانيته ذاتها لا من أى عرض آخر كالجنس ، أو اللون ، أو الطبقة ، أو الثروة ، أو المنصب ونحو ذلك من الأعراض الزائلة(٢) ٠

ويوضح محمد الغزالى ذلك قائلا : " وقد تضطرب المجتمعات الإنسانية ويختل ميزانها وتنقسم إلى أشراف وسوقه أو سادة ورقيق ، والإسلام طبعاً عدو لهذه القسمة الجائرة "(٣) ٠

لذلك نجد أن الحقوق الأصلية للإنسان - بغض النظر عن معتقده - مستمدة من إنسانيته ، وهو مكرم عند الله عز وجل أيضاً لذلك ، ويتضح ذلك بقوله تعالى : (وَلَقَد كَرَّمنَا

---

١) النساء : ١ ٠

٢) انظر : هذا الدين سيد قطب ، دار الشروق بالقاهرة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م ، ٨٢ ٠

٣) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، محمد الغزالى ، الطبعة الأولى ، المكتبة التجارية بالقاهرة ، ١٩٦٣م ، ٢١ ٠

بني آدم، وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)[1] .

والعلاقة الإنسانية يمكن أن ترعى وتحفظ في الإطار الذى حدده الإسلام بشأن التعامل مع غير المسلمين، والمحافظة عليها ومراعاتها يعد من الأخلاق الكريمة والمثل العليا التي يتحلى بها المسلمون حتى في حالة الحرب .

فالإسلام يوصي المقاتلين المسلمين بعدم التعرض لقتل الضعفاء من النساء والشيوخ مراعاة للإنسانية، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهى عن قتل النساء كما أخبر أحد الصحابة رضى الله عنهم : " كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ، فرأى الناس مجمعين على شيء فبعث رجلا ، فقال " انظر علام اجتمع هؤلاء" فجاء فقال : على امرأة قتيل، فقال : ماكانت هذه لتقاتل، قال : وعلى المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلا فقال : قل لخالد لاتقتلن امرأة ولاعسيفا[2])[3] .

وعندما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل بعض الأطفال في غزوة قال : (ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية، فقال رجل : يارسول الله إنما هم أولاد المشركين فقال : ألا إن خياركم أبناء المشركين ثم قال : ألا لاتقتلوا ذرية، ألا لا تقتلوا ذرية، قال :كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها)[4] وروى عنه أيضا : (انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولاتقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولاصغيرا ولا امرأة ولاتغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا "إن الله يحب المحسنين"[5])[6] .

---

١) الإسراء: ٧٠.

٢) العسفاء : الأجراء ، غريب الحديث ، ١٥٨/١ ، .

٣) أخرجه ابوداود في سننه، ١٥ كتاب الجهاد ، باب في قتل النساء ١٢١/٣ ، حديث رقم ٢٦٦٩.

٤) اخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ٤٣٥/٣.

٥) البقرة: ١٩٥.

٦) اخرجه ابوداود في سننه، ١٥ كتاب الجهاد ، باب في دعاء المشركين، ٨٦/٣، حديث رقم ٢٦١٤.

ولقد تبين مما سبق ذكره أنّ الإسلام يغرس لدى المسلمين مشاعر الشفقة والرحمة على الإنسان الصغير والكبير والمرأة وغيرهم إذا لم يظهروا العداء والمساعدة للأعداء. ولم يجعل الإسلام مجرد المخالفة في الدين سبباً في التنكيل بهم وإهدار كرامتهم الإنسانية.

معاملة الإسلام للرقيق :

إنّ الإسلام يمنح الإنسان المسلم العزة والكرامة، ويأمره بالمحافظة على ذلك، فليس بمسلم من أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره، والرق نوع من أنواع الذلة للإنسان، ولهذا لم نجد في كتاب الله ولاسنة رسوله نصاً يأمر بالاسترقاق، ولكن هناك مئات النصوص تدعو إلى العتق.

لقد كان المجتمع زمن نزول الدعوة الإسلامية مليئاً بالرقيق فتدرج الإسلام في إزالة ذلك كما حدث في قضية الخمر، وبالرغم من ذلك وضع الأسلام طريقة مثلى لمعاملة الأرقاء وغيرهم.

والرقيق قبل الأسلام كان يعامل أسوأ معاملة، ويستخدم في الأعمال الشاقة بلا رحمة ولا شفقة ولا إنصاف، لاتراعى له حقوق ولايلتفت إليه وإلى مصالحه، فكان لافرق بينه وبين البهائم لأنّه ليس هناك قانون يمنع ذلك ولاضمير يؤمن بالله يشفق عليه بل المجتمع نفسه يبيح هذه القسوة والظلم لاعتقادهم أنّ الأرقاء ليسوا من الأسرة البشرية [1].

وكان الاسترقاق شائعاً بين الامم قبل عهد الإسلام بألوف من السنين فكان قدماء الهنود والصينيين والمصريين والاشوريين والبابليين والفرس واليونانيين والرومانيين وغيرهم يتخذون الرقيق من أسرى الحرب، كما يحصلون عليه بالشراء من أصحاب النخاسة، وهم رجال ينتشرون في بعض المناطق يختطفون من يقع في حبالهم من النساء والبنات. والغلمان بقصد الاتجار فيهم كالماشية سواء بسواء، وكانوا يعرضون سلعهم البشرية في الأسواق، فيتردد عليها الراغبون يقلبون هذه المخلوقات التعسة الحظ ولايدعون خفياً في

---

(١) راجع : الأسلام والتمييز العنصري ؛ ص ١٨٠.

جسمهم إلا فحصوه ثم يساومون مواليهم في أثمان مايقع اختيارهم عليه منهم ، فيعاملونهم كما يعاملون البهائم ويتحكمون فى حياتهم وموتهم غير خاشين رقيباً ولاحسيباً ، لامن ناحية الحكومة ولامن ناحية الرأى العام ، وكانت القوانين فى هذه الامم تعطى السادة كل حق على أرقائهم حتى حق قتلهم ، فكان المماليك يجلدون ويضربون لاقل هفوة ، وكثيراً ماكانوا يقتلون لأحقر الأسباب ، وخير دليل على ذلك مافعله المشركون فى بدء الإسلام مع بلال بن رباح وسمية وعمار وخباب وغيرهم ٠

والإسلام وإن أقرّ بوجود الرق إلاّ أنه وضع ضوابط وأسس لمعاملته تختلف اختلافا كليا عن المجتمعات السابقة له كثيراً ، ومن أجل ذلك منع السيد من استغلال من يكون تحت يده بتكليفه مالايطيق وظلمه بقهره على اعتناق فكر ومنهج معين ، وضربه وشتمه ، والرسول صلى الله عليه وسلم جعلهم أعلى من ذلك بكثير فسماهم أخوة فهل فى الشرائع السابقة والمجتمعات من فعل ذلك ؟٠

(إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولاتكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم مايغلبهم فأعينوهم)[١] ٠

ففى الحديث الشريف دليل واضح على نظرة الإسلام للإنسان ، وإن كان مملوكاً فله حق المسكن والملبس وحسن المعاملة وغير ذلك من الحقوق الشخصية التى يجب الوفاء بها ٠

ويفيد محمد الغزالى : " إن حقوق الإنسان فى الإسلام ليست منحة من ملك أوحاكم أو قراراً صادراً عن سلطة محلية أو منظمة دولية ، وإنما هى حقوق ملزمة بحكم مصدرها الإلهى ، لاتقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل ولايسمح بالاعتداء عليها ، ولايجوز التنازل عنها "[٢] ٠

ولذلك نجد الإسلام قد تجاوز فى معاملته للرقيق حد القول والحض على الإحسان إليهم ، فجعل لهم جميع مميزات غيرهم من المسلمين وكافة حقوقهم الدينية والمدنية فأجاز إمامتهم فى الصلاة وتوليهم المناصب الدينية ، فأم المسلمين لما نزلوا بقباء قبل

---

١) أخرجه البخارى فى صحيحه (فتح البارى) ٢كتاب الإيمان ، باب المعاصى من أمر الجاهلية ٠ ولايكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك ، ٨٤/١ ، حديث رقم ٣٠ طبعة دار الفكر ، ومسلم فى صحيحه ، ١ كتاب الإيمان ، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ، ولايكلفه مما يغلبه ، ١٢٨٣/٣ ، حديث رقم ٤٠ ٠

حقوق الإنسان بين تعاليم الاسلام وأعلان الأمم المتحدة ، ٢٣١ ٠

مقدم النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة لأنه أكثرهم حفظاً للقرآن . وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً على المدينة ومن بعده أسامة بن زيد على جيش كان فيه أبوبكر وعمر ، وكان أسوداً فاحم اللون .

ولم يكتف الإسلام بحسن معاملتهم بل رغب في عتقهم ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها ، عضوا من أعضائه من النار)[1] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٢٠ كتاب العتق ، باب فضل العتق ، ١١٤٧/٢ ، حديث رقم ٢٢ .

المبحث الثاني:

علاقة المسلمين مع غيرهم

قد اتضح مما سبق مدى قوة علاقة المسلمين بعضهم ببعض، وتمخض ذلك من شعور كل منهم بأخوته لأخيه تلك الأخوة القائمة على الحب والود والتعاطف والتراحم والتعاون والإيثار والتضامن فى كل نواحي الحياة .

المجتمع المسلم مجتمع عقيدة وفكرة :

من الأسس التى يقوم عليها المجتمع الإسلامى والتى تعد من صلب كيانه العقيدة الإسلامية وينبثق منها الفكر الإسلامى، بنظرته الشمولية للحياة، وينتج عن ذلك التصور للآداب والأخلاق والأحكام، التى يجب على المسلم أن يظهرها فى كل شؤون الحياة وعلاقاته الفردية والجماعية .

والمسلمون من نبع عقيدتهم وفكرهم ينطلقون للتعامل مع الآخرين على ضوء ما حدده الشرع، من وجوب إقامة أسس وطيدة من التسامح والعدالة والبر والرحمة مع المخالفين فى الدين .

لذلك نجد الإسلام لايحكم على المخالفين للعقيدة الإسلامية بالفناء لمجرد المخالفة فى الدين، وهذا ما كان يقع فى السابق عندما أحرق الملك اليهودى الظالم المخالفين له فى الدين وحاول إجبارهم على الارتداد فأبوا ذلك (1)، وإلى اليوم تعانى البشرية من هذا الظلم وتقاسى منه، رغم التقدم العلمى الهائل إلا أن العصبية تطغى على ذلك، وهذا ما يعانى منه المسلمون فى تايلاند والفلبين والهند والحبشة وغيرها .
ونجد الإسلام يحرّم ذلك وينهى عنه ويعتبر فاعله مجرماً يستحق لعنة الله وغضبه .
قال الله تعالى : (لَآ إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ) (2) .

---

1) انظر تفسير البيضاوى المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للإمام ناصر الدين أبو الخير عبدالله الشيرازى البيضاوى، دار الفكر ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م، ٧٩٢ .

2) البقرة:٢٥٦

دستور العلاقة مع غير المسلمين :

ولما كان المسلمون يعيشون فى المجتمع مع غيرهم من أهل الديانات الأخرى كاليهود والنصارى وغيرهم، فقد أمر الإسلام بحسن الجوار معهم وحسن المعاشرة، والمعاملة بتبادل التعاون، والوفاء بالعهد، وغيرها بشرط أن لاتتجاوز هذه المعاملة الحدود التى حددتها الشريعة الإسلامية وأساس هذه العلاقة قوله تعالى : (لَاينْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(1) .

أى لاينهاكم الله عن الذين لم يسيئوا إليكم، فى الدين أن تبروهم بالخير وتقسطوا إليهم بالعدل، وتعاملوهم بالحسنى، وإنما ينهاكم الله عن موالاة ومحبة من قاتلوكم فى الدين، بالسر والعلانية، وأخرجوكم من دياركم وأموالكم، ومن يتولهم ويتخذهم أنصاراً وأحباباً فأولئك هم الظالمون .

وتدل هاتان الآيتان على سماحة الإسلام تجاه غير المسلمين، فلا يُمنع المسلم من أن يتعاون ويتعامل مع غير المسلمين، ماداموا غير معتدين على الإسلام والمسلمين، وإذا ظهرت محاولتهم لمحاربة الإسلام والمسلمين فتكون مقاطعتهم بالصلة والمعاملة أمراً جازماً فضلاً عن انه عمل سياسى عادل، وهو من قبيل المعاملة بالمثل .

والله سبحانه وتعالى أمر المسلمين بالوفاء بالعهود ، ولو كان مع كتابى أو مشرك ، مالم ينقض من قبلهما بأى صورة من الصور .

قال الله تعالى : (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً)(2) .

وقال أيضاً عز وجل : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ)(3) .

---

1) الممتحنة : ٨-٩ .

٢) الإسراء : ٣٤ .

٣) النحل : ٩١ .

صور من تسامح المسلمين في صدر الإسلام :

لقد دعا الإسلام إلى حسن التعامل مع غير المسلمين، وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم الاعتداء عليهم جرماً عظيماً، كما جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة)(١) .

ونهى أيضا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل المعاهد فقال : (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وأن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً)(٢) .

وإن كان ماذكر خاصًا بالمعاهدين إلا أنه يتعدى في الحكم إلى غيرهم فيجب معاملتهم مثلهم.

ولقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى لمعاملة أهل الكتاب : فقد كان يحضر ولائمهم ويشيع جنائزهم، ويعود مرضاهم ويزورهم ويكرمهم حتى أنه لما زاره وفد نصارى نجران فرش لهم عباءته ودعاهم إلى الجلوس عليها : وكان يقترض من أهل الكتاب نقوداً ويرهنهم أمتعته حتى أنه توفي ودرعه مرهونة عند بعض يهود المدينة، في دين عليه ولم يخلص درعه إلا خلفاؤه بعد وفاته، ولم يكن ذلك عجزاً من أصحابه من إقراضه فإن بعضهم كان ثرياً وكلهم يتلهف على أن يقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم مستعدون لأن يضحوا بأنفسهم وأموالهم في مرضاة نبيهم . بل كان يفعل

---

١) أخرجه أبوداود في سننه، ١٩ كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، ٤٣٧/٣، حديث رقم ٣٠٥٢ .

٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ٥٨ كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، ٢٦٩/٦، حديث رقم ٣١٦٦ (الفتح) طبعة دار الفكر، و٨٧ كتاب الديات، باب اثم من قتل ذميا بغير جرم ٢٥٩/١٢، حديث رقم ٦٩١٤ . وأبوداود في سننه، ١٥ كتاب الجهاد، باب في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمته، ١٩١/٣، حديث رقم ٢٧٦٠، والترمذي في سننه، ١٤ كتاب الديات، باب ماجاء فيمن يقتل نفسا معاهدا، ٤٢٩/٢، حديث رقم ١٤٢٤ والنسائي في سننه، ٤٥ كتاب القسامة، باب تعظيم قتل المعاهد، ٢٤/٨، ٢٥، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، وابن ماجة في سننه، ٢١ كتاب الديات، باب من قتل معاهدا، ٨٩٦/٢، حديث رقم ٢٦٨٦، ٢٦٨٧ . والإمام أحمد في مسنده، ٣٦/٥، ٣٨، ٤٦، ٥٠، ٥٢، والدارمي في سننه، ١٧ كتاب السير، باب في النهي عن قتل المعاهد، ٢٢٥/٢، طبعة دار الفكر، بيروت .

ذلك تعليماً للأمة وتثبيتا عملياً لما يدعو إليه من سلام ووئام وتدليلاً على أن الإسلام لابقطع علاقات المسلمين مع مواطنيه من غير دينهم (١) .

ولقد أباح الإسلام للمسلمين أن يأكلوا من طعام أهل الكتاب وذبائحهم بشرط أن يكون المذبوح مما يحل للمسلمين أكله .

قال الله تعالى : (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ) (٢) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من طعام أهل الكتاب ، كما أباح الإسلام أن يعاملوا الذميين جميع المعاملات المباحة ولهم أن يضيفوهم ويستضيفوهم وأن يبادلوهم الهدايا ، ولم يفرق الإسلام بين المسلم والذمي في المعاملات العامة لأن الجميع سواسية أمام القانون لاتفضيل ولامحاباة حتى وإن كان أحد الخصمين مسلماً رفيع المكانة والآخر يهودياً أو مسيحياً .

"فقد شكا يهودي علي بن أبي طالب للخليفة عمر فقال عمر لعلي يا أبا الحسن اجلس بجوار خصمك ففعل علي ، وعلى وجهه علامة التأثر فلما فصل عمر في القضية قال لعلي أكرهت ياعلي أن تساوي بخصمك ؟ قال : لا لكن تألمت لأنك ناديتني بكنيتي ، فلم تسوي بيننا ، ومعلوم أن الكنية للتعظيم فخشيت أن يظن اليهودي أنّ العدل ضاع بين المسلمين" (٣) .

ولقد نهج الخلفاء الراشدون نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملتهم للذميين ، فكان أبوبكر رضي الله عنه يوصي قواد الجيوش بحسن معاملتهم ، وهذا ما فعله مع أسامة بن زيد لما وجهه إلى الشام بترك الرهبان أحراراً في ديرهم وصوامعهم ، وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه رغم شدته مع المسلمين فلقد كان رفيقاً بأهل الكتاب بحيث نصح سعد بن أبي وقاص لما أرسله إلى حرب الفرس بأن يبعد معسكره عن قرى

---

١) انظر : روح الدين الإسلامي ، عبدالفتاح طبارة ٨٥ ، سماحة الإسلام ، أحمد محمد الحوفي ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ١٣٩١هـ = ١٩٧١م ، ١٨٤ .

٢) المائدة : ٥ .

٣) سماحة الإسلام ، ١٩٦ .

اهل الصلح والذمة ، وبالايسمح لأحد من أصحابه بدخولها إلا إذا كان ثقة من دينه وحسن خلقه ، وأوصاه ألا يأخذ من أهلها شيئا لأنّ لهم حرمة وذمة يجب على المسلمين الوفاء بها ، وحذره من أن تضطره حرب أعدائه إلى ظلم الذين صالحوه (١) .

ولقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنّه قطع العهد على نفسه لأهل القدس (المسيحيين) عندما فتحها " بالأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها أن لا تسكن كنائسهم ولاتهدم ولاينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولامن شيء من أموالهم ولايكرهون على دينهم ، ولايضار أحد منهم .. الخ " (٢) .

وهذا التسامح الإسلامى الذى يعامل به غير المسلمين قد ترك درساً لاينسى فى التاريخ الإنسانى ، وأشار إلى ذلك السير توماس أرنولد : " وإذا نظرنا إلى التسامح الذى امتد على هذا النحو إلى رعايا المسلمين من المسيحيين فى صدر الحكم الإسلامى ، ظهر أن الفكرة التى شاعت بأنّ السيف كان العامل فى تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق " (٣) .

وذكر أيضا أنّ المسلمين قد عاملوا المسيحيين فى القرن الأول من الهجرة وفى الأجيال المتعاقبة معاملة حسنة مما جعل القبائل المسيحية التى اعتنقت الإسلام تدخله عن اختيار وإرادة حرة (٤) .

---

١) انظر : سماحة الإسلام ، ١٧٤ ومابعدها .

٢) تاريخ الأمم والملوك ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، لبنان ، ٦٠٩/٣ .

٣) الدعوة إلى الإسلام ، سير توماس وارنولد ترجمة إلى العربية الدكتور حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠م ، ٨٨ .

٤) انظر : الدعوة إلى الإسلام ، سيرتوماس وارنولد ، ٦٩ .

واليهود أيضاً لهم باع طويل فى معاملة المسلمين بأبشع وأشرس أنواع المعاملة ، ولانذهب بعيداً فحالهم الحالى يحكى لنا مدى كرههم للإسلام والمسلمين ، ففى فلسطين يهدموا المساجد ويغتقلوا العلماء ، ويقتلون الأطفال ويعذبون الشباب حتى الموت ولم يرعوا حرمة لوليد أو شيخ كبير أو إمرأة مسنة ، ويحرموا أبناء فلسطين من التعليم فى الخارج أو الداخل بأغلاق الجامعات وعدم الاعتراف بها حتى لايتسنى لهم العمل فى الدوائر الحكومية .

ولقد وصل بهم الأمر بالتهجم العلنى على الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفهم له بما لايليق ذكره ، وغير ذلك مما يخل باحترام الأديان والمعتقدات .

وما ذكر فهو باق إلى اليوم بصورة أو بأخرى فى جميع الدول التى يوجد بها رعايا إسلامية فنراهم يشددون عليهم ويطردونهم كما وقع فى الوقت الحاضر فى بلغاريا ، ويحاولوا تنصيرهم أو طردهم من البلاد أو تغيير إسلامهم بشتى الطرق حتى ولو لم يدخلوا النصرانية .

وليس العداء والبغض على مستوى الدولة فقط بل يتعدى ذلك إلى الإفراد فنراهم يحتقرون المسلمين ويضيقون عليهم سبل العيش ويعاملونهم معاملة العدو للعدو ، وإن كان المسلم مخلصاً للوطن الذى يعيش فيه ، فأين هذا من معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة،والمسلمين لهم فى الدول الإسلامية فى الوقت الحاضر ؟.

وهذا لايمنع أن يوجد من أهل الكتاب ناس منصفون إلاّ أنهم قلة قليلة جداً .

الفصـــل الثانـــــــي :

عــلاقـات اليهـــود الفـردية والجماعيـــــة

ينتسب بنو إسرائيل إلى يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام، وهم قـــوم موسى عليه السلام الذى أنزل الله عليهم التوارة ٠

إبـراهـــيم واليهـــودية :

يزعم اليهود بأنّ إبراهيم كان يهودياً وبذلك فهو نبى من أنبيائهم وهم يردون نسبتهم إليه فأنزل الله تكذيباً لقولهم وقول النصارى أيضاً الذين زعموا مثل زعمهـــم فقال جل وعلا : (يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوراةُ والإِنْجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ، أَفَلا تَعْقِلُونَ، هَا أَنْتُم هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُم لاتَعْلَمُونَ٠ مَاكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَنَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ)(١) ٠

يقول الفخر الرازى تعليقا على هذه الآية : " أعلم أن اليهود كانوا يقولون إنّ إبراهيم كان على ديننا والنصارى كانوا يقولون كان إبراهيم على ديننا، فأبطل اللـــه عليهم ذلك بأن التوارة والإنجيل ما أنزلا إلاّ من بعده، فكيف يعقل أن يكون يهوديـــاً أو نصرانياً ؟! "(٢) ٠

* مسمياتهـــم :

وقد ذكرت منها : العبريون أو العبرانيون والإسرائيليون وبنو إسرائيل واليهـود والصهيونيون وهذا توضيح لذلك ٠

---

١) آل عمران : ٦٥ - ٦٧٠

٢) تفسير الفخر الرازى، ٩٦/٤٠

سبب تسميتهم بالعبريين أو العبرانييـــن :

١) فقيل إنهم سموا بالعبريين نسبة إلى ابراهيم نفسه ، فقد ذكر في سفر التكوين باسم (ابراهيم العبراني) لأنه عبر نهر الفرات وأنهاراً أخرى [(١)] .

٢) وقيل إنهم سموا بالعبريين نسبة إلى "عبر" وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام.
ولقد بين الدكتور محمد سيد طنطاوى عدة أسباب لذلك الاسم وقال إن الرأى الأول هو الأرجح وهو عليه كافة العلماء [(٢)] .

سبب تسميتهم بالإسرائيليين أو بني إسرائيل :

ويقال إنهم سموا بذلك نسبة إلى أبيهم "إسرائيل" وهو يعقوب بن إسحاق بـــن إبراهيم .

وتنقسم كلمة "إسرائيل" فى اللغة العبرية إلى قسمين : "إسرا" وتعنى "عبد" و"إيل" وتعنى "الله" فيكون معناها عبدالله .

يقول صاحب تفسير المنار : "إن إسرائيل لقب نبى الله يعقوب ابن نبيه إسحاق ابن نبيه وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، قيل : معناه الأمير المجاهد مع اللــــه والمراد بنيه ذريته من أسباطه الأثنى عشر : وأطلق عليهم لقبه فى كتبهم وتواريخهـــم كما تسمى العرب القبيلة كلها باسم جدها الأعلى" [(٣)] .

ولقد ذكر المفسرون احتمالات أخرى للتسمية بهذا الاسم ولكن الكل متفق على أن المسمى بذلك يعقوب عليه السلام [(٤)] .

---

١) سفر التكوين ، ١٤ : ١٣ .

٢) انظر : بنو إسرائيل فى القرآن الكريم والسنة ، الدكتور محمد سيد طنطاوى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الأندلس ببنغازى ، ليبيا ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م ، ١/١٠ .

٣) تفسير المنار ، ١ : ٢٤٠ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣) انظر : روح المعانى للالوسى البغدادى ، ١/٢٤١-٢٤٢ ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، تفسير الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبى ، ١/٣٣١ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . جامع البيان للطبرى ، ١/ ١٩٧ ، طبعة دار المعرفة بيروت ، التفسير الكبير للرازى ، ٣/٢٩ ، دار احياء التراث العربى .

وجاء أيضاً فى التوراة أن الله قد سمى يعقوب بهذا الاسم فى سفر التكوين الإصحاح الثانى والثلاثين ، والإصحاح الخامس والثلاثين أيضاً .

ولقد ورد هذا الاسم فى القرآن الكريم وذلك لحثهم على فعل الطاعات وترغيبهم بعملها.

يقول أحمد علوش : " واحب الأسماء إليهم (بنو إسرائيل) لأنه يذكرهم بمنزلتهم التى يتمنونها لأنفسهم عند الله تعالى ولذلك نجدهم يسمون دولتهم الحديثة بهذا الاسم المحبب إليهم ، والقرآن حينما يريد مخاطبتهم بالهداية ودعوتهم إلى الحق يناديهم بهذا الاسم المحبب ، وكأنه يريد أن يقول لهم : أنتم أولاد الأنبياء ونسل الرسل ، وجدير بكم بمقتضى هذه الصفة أن تستقيموا على الجادة ، وأن تتبعوا الطريق المستقيم ولاتحيدوا عنه .وأن تكونوا أول المؤمنين وحينما يريد القرآن الكريم الإشارة إلى كفرهم وجحودهم يذكر اسم اليهود "(١) .

<u>سبب تسميتهم باليهود :</u>

اختلف فى ذلك على عدة آراء وهى :-

١) يقال إنهم سموا باليهود حين " هادوا " عن عبادة العجل أى تابوا عنها .

يقول صاحب لسان العرب : " الهود التوبة ، هاد يهود هودا ، تاب ورجع إلى الحق فهو هائد "(٢) ، وقد ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى : (وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ..)(٣) . أى تبنا ورجعنا إليك .

٢) وقيل إنهم سموا باليهود لأنهم " يتهودون " أثناء قراءتهم للتوراة ، ويتهودون بمعنى يتحركون .

٣) ويقال إنهم سموا باليهود نسبة إلى " يهوذا " الابن الرابع ليعقوب ، والذى استمر

---

١) دراسات فى الأديان (اليهودية) ، الدكتور أحمد أحمد علوش ، ص ١٤.

٢) لسان العرب ، ٤٣٩/١٥ ، طبعة دار صادر ، بيروت .

٣) الأعراف : ١٥٦.

الملك في ذريته ، وأبدلت الذال دالا ·

وهذا الرأي الأخير ما قال به الاستاذ الدكتور سيد طنطاوي في رسالته "بنو إسرائيل في القرآن والسنة "[١] وهو الرأى الذى أميل إليه لأنه يتمشى مع الحقائق التاريخية واللغة ·

* ومن الأسماء التي عرفوا بها حديثاً " صهيونيين "

وصهيون اسم جبل في القدس وأيضا هناك وادي يسمى بهذا الاسم وهو بالقرب من المسجد الأقصى ·

ولقد اقتبست الكلمة لتدل على معنى الأرض الموعودة أو الأرض المقدسة وهي تفيد أيضا الصيانة والتحصن ، وأول مبتدع لكلمة الصهيونية كان" ناثان برنبوم"[٢] ·والمواد بها أنها حركة عنصرية سياسية استعمارية استيطانية وهي من مخلفات الفكر الأوروبي القومي التوسعي من نهاية القرن التاسع عشر[٣] ·

ويعتقد اليهود أن الله يسكن في جبل صهيون ، جاء في المزامير " رنموا للرب الساكن في صهيون "[٤] ·

ونخلص من ذلك إلى أن الألفاظ كلها تعبر عن قوم اعتنقوا الفكر التوراتي التلمودي المحرف ، وإن كانت لفظة يهود أعم من لفظة عبرانيين أو بني إسرائيل فان ذلك لايغير حقيقة اعتناقهم وإيمانهم بما يحملوا من مبادىء وأفكار ·

* نظرة في المجتمع اليهودي :

إنّ محافظة اليهود على العيش في مجتمعات خاصة والتفافهم حول ذواتهم لايعني

---

١) انظر : بنوإسرائيل فى القرآن والسنة، ٩٠٧/١ ، والمختصر فى أخبار البشر ، ٨٧/١ ·

٢) تاريخ الحركة الصهيونية، الدكتور الن تايلر ، ترجمة بسام ابوغزالة ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٦م ، ص ١٤ ·

٣) انظر : مذكرات فى المجتمع العربى ، الدكتور عبدالمنعم فوزى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠م ص ٣٤٨ ·

٤) المز ... اسع ، الفقرة : ١١ ·

بالضرورة وحدة المجتمع اليهودي ولايعبر عن قوة التماسك التي تربط بين جوانب هذا المجتمع، فشعور اليهود بالخطر الموحد وتعرضهم جميعاً إلى ألوان الاضطهاد والإهانة هو الذي ساقهم إلى هذا النوع من العيش وهذا أمر طارىء لايعبر عن حقيقة التجمع اليهودي التي وضحها القرآن الكريم في قوله تعالى : (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى)(١) . فالناظر إلى حياة اليهود وتعلقهم بحصونهم، قد يرى قوة من الارتباط والتماسك بينهم تفوق غيرهم من البشر، إلا أن الرؤية من الخارج لاتكشف الحقيقة بعينها، فقد يتحد عدو مع عدوه إذا التقت مصالحهما في ذلك، أو بتعرضهما لخطر خارجي مع المحافظة على مشاعر العداوة التي تبقى كامنة لاتظهر على السطح حتى تزول أسباب الالتقاء .

إنّ حقيقة التآلف والترابط نور يخرج من كيان كل فرد من أفراد التجمع، ليعكس لنا صورة حية ونموذجية، توضح لنا حقيقة هذا التآلف على مسرح الحياة (أو الواقع) فالترابط الحقيقي بين الأجساد لابد أن يسبقه تآلف ومؤدة بين القلوب والمشاعر، فالعلاقة بين المحبة والترابط ازدواجية فهما أمران متلازمان لامعنى لأحدهما دون الآخر، وقد أكدت الآية الكريمة هذا المعنى فمادامت القلوب مختلفة وانتزع منها عامل المودة والمحبة فأنّى لهم التآزر والمعاضدة، ولايقف الأمر عند خلو قلوب اليهود من محبة ومودة بعضهم البعض بل أنه قد تعدى ذلك فامتلأت قلوبهم بالكره والغيظ والحقد على بعضهم البعض، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى : (بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ)(٢) .

وفي موضع آخر يقول الله تعالى : (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)(٣) .

ويقول سيد قطب معقباً على آية الحشر السابقة : " والمظاهر قد تخدع فترى تضامن الذين كفروا من أهل الكتاب فيما بينهم، ونرى عصبيتهم بعضهم لبعض ... ولكن

---

١) الحشر : ١٤ .
٢) الحشر : ١٤ .
٣) المائدة: ٦٤ .

الخبر الصادق من السماء يأتينا ، ليسوا كذلك في حقيقتهم وإنّما هو مظهر خارجي خادع وبين الحين والحين ينكشف هذا الستار الخداع، فيبدو من وارئه صدق الخبر في دنيا الواقع المتطور ، ونكشف الحال عن فراغ في داخل المعسكر الواحد قائم على اختلاف المصالح ونفرق الأهواء ، وتصادم الاتجاهات "[١] .

لقد كشف القرآن الكريم عن أسوأ مظاهر العداوة والبغضاء في المجتمع اليهودي في المدينة المنورة إذ كان يقتل بعضهم بعضا ، ويمارس بعضهم أسلوب الطرد والنفي لغيرهم ، قال الله تعالى : (ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[٢] . ويقول أحد مؤرخي التاريخ اليهودي مؤكداً ذلك : " إنّه لمن سخرية القدر أن تتكرر مثل هذه التفرقات والنزاعات بين اليهود مرات عديدة في تاريخهم "[٣] . ومما يؤكد تفكك المجتمع اليهودي واعتماده على التفرقة وجود التقسيم العنصري داخله متمثلا في الخلاف بين الأشكانزيم والسفرديم وهم : -

١) الإشكانزيم ، اليهود الأوروبيون ، ولهم السيطرة على الحكم في إسرائيل رغم أن نسبتهم لاتزيد عن ٢٤٫٥٪ في عام ١٩٨٠.

وأما في موقف اليهود الغربيين (الإشكانزيم) من الشرقيين (السفرديم) " فقد وصفهم بنجوريون بالتخلف والبدائية ونقص الثقافة » وكما وصفهم عالم بأمور الشرقيين قال : " إنهم القبائل التافهة والبائسة "[٤] .

٢) اليهود الشرقيون " السفرديم" وهم الذين ينحدروا من أصل أسباني وبرتغالي ، وهي تطلق الآن على اليهود الشرقيين الذين هاجروا إلى فلسطين من البلدان الشرقية والشرق

---

١) في ظلال القرآن ، ٣٥٢٩/٦ .

٢) البقرة: ٨٥ .

٣) التميز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل ، هلدا شعبان صائغ ، م.ت.ف ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص ٢١ .

٤) انظر : يهود البلاد العربية ، الدكتور علي إبراهيم عبده ، وخيرية قاسمية ، م.ت.ف ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص ٣٣ - ٣٤ .

الأوسط ومن شمال أفريقيا (١) .

وكثيراً ما يلاحظ التميز بين اليهود الشرقيين والغربيين فيعطى الغربيون الأفضلية فى المساكن والوظائف ، وينظر اليهود الشرقيون إليهم نظرة احتقار ولايبيحوا الزواج منهم إذا تم ذلك تسقط جميع حقوقه الدينية والمدنية فلا يعد عضوا فى كنيستهم ويقطع من جسد الأمة ولايقبر فى مقابر إخوانه من السفاردية (٢).
وأيضا هناك فى المجتمع اليهود طائفة من البلاد العربية وطائفة من الصابرا اليهود الذين ولدوا وتربوا داخل أرض فلسطين المحتلة.

* **نظرة اليهود لليهودي وغيره :**

تنظر الديانة اليهودية بعد تحريفها وانحراف أهلها ، إلى الناس كافة من غير اليهود نظرة احتقار ، لاسيما وأنهم يقسمون الناس إلى عنصرين يهود وأمميين والمراد عندهم بالأمميين غير اليهود .

ويهدف اليهود من ذلك التقسيم إلى استعلاء جنسيتهم وعنصريتهم على الأجناس الأخرى لأنهم يعتقدون إنهم شعب الله المختار ، وهذه الفكرة على مافيها من مس لكرامة الشعوب الأخرى فأنها تشجع معتنقيها على العدوان واستغلال الغير والاستهانة بالمعاصى والآثام اتكالا على هذا التفضيل (٣) .

يقول صاحب تفسير المنار : " كان اليهود ومايزالون يعتقدون أنهم شعب الله الخالص فلا يمكن أن يساويهم شعب آخر عنده وإن كان أصلح عملا وأصح إيماناً ، وأنهم لايكونون تابعين لغيرهم فى الدين فلا يصح أن يتبعوا محمداً صلى الله عليه وسلم لأنه

---

١) انظر : حقوق الإنسان والتمييز العنصرى فى الإسلام ، ٥٥ .

٢) انظر : التميز ضد اليهود الشرقيين ، ٣١ ، ٣٢ .

٣) انظر : اليهود فى القرآن الكريم ، عفيف طبارة ، دار العلم للملايين بلبنان ، ٤٣ - ٤٤ .

عربى لا إسرائيلى والفاضل لايتبع المفضول بزعمهم ولايمكن أن يؤاخذهم الله على الكفر به لأنهم شعبه المحبوب فهو لايعاملهم إلا معاملة الوالد لابنائه الأعزاء والمحب لمحبوبه الخاص"[1] .

ويعتقد اليهود أيضاً أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأما غيرهم من الأميين فقد خلقهم الله لخدمتهم وطاعتهم وذلك لأن اليهود يزعمون أنهم أصلاء فى الإنسانية وأن الأميين أتباع لهم ، وعلى هذا الأساس يساغ لهم أن يسخروهم ويستخدموهم ويظلموهم ، فليس هناك قانون أو دستور يمنعهم من ذلك .

وهذا ما أفهمتهم إياه التوراة المحرفة ومما جاء فيها :-

١) إنك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلهك ، إياك قد اختار الهك لتكون له شعباً أخص عن جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب بل من محبة الرب إياكم ، وحفظه للقسم الذى اقسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر[2] .

٢) أنا الرب الهكم الذى ميزكم عن الشعوب فلا تدنسوا نفوسكم بالبهائم والطيور وتكونون لى قديسين لأنى قدوس أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لى[3] .

وجاء أيضا فى التلمود :

١) إنّ الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة وأن اليهودى جزء من الله وروحه من روحه فإذا ضرب أمى إسرائيليا فكأنما ضرب العزة الالهية ، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اليهودى وغير اليهودى ولليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم غير اليهود والأمم الخارجة عن دين اليهود ليست فقط

---

١) تفسير المنار (المجلد الثالث ، الجزء السادس) ٣/٢١١ .

٢) تثنية ٧(الاصحاح السابع) ٦ ، ٨ .

٣) لاويون : ٢٠ : ٢٤-٢٦ .

كلاباً بل حميراً أيضا • وأرواحهم مصدرها الروح النجسة [(١)] •

وهذا مما يؤكده ماجاء فى بروتوكولاتهم وهو قولهم " وعقل الأممى لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة غير قادر على تحليل أى شئ وملاحظته فضلا عن التكهن بما قد يؤدى إليه • وهذا الاختلاف التام فى العقلية بيننا وبين الأمميين هو الذى يمكن أن يرينا بسهولة آية أختيارنا من عند الله. وأننا ذو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية حين تقارن بالعقل الفطرى البهيمى عند الأمميين، أنهم يعاينون الحقائق فحسب ولكن لايتنبأون بها وهم عاجزون عن ابتكار أى شئ " [(٢)] •

ثم أخذ اليهود يبحثون عن الأسباب التى تمكنهم من أقناع الأمم بأفكارهم وآرائهم المكشوفة وأقوالهم المكذوبة ، فلم يجدوا سبيلا يوصلهم إلى هذا الخداع إلا هذا الإدعاء الكاذب ، وهو أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأنهم العنصر الأصيل وأن غيرهم تبع لهم ، ومن أجل ذلك وغيره حرفوا وبدلوا التوراة تبعا لاهوائهم ولتحقيق مطامعهم وغرورهم ، فوضعوا تلك العبارات التى تؤيد أقوالهم وما أرى هذه العبارات إلا محرفة ومبدلة أو أنها مؤولة على غير ما يدعون وعلى خلاف مايفسرون [(٣)] •

وهذه الأفكار السابقة شجعت اليهود على العدوان ، والقتل والاستغلال للغير من غير مراعاة لحقوق الآخرين ، وأحترام أنسانيتهم •

ومن هنا نستطيع أن نفسر معاملة اليهود لجميع الأجناس والأمم والطوائف معاملة منكرة قد عجزت عنها شياطين الجن والأنس من غير اليهود ، وذلك فى بريطانيا وفرنسا وايطاليا ، وأسبانيا ، وروسيا ، والمانيا ، وهو ماحمل هتلر على الأنتقام منهم أشد أنتقام، وأنزل بهم من العذاب والنكال جزاء عملهم •

---

١) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ، ترجمة عن اللغة الفرنساوية ، الدكتور يوسف حنا نصر الله ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م ، ٦٦ ومابعدها •

٢) الخطر اليهودى (بروتوكولات حكماء صهيون) ١٥٩-١٦٠ ، البروتوكول الخامس عشر •

٣) انظر : اليهودية ، الدكتور أحمد شلبى ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٤م ، ٢١٣ •

ولقد كان المسيحيون يمتدحون بعضهم البعض بما يفعلوه من أُنزال العقوبات باليهود جزاء عملهم [١] .

وسرعان ماينسى هذا الشعب الغادر مالأقى من جزاء عمله ، فهاهم يشردون الشعب الفلسطينى من أرضه ويقتلون أبناءه ويدنسون حرمات مساجده ويعذبون الشيوخ والنساء والأطفال ويهدمون بيوتهم ويطردون أبناءه كل يوم لالسبب إلا لدفاعهم عن أرضهم وحقوقهم.

يقول محمد خليفة التونسى : " لكن اليهود يسرفون فى التعالى والقطيعة بينهم وبين غيرهم إلى درجة فوق الجنون ، فهم يعتقدون أن خيرات الأرض فى العالم أجمع منحة لهم وحدهم من الله ، وأن غيرهم من الأمميين وكل مافى أيديهم ملك لليهود ، ومن حق اليهود بل واجبهم المقدس معاملة الأمميين كالبهائم وأن الآداب التى يتمسك بها اليهود لايجوز أن يلتزموها إلا فى معاملة بعضهم بعضا ، ولكن يجوز لهم بل يجب عليهم وجوبا إهدارها مع الأمميين فلهم أن يسرقوهم ، ويغشوهم ، ويكذبوا عليهم ، ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم ويهتكوا أعراضهم ، إذا أمنوا أكتشاف جرائمهم ، ويرتكبوا فى معاملتهم كل الموبقات ، والله لايعاقبهم على هذه الجرائم ، بل يعدها قربات وحسنات يثيبهم عليها ولايرضى منهم إلا بها " [٢] .

* **رد القرآن الكريم على دعوى اليهود الباطلة :**

لقد رد الله على كل دعاوى اليهود الباطلة ، فمن ذلك قوله تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ) [٣] . فكان الرد مفحما لهم ولغيرهم وقضاء مبرما على فكرة التمييز العنصرى من أساسها فليس ثمة " شعب الله المختار " ولا " أبناء الله " ولكن " بل أنتم بشر ممن خلق ".

---

١) انظر : بنو إسرائيل فى القرآن والسنة ، ٢/٣٣٤ .

٢) الخطر اليهودى ، ٥٢ .

٣) [illegible] ١٨ [illegible] .

وقال أيضا سبحانه وتعالى : (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُم وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَبِهِ وَلَايَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَانَصِيراً • وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلَايُظْلَمُونَ نَقِيرًا)(١) • فالله يوضح أن الثواب ليس للعنصر بل للعمل •

لقد ذكر الله تفضيل بنى إسرائيل فى القرآن الكريم ولكن هذا التفضيل ليس حجة لليهود على أنهم أفضل البشر على الإطلاق لأن مفهوم القرآن مخالف لما يفهمونه ويعتقدون قال الله تعالى : (يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ، وَاتَّقُوا يَوْماً لَاتَجْزِي نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْئاً وَلَايُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَايُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَاهُم يُنصَرُونَ)(٢) •

وحول هذه الآية تكلم كثير من العلماء فيما يتعلق بها وقيل أن المراد بالتفضيل هنا هو تفضيل بنى إسرائيل على فرعون وحاشيته وذلك لأن فرعون يعاملهم معاملة قاسية وفظيعة من الأرهاب والذبح والقتل كما وصفه القرآن بقوله تعالى : (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِن آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذَابِ ، يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ، وَفِي ذَلِكُم بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ، وَإِذ فَرَقْنَا بِكُمُ البَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ ، وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُم تَنظُرُونَ)(٣) •

وعلى هذا يعتبر بنوا إسرائيل بأنهم مظلومون ومقهورون ، فأراد الله سبحانه وتعالى أن ينصرهم وينجيهم من هذا الظلم ، وأن يرفع شأنهم ويعيد لهم هذه الكرامة الأنسانية ، التى لم يتذوقوها طول حياتهم تحت حكم الطاغية فرعون •

قال عفيف طباره يوضح ذلك : "إن تفضيل بنى إسرائيل الذى قصده القرآن ماكان تفضيلهم على المؤمنين العاملين بشريعة الله بل كان تفضيلهم على شر طاغية فى الوجود

---

١) النساء : ١٢٣ ـ ١٢٤•

٢) البقرة : ٤٧ـ ٤٨•

٣) البقرة : ٤٩ ـ ٥٠•

ألا وهو فرعون وحاشيته وما فضلهم رب العالمين عليه إلا لأنهم كانوا مظلومين وكان هو الظالم، كما ذكر القرآن في كلامه عن بني إسرائيل : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ﴾[1] . وقوله تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾(٢)[3] .

وقيل أن الله سبحانه وتعالى قد فضلهم بكثرة أنبيائهم وملوكهم ويؤيد ذلك ما قاله الالوسي : " المراد بالعالمين سائر الموجودين في وقت التفضيل، وتفضيلهم بما منحهم من النعم المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾[4] . فلا يلزم من الآية تفضيلهم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته الذين هم خير أمة أخرجت للناس "[5] .

ومما سبق ذكره نلاحظ عدة أمور منها :-

١) إن كثرة وجود الأنبياء فيهم لايعني صلاحهم بل فسادهم فهم كالمرضى الذين يحتاجون بين الحين والحين الأخر للعلاج والمراعاة المستمرة، ولذا - والله أعلم - أكثر الله من أرسال الرسل إليهم لاصلاح نفوسهم الخبيثة .

٢) وإن تفضيلهم ليس لأنهم عنصر مميز وجنس يختلف عن باقي الأجناس الأخرى، ولكن ذلك بما أنعم الله به عليهم من كثرة النعم والخيرات الدنيوية وإكرامهم بارسال الرسل والأنبياء ولكنهم بخبث نفوسهم وطغيانهم لم يقابلوا هذه النعم التي لاتقع تحت حصر بالشكر والطاعة لله عز وجل الذي تفضل عليهم بل قابلوا كل ذلك بالجحود والإنكار والمعصية لله تعالى، قال الله تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾[6] .

---

١) القصص : ٥ .

٢) الأعراف : ١٣٧ .

٣) اليهود في القرآن، ٤٣ .

٤) المائدة: ٢٠ .

٥) روح المعاني، للالوسي، ١/ ٢٥٠ .

٦) النساء : ١٦٠ .

ولم يقفوا عند ذلك الحد من الكفر والطغيان بل تعدوا على المقدسات وقتلوا الأنبياء والمرسلين بل جاوزوا ذلك إلى التعدى على ذات الله تعالى، فقالوا كما أخبرنا بذلك الله تعالى فى القرآن الكريم : (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ)[1] • ورموا الله عز وجل بالبخل، قال الله تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)[2] • وغير ذلك مما لايليق بالذات الإلهية •

٣) ويفهم أيضا أن المراد بالعالمين عالم أهل زمانهم لا أمة محمد صلى الله عليه وسلم لعدم وجودهم فى ذلك الوقت[3] •

ومما هو معلوم أن من أهل الكتاب ممن عصم الله عن الكفر والمعاصى وتلك الرزايا والأعمال الخبيثة كانوا متمسكين بالكتاب وبما أنزل الله عليهم أو على رسلهم من الأحكام • وأن عالم زمانهم كانوا جميعا أو على الأقل الأغلبية الساحقة من أهل الأرض من عبدة الأصنام والأوثان والنار والنجوم والكواكب ، بل وعبدة البقر والفرج من أصحاب الأديان الوضعية الأرضية ، وكانت لهم اعتقادات تأباها النفوس ، ولاترضى بها العقول وتشمئز منها الفطر السليمة •

ومما لاشك فيه أنهم أفضل من الذين ذكروا من أصحاب الأديان الباطلة والاعتقادات غير المقبولة ، خصوصا وكان فيهم هؤلاء الصالحون الذين ذكرهم الله وامتدحهم فى قوله تعالى : (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)[4] •

والتفضيل هنا نسبى وليس تفضيلا عاما يشمل الناس جميعا •

وقوله تعالى أيضا : (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)[5] •

---

١) آل عمران : ١٨١•

٢) المائدة : ٦٤•

٣) تفسير الرازى ، ٣٥٥/١•

٤) آل عمران : ١١٣•

٥) الأعراف : ١٥٩•

* **موقف الإسلام من هذه التفرقة العنصرية :**

الإسلام دين قائم على الحق والعدل فى كل أمر ، وهو يطبقه على الناس كافة سواء كان رئيساً أو مرؤوساً فليس هناك فى ديننا طبقة يسقط عنها التكاليف أو تعفى من عمل الصالحات لقربها من الله أو من بيت الرسول صلى الله عليه وسلم . والناس كلهم سواسية كاسنان المشط الواحد ولايفضل أحد منهم أحداً إلا بالتقوى والعمل الصالح ، ومبادىء الإسلام تنمى هذا المفهوم وتعمقه ولايرضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عمن يحمل النزعة العنصرية لما فيها من إهدار لكرامة خلق الله ، والكبر الذى هو من الكبائر العظيمة .

وإن حاول أحد أن يتطاول ويعلو على غيره بوصف من الأوصاف أو سمة من السمات فما هو إلا كما قال الشاعر :

فليطر معشرٌ ويعلوا فإنى *** لا أراهم إلا بأسفل قاب
لا أعد العلو منهم علوا *** بل طفوا يمين غير كذاب[(١)] .

ومعنى ذلك : لا أحسب ارتفاعهم ارتفاع مجد كارتفاع النجوم بل ارتفاع خفة كما ترتفع الأجسام الخفيفة فوق الماء وقد حلفت بذلك يمينا غير كاذبة .

والعقيدة الإسلامية ترتفع فوق كل شكل من الأشكال المادية ، وتتعالى فوق كل صورة من صور المفاهيم الضيقة اليهودية التى لاتتعدى حدود العنصرية والجنسية ، فمن نطق بالشهادتين أصبح منا له مالنا وعليه ما علينا وهو أخ لنا . فالمؤمنون لرجوعهم إلى رب واحد ، ومنهج واحد إخوة فى الدين قال الله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)[(٢)] . والناس جميعا لتناسلهم من أب واحد وأم واحدة إخوة فى النسب قال صلى الله عليه وسلم : (أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة)[(٣)] .

لذلك وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم ينظرون

---

١) ديوان ابن الرومى ، ١/٤٣٥ .

٢) الحجرات : ١٠ .

٣) أخرجه أبوداود فى سننه ، ٢٠ كتاب الصلاة ، باب مايقول الرجل إذا سلم ، ٢/٨٣ ، حديث رقم

فى معاملتهم إلى أهل الكتاب نظرة موضوعية ، فالرسول صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهون عند يهودى ، وفى الصحابة من يشترى بلداً باسرها ليدلل على جواز ذلك ، وغير ذلك من الأمور الواردة فى الشرع ، رغم حقدهم وكرههم لنبى الإسلام والمسلمين .

الفصـــــــل الثـالـــــث :

العلاقات الفردية والجماعية في ظل النظام الرأسمالي

وفى هذا الفصل يتحدث الباحث عن علاقة الإنسان بالإنسان فى ظل النظام الرأسمالى، ومن الجدير بالذكر أن النظام الرأسمالى تسير عليه - حالياً - أكثر دول العالم وخاصة فـــى الغرب، وهو على طرفى نقيض فى نظرته للإنسان وحريته فى شتى المجالات وضروب الحياة من النظام الشيوعى، وإذا أردنا أن نعرف حقيقة هذا النظام من قريب فلا بد أن نتجـــه إلى تعريفه الذى قاله بعض علماء الاقتصاد.

* **تعريفــــــــه**

فى سبيل تحديد المقصود بالنظام الرأسمالى ، اختلف الكتاب وقالوا بتعريفات متعددة ومن هذه التعريفات أنه : " نظام المشروع الفردى الخاص، الذى تسوده المنافســـة بين الأفراد فى سبيل كسب معاشهم"[(١)].

وكلمة الرأسمالية كانت تدل على أسلوب الانتاج ، لانظام للدولة ، ولم يستعمل لفـــظ الرأسمالية فى مفهومه الحديث إلا فى أوائل القرن العشرين حيث تطور معناها.

وفى ظل النظام الرأسمالى يكون للدولة مشروعات خاصة أو مختلطة ، مع الأفـــراد فى مجال إنتاج الصناعات الثقيلة أو التى يعزف عنها الأفراد.

ومن خلال هذا التعريف والواقع نلاحظ أن الرأسمالية تعطى الفرد لديها الحرية الكاملـــة المطلقة فى العمل والكسب والتجارة الخارجية والداخلية، وأن الفرد كائن مقدس لايجـــوز للمجتمع أن يحجز على حريته، ومن ثم تباح هناك الملكية الفردية بلا حدود ، فكل فـــرد مسؤول عن نفسه حر فى تصرفه ، وشعارهم " دعه يعمل" "وأعمل ماشئت ولكن لاتدع أحداً يراك".

---

١) النظم الإقتصادية المعاصرة ، الدكتور صلاح الدين نامق، دار المعارف بمصر ١٩٦٦م، ص ٨.
وانظر : المذاهب والنظم الاشتراكية ، الدكتور محمود عاطف البنا ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٠م ، ٣١ - ٣٤.

* **مقومـــات الرأســـمالية :**

يمكن أن نجمل خصائص ومقومات النظام الرأسمالي كما ظهر في أوروبا علـــى السحو التالي :-

١) الملكية الفردية لعناصر الانتاج والحرية الاقتصادية :

وذلك بإعطاء الفرد الحرية في الملكية الخاصة ، ليس فقط في أموال الاستهلاك ، وإنمـا أيضا في أموال الإنتاج ، كالأرض والمباني والآلات وغيرها من وسائل الانتاج ، مع وجـود بعض القوانين التي تمنع الإساءة في استعماله تحقيقا للمصلحة العامة ، وليس معنـــى ذلك إلغاء للنظام نفسه أو تغيير لطبيعته ٠

٢) الإنفصال بين العمل ورأس المال :

أهم مايميز النظام الرأسمالي هو أن أدوات الإنتاج وقوة العمل ليست لنفس الشخص ، فعدد قليل من الرأسماليين يملكون وسائل الأنتاج ، بينما لاتملك الكثرة الغالبة ، وهـي الطبقة العاملة ، إلا قوة العمل ، وينقسم المجتمع بذلك إلى طبقتين : فئة قليلة تملـك وتستأثر بالجانب الأكبر من الناتج القومي ، وكثرة تبيع قوة عملها مقابل أجر ٠

٣) دافع الربح هو المحرك الأساسي للإنتاج :

إن المنتج في ظل النظام الرأسمالي يكون جل همه البحث عن أمكانية الحصول على أقصى ربح ، بغض النظر عن إشباع حاجات المجتمع ، مادام على السلعة الذي يريد أنتاجهـا طلب مصحوب بقدرة على الدفع ، وليس معنى ذلك أنه ليس هناك اعتبارات أخـــرى إنسانية أو قومية ، ولكن بقى باعث الربح عموما وبصفة أساسية هو المحرك للإنتـــاج٠

٤) السوق وجهاز الثمن :

فكلما زاد الطلب على سلعة معينة كلما أرتفع سعرها وبالتالي يزيد أقبال المنتجيـن على أنتاجها ، بغض النظر عما تحقق من أهداف لأن الربح هو الأساس الأول والأخيـــر ، ويلجأ المنتجون إلى اخفاء سلعة أو سلع من السوق لزيادة ثمنها برغم حاجة الناس لها.(١)

---

١) انظر : المذاهب والنظم الاشتراكية ، ٣٤ - ٠٤٠

* **مســاوىء النظام الرأسمالي وأثر ذلك على الفرد والمجتمع:**

لاننكر أن النظام الرأسمالى له مميزات يمتاز بها ومنها : زيادة طموح الفرد ، ومن خلال ذلك يتحقق مزيد من التقدم فى الأنتاج ووسائل الأنتـــاج وإيجاد روح المنافسة بحيث تدفع الإنسان لمزيد من العمل وبذل الجهد ، وفيه أيضا فائدة للمستهلك عن طريق إيجاد عدة بدائل أو أنواع للسلعة الواحدة ، مع قلة ثمنها إذا لــم يقتصر ذلك على منتج واحد ، ورغم ذلك فإن له سلبيات كثيرة تجعل مزاياه معدومــة إذا دققنا النظر فيها وهذه بعضها ·

١) **إيجاد طبقة صغيرة تتحكم في مصير باقي الطبقات:**

نتيجة لتكديس الأموال فى يد فئة من المجتمع الرأسمالى ، وهم طبقة الأغنيــاء من أصحاب رؤوس الأموال ، وأصحاب المصانع وغيرهم ، وندرة ذلك فى أيدى باقى أفـــراد المجتمع ، مما يسهل عليهم التحكم فى حياتهم اليومية بكل أنواع وصور التحكم والسيطرة عليهم ، فتكبت حرياتهم ويجبروا على فعل وعمل مالا يرغبون ، وإلا حل عليهم سخـــط الغنى الرأسمالى ·

وكل هذا ينشأ البغض والحقد بينهم لهضم حقوقهم وعدم أعطائها لهم وتصبح نظرة كل فئة للأخرى نظرة احتقار وحقد وليست نظرة محبة وتعاون وإخاء ويتمنى كل طرف منهما أن يرى الآخر مذلولاً مهاناً لاعزيزاً ·

٢) **إيجاد مجتمع تستوي لديه الفضيلة والرذيلة مادام يحقق الهدف (أو الغاية المطلوبة):**

لقد ذكر فى السابق إن الهدف فى النظام الرأسمالى هو تحقيق أكبر كمية مــن الربح ، بغض النظر عن نوع العمل ، وهل يتمشى مع الأخلاق أم لا ؟ هل مباح شرعاً أم لا ؟ ونضرب مثالا على ذلك ، التجارة بالأغراض بكل صورها وأنواعها ثم بالإنسان نفسه كمـــا نسمع فى هذه الأيام من سرقات للأحياء ، من البشر لأخذ قطع من أجسادهم لبيعها بأغلــى الأسعار والأثمان ، ثم وجود الربا والأحتكار والرشوة ، وصالات القمار وأمكنة المجـــون والفجور ، ولايحرك أحد ساكنا بل ينغمس الجميع فى ذلك أن أمكنه ، حتى أن أحدهم يـرى

المنكر من أهله ولايفعل شيئاً ، وإذا حاول عوقب من القانون لأن لهم الحرية الشخصية في ذلك .

وينتج عن ذلك تغيير نظرة الإنسان إلى الإنسان ورفع سبل المحبة والمودة والأحترام والمعاملة الحسنة ، ويهدر بذلك الكيان الأنسانى من أساسه ، ويسقط الإنسان فى الهاوية بهذه الأفعال الخبيثة ، فما الإنسان إلا بخلقه فإن ذهب ذهب الأنسان ومن وراءه أمته ، وحالهم شبيه بحال السابقين الذين كانوا يفعلون الفواحش ثم لايتناهون عن ذلك، يقول الله تعالى : (كَانُوا لَايَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ، لَبِئْسَ مَاكَانُوا يَفْعَلُونَ)[(١)] .

٣) **عدم الشعور بالأمن النفسي :**

رغم الحرية ووفرة المتع والملذات ، إلا أن الفرد يشعر بعدم الأستقرار والأمن النفسى ، فهو يخاف دائما ويعيش فى رعب ، ومن أجل ذلك نلاحظ مما نقرأ أعلى نسب الإنتحار والأضطرابات العصبية ، نجدها فى الدول الرأسمالية ومن على شاكلتها . وكل ذلك نتيجة الغلو فى جانب وإهمال الجوانب الأخرى ، فاهتموا بالجانب المادى ونسوا الاهتمام بالجانب الروحى ، فلذلك أصبح الإنسان كالحيوان ، لاتهمه إلا متعه الشخصية بغض النظر عن مصالح الآخرين ، مما أدى إلى تدهور (هبوط) العلاقات الفردية والجماعية وأصبح كل إنسان يريد أن يستغل الآخر بالصور المباحة والمحرمة مما أدى إلى مزيد من أنتشار الذعر والهلع بين صفوف المجتمع[(٢)] .

٤) **أنه نظام استعماري :**

النظام الرأسمالى والاستعمارى بينهم أرتباط كبير ، فقد أدى تقدم الرأسمالية وتوسعها إلى انتشار الإستعمار ، من أجل فتح أسواق جديدة لمنتجاتهم ، ثم للحصول على المواد الخام اللازمة ، من منابعها بدون مقابل أو بمقابل زهيد جداً ، لذلك نجد الأوروبيين

---

١) المائدة : ٧٩ .

٢) انظر الايمان والحياة ، ١٣٧-١٣٨ .

سارعوا إلى غزو كل من آسيا وأفريقيا في الماضي عسكريا وحالياً اقتصادياً .
ونتيجة هذا النوع من الاستعمار الرأسمالي ، تكدست وتراكمت الثروة لديهم ، واضمحلت لدى أبناء الدول المستعمرة . وأضحى الحقد والبغض والكره مليئا في أفئدة المستعمرين تجاه المستعمرين المستغلين لأن هدفهم التخريب والدمار وليس نشر الرقي والتقدم وهذا ما لايرضاه الإنسان المستعمر لبلده فكيف يرضاه لناس غيره [(١)] .

وفي هذه المناسبة استطيع أن اقول : أن هذا النظام-الرأسمالي-فشل تماما في تقوية الصلات الإنسانية ، وغرس المحبة والوئام بين الناس عامة ، لأن هذا النظام مبني على أساس مادي بحت ، والتركيز على هذا الأساس المادي ، هو الذي يهيء الظروف لخلق الطبقات بين أبناء المجتمع الواحد ، هذه طبقة الأغنياء وأصحاب المصانع وتلك طبقة الفقراء وطبقة العمال ، وبذلك تغرس بذور الصراع الطبقي في ظل هذا المجتمع المادي ، مما يترتب عليه وجود الحقد والسخط والخيانة بينهم ، مما ينافي الصفات السامية التي دعا إليها الإسلام ، من الأخوة والمحبة والتعاون والتآزر ونحو ذلك .

* **نظرة الإسلام إلى الرأسمالية :**

لقد أنزل الله هديه للبشر ليسعدوا به في دنياهم وأخراهم ويعمهم الخير ، والإسلام بنظامه الفريد المميز وحلوله لمعضلات الأمور يخالف الأنظمة الأخرى ، وأن حاول بعض الناس أن يعقدوا الصلة بين الإسلام والأنظمة الأخرى إلا " أن هذه المحاولة إن هي إلا إحساس داخلي بالهزيمة أمام النظم الغربية ، فما يعتز الإسلام بأن يكون بينه وبين هذه النظم مشابه ، وما يضيره ألا تكون ، فالإسلام يقدم للبشرية نموذجاً من النظام المتكامل لانجد مثله في أي نظام عرفته الأرض ، من قبل الإسلام ومن بعده سواء ، والإسلام لايحاول ولم يحاول أن يقلد نظاماً من النظم ، أو أن يعقد بينه وبينها صلة أو مشابهة ، بل اختار طريقه متفرداً فذاً ، وقدم للإنسانية علاجا كاملاً لمشكلاتها جميعا" [(٢)] .

---

١) راجع : المذاهب والنظم الاشتراكية ، ٤٤ - ٥٧ .

٢) العدالة الإجتماعية في الإسلام ، سيد قطب ، الطبعة الخامسة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨ ، ٨٩ .

يسير الإسلام في سياسة المال والحرية على هدى منهجه القويم ، وفكرته الشاملة ، يلاحظ مصلحة الفرد ويحقق مصلحة الجماعة ، ويقف بين ذلك قواما لايضار الفرد ولاتضار الجماعة ، ولايقف في وجه الفطرة ، ولايعوق سنن الحياة الأصلية ، وغاياتها العليا البعيدة.

حق الملكية الفردية :

يقرر الإسلام حق الملكية الفردية للمال بوسائل التملك المشروعة ، التي شرعها والطرق المباحة ، بعكس النظام الرأسمالي ، الذي يبيح الملكية بطرقها الشتى بغض النظر عن حلها أو حرمتها أو قربها وبعدها عن الأخلاق ، ويجعل الإسلام للفرد حق التصرف في هذا المال بالبيع والإجارة والرهن والهبة والوصية ، إلى آخر حقوق التصرف الحلال ، وفي نطاق الحدود التي سنها للتصرفات .

ولقد أنزل الله سبحانه وتعالى من الشرائع لحفظ أموال المسلمين من الأعتداء فشرع حد السرقة ، وغير ذلك قال الله تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ)(١) ، وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم المدافع عن ماله وقتل فهو شهيد أثناء دفاعه فقال : (من قتل دون ماله فهو شهيد)(٢) .

ورغم معرفة الإسلام للإنسان أنه مخلوق لحب الخير لذاته ، كما قال الله تعالى : (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)(٣) ، فهو لايدع حق الملكية الفردية مطلقاً بلا قيود ولا حدود ، فهو يقرر بجوارها مبادىء أخرى تحد من الملكية الفردية ، بما وضعه من ضوابط وحدود من أجل مصلحة الجماعة المسلمة .

---

١) المائدة : ٣٨.

٢) أخرج في : صحيح مسلم ، ١ كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه ، وإن قتل كان في النار ، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد ، ١٢٥/١ حديث رقم ٢٢٦(١٤١) . وسنن أبوداود ، ٣٩ كتاب السنة ، باب في قتال اللصوص ، ١٢٨/٥ حديث رقم ٤٧٧٢ . وسنن الترمذي ، ١٤ كتاب الديات ، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد ، ٢٠/٤ ، حديث رقم ١٤١٨ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، وفي سنن ابن ماجة ، ٢٠ كتاب الحدود ، باب من قتل دون ماله فهو شهيد ، ٨٦١/٢ ، حديث رقم ٢٥٨٠.

٣) العاديات : ٨.

وانطلاقا من ذلك غرس الإسلام بجوار حق الملكية الفردية ، أن الفرد أشبه شيء بالوكيل في هذا المال عن الجماعة ، قال الله تعالى : (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ)[١] • وفي آية أخرى قال سبحانه وتعالى : (وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)[٢] • ولذلك نجد الله سبحانه وتعالى شرع لعباده حق الحجر على من لايجيد التصرف في ماله ، وجعل عليه الوصاية من قبل من يلونه ، فقال الله تعالى : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ، وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ)[٣] • فحق التصرف مرهون بالرشد ، وإحسان القيام بالوظيفة ، فإذا لم يحققها المالك وقفت النتائج الطبيعية للملك وهي حقوق التصرف•

وليس معنى ذلك أن الإسلام يلغي الملكية الفردية بل يجعل المسلم يتقبل ما يفرض عليه ، ويربي وينمي لديه الشعور نحو الآخرين وأنه محاسب عليه ، وما هو إلا أمانة وسوف يسأله الله عنها يوم القيامة ، والإسلام يقف في وجه الذين يريدون أن يقطعوا أواصر المودة والمحبة والمعاملة الحسنة ، بنفوذهم المادي ، وأن يستغلوا به كما حصل من كفار مكة الأغنياء عندما طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم بسبب غناهم ومركزهم يوما خاصا ، يقول الله تعالى : (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)[٤][٥] •
وقوله تعالى : (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)[٦][٧] •

---

١) الحديد : ٠٧•

٢) النور : ٠٣٣•

٣) النساء : ٠٥•

٤) الأنعام : ٠٥٢•

٥) انظر : أسباب النزول ، ١١٧ ـ ٠١١٨•

٦) الكهف : ٠٢٨•

٧) انظر : أسباب النزول للسيوطي ، ١٧٥ ، حول نفس المعنى السابق في سورة الأنعام •

ومنهج الإسلام على طرفى نقيض من الرأسمالية والشيوعية معا ، لأنه يريد تقوية روابط الأخوة والصداقة ، عن الطريق الروحى والمادى معا ، وليس عن طريق المصالح والمنافع المادية فقط ، فمن المعلوم أن منهج الاقتصاد الإسلامي يتجنب كل صورة من صور استغلال الإنسان للإنسان ويدل على ذلك أن الله سبحانه وتعالى توعد بالعقاب من ارتكب هذا الاستغلال والخيانة ، فيحرم - مثلا - المعاملة بالربا لقوله تعالى : (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)[1] . لأن المعاملة بالربا فيها استغلال وظلم من الإنسان للإنسان ، وهو مناف لتعاليم الله وطريقة استثمار الأموال ، قال الله تعالى : (لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم)[2] . وكذلك حرم الله الرشوة والاضرار بحقوق الآخرين ، ونهى عن الاحتكار من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (لايحتكر إلا خاطىء)[3] . وكل هذه الأشياء المذكورة تشكل أمراضا خطيرة فى المجتمع ، وأنها إذا أصابته ستؤدى به إلى عواقب وخيمة ، ونتائج مدمرة وهى التضييق على أغلبية الناس فى سبيل الحصول على قوتهم.

* **دور الإسلام في عدم تكديس المال لدى فئة معينة:**

لقد رغب الله سبحانه وتعالى فى الأنفاق ، وحث عليه فقال سبحانه وتعالى : (وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)[4] وقال أيضا : (وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ

---

١) البقرة: ٢٧٥.

٢) النساء : ٢٩.

٣) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٢٢ كتاب المساقاة ،باب تحريم الاحتكار فى الأقوات ، ١٢٢٧/٣ ، حديث رقم ١٢٩(١٦٠٥) ،وأبو داود فى سننه ، ٢٢ كتاب البيوع ،باب النهى عن الحكرة ، ٧٢٨/٣ ، حديث رقم ٣٤٧٤، والترمذى فى سننه ، ١٢ كتاب البيوع ، باب ماجاء فى الاحتكار ، ٥٦٧/٣ ، حديث رقم ١٢٦٧ . وابن ماجة فى سننه ، ١٢ كتاب التجارات ، باب الحكرة والجلب ، ٧٢٨/٢ ، حديث رقم ٢١٥٤ . والإمام أحمد فى سننه ، ٤٥٣/٣ ، ٤٥٤ ،وعبدالرزاق فى مصنفه ، كتاب البيوع ، باب الحكرة ٢٠٣/٨ ، حديث رقم ١٤٨٨٩ ،١٤٨٩٠.
وابن أبى شيبة فى مصنفه ، كتاب البيوع والأقضية ، باب احتكار الطعام ، ١٠٢/٦ ، حديث رقم٤٣٠.

٤) النور : ٣٣.

فيه)[١] . ورهب من عدم الأنفاق وحذر منه فقال سبحانه وتعالى : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ)[٢] .

لقد شرع الله للفقراء حقاً يؤخذ من الأغنياء ليرد على الفقراء حتى ولو بالقوة كما حدث في عهد الخليفة الراشد أبوبكر رضى الله عنه ، قال الله تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ، فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[٣] .

لقد ضرب لنا الأنصار المثل الأعلى للبذل والإيثار ، فعندما هاجر المهاجرون من مكة إلى المدينة لم يكن لديهم شيء يذكر من الأموال، فسخت نفوس الأنصار وارتفعت على الشح الفطرى الكامن فى النفس البشرية ، فآخوا المهاجرين فى كل شيء يملكون، حتى فى أخص خصوصياتهم ، طيبة نفوسهم بذلك ، وضربوا بذلك مثلاً رائعاً لما تصنعه العقيدة فى النفوس . ولكن الفجوة ظلت واسعة بين أثرياء المدينة ، وفقراء المهاجرين والرسول صلى الله عليه وسلم يرى ما فعله الأنصار- رضى الله عنهم- ولم يطلب منهم أكثر من ذلك ، حتى وقعت موقعة بنى النضير التى لم يكن فيها حرب ، وسلمت للرسول صلى الله عليه وسلم صلحاً ، وكان فيؤها كله لله ورسوله، فعندئذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيد لجماعة المسلمين شيئاً من التوازن فى ملكية المال فمنح فيء بنى النضير للمهاجرين خاصة ، عدا رجلين فقيرين من الأنصار[٤] .

قال الله تعالى مبينا الحكمة فى ذلك : (مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ)[٥] .

---

١) الحديد : ٠٧

٢) التوبة : ٣٤ ، ٠٣٥

٣) التوبة : ٠٦٠

٤) انظر : العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، ١٠٧ - ٠١٠٨

٥) الحشر : ٠٧

فأى رأسمالى يتنازل عن نصف مايملك لآخر من مجتمعه فقير أو تنازل عن ربحه وفائدته ، أليس هذا المجتمع الذى طبق فيه جدير بالاحترام والأتباع لأنه مجتمع مثالى، يبنى العلاقة بين أفراده على الإيخاء والحب ويقدمها على سواهم ٠

يقول مصطفى محمود : " ويتميز منهج الإقتصاد الإسلامى بشىء آخر لانجده فى الرأسمالية أو الاشتراكية العلمية ، هو إشباعه للحاجات الروحية وليس المادية وحدها ، فمعاملة الله وإرضاؤه أصل فى الإنفاق وفى الإحسان، وعندما يتصدق المسلم فأنه يشعر أن الصدقة تقع فى يد الله قبل يد المحروم، وهذا يعطى المنهج الإقتصادى سموا فى الهدف وشرفا فى المعاملة، فالمؤمن يشعر أنه يتعامل مع الله رأسا"(١) ٠ ويقول أيضا : " وهذا الإشباع الروحى يحمى المجتمع، من الخواء النفسى والخراب العصبى الذى وقعت فيه مجتمعات الرخاء الأوروبية مثل السويد أو الاشتراكيات الملحدة فى الشرق حيث نجد أعلى نسبة من الجنون والانتحار رغم توفير ضمانات العيش للجميع ٠

والسبب أن هذا النظام لايشبع الحاجات الروحية ولايروى ذلك العطش المقدس فى داخل الإنسان العطش إلى الله والحق رغم أنه يشبع البطن والغرائز وهم لايفهمون هناك أن الإنسان ليس مجرد بطن وغرائز، والصبغة الروحية للنشاط الإقتصادى شرط من شروط الإسلام، فالعمل الصالح المفيد والنافع لايكفى عندنا كهدف للمؤمن، ولايكون هذا العمل مقبولا إلا إذا قصد به العامل وجه الله "(٢) ٠

وفى ظل المنهج الإقتصادى الإسلامى تتقارب طوائف الأمة وتنمحى الفروق الطبقية ويسقط المستغلون فى أيدى الحاكم وينالوا غضب الله بما فعلوا ٠

ونخلص مما سبق إلى أن النظام الرأسمالى يختلف عن النظام الإسلامى، من عدة نواحى وهذه بعضها :-

١) الإسلام ينظر إلى المال والثروة بأنهما ظل زائل ليس الهدف الأسمى الذى يجب أن

---

١) الماركسية والإسلام ، ٧٣ - ٧٤٠

٢) نفس المرجع ٠ ٧٤٠

نقدمها على سواهما بعكس الرأسمالية ٠

٢) عندما يعطى الإسلام الحرية الشخص في جميع تصرفاته فأنه يوجد قبل ذلك لديه رقيباً يخشاه ويعمل حسابه وهو الله ، وليس هذا موجودا فى النظام الرأسمالى وإن وجـــد فبصورة جزئية وليست كلية ٠

٣) النظام الإسلامى الجميع فيه متعاونون متحابون غنيهم وفقيرهم وليس بينهم مجـــال للحقد والبغض لأن المسلم يشعر أنه مكلف بحماية الضعفاء ورفع الأذى عنهم ومنحهم الأمان والضمان بغض النظر عن جنسيتهم ولونهم ماداموا يؤمنون بالله ، أما النظـــام الرأسمالى فالحقد والبغض والاستغلال شعار له ، وخاصة بين المتنافسين فى المجـــال الواحد ، وبين العمال وأصحاب العمل ، والتعاون يكون مشروطا بعكس النظام الإسلامى فهو من أجل الخير ولأجل نيل رضى الله ٠

٤) الإسلام يشعر المسلم بأنه عضو فى المجتمع ويجب عليه أن يشارك أبناءه فى كل صغيرة وكبيرة وليس له فقط فى المكاسب بل وعليه فى المغارم أيضا ٠

٥) الإسلام بمبادئه السامية يرد على القائلين أن الإسلام يقبل الرأسمالية بخيرها وشرهـا ، وأنه ليس فى نظمه وتشريعاته مايعارضه أو يقف دونها ، لأنه يبيح الملكية الفرديـــة ، ومادام الإسلام يبيح الأصل فهو يبيح الناتج بطبيعة الحال ! ٠
ويكفي للرد على هؤلاء أن نذكر بديهية صغيرة يعرفها كل من درس الاقتصاد ٠ وهى أن الرأسمالية لايمكن أن تقوم وتأخذ صورتها الواسعة التى هى عليها اليوم بغير الربا والاحتكار ، والإسلام قد حرمهماكليهما قبل نشوء الرأسمالية ، بأكثر من ألف عـــام٠ وجعل الحكم فى يد الله ورسوله وليس فى يد الطبقة المالكة التى ممكن أن تســـن قوانين لصالحها ومنافعهاالشخصية ٠

٦) لم يبح الإسلام الملكية الفردية على أطلاقها ولم يمنعها بل وضع لها ضوابط وحدود وجعل الموارد العامة ملك مشترك للجميع ٠

الفصل الرابـــــــــع :

العلاقات الفـرديـة والجماعيـة فـي ظـل النظـام الشيوعـــي

تعيش البشرية في تيهٍ وضياع، كلما ابتعدت عن الطريق الصحيح الذي ارتضاه الله لعباده في الأرض، وهذا ما لمسناهُ ونلمسه من ملاحظة التاريخ البشري منذ نشأة الإنسان ووجوده على ظهر الأرض، وصدق الله إذ قال في ذلك : (وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحشُرهُ يَومَ القِيَامَةِ أَعمى)[1] ٠

لقد وضح لنا الله سبحانه وتعالى الطريق المستقيم ، الذي إذا سرنا عليه سعدنا في دنيانا وأخرانا ، وهو إتباع هدى الأنبياء والسير على خطاهم والتمسك بشرعه القويم ، يقول الله تعالى : (أُولئِكَ الذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقتَدِه)[2] ٠ وامتاز هدى الله بخصائص ومميزات، تفارق ما امتاز به الفكر البشري القاصر ، فهي دعوة تامة كاملة شاملة واضحة تسير مع الفطرة ٠ أما المذاهب البشرية فنجدها قاصرة وبحاجة إلى مراجعات مستمـــرة ، لأنها من فكر ناقص محدودوهي خاضعة للتجربة الشخصية الفردية التي تتعثر باستمرار ; وإن أصابت مرة تخطيء في غيرها كثيرا[3] ، ومن هذه النظم النظام الشيوعي وهو موضوع فصلنا ٠

تعريـــف الشيوعيـــة :

هي ترجمة عربية لمذهب كارل ماركس في حالة التطبيق، الذي يزعم فيــــه أن مذهبه ينتهي إلى إباحة كل شيء ، ويصبح مشاعاً للجميع، وهو في نظرهم مرحلة نهائيـــة يبلغها المجتمع في نهاية تطوره ٠

وعندما يصل المجتمع إلى تلك المرحلة ، تزول الطبقات وتزول الدولة ويطبق مبدأ كـــلّ

---

١) طه : ١٢٤٠

٢) الأنعام: ٩٠٠

٣) انظر : الإيمان والحياة، ٣٩ - ٤٨٠

يعمل حسب طاقته ، ولكل حسب حاجته[١] • والمرحلة المتقدمة لذلك هي الاشتراكية •

المظاهر الرئيسية للشيوعيـــة :

١) المبالغة في التأكيد على الجماعية : ومن ثم أُنكرت قيمة الفرد ، والملكية الفرديــة ، والأسرة وحقها في العلاقة الزوجية والإشراف على الأولاد ، كما بالغت في العمـــل الجماعي كالمزارع الجماعية وغيرها •

٢) المبالغة في الاتجاه المادي : ولذلك أُمعنت في إنكار القيم المعنوية ، وتبعية الفكـر للعامل المادي الاقتصادي ، وإنكار الدين ، ووجود الله•

٣) المبالغة في مشروعية وسائل العنف والانقلاب ، والتعجيل بقيام المجتمع العمالي ، بكل الوسائل والطرق مهما كانت الخسائر من الطرف الآخر سواء كانت تتمشى مع الأخلاق أم لا• وذلك عن طريق إثارة الفتن الداخلية ، واستخدام التنظيمات العمالية جســراً للاضطرابات الخارجية ، والمبالغة في إعداد الدفاع ووسائل الحرب •

٤) المبالغة في نظام الحزبية : ونتج عن ذلك التشديد في شروط الدخول لعضوية الحـزب مثل الإلحاد بالدين ، والإيمان بالماركسية ، والتضحية في سبيلها ، والإخلاص في الولاء للزعامة في موسكو[٢] •

موقـــف الشيوعية من الديـــن :

إن الشيوعية -كما هو معلوم ومعلن عنها من قبل معتنقيها وغيرهم- تنكـر وجود عالم غيبي لايخضع للتجربة والحواس ، ولذلك نجد لها موقفا معاديا للدين يعلنـه زعماؤهم بكل وضوح ، يقول ماركس : " أن الدين لايخلق الإنسان وإنما الإنسان هو الـذي يخلق الدين" ويقول أيضا : " لا إله والحياة مادة "• ويقول الدستور : " الدين والأخـلاق

---

١) انظر : تهافت الفكر الماركسي ، صلاح عبدالعليم إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨١م ، ٢٩• والمعجم الوسيط ، ١/٥٠٤•

٢) انظر : تهافت الفكر الماركسي ، ٣٢ - ٣٣•

خدعة برجوازية "[1] ٠وقال لينين بعد ماركس : "إن البحث عن الله لافائدة منه ، ومن العبث البحث عن شيء لم يخبأ وبدون أن تزرع لاتستطيع أن تحصد ، وليس لك إله لأنك لم تخلقه بعد ، والآلهة لايبحث عنها وإنما تخلق "[2] ٠
والشيوعية تعتبر الدين أفيونا للشعوب ومُخدراً لها والطبقة البرجوازية تستغل ذلك من أجل البقاء على مصالحها ، وماهو إلا نوع من أنواع الحيل ٠ يقول كارل ماركس : " الدستور والدين والأخلاق خدعة برجوازية يتستر وراءها البرجوازيون من أجل مطامعهم ، وأن الدين هو أفيون الفقراء ، هذا هو حجر الزاوية فى الفلسفة الماركسية وأن جميع الأديان والكنائس والمنظمات الدينية إنما هى تخدير للطبقة العاملة ، وأن رسالة البوليتاريا هى القضاء على الدين والداعين له "[3] ٠

وهذا مايردده أذناب الشيوعيين فى جميع أنحاء العالم إلى اليوم وهم بذلك يساوون الدين الإسلامى مع غيره ماعدا اليهودية ٠

موقف الإسلام من الشيوعية :

لقد وجدنا فيما سبق أن الشيوعية فى فكرها ومبدئها تخالف الدين الإسلامى ومفهومه الصحيح ، وإن جازلهم إطلاق ما أطلقوه فى حق المسيحية المحرفة وغيرها فلا يجوز لهم فى حق الإسلام ٠ لأنه لايقوم على الخرافات والأباطيل وصكوك الغفران والتعميد ومالقيصر لقيصر وما لله لله ٠

وفى تربية الإسلام للفرد والجماعة المسلمة يجعل منهم قوة رادعة تحافظ على حقوقهم وحقوق الآخرين وتحثهم على عدم التفريط فى الحقوق والواجبات وقد أمر الله

١) إسلام لاشيوعية ، الدكتور عبدالمنعم نمر ، الناشر مكتبة غريب ، القاهرة ١٩٧٦م ، ٦٣٠
وانظر : الإسلام فى وجه الزحف الأحمر ، الشيخ محمد الغزالى ، الطبعة السادسة ، المختار الإسلامى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ٥٠٠

٢) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ، الدكتور عبدالرحمن عميرة ، الطبعة الثالثة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م ، ١٤٦٠

٣) انظر إسلام لاشيوعية ، الدكتور عبدالمنعم نمر ، ٦١ ، هزيمة الشيوعية فى عالم [illegible] دار الاعتصام ، القاهرة ، ٨٣٠

بذلك ، قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)(1) .

وتودي شعائر الإسلام دوراً هاما في غرس الأخلاق النبيلة وهي من عظام الأمور ، قال الله تعالى : (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)(٢) ، وبجانب ذلك يأمر الله المسلمين بعدم الذلة والخضوع للظالمين ومقاومتهم ، قال جل وعلا : (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)(٣) .

ويدعو الله سبحانه تعالى إلى عدم التفريط في الحق الطبيعي من الدنيا فيقول : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)(٤) . ويقول الله تعالى : (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)(٥) .

والواقع أنّ الإسلام إذا تغلغل في نفوس المسلمين وطبق التطبيق الصحيح وجد المجتمع المثالي الذي فيه رد على كل الافتراءات ، وهو مالمسناه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم .

ولم ينشأ الدين عن ضعف الإنسان - كما يزعم الشيوعيون - فهو بحاجة ماسة إليه كحاجته إلى الهواء والماء ، لتقويم سلوكه وتهذيب أخلاقه وإرشاده إلى سعادة الدارين التي لايستطيع الوصول إليها بغير اتباع هدى الله ، يقول الله تعالى : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ

---

١) النساء : ٥٨ .

٢) العنكبوت : ٤٥ .

٣) البقرة : ١٩٠ .

٤) الأعراف : ٣١ ، ٣٢ .

٥) القصص : ٧٧ .

الكتاب تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[١] .

ويشير عباس العقاد إلى ذلك فيقول : " إن ضعف الإنسان لايصلح أساسا لتفسير نشأة الدين ، إلا إذا كان الضعف هو أغلب الصفات على أصحاب الضمائر الدينية ، وهو أمر يتناقض مع المشاهدة والتجربة فى كثير من الأحوال ، فإن الدعاة الدينيين لايكونون إلا من أقوى الأقوياء وأعظمهم نفوساً وأقدرهم على الإرادة والمضاء "[٢] .

ومما يبطل أيضا هذا الزعم أن جميع الحركات التحريرية فى الشرق الإسلامى، كانت من وحى الدين ، مثل مصر والسودان وليبيا وهذا يوضح أن الدين قوة تحريرية لادعوة للرضا بالظلم والهوان .

موقف الشيوعية من الأخلاق وأثر ذلك على العلاقات الإنسانية:

إن الشيوعية لاتقر بالقيم الإنسانية والمثل العليا ، لأنها تفسر الأخلاق على أنها إنعكاس للعوامل الإقتصادية .

يقول إنجلز : " إن كل القيم الأخلاقية هى فى تحليلها الأخير من خلق الظروف الإقتصادية)[٣] ويعدون الدين والإخلاق بأنها وضعا لحماية طبقة البرجوازيين ولذلك فإن مبدأ نظامهم الأخلاقى يقوم على الحفاظ على مصلحة البلوتاريا بغض النظر عن مصالح الآخرين[٤] .

وإذا كان لنا تعليق على النظرية الأخلاقية ، فنقول بأنها هبوط بالإنسان إلى أسفل السافلين ، فكيف يكون الإنسان إنسانا ، وقد إنعدمت لديه التفرقة بين الفضيلة والرذيلة ، إذا كانت تخدم مصلحة طبقته وحزبه ولايرى قيمة لها ، إلا بمقدار نفعها له ولحزبه بغض النظر عن خيرها وشرها .

---

١) النحل : ٨٩ .

٢) الشيوعية والإنسانية فى شريعة الإسلام ، عباس محمود العقاد ، الناشر دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ٣٠٨ .

٣) تهافت الفكر الماركسى ، ٢٠٩ .

٤) انظ . هزيمة الشيوعية فى العالم الإسلامى ، ٩٣ - ٩٦ .

وتقوم المبادىء الماركسية الأخلاقية على أساس الغاية تبرر الوسيلة،ومن خلال ذلك يكون تصرف الفرد والمجتمع على حد سواء ، وهو مايتنافى مع الذوق السليم والخلق الرفيع والفطرة السليمة ٠

وليس الاقتصاد وحده هو الذى يحرك الإنسان فى تصرفه وخير شاهد على ذلك تضحية الإنسان بنفسه ، فمن أجل ماذا يفعل ذلك ؟ ولماذا!؟ ٠

ثم إلانسان الذى يكرم ضيفه ولاينتظر من خلقه منفعة مادية فبأى دافع يفعل ذلك ؟ ٠

والشيوعية تختلف مع الإسلام فى نظرتها للأسرة ، وتنكر أن يكون لها قداسة أو كيان خاص مستقل ، وكذلك تنكر الولاء العائلى لأنه يحول دون تحقيق أهداف الماركسية (١) ٠

ونخلص مما سبق إلى أن الإسلام يقيم مجتمعه على الأخلاق الفاضلة ويجعل الخلق الحسن مما يدخل الإنسان الجنة ، والشيوعية لاتعترف بذلك وهو ملموس فى شعاراتهم وأعمالهم ، لذلك فالروابط الأخوية منعدمة بينهم إلا إذا كان هناك نفع مادى أو مصلحة شخصية ، وينعكس ذلك أيضا على معاملتهم لغيرهم ممن لايؤمنون بالفكر الشيوعى فلا مودة وصداقة وحسن جوار إلا إذا كانت هناك منفعة ومصلحة ٠

ولهذا وجدنا الغدر والخيانة من قادة الإتحاد السوفيتى للبلاد الإسلامية ، فأبادوا وقتلوا وشردوا شعوب إسلامية وهدموا مساجد ومدارس لاحصر لها ولا عدد ، فأين هذا من معاملة المسلمين لغيرهم (٢) ٠

مفهوم الصراع الطبقي بين الحق والباطل :

من أهم الشعارات الشيوعية لكسب الأنصار والمؤيدين رفعهم لشعار إلغاء الطبقات فى المجتمع ، ويعد أخطر مافى النظرية الماركسية لأنه يمزق المجتمع ويحيل

---

١) المرجع السابق ، ٨٥٠

٢) راجع : حول مافعله الشيوعيين بالمسلمين فى كتاب التضليل الماركسى ، الدكتور رؤوف شلبى ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦م ، الناشر مكتبة الأزهر ، ٢٥٠٠

أبناء المجتمع الواحد المتحاب المتآخى إلى كتلة من المتصارعين حيث لايقر لهذا المجتمع قرار ولايصل إلى الطمأنينة والسلام الاجتماعى أبداً ٠

يقول صلاح عبدالعليم إبراهيم : " إن القول بحتمية الصراع الطبقى هو فى حقيقة دعوة إلى إثارة الحقد والبغضاء والعداوة والفرقة فى المجتمعات الإنسانية ٠ ذلك أن قول ماركس بحتمية الصراع الطبقى مبنى على فرضية ليست لازمة وهى ضرورة وجود الاستغلال والاستبداد من الطبقة الرأسمالية للطبقة العاملة "[١] ٠

لقد وُضعت هذه القاعدة الخطيرة منذ وقت مبكر وتضمنتها وثيقة البيان الشيوعى حيث قالت : " أن تاريخ كل مجتمع قائم فى هذا العصر هو تاريخ للصراع الطبقى"[٢] ٠

ويقول لينين : " إن رسالتنا أن نثير الطبقة العاملة ونملأ قلوبها بالحقد والغيظ حتى تستطيع هدم المجتمع "[٣] ٠

ولكن هذا الوهم والخيال - إزالة الطبقة - الذى دعت إليه الشيوعية لم يتحقق حتى فى الإتحاد السوفيتى نفسه ، وغيره من الدول الشيوعية التى تتراجع كل يوم إلى الخلف مئات الخطوات عن المبدأ الأساسى للشيوعية فنراها حالياً ترتمى فى أحضان الغرب وتلتمس وده ، بل إن شعوبها تخرج صارخة مطالبة بأن تعيش مثل مايعيش الرأسماليون ويحيون ويتمتعون بنعيم الدنيا مثلهم وأن يكون لهم من الحقوق والامتيازات مثل الشعوب الغربية الرأسمالية٠

ونلاحظ أن المجتمع الروسى الشيوعى ، يتكون من ثلاث طبقات رغم تشدقه بإلغاء الطبقية فهو مكون من :-

طبقة القادة وكبار الموظفين ومديرى المصانع والدواوين ، وطبقة الفنيين ، وطبقة الصناع الفقراء والعمال ٠ والفرق بينهم كالفرق بين الرأسمالى والعامل البسيط ، وإن اختلفت الأسماء فالأفعال واحدة ٠ ومن كان فى الحزب فانه يتمتع بصلاحيات عالية غير مايتمتع

---

١) تهافت الفكر الماركسى ، ١٥٧٠

٢) هزيمة الشيوعية فى العالم الإسلامى ، ٧٩٠

٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة ٠

به الخارجين عن الحزب وفى داخل الحزب يكون هناك تفاوت على حسب الرقى فى الحزب، وعلى سبيل المثال يكون الفرق فى المسكن، فهل سكن رئيس الحزب كالعامل البسيط!؟ أولم تكن قد جاءت من أجل خدمة الطبقة الكادحة كما يدعون!؟.
وهل طعام أعضاء الحزب مثل طعام العمال الذين فى الحزب نفسه!؟ . والسيارات الفارهة التى يركبها كبار الموظفين والقادة، هل وفروا نصفها أو أقل منها لبقية أفراد الحزب وليس للشعب منها نصيب من باب أولى !.
ولقد أخبر أكثر القادمين من الإتحاد السوفيتى أن الناس يعيشون فى ذعر وجوع وفقر وبؤس وأن الحرية ممتهنة فيه، ولاروابط قوية بينهم .

والإسلام ينكر العداوة والبغضاء ، ويرفض الصراعات فى المجتمع الإنسانى، ويربط العلاقات بين أصحاب المصانع والعمال، وبين أصحاب الأراضى والفلاحين على أساس من الإخاء والتفاهم والاقناع ويحذر من القطيعة وسوء العلاقات ، وينهى عن الأسباب التى تؤدى إلى التفرقة والخصومة بين اليد العليا واليد السفلى. فإذا أدركنا ذلك، فهمنا على الفور أنه لايوجد نظام طبقات فى الإسلام ، فليست هناك أولاً مزايا تؤخذ بالميراث، كما كان الحال فى طبقة الأشراف فى أوروبا . وليس هناك ثانياً قوانين تحتفظ بالثروة فى يد قوم معينين، يتوارثونها ولاتخرج من أيديهم، وأهم شئ أن التشريع الإسلامى ليس ملكا لطبقة معينة ، ولايملك أحد أن يشرع على مزاجه فى الدولة الإسلامية، لأن الشريعة السماوية المنزلة هى التى تحكم الجميع بلا محاباة لأحد ولاظلم لأحد.
ومن الشعارات التى ترفعها الشيوعية أيضا المساواةوالتقدمية .

المساواة بين الحقيقة والخيال :

وتعنى المساواة فى النظام الشيوعى، المساواة فى الأجور والحياة المعيشية وغير ذلك، بغض النظر عن التباين الفطرى بين الأفراد ، وهذا ما سبب اضطرابا فى الإنتاج وقتلا الطموح، فكيف نسوى بين المثابر المجتهد الذى يكابد طوال اليوم والليل من أجل أجادة عمله ورفع مستواه ؟، وبين من ينام على ظهره لايتطلع إلى شئ من ذلك.

وكيف نسوى بين من يعرف ومن لايعرف ومن لديه الكفاءة وغيره!؟٠
إن هذا لظلم بعينه للعمال ذاتهم ٠ ولقد أدي ذلك إلى مزيد من التراجع فى الأنتاج الزراعى حتى أصبح الإتحاد السوفيتي- رمز الشيوعية- يطلب من الولايات المتحدة- رمز الرأسمالية- أن تمده بالقمح ، وكذلك فشلت المزارع الجماعية فشلا ذريعاً ٠

ولندرك أن المساواة فى النظام الشيوعى قاصرة على الأفراد الشيوعيين فقط ، أما المخالفين لهم فى الفكر والرأى فلهم مجاهل سيبيريا حيث الموت المنتظر ، وهذا ما وقع لمئات الألوف بل للملايين من المسلمين فى الإتحاد السوفيتى ، فأين هذا من تعاليم الإسلام ومعاملته لبنى البشر القائمة على الود والحب والتعاون وحسن الجوار ، التى أرسى بها دعائم الإنسانية وقوى أواصر المعاملة الحسنة ، وأصلح بها نفسيات الأفراد والجماعات ٠

وترمى أيضا الشيوعية غيرها بالتخلف وبأنها تقدمية ، فأى تقدمية هذه التى يتكلمون عنها ، والغرب يتفوق عليهم مئات المرات فى معظم مجالات الحياة التى تتعلق بالنواحى الإنسانية من حرية وتكافؤ فرص،٠٠ الخ وأن نافس الإتحاد السوفيتى أمريكيا فى المجال العسكرى فإنهم متخلفون فى غير ذلك بمئات المرات ٠

علاقة الأفراد بعضهم ببعض وبغيرهم فى ظل النظام الشيوعى مقارنة بالإسلام:

إن علاقة المودة فى الفكر الشيوعى تقوم بين فئة واحدة فقط ، وهى فئة العمال والفلاحين ، بينما تلغى هذه العلاقة بين الفئات الأخرى لأنها تدعو إلى الصراع الطبقى وتنمية الاحقاد وأثارة سبل الشقاق ٠
وتعتبر الشيوعية كل مخالف للفكر الشيوعى حرمته منتهكة بغض النظر عن كبر سن أو صغر سن أو كان من الرجال أو النساء محاربين أو مسالمين ، ومما يدلل على ذلك مافعله الإتحاد السوفيتى فى أفغانستان حديثا من تدمير وحرق الألوف المؤلفة من الناس وإهلاك الحرث والنسل ٠
وهو رغم كل مايفعله ، يعد نفسه نصير المظلومين والضعفاء ، الذين لاحول لـ

مواجهة الرأسمالية .

والمجتمع فى ظل نظام الصراع الطبقى ونظرته للأسرة ، أنها طبقة برجوازية ، لاتجد الترابط الحقيقى بين الأفراد ، بل ترابط الشواذ أصحاب القلوب الصدئة المليئة بالحقد ، وهو سبب إجتماعهم ، فهم كالحيوانات المفترسة تجتمع على الجيفة رغم بغضها لبعضها البعض . ولذلك نجد أن الأخ لايؤمن أخيه ويتحفظ منه خوفاً من أن يوشىء به أو يتقرب به لنيل مصلحة أو مايصبو إليه.

يقول ستالين : " مادمنا ننكر الأديان ، فإننا لانستطيع أن نأخذ بالآراء القائلة بأن للأسرة قداسة فكل القداسات زائفة ، ونحن لانريد أن يكون للأسرة أى نوع من أنواع القداسة ، مثلما لانريد أن يصبح الولاء العائلى عائقا يحول دون تحقيق أهدافنا "(١) .

ويحرص الشيوعيون على تنمية روح العداء للرأسماليين ، ويفهمون العمال أنهم ظلمة مغتصبون لحقوقهم وأن الأموال التى معهم يجب أن تكون لهم ، وغير ذلك ، ولكن لايلبث الواقع فى ظل الدولة الشيوعية بأن يظهر أنه لافرق بين الرأسمالية والشيوعية فى معاملتهم للعمال بل الشيوعية أظلم لهم وهذا ما أكدته الحقائق التى لاتقبل النقاش ، وهو يبين زيفها فإن اختلفت الأسماء فالأفعال واحدة.

والإسلام يرفض قولا وعملا مبدأ العداوة والبغضاء للأسباب المادية ، أو لأن فلان مدير العمل أو صاحبه والآخر أجير ، وهو يقيم العلاقات على أساس التقوى والخلق النبيل بغض النظر عن المكانة الاجتماعية ، وهذا ما وجدناه مطبقا بين الصحابة أنفسهم ، فهذا غنى والآخر فقير ، وقلوبهم وحبهم لبعضهم البعض أشد مايكون مثل عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وأبوهريرة وبلال وصهيب رضى الله عنهم أجمعين .

ويحث الإسلام الأغنياء وأصحاب الأعمال على مد يد العون والمساعدة إلى العمال ومعاملتهم معاملة حسنة ، يظهر فيها لين الجانب وحسن الخلق وروح الأخوة ، وأن

---

١) تهافت الفكر الماركسى ، صلاح عبدالعليم إبراهيم ، ٢١٤.

يعطوهم من الأجور والمكافأة مايناسب أعمالهم ، وما يسد حاجاتهم حتى يكونوا راضين، وهو يؤدي إلى تشجيع العمال وإخلاصهم في عملهم ، كما أن الإسلام حث العمال وأمرهم أمراً مؤكداً أن يتقنوا العمل وأن يرجوا بعملهم قبل طلب الأجر رضى الله عز وجل. قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)[(١)] .

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم : (خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح)[(٢)] . وأمر صلى الله عليه وسلم بإعطاء الأجير أجره فقال : (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه)[(٣)] لامما طلة في ذلك ولاتسويف حتى تذهب قيمة النقود (أي الأجر).

وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من أخذ حقه أو يسير منه فقال في ذلك :(من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يارسول الله ؟ قال : وإن قضيبا من أراك)[(٤)] .

ويعد الإسلام المسؤول مؤتمن على مايقع تحت يده ، ويحاسب يوم القيامة على كل صغيرة وكبيرة هل أداها حق أدائها أم لا.

ولايقف الأمر عند هذا الحد بل يتعداه إلى كل مافيه نفع وخير للمجتمع من نصح وإزالة للمنكر والجهر بالحق ، ووضح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض هذه المسؤوليات فقال : (ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام الذى على الناس راع وهو مسؤول عن

---

١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ، وهو أحمد بن على بن المثنى التميمي ، حققه وخرج أحاديثه حسين سليمان أسد ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث ، دمشق ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ، ٣٤٩/٧ ، حديث رقم ٤٣٨٦ ، والطبراني في المعجم الأوسط ، ٤٩١/١ ، حديث رقم ٩٠١.

٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ٣٣٤/٢ ، ٢٥٨ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، ٦٤/٤ ، وقال رواه أحمد ورجاله ثقات .

٣) أخرجه ابن ماجة في سننه ، ١٦ كتاب الرهون ، باب أجر الأجراء ، ٨١٧/٢ ، حديث رقم ٢٤٤٣. وفي مسند الشهاب للقضاعي ، ٤٣٣/١ ، حديث رقم ٧٤٤.

٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، ١ كتاب الإيمان ، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار ، ١٢٢/١ ، حديث رقم ٢١٨(١٣٧) والنسائي في سننه ، ٤٩ كتاب آداب القضاة ، باب القضاء في قليل المال وكثيره ، ٢٤٦/٨ ، حديث رقم ٥٤١٩ ، وابن ماجة في سننه ، ١٣ كتاب الأحكام ، باب من حلف على يمين فاجرة ليقتطع بها مالا ، ٧٧٩/٢ ، حديث رقم ٢٣٢٤ ، والإمام أحمد في مسنده ، ٢٦٠/٥ ، وابن حبان في صحيحه ، ٢٧٢/٧ ، حديث رقم ٥٠٦٤.

رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وهى مسؤولة عنهم ٠ وعبدالرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[(١)] ٠

ونلاحظ من الأحاديث السابقة وغيرها ، أن الإسلام يحرم ظلم العامل أو ظلم أى إنسان آخر ، لذلك فهو ينشىء مجتمعاً بعيداً عن الحقد والبغض ، وهم فى ظل ذلك أخوة متعاونون متحابون ، ينظر الغنى إلى الفقير نظرة الأخ لأخيه ، ويعتبر هذه النعمة اختباراً من الله عز وجل ، وليست لبيان فضل وإلا لما أعطى كافراً وحرم موحداً ٠

وغرس الإسلام فى ضمير المسلمين ، أن الناس جميعهم لديه سواء غنيهم وفقيرهم ، ولهذا يجب أن يعاملوا بالحسنى وبالمودة والرحمة ، لا بالبغض والحقد والكره فى حدود ماشرع الله ، فالغضب يكون لله والرضا يكون من أجل رضا الله ٠ وهذا ما لانجده فى الشيوعية وغيرها ، الذى يخالف هدفها هدف الإسلام وشرع الله ، ويخالف أسلوبها أسلوب الإسلام فى العلاج ، فهى ترفع شعار الغاية تبرر الوسيلة ولكن الإسلام يفهم المسلم أن الله طيب لايقبل إلا طيبا ، لذلك لابد أن تكون غايته نبيلة ووسيلته كذلك ٠

ومما سبق يتبين أن الإسلام يقيم علائقه بين الأفراد والجماعات على أساس الأخاء والتعاون ، ولايقر العداوة بين الأفراد ، والصراع بين الطبقات ، ويرى الأسلام أن الحقد والحسد والبغضاء آفات ، تأكل الأعمال الصالحة ، كما تأكل النار الحطب ، وتحلق الموس الشعر ٠

---

١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ١١كتاب الجمعة ، باب الجمعة فى القرآن ، ٢١٥/١ ، وفى الاستقراض ، باب العبد راع فى مال سيده ، ٨٤٨/٢ ، وفى ٤٩ العتق ، باب كراهية التطاول على الرعية ، ١٢٥/٣ ، وفى ٦٧ النكاح ، باب قو أنفسكم وأهليكم ناراً ، ١٤٦/٦ ، وفى باب المرأة راعية فى بيت زوجها ، ١٥٢/٦ ، [illegible] ٠ ومسلم فى صحيحه ، ٣٣ كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ، ١٤٥٩/٣ ، حديث رقم ٢٠ (١٨٢٩) ، وأبوداود فى سننه ، ١٩ كتاب الخراج والإمارة ، باب مايلزم الإمام من حق الرعية ، ٣٤٢/٣ ، حديث رقم ٢٩٢٨ ، والترمذى فى سننه ، ٢١ كتاب الجهاد ، باب ماجاء فى الإمام ، ١٨٠/٤ ، حديث رقم ١٧٠٥ ، والإمام أحمد فى مسنده ، ٥٢/٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢١ ، وفى مصنف عبدالرزاق ، الجامع باب الإمام الراعى ، ٣١٩/١١ ، رقم ٢٠٦٤٩ ، والطبرانى فى المعجم الكبير ، ٨٣٧/١١ ، حديث رقم ١١٢٨٤ ، والقضاعى فى مسند الشهاب ، ١٥٢/١ ، حديث رقم ٢٠٩ ، والبيهقى فى سننه ، كتاب الوديعة ، باب ماجاء فى الترغيب فى أداء الأمانة ، ٢٨٧/٦ ٠

فإذا فسدت ذات البين، فأن الإسلام يوجب على المجتمع التدخل للإصلاح وإطفاء النـــار، ورتق الفتوق، ويجعل هذا العمل أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة، ويعد هـــذا مقتضى الإيمان والأخوة التى فرضها الإسلام. ومن ثم يرفض الإسلام بقوة كل مذهب، ينادى بتغذية العداوة والصراع بين الأغنياء والفقراء، أو بين الطبقات بعضها البعض، وكيـف لا والأخوة فيه صنو الإيمان، وثمرة الإسلام؟ فالمؤمنون أخوة بنص القرآن، والعباد كلهـم لآدم وأكرمهم عند الله أتقاهم.

خلاصة ماكشفت عنه التجربة الشيوعية فى كل مكان وصلت إليه :-

أولا : تدمر العلاقة الإنسانية الطيبة، وذلك باثارة روح البغضاء والحقد بين الطبقـــات، بما يحول دون رخاء المجتمع أو اندفاعه نحو التقدم.

ثانيا: تهدر الكرامة البشرية، وذلك عندما تقضى على مفهوم فردية الإنسان وحريته الخاصة وكرامته الذاتية وقدراته الحرة، التى تمكنه من الابداع والتقدم والطمأنينة.

ثالثا : تذل الإنسان وتحتقره، وذلك عندما تجعله أشبه بترس فى آلة، ليس له حـــق احتلال كيانه الخاص ولا مقدراته الحرة فى التفكير والعمل، وخاصة مايتصل بالقضاء على إنسانية الإنسان وقداسة الأسرة وحرية الفكر.

رابعا: مخالفة الشيوعية للفطرة الإنسانية من حيث نظرتها إلى الإنسان والدين والأســرة والأخلاق...ونحو ذلك.

الخاتمة

خاتمـــــــــة

من الأمور المسلم بها والتى لايختلف فيها اثنان ، أن الأخوة الإسلامية حينمـــــا تتحقق فى مجتمع من المجتمعات فإن هذا المجتمع يصل فى بناء العزة والمجد إلى أفضـل الثمرات وأعظم النتائج ، لذلك وجدنا القرآن الكريم والسنة النبوية اهتما بها أشـــــد الاهتمام ، ولم يكن ذلك مجرد قول نظرى بل تطبيق عملى من قائد الأمة الأعلى رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم .

وهذه أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال البحث :

١) إن عودة تطبيق الأخوة الإسلامية معناه العودة لتحقيق الوحدة الإسلامية المتماسكـــة ، وذلك لأنها تقوم على العقيدة التى يشترك فيها جميع المسلمين من عرب وغير عرب لكونهم يؤمنون جميعا بإله واحد ، وبنبى واحد ، وبشريعة واحدة .

وفى ظل هذا البناء الإيمانى القائم على إخاء العقيدة تمحى النعرات الضيقة من عصبية ونسب وغيرها ليحل محلها رابطة الإسلام ، وبذلك تتكثف الجهود لدعم وتماسك الأمة الإسلامية وعدم تفتيتها .

٢) العودة إلى الأخوة الإسلامية ، معناه العودة إلى العقيدة والنبع الصافى الذى ما أن تمسكنا به عاد لنا مكانتنا وعزنا وشرفنا وأصبحنا أمة تخشاها الأمم الأخرى ، بعد أن ذقنـــا الهوان والذل من شتى الأمم .

وهذا لايتحقق إلا برجال قدموا رضا الله وحبه على من سواه واستشعروا حلاوة الإيمـــان فى سويداء قلوبهم .

٣) إن رجوع المسلمين للإخوة الإسلامية فيه قطع الطريق على الطغاة والظالمين ، للنيل مـــن الأمة الإسلامية ومحاولة تقسيمها ، وفيها تتعمق المفاهيم الإسلامية تجاه الأمة المسلمة على كافة الأرض .

٤) تساعد على نشر الإسلام فى ربوع الأرض، وذلك لأنهم حينما ينطلقون فإنهم ينطلقون بهمم عالية وعزائم قوية وطموح لايحده حدود، وذلك انطلاقا من الغقيدة الإسلامية التى جعلتهم جسداً واحداً مشتركين فى الآلام والآمال، وهدفهم واحد هو أن يعم نور الله وهديه الأرض جميعا ٠

٥) تزيد من قدرة المسلمين على التقدم والرقى، لأنه يصبح لدى المسلمين قدرات بشرية هائلة من أجناس عدة مما يساعد على الإبداع فى شتى المجالات وهذا ماكان فى العهد الأول واضحاً بلا غموض ٠

٦) ترسخ فى المجتمع الإسلامى معنى التكافل والتعاون والإيثار تجاه كل من تربطه بهم أخوة الإسلام، ومن تجمعه وإياهم آصرة الإيمان، وذلك بما يستشعره من حقوق الأخوة وأنه واجب من مقتضى إيمانه، وهذا ماسعدت به الأمة الإسلامية عندما طبقت الأخوة فانعدم الحزن والألم وأمحى الفقر والذل والهوان وارتفعت راية العز والشرف ٠

٧) ومن هذه الدراسة يتضح أمامنا، أن المسلمين اليوم يحتاجون إلى مزيد من التآخى والتعاون بينهم لمواجهة الأخطار الحقيقية التى تتربص للنيل من حقوقهم والتعدى على أوطانهم واستئصال الإسلام واتباعه وسلب خيراته بين الحين والآخر ٠

وفى الختام، أرجو أن يسهم هذا البحث المتواضع، بشكل أو بآخر فى خدمة الإسلام والمسلمين ٠

ولا أزعم أننى وصلت إلى الكمال فى هذا البحث، وأحطت بكل جوانبه وأسراره، فذلك ما لاسبيل إليه، وحسبى أننى بذلت جهدى البشرى فى هذا الطريق، فإن وفقت فى ذلك فالفضل أولاً وأخيراً يرجع لله تعالى، وإن أخطأت فيه فاستغفر الله لذنبى، وحسبى أني بذلت طاقتى ووضعت لبنة فى طريق من يريد إكمال البناء ٠ فأسباب تمزق الأمة والعمل على توحيدها بحاجة إلى دراسة مستفيضة ٠

رَبَّنَا لَاتُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَاتَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ من قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَاتُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا على الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

١) فهرس الآيات القرآنية

٢) فهرس الأحاديث والآثار

٣) فهرس الأشعار

٤) فهرس الأعلام

٥) فهرس المصادر والمراجع

٦) فهرس الموضوعات

- أولاً -

فهرس الآيات

فهـــــــرس الآيـــــــات

السورة	الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
١) الفاتحة	رب العالمين	٢	١٤٠
	صراط الذين أنعمت عليهم	٧	١٤٠
٢) البقـرة	وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا أبليس أبى واستكبر	٣٤	٢٥٩
	يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم	٤٧-٤٨	٣١٥
	وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب	٤٩-٥٠	٣١٥
	ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم	٨٥	٣١٠
	وكذلك جعلناكم أمة وسطا	١٤٣	٢٠٢
	ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر...	١٧٧	١٩٩
	كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم....	١٨٣	١٤٢
	وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا	١٩٠	٣٣٤
	إن الله يحب المحسنين	١٩٥	٢٩٤
	ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم	٢١٧	١٢٨، ١٩٣
	من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له.............	٢٤٥	٨٤
	يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لابيع فيه ولاخلة	٢٥٤	٢٤٢
	لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى	٢٥٦	٢٩٨
	الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور	٢٥٧	١٨٩
	الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى	٢٦٢	٢٢١
	يا أيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى..........	٢٦٤	١٩٠، ٢٢١، ٢٢٢
	وأحل الله البيع وحرم الربا	٢٧٥	٣٢٧
	يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فأكتبوه..	٢٨٢	٨٤
	لايكلف الله نفسا إلا وسعها	٢٨٦	٤٤
٣) آل عمران	لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين	٢٨	١٩٣
	قل إن تخفوا مافى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله...............	٢٩	١٥٢
	يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة ...	[illegible]	[illegible]
	ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا	[illegible]	

	واذكروا نعمةَ الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم	١٠٣	٣، ١٦، ١٨، ٢٠، ٣٧، ١١٢، ٢٣٦.
	ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف	١٠٤	١١٢، ٢٠٢
	من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله	١١٣	٣١٧
	يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم	-١١٨	
	خبالا	١١٩	١٩٦
	وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من	-١١٩	
	الغيظ	١٢٠	٢٥٤
	وإن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً	١٢٠	١٩٧
	لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم	١٥٦	١٢
	لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء	١٨١	٣١٧
	فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا	١٩٥	٣١
٤) النساء	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة	١	٢٩٣، ١٦٤، ٢٨٩
	ولاتؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما	٥	٣٢٦
	فإن كان له أخوة فلأمه السدس	١١	١٢، ١٥
	لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ		
	منكم	٢٩	٣٢٧
	ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت		
	أيمانكم	٣٣	٢٧
	والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولايؤمنون بالله	٣٨	٢٢٢
	إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء		
	ومن يشرك بالله	٤٨	٢٣٨
	إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها	٥٨	٣٣٤
	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٥٩	٢٣٣
	فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم	٦٥	٢٣٣
	وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها..................	٨٦	٥١
	إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم	٩٧	٣٣
	إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان	٩٨	٣٣، ٣٤
	إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم... وساءت مصيراً	٩٧-٩٩	٣٢
	لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة	١١٤	٢٣٠، ٢٣٢
	ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل... ولايظلمون	-١٢٣	
	نقيرا	-١٢٤	٣١٥
	وأحضرت الأنفس الشح	١٢٨	١٤٢
	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله	١٣٥	١٦٩
	بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً	١٣٨	١٩٦

	مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء	١٤٣	١٩٦
	إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله	١٤٦	١٥٨
	لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم..........	١٤٨	٢٧٨
	فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم	١٦٠	٣١٦
٥) المائدة	وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان	٢	٢١، ٢٠٠
	وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم	٥	٣٠١
	ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا	٨	١٦٩، ١٧٠، ١٧١،
	وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه	١٨	٣١٤
	وإذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم	٢٠	٣١٦
	واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق	٢٧ ـ ٣١	٤٣
	فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ...	٣٠	٢٥١
	أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى.....	٣١	٢٥١
	والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا	٣٨	٣٢٥
	وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط	٤٢	١٨١
	ومن يتولهم منكم فإنه منهم	٥١	١٨٩
	يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء...	٥١ ـ ٥٥	١٩٦
	إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا..........	٥٥ ـ ٥٦	١٩١
	وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة..........	٦٤	٣٠٩، ٣١٧
	لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم	٧٨ ـ ٧٩	٢٤٩
	كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون...	٧٩	٣٢٣
	لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان	٨٩	١٢٦
	قل لايستوى الخبيث ولا الطيب	١٠٠	١٨٣
٦) الأنعام	ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته	٢١	٢٤٣
	والموتى يبعثهم الله	٣٦	٨٤
	قل أرأيتكم أن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون..........	٤٧	٢٤٢

	ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه	٥٢	٣٢٦ ، ١٨٢
	الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون	٨٢	٢٤٨
	أولئك الذين هدى الله فبداهم اقتدوه	٩٠	٣٣١
	وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات	٩٨	٢٦٧
	قل إن صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى لله رب العالمين ...	١٦٢	١٥٠
٧) الأعراف	يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد	٣١ ـ ٣٢	٣٣٤
	لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله	٥٩	١٣٢
	وإلى عادا أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله	٦٥	١٣٢
	وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله	٧٣	١٣٢
	وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله	٨٥	١٣٢
	وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائل بما صبروا ...	١٣٧	٣١٦
	قال رب اغفرلى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك	١٥١	٩٣
	واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة	١٥٦	٣٠٧
	ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون	١٥٩	٣١٧
	وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لايقصرون	٢٠٢	٢٥١
٨) الأنفال	فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم	١	٢٢٩
	ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم	٤٦	٢٣٦
	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون	٦٠	٢٠٨ ، ٢٠٩
	وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم	٦٣	٣ ، ١٥/٣٧
	وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله	٧٥	٢٤ ، ٢٧
٩) التوبة	كيف وإن يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم إلا ولاذمة	٨	٣٠٣
	فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين	١١	٢٢ ، ١٢٢
	يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر	٢٣	٢

	والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله	٣٤ ـ ٣٥	٣٢٨
	إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم	٦٠	٣٢٨ ، ١٤٢
	والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض	٧١	٢ ، ٢٤، ١١٦، ١٩٠
	ولاعلى الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه	٩٢	١٥٣
	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	١١٩	١١٧
١٠) يونس	ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات	١٣	٢٤٣
	ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون	٥٢	٢٤٠ ، ٢٤٣
	وقضى بينهم بالقسط وهم لايظلمون	٥٤	٢٣٩
	ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون	٦٢	٣٦
١١) هود	ألا لعنة الله على الظالمين	١٨	٢٤١
	الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون	١٩	٢٤١
	وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات	٧٨	٢٥
	قال لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد	٨٠	٢٥
	وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحو فى ديارهم جاثمين	٩٤	٢٤٣
	وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد	١٠٢	٢٤٢
	ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لاتنصرون	١١٣	٢٤٠
	وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون......	١١٧	٢٨٧
١٢) يوسف	إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا	٨	٢٥٦
	كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين	٢٤	١٥٧
	تالله لقد آثرك الله علينا	٩١	٢١٥

١٩) مريم	يا أخت هارون	٢٨	١٢
	يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمٰن	٤٥	١٨٨
	تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقياً	٦٣	١٢٣
٢٠) طـه	واجعل لي وزيرا من أهلى هارون أخي....................	٢٩ ـ ٣٢	١١٤
	فاقض ما أنت قاض إنما تقضى...........................	٧٢	٢٠٢
	قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض	٧٢ـ٧٣	٢١٨
	ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا	١٢٤	٣٣١
٢١) الأنبياء	ونصنع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا	٤٧	٢٣٩
	إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون	٩٢	١٩٨
	كما بدأنا أول خلق نعيده	١٠٤	١٦٥
٢٣) المؤمنون	فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا	٤٧	٢٥٥
	فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون	١٠١	١٨١، ٢٦٧
٢٤) النور	وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم	٢٢	٢٣٤
	وآتوهم من مال الله الذى آتاكم	٣٣	٣٢٦، ٣٢٧
	وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض	٥٥	١٨٣
	ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم او ما ملكتكم مفتاحه أو صديقكم	٦١	١٣ ، ٨٣
٢٥) الفرقان	ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما	٧٤	٢٥٤
٢٦) الشعراء	فما لنا من شافعين ولاصديق حميم	١٠٠ـ١٠١	١٣
	وأنذر عشيرتك الأقربين	٢١٤	٢٦٨

٢٧) النمـل	ومن شكر فإنما يشكر لنفسه	٤٠	١
	فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون	٥٢	١٦٩، ٢٤٠
٢٨) القصص	ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض	٥	٣١٦
	قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم	١٦	٢٥٠
	فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين	٢١	٣٥
	سنشد عضدك بأخيك	٣٥	١١٤
	وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة	٧٧	٣٣٤
	وماكنت ترجو أن يلقي إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونون ظهيراً للكافرين	٨٦-٨٧	٢٨٨
٢٩) العنكبوت	إني مهاجر إلى ربي	٢٦	٣٥
	مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا	٤١	١٩٨
	إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر	٤٥	١٣٩ ، ٣٣٤
٣٠) الروم	ومن آياته خلق السماوات والأرض و اختلاف ألسنتكم وألوانكم	٢٢	٢٦٧
٣١) لقمان	إن الشرك لظلم عظيم	١٣	٢٣٨
	واتبع سبيل من أناب إلي	١٥	١٤٦
٣٣) الأحزاب	إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض	٧٢	٢٠٣
٣٧) الصافات	احشروا الذين ظلموا وأزواجهم	٢٢	١٦٩
	إني ذاهب إلى ربي سيهدين	٩٩	٣٥
٣٩) الزمر	قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون	٩	١٨٢
	سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين	٧٣	٢٢
٤٠) غافـر	حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب	١-٣	٨٧

	قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد	٢٩	٢٤١
٤٢) الشورى	فمن عفا وأصلح فأجره على الله	٤٠	٢٣٢،٢٨٦
٤٣) الزخرف	وقالوا لولانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم	٣١	٢٥٥
	وقالوا لولانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمت ربك	٣١-٣٢	٢٥٩
	الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين	٦٧	٢٠، ١١٧
	الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين	٦٧-٧٣	٩٦
٤٤) الدخان	يوم لايغنى مولى عن مولى شيئا	٤١	٢١٨
٤٧) محمد	ذلك بأن الله مولى الذين آمنو	١١	١٨٨
	واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات	١٩	١٠٢
	فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم	٢٢-٢٣	٢٤
	وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم	٣٨	١٨٩
٤٨) الفتح	محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم	٢٩	١٣
٤٩) الحجرات	يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة	٦	٢٩٠
	وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما	٩-١٠	٢٣٥
	إنما المؤمنون إخوة	١٠	٢، ١٢، ١٣، ١٥، ١٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٣١٨
	يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم	١١	٢٧٢

	يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا ...	١٢	٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٧
	يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا	١٣	١٦٣، ٢٦٧، ٢٧٣
٥٠) ق	مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد	١٨	٢٨٢
٥١) الذاريات	وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين	٥٥	٥
٥٣) النجم	فأعرض عمن تولى عن ذكرنا	٢٩	١٤٦
٥٦) الواقعة	فسلام لك من أصحاب اليمين	٩١	٥١
٥٧) الحديد	آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه..	٧	٣٢٦، ٣٢٨
	سابقوا إلى مغفرة من ربكم	٢١	٢٥٤
	لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان	٢٥	١٧٣
٥٨) المجادلة	ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون........	١٩	٢٥١
	لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله	٢٢	١٣٥ ، ١٩١
٥٩) الحشر	ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لايكون دولة بين الأغنياء منكم........	٧	١٦٧ ، ٣٢٨
	والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة	٩	٨١، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٦
	بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى....	١٤	٣٠٩

٦٠) الممتحنة	يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل......	١	١٩٤، ١٩٥
	لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم	٣	٢٦٧
	لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم........	٨ـ ٩	٢٩٩
٦٨) القلم	ولاتطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم	١٠ـ ١١	٢٨٦
٧٠) المعارج	والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم	٢٤ـ ٢٥	٢٢٥
٧٤) المدثر	كل نفس بما كسبت رهينة	٣٨	٢١٨
٧٦) الإنسان	ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا	٨ـ ٩	١٥٠، ١٥٨
٧٩) النازعات	وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى	٤٠ـ ٤١	٢٥٣
٨٣) المطففين	وفى ذلك فليتنافس المتنافسون	٢٦	٢٥٤
	إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنو يضحكون........	٢٩ـ ٣١	٢٧٣
٨٧) الأعلى	بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى	١٦	٢١٥
٩٢) الليل	وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى	٨ـ ١٠	٢١٦
٩٨) البينة	وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء	5	١٥٠

١٠٠) العاديات	وإنه لحب الخير لشديد..................................	٨	٣٢٥
١٠٣) العصر	والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا	١ـ٣	٩١
١٠٧) الماعون	فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون	٤ـ٧	١٦٠
١١٣) الفلق	قل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق	١ـ٥	٢٨٨

ـ ثانياً ـ

فهرس الأحاديث والآثار

فهـــــــرس الأحـــــــاديـــــث والآثـــــــار

الصفحة

ائتوا الدعوة إذا دعيتم ٧٣
إئذنوا له ، بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة ٢٨٠
أتدرون ما الغيبة ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرك أخاك بما يكرهه . ٢٧٥
أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع ٢٤٨
أتدرون ماهذه الريح ؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين ٢٨٣
أتشفع في حد من حدود الله ١٦٤
اتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم ٢١٦
أثقل إخواني على من يتكلف لي وأتحفظ منه (أثر) ٩٠
أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله تعالى ١٠٥
إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه ٢٩٦
إخواننا أحب إلينا ، من أهلينا وأولادنا ، لأن ... (أثر) .... ٨٥،٤٠
إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه ٩٨
إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فمه فإن ٦١
إذا تغير أخوك ، وحال عما كان عليه فلا تدعه (أثر) ٨٧
إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر ٢٤٧
إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة ١٦١
إذا حللت فآذيني (حديث فاطمة بنت قيس) ٢٧٩
إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك ٧٠
إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل ٧٠
إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو نحوه ٧٣
إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة ٩٢
إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب ، فإن شاء طعم ٧٣

إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها ٣٦

إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه ، وإذا لم يحمد الله.................. ٥٨

إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال ٥٧

إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله .. ٥٦

إذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم يسمعه أن يقول ٥٧

إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة ٢٤٧

أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي ٦٩

اذهبوا بنا نصلح بينهم(أصلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
أهل قباء).. ٢٣٠

الأرواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف.................................. ٢٦

استو ياسواد ١٧٥

أسرع الدعاء إجابة دعاء الغائب(أثر) ١٠٣

اسمعوا هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم
بكذبهم وأعانهم ٢٤٥

أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني................................ ٦٧

أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ٣٤١

أعطي شطر الحسن.. ١٥٧

أفشوا السلام تسلموا.. ٥٠

أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ ٢١٩

أفعل يا أبا بكر ١٣٥

ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا بلى ٢٣٢

ألا أخبركم بخياركم قالوا : بلى يارسول الله ، قال : الذين إذا رؤوا
ذكر الله تعالى .... ٢٨٩ - ٢٩٠

ألا ترى مايقول أبوك ؟ ١٣٦

ألارجل يضيف هذه الليلة يرحمه الله ٣٣٦

ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ....

ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته ٣٠٠
البس جديدا ، وعش حميدا ، ومت شهيدا ١٠٦
أما أن الشربة لك ولكن أتأذن أن أسقي عمك ٢١٥
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع ٦٧
امش ميلا وعد عليلا ، وامش ميلين وأصلح (أثر) ١٠٣
أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين ٣٢
إن أحدكم مرآة أخيه ، فإن رأى به أذى فليمطه عنه ١١٥
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ١٥٩
أنا شهيد أن العباد كلهم أخوة ٣١٨
أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا تلاقوا تصافحوا ، وإذا قدموا من سفر تعانقوا (أثر) ١٠١
إن آل فلان ليسوا لي بأولياء ١٩٠
إن أولى الناس بي المتقون ١٩٠
أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة ١٣١
إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد ١٦١
إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ مانوى ١٥٤
إن بالمدينة أقواما ماسرتم مسيرا ، ولاقطعتم واديا ١٥٣
أنتم جلاء حزني (أثر) ١١٥
أنت يا أبا ذر مع من أحببت ٩٧
إن ربكم واحد وأباكم واحد فلا فضل لعربي على عجمي ١٦٣
إن رجلا زار أخا له في الله فأرصد الله له ملكا ، فقال : ١٢٣
أن رجلا عطس إلى جنبه فقال : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله فقال ابن عمر (أثر) ٥٩
أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر رجل به فقال يارسول الله إني لأحب هذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أأعلمته ؟ قال : لا ٩٨
إن السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعة في الأرض ٥٠

انصر أخاك ظالما أو مظلوما.. ٢٠١، ٢٥٠، ٢٧١

انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لى ومعى شئ من ماء (أثر) ٢٢٧

انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار ١٥٥- ١٥٦

انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ٢٩٤

انظر علام اجتمع هؤلاء ٢٩٤

أن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لايلقى لها بالا يرفعه الله ... ٢٨٢

أن غلاما من اليهود كان مرض فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم
يعوده، فقعد عند رأسه فقال له : "أسلم" .... ٧١ - ٧٢

إنك لن تنفق نفقة، تبتغى بها وجه الله، إلا ١٥٢- ١٥٣

إنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ٢٤٩

إن الله حرم على النار من قال : لا إله إلا الله ١٥٧

إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم ١٦٣

إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ٣٤١

إن الله عز وجل يملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته ٢٤٢

إن الله لاينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم .... ١٥٢، ١٦٦

إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم ٥٦- ٥٧

إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خرفة الجنة ٦٥

إن المسلم إذا لقى أخاه المسلم، فأخذ بيده تحاتت عنهما ١٢٠

إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ١٨٠

إن من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق ٢٧٦

أن من عباد الله ناسا ماهم بأنبياء ولاشهداء يغبطهم ٣٦

أن ناسا اجتووا فى المدينة، فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم
أن يلحقوا براعيه (حديث العرنيين) ٣٥

إن الناس إذا رأوا ظالما فلم يأخذوا على يديه أوشك أن ٢٤٩

إنها كانت تأتينا أيام خديجة ، وإن كرم العهد من الدين ٨٨

أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السلام
عليكم فرد عليه السلام ٥٢-٥٣

إنه قد صدقكم ١٩٤-١٩٥

أنه كان يأتي عبدالله بن عمر فيغدو معه إلى السوق قال فإذا
غدونا (أثر) ٤٩

إنهما يعذبان وما يعذبان في كبيرة ، وأنه لكبير ٢٨٩

إني لأدعو لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم (أثر) ١٠٣

إني لم استعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم (أثر) ١٧٦

أهدى إلى رجل من أصحاب رسول الله رأس شاه (أثر)................ ٢٢٧

أي الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت
ومن لم تعرف.. ٤٩

أي الأصحاب خير قال : صاحب إذا ذكرت الله تبارك وتعالى
أعانك وإذا نسيته ذكرك ٤٠

إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ٢٥٧-٢٥٨

إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ٢٤٠

أي عم قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عندالله ....
...... ٧١

أي الناس أشد بلاء؟ قال : الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل....... ٦٢

أي الناس أفضل ؟ قال كل مخموم القلب صدوق اللسان ٢٦١

أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلهم بظلي يوم لاظل إلا ظلي ١٢١

بارك لله لك وبارك عليك ، وجمع بينكما على خير ١٠٥

باع رجل عبدا وقال للمشتري مافيه عيب إلا النميمة(أثر) ٢٨٨

بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم (أثر)....... ٧٨ ، ١١٥

بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ٢٧٣

البر انشرح له صدرك والإثم ماحاك فى صدرك ١٩٢

بعث إلى عمر بحلل فقسمها(أثر) ١٧٥

بورك لك فى الموهوب، وشكرت الواهب، وبلغ أشده (أثر) ١٠٥-١٠٦

تآخوا فى الله أخوين أخوين ٢٦

تبسمك فى وجه أخيك صدقة .... ٩٩، ٢٢١

تجدون الناس معادن، فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام
إذا فقهوا ٢٨٦

تحب من يخبرك بعيوبك ؟ فقال : إن نصحنى فيما بينى وبينه (أثر) ٧٨

تحشرون حفاة عراة غرلا ١٦٥

تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء......................... ١٠٩

تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد
لايشرك بالله شيئا ٢٣١

تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث ، فإن كانوا مرضى فعودوهم (أثر).............. ٨٥ - ٨٦

تهادوا فإن الهدية تذهب وغر الصدر ١٠٩

ثلاثةلايكلمهم الله يوم القيامة المنان الذى لايعطى شيئا إلا منه ٢٢١

ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله................. ١١٩، ١٥١

ثلاث يصفين لك ود أخيك ٣٨

جاء رجل إلى أبى هريرة وقال : إنى أريد أن أؤاخيك فى الله(أثر)........ ٨٢

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والصدقة تطفىء
الخطيئة ٢٥٨

حقت محبتى للذين يتزاورون من أجلى .... ١٠٣ ، ١٢٣

حق المسلم على المسلم ست إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك .... ٤٨، ٧٦، ٦٨

خذى أنت وبنوك مايكفيك بالمعروف (حديث هند) .... ٢٧٨ - ٢٧٩

خمس تجب للمسلم على أخيه.. ٥١، ٦٧-٦٨

خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح ٣٤١

خيركم المدافع عن عشيرته مالم يأثم ٢٦٩

دار بين الحسن والحسين عليهما السلام كلام ، فقيل للحسين لو أتيت
أخاك متنصلا (أثر) ٢٢٠

دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد والبغضاء هي الحالقة ٢٥٧

دخلت مسجد دمشق فإذا فتى شاب براق الثنا • وإذا الناس معه(أثر) ١٢٤

دخل على أعربي يعوده وكان إذا دخل على من يعوده ٦٨

دخلوا يوما على بشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تجرد وهو
ينتفض (أثر) ٢١٢

دعاء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك موكل ١٠٢

دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه ٢٤٠

الدين النصيحة ، قلنا لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولكتابه........................ ٧٦ - ٧٧

رحم الله امرءا أهدى إلي عمر عيوبه (أثر) ٧٧

رحم الله عبدا ، كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال ٢٤٨

روى أن عبدالله بن عقبة بن مسعود باع أرضا بثمانين ألفا ، فقيل له (أثر)... ٢٢٣

روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها
في صرة ثم ٢٢٦-٢٢٧

روى أن مسروقا أدين دينا ثقيلا ، وكان على أخيه خيثمة دين
فذهب مسروق يقضي دين خيثمة (أثر).. ٨٢

روى عن عمر أنه قد سئل عن أخ كان آخاه ، فخرج إلى الشام (أثر) ٨٧

زر غبا تزدد حبا.. ٦٩

سبعة يظلهم الله في ظله ، يوم لاظل إلا ظله ، إمام عادل .... ١٢٢، ١٨٠

شر الأصدقاء من تكلف لك ، ومن أحوجك إلى مداره (أثر) ٩٠

شر الطعام طعام الوليمة تدعى لها الأغنياء وتترك الفقراء .... ٧٤ - ٧٥

الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان ٦٤

صنعت طعاما فدعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ، فرأى في البيت تصاوير فرجع (أثر) ٧٥

صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها ٢٤٤

عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريضة فقال : أبشرى يا أم العلاء ، فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه ٧٢ـ٧٣

عطس رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت ٥٨

عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله ٦٠

عليكم بالإخوان ، فإنهم عدة فى الدنيا والآخرة (أثر) ١١٣

عهد عمر إلى مسيحى القدس (أثر) ٣٠٢

عياد المريض أول يوم سنة وبعد ذلك تطوع (أثر) ٦٧

فهلا قلت خذها منى وأنا الغلام الأنصارى ؟ ٢٦٩

قال جعفر بن سليمان كلما فترت فى العمل نظرت إلى محمد بن واسع وإقباله (أثر) ١١٦

قال أبو سليمان الدارنى : إنى لألقم اللقمة أخا من إخوانى فأجد (أثر) ٨٢

قال ابن عمر أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاه (أثر) ٨٢

قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك (أثر) ١٠٦

قد تركتم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، لايزيغ عنها بعدى ٥٤

القضاة ثلاثة ، اثنان فى النار وواحد فى الجنة ، رجل علم الحق فقضى ٢٤٦

قضى ابن شبرمة حاجة لبعض إخوانه كبيرة ، فجاءه بهدية فقال : ماهذا؟ (أثر) ٨٥

كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض ٥٧ـ٥٨

كانت قريظة والنضير ، وكانت النضير أشرف من قريظة (أثر) ١٨٠ـ١٨١

كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الأنصارى (أثر) ٢٧ـ٢٨

كانوا يقولون للرجل إذا برأ من مرضه ليهنك الطهر (أثر) ١٠٦

كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون
أن يقول لهم ٥٩-٦٠

كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين
الاثنين صدقة ٢٣٠

كل المسلم على المسلم حرام : ماله ، وعرضه ودمه ٢٧٦

كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة ، يقول يارب هذا أغلق ٨٣

كن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد على الأطباق(أثر) ... ١٠٩

لئن أجمع نفراً من إخوانى على صاع (أثر) .... ٨٢ - ٨٣

لاتباغضوا ولاتحاسدوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ٢٦٢

لاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتقاطعوا وكونوا عبادالله إخوانا ٢٥٨

لاتحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق .... ٤٨ ، ٩٩

لاتصاحب إلا مؤمنا ،ولايأكل طعامك إلا تقى .... ١١٧ ، ١٤٨

لاتقطع أخاك ولاتهجره عند الذنب يذنبه (أثر) ٨٧

لاتنسانا أخى من دعائك ١٠٢-١٠٣

لاحسد إلا فى اثنتين رجل أتاه الله مالا فسلط على هلكته ٢٥٣

لاخير فى قوم ليسوا بناصحين ، ولاخير فى قوم لايحبون (أثر) ٧٧

لايؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه .... ٢٠، ١١٤، ١٢٨

لايبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئا ، فإنى أحب أن أخرج
إليكم ٢٨٨

لايتفق اثنان فى عشرة ، إلا وفى أحدهما وصف من الآخر (أثر) ٢٥

لايحتكر إلا خاطىء ٣٢٧

لايحكم أحد بين اثنين وهو غضبان ٢٤٧

لايحل الكذب ، إلا فى ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها ٤٣

لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان ٨٨
لايدخل الجنة من لايأمـــن جاره بوائقه ١٣٧
لايدخل الجنة نمام ٢٨٦
لايقبل الله من مشرك عملا بعدما أسلم أو يفارق المشركين ٣١-٣٢
لا ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم ٢٦٩
لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة.................. ٢٤٩
لتتبعن سنة من كان قبلكم ، باعا بباع، وذراعا بذراع ٥٣
لجليسي على ثلاثة حقوق (أثر) ٨٦
لقد أتى علينا زمان- أو قيل حين- وما أحد أحق (أثر) ٨٣
لو قلت كلمة لومزجت بماء البحر لمزجته.................................... ٢٧٧
لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ٧٠-٧١
لم أنس ولم تقصر ، فقالوا بل نسيت يارسول الله ، قال : صدق ذو
اليدين فقام فصلى ركعتين ٢٨١
لما عرج بي مررت بقوم لهم أظافر من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم ٢٨٢
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبوبكر وبلال ٧٢
الله مع القاضي مالم يجر فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان ٢٤٦
لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنة ، لبعثه
الله يوم القيامة مع من يحب (أثر) ٩٧
ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً ، أونمى خيراً ٢٣٤
ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ٢٦٨
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ٢٠٠
المؤمنون كرجل واحد ، إن اشتكى رأسه اشتكى كله وإن اشتكى عينه ١١٤
المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات (أثر) ٩٢

من أعان على خصومة بظلم أو يعين على ظلم لم يزل فى سخط الله ...... ٢٠١، ٢٤٥

من أعان مجاهدا فى سبيل الله أو غارما فى عسرته أو مكاتبا ٢١٣

من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها ، عضوا من أعضائه ٢٩٧

من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار ٣٤١

من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها فى جهنم ٢٨١

من تمام التحية الأخذ باليد ١٠٠

من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا ٢١٢

من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ٢١١

من دل على خير فله مثل أجر فاعله ٢١١

من ذب عن لحم أخيه فى الغيبة ، كان حقا على الله أن يعتقه من النار.... ٢٨٤

من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ٧٥

من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة ٢٨٣

من سره أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لايحبه إلا الله عز وجل ١١٨

من ظلم من الأرض شيئا طوقه من سبع أرضين ٢٤٤

من عاد مريضا لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات ٦٩

من عاد مريضا لم يزل يخوض فى الرحمة حتى يرجع فإذا جلس ٦٦

من عاد مريضا نادى مناد من السماء طبت وطاب ممشاك .... ٦٦، ١٣٤

من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته ١٥٧

من قتل تحت راية عمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية ٢٦٨

من قتل دون ماله فهو شهيد ٣٢٥

من قتل معاهدا لم يرح راشحة الجنة وأن ريحها توجد ٣٠٠

من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شىء فليتحلله منه اليوم ٢٤٨

من كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من النار ٢٨٩

من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يؤذ جاره .... ١٣٨، ٢٨٣
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار.......... ٧٥-٧٦
من كنت مولاه فعلى مولاه ١٨٨
من لقي أخاه بما يحب ليسره ذلك سره الله عز وجل يوم القيامة ١٠٥
من لم يشكر الناس لايشكر الله ١
من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف
عشر سنين ١٠٧-١٠٨
من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام ٣٨
من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب .. ١٠٧
مهما فترت في العمل نظرت إلى محمد بن واسع (أثر) .... ٨٩، ١١٦
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم إذا لقيتوه ؟ قال :
مالقيته قط ١٠١
هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فيأخذ منه مايريد (أثر) ٨٣
وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في والمتزاورين في ١٢٤
والذي نفسي بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا ...... ٣٨، ١٢٤
وصية عمر في القضاء (أثر) ١٦٤
وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل، فيسأل عنه، فيقول : أعرف (أثر) ... ٨٦
ولايحل لامرىء من مال أخيه إلا ماطابت به نفسه ٨٤
يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يرضى الله ورسوله موضعها ٢٣٣
يا أيها الناس افشوا السلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام ٤٧
يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال : يارب كيف أعودك ؟ ٦٥
يارسول الله، أخبرني عن الجهاد والغزو ؟ فقال : ياعبدالله بن عمرو،
إن قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله ١٦٠
يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له ؟ قال : لا ١٠١
يجزىء عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزىء عن الجلوس ٥٥

يا سعد بن وهيب لايغرنك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحبه (أثر) ١٧٨

يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير......... ٥٤

يسلم الفارس على الماشي، والماشي على القائم، والقليل على الكثير ٥٤

يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ٢٦٠

يا عبادي أني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما ٢٤٠

يكون في آخر الزمن أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة ٢٤٥

يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم ٢٦٨

يامعشر قريش ماترون أني فاعل بكم ؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم ٢٣٥

يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لاتغتابوا المسلمين ... ٢٧٦

يسير الرياء شرك ١٥٩

يوشك إن طالت مدة أن ترى قوما في أيديهم مثل أذناب البقر ٢٤٤

يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة ١٨٠

- ثالثاً -

فهرس الأشعار

فهـــــرس الأشعـــــار

الرقم	صدر البيـــت		القافية	القائل	الصفحة
١	فليطر معشر ويعلو فإنـــى	***	قـــاب	ابن الرومى	٣١٨
٢)	لا أعدالعلومنهم علـــوا	***	كـــذاب	"	٣١٨
٣)	عدوك من صديقك مستفـاد	***	من الصحاب	"	١٤٥
٤)	فإن الداء أكثر ماتـــراه	***	الشـــراب	"	١٤٥
٥)	فدع عنك الكثير فكم كثير	***	مستطـاب	"	١٤٥
٦)	واخفض جناحك للصديق وكن له	***	يتحـدب	على ابن أبى طالب	١١٧
٧)	لعمرك ما الإنسان إلا بدينه	***	النســب	"	١٣٥
٨)	فقد رفع الإسلام سلمان فارس	***	أبالهـب	"	١٣٥
٩)	أضاحك ضيفى قبل إنزال رحلـه	***	جديـب	حاتم الطائى	٢٢٢
١٠)	وما الخصب للأضياف أن يكثر الق	***	رى خصيب	"	٢٢٢
١١)	إذا لم أجد خلا تقيا فوحدتـــى	***	أعاشـــره	الشافعـــى	١٤٧
١٢)	وأجلس وحدى للعبادة آمنـــا	***	احـــاذره	"	١٤٧
١٣)	ولست أبالى حين أقتل مسلما	***	مصرعـــى	خبيب بن عدى	١٣٠
١٤)	وإنى لأقرى الضيف قبل سؤالـه	***	ونحـــف	حاتم الطائى	٢٢٤
١٥)	أخى ثقة لاتتلف الخمر مالـه	***	نائلـــه	زهير بن أبى سلمى	٢٢١
١٦)	تراه إذا ماجئته متهـــللا	***	سائلـــه	"	٢٢٢
١٧)	تعود بسط الكف حتى لو انـه	***	اناملـــه	أبى تمام	٢٢٤
١٨)	ولو لم يكن فى كفه غير روحه	***	سائلـــه	"	٢٢٤
١٩)	أخ طاهر الأخلاق عذب كأنـــه	***	غمـــام	على ابن أبى ط	١١٤

الرقم	صدر البيت		القافية	القائل	الصفحة
٢٠)	يزيد على الأيام فضل مودة	***	زمام	على ابن أبى طالب	١٢٤
٢١)	لقد كنت أطوى البطن والزاد يشتهى	***	لئم	حاتم الطائى	٢٢٤
٢٢)	إن لله عبادا فطنا	***	الفتنا	الشافعى	٢٢٥
٢٣)	نظروا فيها فلما علموا	***	وطنا	"	٢٢٥
٢٤)	جعلوها لجة واتخذوا	***	سفنا	"	٢٢٥
٢٥)	وإنا المانعون لما أردنا	***	شينا	عمر بن كلثوم	٢٦٤
٢٦)	ونشرب إن وردنا الماء صفوا	***	طينا	"	٢٦٤
٢٧)	إذا ما الملك سام الناس خسفا	***	فينا	"	٢٦٤
٢٨)	ملأنا البر حتى ضاق عنا	***	سفينا	"	٢٦٤
٢٩)	إذا بلغ الفطام لنا صبى	***	ساجدينا	"	٢٦٤
٣٠)	تغمدنى بنصحك بانفرادى	***	الجماعة	الشافعى	٧٧
٣١)	فإن النصح بين الناس نوع	***	استماعه	"	٧٧

رابعاً

فهرس الأعلام

فهـــــرس الأعـــلام

١) إبراهيم النخعى ٨٧
٢) أحمد بن أدريس (القرافى) ٦٣
٣) أنس بن مالك ٥٠
٤) إياس بن سلمة بن الأكوع ٦٠
٥) البراء بن عزب الأنصارى ٥٠
٦) بشر الحافى ٢١٢
٧) ثوبان بن يجدد (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٦٥
٨) جابر بن عبدالله ٦٦
٩) جرير بن عبدالله البجلى .... ٧٨ ، ٩٩
١٠) جعفر بن سليمان ٨٩
١١) جعفر الصادق ٩٠
١٢) جندب بن جنادة ٩٧
١٣) الجنيد الخزاز (الجنيد) ٩٠
١٤) الحسن البصرى ٨٥
١٥) خيثمة بن عبدالرحمن ٨٢
١٦) خبيب بن عدى ١٣٠
١٧) ربعى بن عامر ١٣٠
١٨) سعيد بن العاص ٨٦
١٩) سعيد بن مالك (أبو سعيد الخدرى) ٥٥
٢٠) شريح (القاضى شريح) ١٧١
٢١) الطفيل بن أبي بن كعب ٤٩
٢٢) فضالة بن عبيد ٥٤

٢٣) قتيبة بن مسلم ١٧٢

٢٤) عائذ الله بن عبدالله (أبو إدريس الخولانى) ١٢٤

٢٥) عامر بن شرحبيل (الشعبيى) ٨٦

٢٦) عبدالرحمن بن صخر (أبو هريرة) ٥١

٢٧) عبدالرحمن بن عطية (أبو سليمان الدارنى) ٨٢

٢٨) عبدالله بن زيد (أبوقلابة) ٤٠

٢٩) عبدالله بن شبرمة (ابن شبرمة) ٨٥

٣٠) عبدالله بن رواحة ١٧٠

٣١) عبدالله بن قيس (أبوموسى الأشعرى) ٥٨

٣٢) عبدالله بن عباس ٢٧

٣٤) عبدالله بن عمر ٤٩

٣٥) عبدالله بن المبارك ٩٢

٣٦) عبدالله بن مسعود ٤٩

٣٧) عروة بن البزبير ٩٩

٣٨) عز الدين بن عبدالسلام ٦٣

٣٩) عطاء بن رباح ٨٥

٤٠) أم العلاء (بنت الحارث الصحابية المشهورة) ٧٢

٤١) على بن الحسين ٨٣

٤٢) على بن أبى طالب .... ٦٦ ، ١١٣

٤٣) على بن عباس (ابن الرومى) ١٤٥

٤٤) عمر بن الخطاب ٧٠

٤٥) عويمر بن زيد ٨٧

٤٦) عياض بن موسى (القاضى عياض) ١٢٢

٤٧) مالك بن دينار ٢٥

٤٨) مجاهد بن جبير ١٢٠

٤٩) محمد بن أدريس الشافعى ٧٧

٥٠) محمد بن عطية (أبوطالب المكى) ٤٥

٥١) محمد الغزالى (أبوحامد) ١٦

٥٢) مسروق بن الأجدع ٨٢

٥٣) مسعر بن كدام ٧٨

٥٤) مصعب بن سعد ٦٤

٥٥) معاذ بن جبل ١٢٤

٥٦) هجيمة الأوصابية (أم الدرداء) ٧٢

خامساً

فهرس المصادر والمراجع

فهـــــــرس المصـــادر والمراجـــــع

القرآن الكريم:

- أ -

١) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد الحسين الزبيدى، دار الفكر بالقاهرة.

٢) إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء، تأليف محمد الخضرى بك، المكتبة الثقافية، بيروت لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ترتيب الأمير علاء الدين على ابن بلبان الفارسـى، ت ٧٣٩هـ. قدم له وضبط نصه كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلميـة، بيروت، لبنان، الط - الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤) الأحكام السلطانية للقاضى أبى يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلى، صححه وعلـق عليه محمد حامد الفقى، الطبعة الثانية، مطبعة البابى الحلبى وأولاده بالقاهرة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٥) أحكام القرآن، لأبى بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربى توفى ٤٦٨هـ - ٥٤٣هـ، تحقيق على محمد البجاوى، طبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة.

٦) إحياء علوم الدين، للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى ٥٠٥هـ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، عيسى الحلبى وشركاه القاهرة.

٧) أخبار القضاة، لوكيع، تحقيق عبدالعزيز مصطفى المراغى، عيسى الحلبى بالقاهرة ١٩٤٧م.

٨) الأخوة، جاسم بن محمد مهلهل الياسمين، دار الوفاء المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٩) الأخوة الإسلامية، حسن زكريا فليفل، الطبعة الأولى مكتبة الإيمان، الاسكندرية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠) الأخوة الإسلامية عبدالله ناصح علوان، مكتبة المنار الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١١) الأخوة الإسلامية وآثارها ، عبدالله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله ، الناشر دار العلوم الإسلامية بالقاهرة ، ١٤٠٦هـ ٠

١٢) الأخوة فى الله ، محمد راشد ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م٠

١٣) الأخوة فى الله ، من منشورات المركز الإسلامى للدراسات والبحوث ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، من سلسلة نحو جيل مسلم ٠

١٤) الأخوة والحب فى الله ، حسنى أدهم جرار ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م٠

١٥) أدب الدنيا والدين ، للإمام أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ، تحقيق عبدالله أحمد أبوزينه ، طبعة دار الشعب ٠

١٦) أدب المسلم فى العادات والعبادات والمعاملات ، إعداد محمد سعيد مبيض ، الطبعة الثانية ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، دار الثقافة بالدوحة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م٠

١٧) الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخارى ، ترتيب وترقيم كمال يوسف الحوت ، الطبعة الأولى عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م٠

١٨) إدخال السرور على المسلم ، مجدى فتحى السيد ، مكتبة الصحابة بطنطا ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ٠

١٩) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم ، تأليف الإمام محى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى ، طبعة عيسى الحلبى ، القاهرة٠

٢٠) أساس البلاغة ، جارالله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٠

٢١) أسباب النزول ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى ، ت ٩١١هـ ، تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبوعميرة ، الناشر مكتبة نصير ، القاهرة ٠

٢٢) الاستيعاب فى أسماء الأصحاب ، لابن عبدالبر القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣هـ ، مطبوع مع الإصابة ، مطبعة مصطفى محمد ١٩٣٩هـ ٠

٢٣) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ ، المطبعة الوهبية ١٢٨٠ هـ .

٢٤) الإسلام ، لسعيد حوى ، الطبعة الثالثة ، مطبعة دار الكتب ، بيروت .

٢٥) الإسلام دين الإنسانية الخالد - محمد عبد خفاجي ، مصطفى الحلبى ، الطبعة الأولى بالقاهرة ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م.

٢٦) الإسلام عقيدة وشريعة ، للإمام الأكبر محمود شلتوت ، دار الشرق الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٧) الإسلام فى حياة المسلم ، الدكتور محمد البهى ، الطبعة الخامسة ، الناشر مكتبة وهبة بمصر ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٢٨) الإسلام فى وجه الزحف الأحمر ، الشيخ محمد الغزالى ، الطبعة السادسة ، المختار الإسلامى للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٩٧٦م.

٢٩) إسلام لاشيوعية ، الدكتور عبدالمنعم نمر ، الناشر مكتبة غريب بالقاهرة ، ١٩٧٦م.

٣٠) الإسلام وبناء الشخصية ، أحمد عمر هاشم ، دار المنار بالقاهرة .

٣١) الإسلام والتعاون ، عبدالمنعم حماده ، أصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

٣٢) الإسلام والتمييز العنصرى ، صلاح الدين الأيوبى ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٣٣) الإسلام اليوم ، أبوالأعلى المودودى ، دار التراث العربى بالقاهرة ، ١٩٧٥م.

٣٤) الإصابة فى تميز الصحابة ، أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ١٩٣٩م.

٣٥) أصول الدعوة الإسلامية ، الدكتور على جريشة ، الطبعة الثانية ، دار البشير ، بمصر ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٣٦) الأعلام ، خير الدين الزركلى ، الطبعة السادسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤م.

٣٧) الأغانى، أبى الفرج الأصفهانى، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، الناشر دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨م.

٣٨) الإنسان والمال فى الإسلام، الدكتور عبدالنعيم حسنين، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣٩) آداب السلام والمصافحة والمعانقة والاستئذان، إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٤٠) آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق، للإمام أبى حامد الغزالى، توفى سنة ٥٠٥هـ، دراسة وتحقيق محمد سعود المعينى، مطبعة العانى ببغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٤١) الإيمان، الدكتور محمد نعيم ياسين، الطبعة الأولى جمعية عمال المطابع، الأردن، ١٣٩٨هـ.

٤٢) الإيمان وأثره فى حياة الإنسان، الدكتور حسن الترابى، منشورات العصر الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٤٣) الإيمان والحياة، الدكتور يوسف القرضاوى، الطبعة الثانية، الناشر، مكتبة وهبة بالقاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٨٧م.

- ب -

٤٤) البداية والنهاية، لأبى الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٧٧م.

٤٥) بنو إسرائيل فى القرآن والسنة، الدكتور محمد سيد طنطاوى، الطبعة الثانية، بيروت منشورات دار مكتبة الأندلس، بنغازى ليبيا، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م.

- ت -

٤٦) تاج العروس للإمام اللغوى السيد محمد مرتضى الزبيدى، الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع ببنغازى.

٤٧) تاريخ أصبهان، للإمام الحافظ أبى نعيم أحمد بن عبدالله الإصبهانى ، طبع فى مدينة ليون ، بمطبعة بريل ١٩٣٤م .

٤٨) تاريخ الحركة الصهيونية ، الدكتور ألن تايلر ، ترجمة بسام أبو غزالة ، دار الطليعة بيروت ١٩٦٦م .

٤٩) تاريخ الأمم والملوك ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت لبنان .

٥٠) تبسيط العقائد الإسلامية ، حسن أيوب ، الطبعة الرابعة ، دار البحوث العلمية بالكويت ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.

٥١) تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام الأشعرى لأبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقى ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق ١٣٩٩هـ .

٥٢) تحفة الأبرار ونزهة الأبصار فيما ورد فى تحريم الغيبة والنميمة من الأخبار ، تأليف الإمام الشيخ حسن بن محمد بن صالح بن محمد القرشى النابلسى ، تحقيق نجم عبدالرحمن خلف ، دار الاعتصام بالقاهرة .

٥٣) تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى ، للإمام أبى العلى ، محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوردى ، (١٢٨٣هـ ، ت ١٣٥٣هـ) مطبعة المعرفة بالقاهرة ، ١٣٨٥هـ .

٥٤) تحفة الودود بأحكام المولود ، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية . خرج أحاديثه وحققها وعلق عليها وصنفها الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري. الناشر المكتب الثقافى للنشر والتوزيع بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٥) تذكرة الحفاظ ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى ، ت ٧٤٨هـ ، طبعة الهند ١٣٣٤هـ .

٥٦) تذكرة دعاة الإسلام ، أبو الأعلى المودودى ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٧) تربية الأولاد فى الإسلام عبدالله ناصح علوان ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة السابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥٨) الترغيب والترهيب ، تأليف الإمام الحافظ زكى الدين عبدالعظيم ابن عبدالقوى المنذرى ، ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة ، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٩) التشريع الجنائى فى الإسلام ، عبدالقادر عودة ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار نشر الثقافة ، الاسكندرية ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

٦٠) التضليل الماركسى ، الدكتور رؤوف شلبى ، الطبعة الأولى ١٩٧٦م ، الناشر مكتبة الأزهر .

٦١) تطهير العيبة من دنس الغيبة ، لأبى العباس أحمد بن محمد بن حجر المكى الهيثمى ، تحقيق مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن بالقاهرة .

٦٢) التعامل التجارى فى ميزان الشريعة ، الدكتور يوسف قاسم ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار النهضة العربية بالقاهرة .

٦٣) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، ابن حجر العسقلانى ، دار المحاسن بالقاهرة .

٦٤) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، محمد الغزالى ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

٦٥) تفسير البيضاوى المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للإمام ناصر الدين أبو الخير عبدالله الشيرازى البيضاوى ، دار الفكر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٦٦) تفسير القرآن العظيم ، للحافظ اسماعيل بن كثير ، المكتبة التوفيقية بالقاهرة .

٦٧) التفسير القرآنى للقرآن ، عبدالكريم الخطيب ، دار الفكر العربى .

٦٨) تفسير المنار ، للشيخ محمد رشيد رضا ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٦٩) تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلانى (أحمد بن على) تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٧٠) تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير ، لابن حجر العسقلانى ، تصحيح وتنسيق وتعليق عبدالله هاشم اليمانى المدنى ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٧١) التمكين فى شرح منازل السائرين، تأليف محمود المنوفى، دار النهضة بمصر ٠

٧٢) التمييز ضد اليهود الشرقيين فى إسرائيل ، هلدا شعبان صائغ، م٠ت ٠ ف ٠ ، مركز الأبحاث ، بيروت ١٩٧١م٠

٧٣) تهافت الفكر الماركسى، صلاح عبدالعليم إبراهيم، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م٠

٧٤) تهذيب الأسماء واللغات، للحافظ النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ، الطبعة المنيرية بمصر ٠

٧٥) تهذيب تنبيه الغافلين للشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى ، تحقيق محمد عبدالرحمن عوض ، طبعة السلام العالمية للطبع والنشر بالقاهرة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م٠

٧٦) تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى، حيد آباد الدكن الهند ، ١٣٢٥هـ ٠

٧٧) تهذيب سيرة ابن هشام ، أبومحمد عبدالملك بن هشام ، لعبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٦٤م٠

٧٨) تهذيب الصحاح ، تأليف محمود بن أحمد الزنجانى، تحقيق عبدالسلام هارون، أحمد عبدالغفور العطار ، دار المعارف المصرية ٠

٧٩) تهذيب اللغة، لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق الدكتور عبدالسلام سرحان، مراجعة الأستاذ محمد على النجار ، دار الكتاب العربى، الدار المصرية للتأليف والترجمة ٠

٨٠) التوبيخ والتنبيه للإمام الحافظ عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبى الشيخ ٢٧٤ - ٣٦٩هـ، تحقيق مجدى السيد إبراهيم، مكتبة القرآن بالقاهرة ٠

٨١) الجامع لأحكام القرآن " تفسير القرطبى" لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى مطبعة دار الكتب بالقاهرة ٠

٨٢) جامع البيان عن تأويل آى القرآن، أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، دار الفكر ، بيروت لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م٠

٨٣) جامع العلوم والحكم لأبى الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلى ، توفى سنة ٧٩٥ هـ ، مصطفى الحلبى، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٨٢هـ ٠

٨٤) الجاهلية قديما وحديثا ، أحمد أمين عبدالغفار ، الناشر شركة الشعاع بالكويت .

٨٥) جمع الجوامع ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى ، ت ٩١١هـ ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

- ح -

٨٦) الحاوى للفتاوى ، للإمام السيوطى ، دار الكتب العلمية .

٨٧) حرمات لاحقوق" حقوق الإنسان فى ظل الإسلام ، دراسة مقارنة " المستشار الدكتور على جريشة ، دار الاعتصام بالقاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨٨) حرية الاعتقاد فى الشريعة الإسلامية ، عبدالله ناصح علوان ، دار السلام بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨٩) حسد الحاسدين بين العلم والدين ، مجدى محمد الشهاوى ، مكتبة القرآن بالقاهرة .

٩٠) الحسد وكيف نتقيه ، إبراهيم محمد الجمل ، مكتبة القرآن بالقاهرة .

٩١) حق المسلم على المسلم ، طه عبدالله العفيفى ، دار الاعتصام بالقاهرة .

٩٢) حقوق الأخوة فى الله على ضوء الكتاب والسنة ، للشيخ على بن حسن الشرفى ، دار إحياء السنة النبوية بالاسكندرية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٩٣) حقوق الإنسان ، حسن على ، الناشر وكالة المطبوعات بالكويت ١٩٨٢م.

٩٤) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، محمد الغزالى ، المكتبة التجارية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦٣م .

٩٥) حقوق الإنسان فى الإسلام ، على عبدالواحد وافى ، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة .

٩٦) حقوق الإنسان والتمييز العنصرى فى الإسلام ، الدكتور عبدالعزيز الخياط ، دار السلام بالقاهرة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ط ١.

٩٧) حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ، للدكتور عبدالوهاب الشيشاني ، الأردن ، الطبعةالأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٩٨) الحلال والحرام فى الإسلام ، يوسف القرضاوى ، مكتبة وهبة ، الطبعة السابعة عشر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٩٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، مطبعة السعادة ١٩٣٢م.

١٠٠) الحياة فى محراب الصلاة ، مصطفى مشهور ، دار التوزيع الإسلامية بالقاهرة .

- خ -

١٠١) الخطر اليهودى ، بروتوكلات حكماء صهيون ، محمد خليفة التونسى ، دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان ، الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٠٢) الخلق الكامل ، محمد جاد المولى بك ، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

١٠٣) خلق المسلم ، محمد الغزالى ، طبعة دار القلم ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٠٤) خلق ودين ، تأليف الدكتور إبراهيم سلامة ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ١٢٧٣هـ - ١٩٥٤م.

- د -

١٠٥) الدرارى فى ذكر الذرارى ، للشيخ كمال الدين عمر بن أحمد ابن هبة الله (ابن العديم الحلبى) ، حققه وعلق عليه علاء عبدالوهاب محمود ، دار السلام بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

١٠٦) دراسات في الأديان، اليهودية، الدكتور أحمد أحمد علوش، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

١٠٧) دراسة في السيرة، الدكتور عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، ودار النفائس بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٠٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس رضي الله عنه، دار المعرفة بيروت، لبنان.

١٠٩) دعوة الإسلام، الشيخ السيد سابق، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

١١٠) الدعوة إلى الإسلام، سير توماس وارنولد، ترجمة إلى العربية، الدكتور حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م.

١١١) الدعوة إلى الإسلام وأركانها، أحمد عزالدين البيانوني، دار السلام للطباعة والنشر القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١١٢) الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها، دكتور عبدالخالق إبراهيم اسماعيل، مطبعة الأمانة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١٣) الدعوة إلى الله حب، عباس السيسي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، بمصر.

١١٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للشيخ محمد بن علان الصديقي، طبع بمطبعة أبي الهول بالقاهرة، الناشر جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م.

١١٥) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون المكي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث بالقاهرة.

١١٦) الدين، الدكتور محمد عبدالله دراز، مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

١١٧) ديوان الإمام الشافعي، لأبي عبدالله محمد بن أدريس الشافعي، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي، الناشر مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر والتوزيع، دار الجيل بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٤م.

١١٨) ديوان الإمام علي، تحقيق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، الناشر دار ابن زيدون مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ٠

١١٩) ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٧٠م٠

١٢٠) ديوان حاتم الطائي ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار المطبوعات الحديثة جدة ، ١٤٠٨هـ ٠

١٢١) ديوان ابن الرومي، شرح الشيخ محمد شريف سليم، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ٠

- ر -

١٢٢) رسالة المسترشدين ، للحارث المحاسبي أبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي البصري ، توفي ببغداد سنة ٢٤٣هـ ، رحمه الله تعالى، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدالفتاح أبوغدة ، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ، الطبعة السادسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م٠

١٢٣) ركائز الإيمان بين العقل والقلب ، محمد الغزالي ، دار الاعتصام بالقاهرة ، الطبعة السادسة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م٠

١٢٤) روح الإسلام، محمد عطية الأبراشي ، مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ٠

١٢٥) روح الدين الإسلامي، عفيف عبدالفتاح طبارة ، دار الكتاب ، بيروت ، الطبعة السادسة ١٩٦٤م٠

١٢٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إلى أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي، المنيرية بالقاهرة ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م٠

١٢٧) روضة الحب فى الله ، عبدالبديع عبدالسميع كنانى ، مطابع الطوبجى التجارية ، بالقاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٢٨) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، لابن حبان ، مكتبة السنة المحمدية القاهرة .

١٢٩) رياض الصالحين ، تأليف الأمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى ، دار الجيل بيروت .

١٣٠) الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة فى العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة ، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر العدى ، ١٣٠٧هـ - ١٣٧٦هـ ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ١٤٠٥هـ.

- ز -

١٣١) زاد على الطريق ، مصطفى مشهور ، دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة .

١٣٢) زاد المسير فى علم التفسير ، أبى الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى ، المكتب الإسلامى ، الطبعة الأولى .

١٣٣) زاد المعاد فى هدى خير العباد ، للإمام الحافظ ابن القيم الجوزى ، توفى ٦٩١ - ٧٥١ مطبعة محمد على صبيح وأولاده القاهرة .

- س -

١٣٤) سبل السلام ، تأليف السيد الإمام محمد بن إسماعيل الكحلانى الصنعانى المعروف بالأمير ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٧٩هـ - ١٩٦٥م .

١٣٥) سر تأخر العرب والمسلمين ، محمد الغزالى ، دار الصحوة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٣٦) السلام العالمى والإسلام ، سيد قطب ، دار الشروق القاهرة ، الطبعة السادسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٣٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ، الناشر الدار السلفية بالكويت ، المكتب الإسلامى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٢٨) السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، حسن أيوب ، دار التراث العربى ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٣٩) سماحة الإسلام ، أحمد محمد الحوفى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

١٤٠) سنن الترمذى (الجامع الصحيح) لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، دار الحديث الأزهر بالقاهرة.

١٤١) سنن الدارمى للحافظ أبومحمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى ، (١٨١هـ - ت ٢٥٥هـ) تحقيق السيد عبدالله هاشم يمانى المدنى ، مطبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر ١٣٨٦هـ .

١٤٢) سنن أبى داود للامام الحافظ أبى داود سليمان بن الاشعث السجستانى الأزدى ، ومعه كتاب معالم السنن للخطابى وهو شرح عليه مع تخريج أحاديثه وترقيمها ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، عادل السيد ، دار الحديث حمص ، سوريا ، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٤٣) السنن الكبرى للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى ، وبذيله الجوهر النقى للعلامة . علاء الدين بن على بن عثمان الماردينى الشهير بابن التركمانى ، دار المعارف بالهند ، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ .

١٤٤) سنن ابن ماجة للحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابى الحلبى ، القاهرة .

١٤٥) سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى ، اعتنى به ورقمه وصنع فهارسه عبدالفتاح أبوغدة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الأولى المفهرسة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٤٦) سير أعلام النبلاء للإمام أبى عبدالله شمس الدين محمد الذهبى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٥٦) شعر زهير بن أبى سلمى ، صنعه الأعلم الشنقرى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٤٠٠هـ .

١٥٧) الشيوعية والإنسانية فى شريعة الإسلام ، عباس محمود العقاد ، الناشر دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان.

- ص -

١٥٨) صحيح البخارى للإمام أبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى ، ضبط ومراجعة الدكتور مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمانية دمشق ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٥٩) صحيح الجامع الصغير ، للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

١٦٠) صحيح مسلم ، للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٢.

١٦١) الصداقة والصديق ، لأبى حيان التوحيدى ، شرح وتعليق على متولى صلاح ، المطبعة النموذجية بالقاهرة ، ١٩٧٣م.

١٦٢) صفات الداعية النفسية ، عبدالله ناصح علوان ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، حلب وبيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٦٣) صفة المؤمن فى الكتاب والسنة والمطهرة وآثار السلف ، أشرف عبدالمقصود عبد الرحيم ، مراجعة وأشراف المكتب السلفى لتحقيق التراث الإسلامى ، دار ابن زيدون ، بيروت ، دار الكتب السلفية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- ط -

١٦٤) الطبقات ، خليفة بن خياط العصفرى المتوفى سنة ٢٤٠هـ .

١٦٥) طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين أبى النصر عبدالوهاب بن على بن عبدالكافى السبكى ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناحى الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

١٦٦) طبقات الفقهاء ، أبو إسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦هـ ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الرائد العربى ، بيروت ١٩٧٠م٠

١٦٧) الطبقات الكبرى ، المسماة بلوقح الأنوار فى طبقات الأخبار ، عبدالوهاب الشعرانى مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأولى ١٩٥٤٠

١٦٨) الطبقات الكبرى ، لأبى عبدالله محمد بن سعد ، دار صادر بيروت ٠

١٦٩) الطريق إلى القلوب ، عباس السيسى ، دار الدعوة ، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠

١٧٠) طوق الحمام فى الألفة والآلاف ، أبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم ، ت ٤٥٦هـ ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ٠

- ع -

١٧١) العبادات وأثرها فى التربية والتهذيب ، الشيخ محمد محمود عميرة ، مكتبة التراث الإسلامى القاهرة ، ١٤٠٩هـ ٠

١٧٢) العبر فى خبر من غبر ، للإمام أبى عبدالله شمس الدين محمد الذهبى ، تحقيق محمد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٠

١٧٣) العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، سيد قطب ، عيسى الحلبى وشركاه ، الطبعة الخامسة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م٠

١٧٤) العقائد الإسلامية ، للشيخ السيد سابق ، طبعة خاصة بالمؤلف٠

١٧٥) العمل الصالح ، أحمد عزالدين البيانونى ، الطبعة الثانية ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ٠

١٧٦) عمل اليوم والليلة ، للإمام أحمد بن شعيب النسائى دراسة وتحقيق الدكتور فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠

١٧٧) عمل اليوم والليلة للحافظ أبوبكر أحمد بن محمد بن اسحاق الدنيورى المعروف بابن السنى رحمة الله ، طبعة حيدر آباد الدكن بالهند ٠

١٧٨) عون المعبود ، شرح سنن أبى داود ، للعلامة أبى عبدالرحمن شرف الحق العظيم آبادى ، طبع مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، مطابع المجد بالقاهرة ، ١٣٨٨هـ .

١٧٩) عيوب النفس ، للإمام أبى عبدالرحمن السُّلمى (٣٣٠ - ٤١٢هـ) ، تحقيق مجدى فتحى السيد ، مكتبة الصحابة بطنطا ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

١٨٠) عيون الأخبار ، أبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدنيورى ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م.

- غ -

١٨١) غريب الحديث ، لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى ، الناشر دار الكتاب العربى بيروت ، لبنان .

- ف -

١٨٢) الفاروق عمر ، محمد حسنين هيكل ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

١٨٣) فتح البارى ، شرح صحيح البخارى للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، مراجعة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، محمد فؤاد عبدالباقى ، محب الدين الخطيب ، دار المعرفة .

١٨٤) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للعلامة محمد بن على بن محمد الشوكانى اليمانى الصنعانى ، ت ١٢٥٠هـ ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٠ هـ.

١٨٥) فتوح البلدان ، أبى الحسن البلاذرى ، الطبعة الأولى المصرية بالأزهر ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م.

١٨٦) فتوح مصر والمغرب ، لابن عبدالحكيم ، تحقيق عبدالمنعم عامر ، مصطفى الحلبى بالقاهرة ١٩٦١ .

١٨٧) الفروق ، شهاب الدين أبى العباس أحمد بن أدريس بن عبدالرحمن الصنهاجى المشهور بالقرافى، مطبعة الحلبى بالقاهرة ، ١٣٤٤هـ ٠

١٨٨) فريضة الحج، عبدالرازق نوفل، دار الشروق بالقاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٧م٠

١٨٩) فريضة الزكاة ، عبدالرازق نوفل، دار الشروق بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م٠

١٩٠) فضل الله الصمد شرح الأدب المفرد للبخارى ، فضل الله الجيلانى، السلفية، مصر الطبعة الثانية ، ١٣٨٨هـ ٠

١٩١) الفضلية والفضائل فى الإسلام، أحمد عبدالرحيم السايح، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م٠

١٩١) فقه السيرة ، محمد سعيد رمضان البوطى، دار الفكر ، القاهرة، الطبعة السابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م٠

١٩٢) فقه السيرة ، محمد الغزالى، دار الكتب الحديثة، القاهرة ، الطبعة السابعة، ١٩٧٦م٠

١٩٣) الفقيه والمتفقه للحافظ المؤرخ أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى ، تصحيح وتعليق الشيخ اسماعيل الأنصارى ، نشر دار احياء السنة النبوية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م٠

١٩٤) الفوائد ، ابن القيم الجوزية، ت ٧٥١هـ، تخريج وحواشى أحمد راتب عرموش، دار النفائس ، بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م٠

١٩٥) الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة، محمد بن على الشوكانى، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ٠

١٩٦) فى ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق بالقاهرة ، الطبعة الثامنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م٠

- ق -

١٩٧) القاموس المحيط ، مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٩٨) قبس من مكارم الأخلاق والآداب ، عاطف أحمد أمان ، مكتبة وهبة مصر ، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٩٩) قواعد البناء فى المجتمع الإسلامى ، الدكتور محمد السيد الوكيل ، دار الوفاء بمصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٢٠٠) قوت القلوب فى معاملة المحبوب ، لأبى طالب محمد بن على بن عطية الحارثى المكى شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، القاهرة .

- ك -

٢٠١) الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة للإمام الذهبى ت ٧٤٨هـ ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء باشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٠٢) الكامل فى التاريخ لأبى الحسن على ابن أبى الكرم الشيبانى ، المعروف بابن الأثير ، دار صادر بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٠٣) كبائر الذنوب ، مختصر الزواجر عن اقتراف الكبائر ، للإمام ابن حجر الهيثمى ، ت ٩٧٤هـ ، بمكة المكرمة ، دراسة وتحقيق واختصار محمد عثمان الخشت ، دار البشير للطباعة بالقاهرة.

٢٠٤) كتاب الإخلاص ، حسين العوايشة ، مكتبة التوعية الإسلامية ، القاهرة ، المكتبة الإسلامية عمان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .

٢٠٥) كتاب الأخوان للحافظ أبى بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا ، ت ٢٨١هـ ، تحقيق وتعليق محمد عبدالرحمن طوالبة ، اشراف ومراجعة نجم عبدالرحمن خلف ، دار الاعتصام بالقاهرة .

٢٠٦) كتاب الأربعين فى أصول الدين للإمام أبى حامد الغزالى ، مطبعة كردستان العلمية بمصر ، طبعة ١٣٢٨ ٠

٢٠٧) كتاب الأمثال فى الحديث النبوى ، أبى محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابى الشيخ الأصفهانى ، تحقيق عبدالعلى عبدالحميد ، الطبعة الأولى السلفية بالقاهرة ، بالهند ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م٠

٢٠٨) كتاب التعريفات ، للجرجانى على بن محمد بن على (٧٤٠ - ٨١٦ هـ) ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، الناشر دار الكتاب العربى بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م٠

٢٠٩) كتاب الزهد ، للإمام أحمد بن حنبل ، حققه محمد جلال شرف ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨١م٠

٢١٠) كتاب المتحابين فى الله ، للإمام عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسى ، (صاحب المغنى) ت ٧٤٢هـ ، تحقيق وتعليق مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن بالقاهرة ٠

٢١١) الكتاب المقدس العهد القديم والعهد الجديد ، دار الكتاب المقدس فى العالم العربى ٠

٢١٢) كتاب المغازى ، محمد بن عمر بن واقد (الواقدى) تحقيق مارسدن جونس ، مطبعة اكسفورد ١٩٦٦م٠

٢١٣) الكرم والجود والسخاء ، سمير حسين حلبى ، مكتبة الصحابة بطنطا ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ -

٢١٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، لأبى القاسم جار الله محمود الزمخشرى ، تحقيق محمد الصادق قمحاوى ، طبعة مصطفى الحلبى بمصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م٠

٢١٥) كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، للإمام علاء الدين على المتقى البرهانفورى ، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م٠

٢١٦) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ، ترجمة من اللغة الفرنساوية ، الدكتور يوسف حنا نصر الله ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م٠

٢٢٧) المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، الحافظ أبو محمد شرف الدين ، عبدالمؤمن، ابن خلف الدمياطي، تحقيق محمد رضوان وعبدالملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م٠

٢٢٨) المجتمع الإسلامي، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٣م٠

٢٢٩) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، طبعة مكتبة القدس بالقاهرة ٠

٢٣٠) المجموع شرح المهذب للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي ، ت ٦٧٦ هـ، دار الفكر ٠

٢٣١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبدالرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة، ١٣٨١هـ، الرياض ٠

٢٣٢) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، دار الشهاب ٠

٢٣٣) محاسن التأويل " تفسير القاسمي" للشيخ محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي/(عيسى الحلبي) طبعة إحياء الكتب العربية ٠

٢٣٤) المحلي، أبي محمد علي بن أحمد بن سعد بن حزم الأندلسي، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الإتحاد العربي للطباعة ، نشر مكتبة الجمهورية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م٠

٢٣٥) مختار الصحاح ، للشيخ محمد بن عبدالقادر الرازي، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة٠

٢٣٦) المختصر في أخبار البشر تأليف عماد الدين اسماعيل أبالفدا ، ت ٧٣٢هـ، الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية على نفقة السيد محمد عبداللطيف الخطيب وشركاه ٠

٢٣٧) مختصر منهاج القاصدين ، تأليف الإمام الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي، علق عليه شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م٠

٢٣٨) مدارج السالكين للإمام أبى عبدالله محمد بن أبى بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية) دار الحديث بالقاهرة ١٩٨٤م.

٢٣٩) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ، مبادىء وآثار الدكتور محمد حافظ الشريده ، مطبعة القادسية بالقدس ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٤٠) مذاهب فكرية معاصرة ، محمد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٢٤١) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ، الدكتور عبدالرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٤٢) المذاهب والنظم الإشتراكية ، الدكتور محمود عاطف البنا ، مكتبة القاهرة الحديثة ، بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٠م.

٢٤٣) مذكرات فى المجتمع العربى ، الدكتور عبدالمنعم فوزى ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٠م.

٢٤٤) المرشد فى الدين الإسلامى ، تأليف عدد من المؤلفين المطبعة الأميرية بالقاهرة .

٢٤٥) مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، لأبى محمد عبدالله بن أسد اليافعى اليمنى المكى ، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢٤٦) المستجاد من فعلات الأجود ، لأبى القاسم على بن عبدالمحسن ابن عبدالمنعم التنوخى. تحقيق الشيخ يوسف البستانى ، دار العرب للبستانى بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٢٤٧) المستخلص فى تزكية الأنفس ، سعيد حوى ، دار السلام للنشر ، بالقاهرة ، ١٩٨٥م.

٢٤٨) المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبى عبدالله الحاكم النيسابورى وبذيلـه التلخيص للحافظ الذهبى الناشر دار الكتاب العربى ، بيروت .

٢٤٩) المستطرف من كل فن مستظرف للإمام شهاب الدين بن محمد الأبشيهى ، تحقيق عبدالله أنيس الطباع ، دار القلم بيروت ، ١٩٨١ .

٢٥٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٥١) مسند أبي داود الطيالسي للحافظ سليمان بن داود بن الجارود ، الناشر دار الكتاب اللبناني ودار التوفيق ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٢١هـ ٠

٢٥٢) مسند الشهاب ، تأليف القاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي ، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م٠

٢٥٣) مسند أبي عوانة للإمام الجليل أبي عوانة يعقوب بن اسحاق الأسفرائني ، الناشر دار المعرفة ، بيروت لبنان ٠

٢٥٤) مسند أبويعلى ، أحمد بن على بن المثنى التميمي ، ت ٣٠٧ هـ ، حققه وخرج أحاديثه حسين سليمان أسد ، دار المأمون للتراث دمشق ، الطبعة الأولـــى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م٠

٢٥٥) مشاهير علماء الأمصار ، لابن البستي ، ت ٣٥٤ ، تحقيق د٠م فلا يشهر ، مطبعة التأليف ١٩٥٩٠

٢٥٦) المصباح المنير ، تأليف العالم العلامة أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومي ، ت ٧٧٠هـ ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٩٢٦م٠

٢٥٧) المصنف ، للحافظ أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي ، مطابع دار القلم ، بيروت ٠

٢٥٨) المصنف في الأحاديث والآثار للإمام الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق عامر العمرى الأعظمي ، طبعة الهند ٠

٢٥٩) المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية ، أحمد بن على ابن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ ، تحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية بيروت ٠

٢٦٠) معالم في الطريق ، سيد قطب ، دار الشروق ٠

٢٦١) المعجم الأوسط للحافظ الطبراني ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م٠

٢٧٤) مكارم الأخلاق فى القرآن الكريم ، الفريق يحيى المعلمى ، دار الاعتصام ، الطبعة الثالثة .

٢٧٥) ملاحظات فى تاريخ المجتمع الإسلامى ، عماد الدين خليل ، مكتبة النور بالقاهرة

٢٧٦) مناهج الشريعة الإسلامية ، الشيخ أحمد محى الدين العجوز ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٧٧) المنتظم من تاريخ الملوك والأمم ، عبدالرحمن بن على ابن الجوزى ، مطبعة دار المعارف بالهند ، ١٣٥٧هـ .

٢٧٨) من توجهات الإسلام ، للإمام الأكبر محمود شلتوت ، الناشر دار القلم بالقاهرة.

٢٧٩) منهاج المسلم ، أبوبكر الجزائرى ، مكتبة دار التراث القاهرة ، الطبعة الثانية .

٢٨٠) منهج الدعوة النبوية فى المرحلة المكية ، على بن جابر الحربى ، الزهراء للإعلام العربى القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٨١) الموسوعة العربية الميسرة ، اشراف محمد شفيق غربال ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة ، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر وهى مصورة عن طبعة ١٩٦٥م.

٢٨٢) الموطأ للإمام مالك وهو أبوعبدالله مالك بن أنس الأصبحى ، رواية محمد بن حسن الشيبانى ، تعليق وتحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٢٨٣) ميزان الاعتدال ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى ، ت ٧٤٨ هـ ، تحقيق على محمد البجاوى ، طباعة عيسى الحلبى ١٩٦٣م.

- ن -

٢٨٤) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن بردى الأتابكى ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م.

- و -

٢٩٦) الوحي المحمدي ، محمد رشيد رضا ، الطبعة الخامسة ، دار المنار بالقاهرة ، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.

٢٩٧) الوحدة الإسلامية ، محمد أبوزهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٢٩٨) وسائل النصر من القرآن والسنة ، الدكتور محمد جمعة عبدالله ، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٩٩) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، للقاضي أحمد الشهير بابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، مكتبة الآفاق الجديدة ، بيروت .

٣٠٠) يهود البلاد العربية ، الدكتور على إبراهيم عبده ، وخيرية قاسمية ، م.ت.ف . مركز الأبحاث ، بيروت ١٩٧١م.

٣٠١) اليهود في القرآن الكريم ، عفيف طبارة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .

٣٠٢) اليهودية ، الدكتور أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الرابعة ١٩٧٤م.

- سادساً -

فهرس الموضوعات

فهـــــرس الموضـــــوعـــات

الموضوع	الصفحة
الإهـداء	أ
شكر وتقدير	١
المقدمة	٢ - ٨
أهمية البحث	٢
سبب إختيار البحث	٤
منهجي فى البحث	٥
الباب الأول : الأخوة الإسلامية " معناها * حقوقها * آدابها * ووسائلها * فضائلها "	٩ - ١٢٤
الفصل الأول : معنى الأخوة لغة واصطلاحا	١٠ - ٤١
المبحث الأول : معنى الأخوة لغة	١١ - ١٤
المبحث الثانى: معنى الأخوة اصطلاحا	١٥ - ٤١
الفصل الثانى: حقوق الأخوة فى الله	٤٢ - ٩٣
المبحث الأول : حقوق الأخوة العامة	٤٣ - ٧٩
المبحث الثانى : خقوق الأخوة الخاصة	٨٠ - ٩٣
الفصل الثالث : آداب ووسائل تعميق الأخوة فى الله وفضائلها	٩٤ - ١٢٤

المبحث الأول :
آداب ووسائل تعميق الأخوة فى الله .... ٩٥ ـ ١١٠

المبحث الثانى:
فضائل الأخوة فى الله ١١١ـ ١٢٤

تمهيـــد ١١٢

المطلب الأول:
فضائل الأخوة فى الدنيا .... ١١٣ ـ ١١٩

المطلب الثانى:
فضائل الأخوة فى الآخرة .... ١٢٠ ـ ١٢٤

الباب الثانى:
الأسس التى تقوم عليها الأخوة ١٢٥ـ١٨٥

الفصل الأول :
العقيــدة .... ١٢٦ ـ ١٤٨

الفصل الثانى:
الإخـلاص .... ١٤٩ ـ ١٦٢

الفصل الثالث:
المسـاواة .... ١٦٣ ـ ١٨٥

الباب الثالث :
الآثار المترتبة على الأخوة .... ١٨٦ ـ ٢٩٠

الفصل الأول:
بناء مجتمع إسلامى متماسك .... ١٨٧ ـ ٢٣٦

المبحث الأول:
موالاة المؤمنين .... ١٨٨ ـ ١٩٨

المبحث الثانى:
التعاون على البر والتقوى.............................. ١٩٩ ـ ٢١٣

المبحث الثالث :
الإيثـــار .... ٢١٤ - ٢٢٨

المبحث الرابع:
الإصلاح بين الناس .... ٢٢٩ - ٢٣٦

الفصل الثانى:
الوقاية من الأمراض التى تفصم وشائج الأخوة .... ٢٣٧ - ٢٩٠

المبحث الأول :
الظلـــم .... ٢٣٨ - ٢٥٠

المبحث الثانى:
الحســـد .... ٢٥١ - ٢٦٢

المبحث الثالث:
العصبية والاحتقار .... ٢٦٣ - ٢٧٣

المبحث الرابع :
الغيبة والنميمة .... ٢٧٤ - ٢٩٠

الباب الرابـــع :
العلاقات الفردية والجماعية فى ظل النظام الإسلامى والأنظمة الأخرى ..٢٩١-٣٤٣

الفصل الأول :
الإنسان فى ظل المنهج الإسلامى .... ٢٩٢ - ٣٠٤

المبحث الأول :
نظرة الإسلام إلى الإنسان .... ٢٩٣ - ٢٩٧

المبحث الثانى :
علاقة المسلمين مع غيرهم .... ٢٩٨ - ٣٠٤

الفصل الثانى:
علاقات اليهود الفردية والجماعية .... ٣٠٥ - ٣١٩

الفصل الثالث:
العلاقات الفردية والجماعية فى ظل النظام الرأسمالى .... ٣٢٠ - ٣٣٠

الفصل الرابع :
العلاقات الفردية والجماعية فى ظل النظام الشيوعى .... ٣٣١ - ٣٤٣

الخاتمـــــة .... ٣٤٤ _ ٣٤٦

الفهارس .... ٣٤٧ _ ٤١٠

فهرس الآيات القرآنية ٣٤٨-٣٥٩

فهرس الأحاديث والآثار.. ٣٦٠-٣٧٣

فهرس الأشعار ٣٧٤-٣٧٥

فهرس الأعلام ٣٧٦-٣٧٨

فهرس المصادر والمراجع ٣٧٩-٤٠٦

فهرس الموضوعات ٤٠٧-٤١٠

السيرة الذاتية.

السيرة الذاتية الباحث

الاســــم : هشام محمود إبراهيم زقوت

مكان الميلاد : غزة - معسكر الشاطئ

تاريخ الميلاد : ١٩٦٠/٧/٣م

الجنسيـــة : فلسطيني .

مراحل الدراسة :

* أنهيت مراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية من مدارس غزة ١٩٧٩م
* التحقت بالجامعة الاسلامية بغزة ١٩٧٩م وحصلت على درجة البكالوريس (الليسانس) في أصول الدين عام ١٩٨٤م بتقدير (جيد جدا).
* عملت معيدا بالجامعة الإسلامية بغزة عام ١٩٨٥م، وبقيت أعمل بها حتى تم قبولي للحصول على درجة الماجستير من الجامعة الإسلاميـــة بأم درمان ، وابتعثتني الجامعة وذلك لحاجتها التخصصات الأكاديمية.
* التحقت بجامعة أم درمان الإسلامية شعبة السنة وعلوم الحديث عـــام ١٩٨٧م - ١٩٨٨م.